





General Organization of the National Library and Archives
 جمهورية مصر العربية

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة والاعلام

مركز تحقيق التراث

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

لتنقي الدين أحمد بن علي المقرئ

الجزء الرابع - القسم الثاني

(٨٢٤ هـ - ٨٤١ هـ)

حققه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرمي تاريخ المصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الهيئة العامة للثقافة - الإسكندرية

رقم التصنيف	٢٦٧٢
رقم التسجيل	٢٦٧٢

طبعة دار

٢٦٧٢

مقدمة الجزء الرابع
وردت في صدر القسم الأول

تسويه

تم تحقيق هذا القسم من الجزء الرابع من كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقرئى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية ، والمحقق يشكر أبناءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هذا العمل ؛ وهم السادة :

لييه إبراهيم مصطفى	يحيى عبد الحميد الحدينى
فاطمة مصطفى الحكيم	عبد العزيز محمود عبد الدايم
نجوى مصطفى كامل	فراج عطا سالم

السلطان الملك المظفر أبو السعادات

أحمد بن المؤيد شيخ

أقيم في السلطنة يوم مات أبوه ، على مضي خمس دوج من نصف نهار الإثنين ، تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانى مائة ، وعمره سنة واحدة ، وثمانية أشهر ، وسبعة أيام . وأركب على فرس من باب الستارة ، فبكى و ساروا به وهو يبكى إلى القصر ، حيث الأمراء والقضاة والخليفة ، قبلوا [له ^(١)] الأرض ، ولقبوه بالملك المظفر أبي السعادات : وأمر في الحال ، فنودى في القلعة والقاهرة أن يترحم الناس على الملك المؤيد ، ويدعوا للملك المظفر [ولده ^(٢)] . وأخذ في جهاز المؤيد ودقته :

وقبض على الأمير قجقار القردى أمير سلاح قبل دفن المؤيد ، وأحيط بمباشريه وحواصله ، بإشارة الأمير ططر : وبات بالقلعة والناس على تخوف : وفي يوم الثلاثاء عاشره ، عملت الخلعة بالقصر ، وعرض على الأمير تنبك ميق أن يتحدث في أمور الدولة ، رفيقاً للأمير ططر ، فامتنع من ذلك أشد امتناع ، فقام الأمير ططر بأعباء الدولة ، وخلع عليه ليكون لالا السلطان وكافله . وخلع [على ^(٣)] الأمير تنبك ميق هذا ، والمظفر قد أجلس وهم حوله .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين شئت في نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فلما انقضت الخدمة أعيد إلى أمه : واستقر سكنى الأمير ططر بالأشرفية من القلعة ، ووقف الأمراء ومباشرو الدولة بين يديه :

وفى يوم الأربعاء حادى عشره قبض على الأمير جُلبان والأمير شاهين الفارسي ، وهما من أمراء الألوف . وطلب [قضاة ^(١)] القضاة الأربع [إلى القلعة] ، ونظم بحضورهم على حواصل المؤيد بعدما أخرج [منها ^(٢)] أربع مائة ألف دينار ، برسم الثقة على العسكر : فلما كان عشاء ، اضطرب الناس وليس الأمراء والممالك للحرب ، فخرج الأمير مقبل الدوادار فى عدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات ومن الممالك والأتباع ، وساروا إلى جهة الشام ، فاجتمع الأمراء بكرة الخميس بالقلعة ^(٣) . ونودى بأبطال المغارم التى حدثت على الجراريف ^(٤) وعمل الجسور بأعمال مصر . ونودى باجتماع الممالك السلطانية للثقة فيهم ، فأخذ كل واحد منهم مائة دينار : ونودى ثالث مرة بحضور أجناد الحلقة ، ليرد عليهم ما أخذ منهم المؤيد من المال فى سنة اثنتين وعشرين ، فسروا بذلك سروراً زائداً .

وفيه أخذ الأمير الكبير ططريد المظفر ، وفيها القلم حتى علم على المناشير ونحوها ، بحضرة الأمراء وأرباب الدولة ، واستمر ذلك أحياناً ^(٥) :

(١) كذا فى نسخة ا ، ب . وفى نسخة ف وانقضت .

(٢-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) فى نسخة ف ولما كان كذا .

(٦) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف وتحدثوا بالقلعة .

(٧) الجراريف ، ويفردها جرارة ، وهى آلة تستخدم فى تطهير الترع ويعرف الطلى المتراكم فيها .

(Dozy: Supp. Dict. Ar).

(٨) فى نسخة ف واستمر على ذلك أحياناً .

وفى يوم الجمعة ثالث عشره ^(١) حمل قبحقار القردى وجلبان وشاهين القارمى فى القيود إلى بحن الإسكندرية .

وفيه أُنقذ فى بقية الممالك السلطانية [أيضاً ^(٢)] كما تقدم .

وفى يوم السبت رابع عشره خلع على الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، وأعيد إليه نظر الخاص . وخلع على صلبز الدين أحمد بن العجمى وأعيد إلى حلبة القاهرة ، عوضاً عن الصارم إبراهيم بن الحسام ، وأنعم عليه بصره فيها ثمانون ديناراً . وأضيف إليه حلبة مصر ، ورتب له على ديوان الجوالى فى كل يوم دينار .

وفيه أُنقذ فى بقية الممالك أيضاً ، وأُفرج عن جماعة منهم المؤيد :

وفى يوم الاثنين سادس عشره خلع على الأمير الكبير ططر ، واستقر نظام الملك ، كاغل الممالك . وخلع على الأمير تنبك ميق العلاى ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن الأمير ططر . وخلع على الأمير تغرى بردى من قصره ، أحد رؤوس النوب الطبلخانة ، واستقر أمير أخور ، وأنعم عليه بتقدمة ، عوضاً عن طوغان أحد المجردين بحاب : وخلع على الأمير آق قُجا الأحملى أحد الطبلخاناه ، واستقر أمير مائة : وخلع على الأمير قشمر أحد العشرات ، واستقر فى نيابة الإسكندرية عوضاً عن ابن العطار . وخلع على الأمير جانيك الصوفى ، واستقر أمير سلاح عوضاً عن [الأمير] قبحقار القردى . وأنعم عليه بحنز آق بلاط الدمرداشى : وخلع على الأمير أيتال أحد الطبلخاناه ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب

(٢) فى نسخة ب « الصارى » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

واستقر رأس نوبة النوب، عوضاً عن الأمير الطنبغا الصغير أحد المجبردين بحلب. وخلق على الأمير يشبك استادار، خلعة الإستمرار، وخلق على التاج باستمراره في ولاية القاهرة، وأن يكون حاجباً.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره توجهت القصاد بتشاريف نواب الشام وتقاليدهم المظفرية باستقرارهم على عاداتهم في كفالاتهم: وكتب الأمير نظام الملك ططر العلامة على الأمثلة ونحوها، كما يكتب السلطان.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره ابتدئ بالنفقة في أجناد الحلقة، ورد على كل [أحد] منهم ما أخذ منه. وتولى ذلك الأمير نظام الملك بنفسه:

وفيه نودى بكف الناس عن المنكرات كلها، فكثّر الدعاء لنظام الملك، وتمتد أحوال الناس، وكثّر البيع والشراء، فراجت البضائع وربحت التجار لتوسع أهل الدولة، مما صار إليهم من الأموال:

وفي يوم الخميس تاسع عشره خلق على قضاة القضاة الأربع، وبقية أرباب الدولة باستمرارهم على عوائدهم في وظائفهم. وخلق على شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله موقع الأمير نظام الملك: واستقر في نظر أوقاف الأشرف. وكان يليه الأمير ططر منذ مات ناصر الدين محمد بن البارزى:

وفيه استعفى علم الدين داود بن الكويز من مباشرة نظر الجيش، فعفى: وخلق عليه جبة بغرو سمور، ونزل إلى داره:

(١) مابين حاصرتين بحيث في نسخة ب وساطة من أ، ف.

(٢) كذا في أ، ف. وفي نسخة ب « وكان عليه ».

(٣) في نسخة ب « من مباشرته ».

وفيه قدم الخبر بوصول الأمير مقبل الدوادار إلى قطيا، ومضيه إلى الطينة وركوبه البحر في غراب ^(١) [قد] أعده :

وفي يوم الجمعة عشرينه نودى بأن الأمير الكبير نظام الملك ططر مجلس الحكم بين الناس ، فجلس بعد الصلاة بالمقعد من الإسطبل ، كما كان المؤيد يجلس ، إلا أنه قعد عن يسار الكرسي ، ولم يرقه . وحضر الأمراء على العادة ، وقعد كاتب السر على الدكة ، فقرأ عليه القصص ، كما كان يقرأ في الايام المؤيدة : ووقف نقيب الجيش ووالى القاهرة بين يديه ، كما كانا يقفان بين يدى المؤيد ، فنظر في ظلمات الناس :

وفي يوم السبت حادى عشرينه تنكر الأمير الكبير على صاحب تاج الدين بن المهيم ، وعزله عن نظر الديوان المفرد :

وفي يوم الأحد ^(٢) [المبارك] ثانى عشرينه فرق الأمير الكبير [نظام الملك] ^(٣) ططر في بقية أجناد الحلقة ما أخذ منهم :

وفيه قدم ركب الحاج الأول :

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه قدم محمل الحاج ببقية الحاج :

وفيه طلب تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين بالله ، المعروف بابن كاتب المناخات ، مستوفى الديوان المفرد ، وخلق عليه بوظيفة نظير الديوان المفرد ، عوضاً عن ابن المهيم : وخرج من بين يدى الأمير الكبير ، حتى توسط ^(٤) [الدهليز] طلب ونزعت عنه الحلقة ، وأفيض عليه تشريف

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الوزارة وهو يتمتع ، فلم يلتفت إليه ومضى إلى داره . وكان ذلك برغبة ابن نصر الله عن الوزارة ، وتعيينه لها عوضه : وطلب ابن الهيصم ، وخلع عليه وأعيد إلى نظر الديوان المفرد . وخلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله باستقراره في نظر الخاص . وخلع على الأمير يشبك باستقراره ملك الأمراء كاشف الكشاف بالوجهين القبلي والبحري ، مضافاً للاستادارية .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه خلع على كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر ، واستقر في نظر الجيش ، عوضاً عن علم الدين داود بن الكويز . وفي يوم الجمعة سابع عشرينه جلس الأمير الكبير ططر بالمقعد السلطاني من الإسطنبول بعد صلاة العصر ، للحكم بين الناس . وأخرج المسجونين وعرضهم ، ف عزل من عليه دين منهم ليصالح غرماءهم عن ديونهم :

وفي يوم السبت ثامن عشرينه توجه الأمير يشبك استادار ، وكاشف الكشاف ، إلى الوجه القبلي ، في عدة من الأجناد .

وفي يوم الاثنين سلخه خلع على القاضي علم الدين داود بن الكويز ، واستقر في نظر ديوان الإنشاء كاتب السر عوضاً عن كمال الدين محمد بن البارزى ، فتسلم القوس غير راميا ، ووسدت الأمور إلى غير أهلها : وفيه خلع أيضاً على عدة من موقعي الدست ، خلع الاستمرار :

شهر صفر :

أهل بيوم الثلاثاء والإرجاف متزايد بأن أهل الشام قد امتنعوا من طاعة الأمير ططر :

(١) كذا في نسخة أ ، ف . وفي نسخة ب « وئزك » .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ ، ف « واستقر ناظر ديوان الإنشاء » .

وفي يوم الجمعة رابعه جلس الأمير ططر للحكم على العادة :
 وفي [سابعه ^(١)] قلم الخبر بأن الأمير جقمق نائب الشام أخذ قلعة دمشق
 واستولى على ما فيها من الأموال وغيرها ، وكان بها نحو المائة ألف دينار ،
 فاضطرب أهل الدولة .

وفي عاشره جمع الأمير الكبير ططر عنده بالأشرفية من القلعة قضاة
 القضاة وأمراء الدولة ومباشرها ، وكثيراً من المماليك السلطانية ، وأعلمهم
 بأن نواب الشام والأمير ألتونغا القرمشى ومن معه من الأمراء المحردين لم يرضوا
 بما عمل بعد موت المؤيد ، ولا بد للناس من حاكم يتولى تدبير أمورهم ،
 ولا بد أن يعينوا رجلاً ترضونه ليقوم بأعباء المملكة ويستبد بالسلطنة . فقال
 الجميع « قد رضينا بك » . وكان الخليفة حاضراً فيهم ، فأشهد عليه أنه فوض جميع
 أمور الرعية إلى الأمير الكبير ططر ، وجعل إليه ولاية من يرى ولايته ، وعزل
 من يريد عزله من سائر الناس ، وأن يعطى من شاء [ما شاء ^(٢)] ويمنع من يختار
 من العطاء ، ماعداً اللقب السلطاني ، والدعاء له على المنابر ، وضرب اسمه
 على الدنانير والدراهم ، فإن هذه الثلاثة أشياء باقية على ما هي عليه للملك
 المظفر . وأثبت قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التتفي هذا الإشهاد ، وحكم
 بصحته : ونفذ حكمه قضاة القضاة الثلاثة . ثم حلف الأمراء للأمير الكبير
 بيمينهم المهودة . وكان سبب هذا أن بعض فقهاء الحنفية تقرب إلى الأمير
 الكبير بنقل أخرجه إليه من فروع مذهبه أن السلطان إذا كان صغيراً وأبعد

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة أ ، ب « تبتوا » والصيغة الصحيحة من ف .

(٣) في نسخة ب « من يرى عزله » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

أهل الشوكعة على إقامة رجل ليتحدث عنه حتى يبلغ رشده نفلت أحكامه : وأقام أياما يحسن له ذلك ، فاتفق ورود الخبر باستيلاء جقمق على قلعة دمشق : ثم ردفه خبر آخر ، بأنه جهز عدة أمراء إلى غزة ، فعمل ما تقدم ذكره ليكون فيه تقوية لقلوب العسكر ، وأنهم على حق ، ومن يخالفهم على باطل ٥

وفي [يوم الإثنين رابع عشره ^(١)] خلع على عبد القادر ابن الأمير [فخر الدين] ^(٢) عبد الغنى بن أبي الفرج ، واستقر في كشف الشرقية وولاية قطيا ، وله من العمر خمسة عشر سنة أو أكثر منها ، فتحكم في دماء الخليفة وأبشارها من لم يجعل الله له تحكما فيما يرثه من أبيه ، لعدم رشده ٥

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشره خسف جميع جرم القمر :

وفي يوم الثلاثاء هـ لما قدم سيف نائب حلب الأمير يشبك اليوسفي المؤيدى ، وقد قتل . وكان من خبره أنه لما ورد خبر موت المؤيد على الأمير ألتنبغا القرمشى وهو بحلب ، جمع الأمراء وفيهم الأمير يشبك نائب حلب ، وحلفهم للسلطان الملك المظفر ، وأخذ في رحيله بمن معه ، فلم يتكامل رحيلهم حتى ركب يشبك في جمع من التركمان ، وهجم عليهم وهم في جدران المدينة ، فقاتلوه وقد مالت معهم العامة ، فتقطر عن فرسه ، فأخذ وقتل ، وذلك في يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم . وكان من شرار خلق الله ، لما هو عليه من الفجور والجرأة على التسوق ، والتهور في سفك الدماء ، وأخذ الأموال . وكان المؤيد قد استوحش منه لما يبلغه من أخذه في أسباب الخروج عليه ، وآثر للأمير ألتنبغا القرمشى أعمال الحياة في القبض عليه ، فأثاء الله من حيث لم يحسب ، وأخذته أنظاً ويلاً ، وقله الحمد ٥

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة د : « لما يله » .

وفي يوم الخميس سابع عشره قسّم الأمير قُجق العيسوى حاجب الحجاب ، والأمير بيينا المظفرى وقد أفرج عنهما من بين الإسكندرية . وقدم يشبك الساقى [الأعرج ^٣] وكان قد نقاه المؤيد من دمشق إلى مكة . وقد حضر إليه من حلب في حصاره الأمير نوروز بجيلة دبرها عليه ، حتى استنزله من قلعة حلب . فلما ظفر بنوروز أراد قتله فيمن قتل من أصحابه ، فشفع فيه الأمير ططر فأخرجه إلى مكة فأقام بها سنين . ثم نقله إلى القدس ، فلم تطل إقامته بها حتى مات [المؤيد ^٣] وتحكم الأمير ططر ، فاستدعاه . وكان له منذ خرج من القاهرة نحو العشرين سنة ، فإنه خرج في نوبة بركة الخيش من سنة أربع وثمانى مائة .

[وفيه أيضا قدم سودن الأعرج من قوص ، وقد نفي إليها من سنين عديدة ^(١)] .

وفيه أفرج عن الأمير ناصر الدين محمد باك بن على باك بن قرمان ، وخلع عليه ، ورسم بتجهيزه ليعود إلى مملكته . وأنعم عليه بمال وثياب وخيول وغير ذلك ، فسار في النبل يوم السبت سادس عشرينه إلى جهة رشيد ، ليتوجه منها .

شهر ربيع الأول ، أوله الأربعاء .

(١) في نسخة ب « الخميس المبارك » .

(٢) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة د .

(٤) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

فيه ورد كتاب الأمير [الكبير]^(١) أَلطِنِيفَا القَرْمَشِي من حلب ، يتضمن أنه
 لما قتل الأمير يشبك نائب حلب ، ولّى عوضه نيابة حلب الأمير أَلطِنِيفَا الصغير :
 وأنه عندما ورد عليه خبر موت السلطان بعدما عهد بالسلطنة من بعده لابنه ، وأن
 يكون القائم بأمور الدولة أَلطِنِيفَا القَرْمَشِي ، وأنه قد أقيم في السلطنة الملك المظفر
 [كما عهد]^(٢) ، أخذ في الرحيل إلى مصر كما رسم له به . فكان من أمر يشبك
 ما كان ، فاشتغل عن السير . ثم ورد عليه الخبر باستقرار نواب الممالك الشامية
 على عوائدهم فيما بأيديهم ، وتحليفهم للسلطان الملك المظفر ، وللأمير [الكبير]^(٣)
 ططر ، فحمل الأمر في ذلك على أنه غلط من الكاتب ، وسأل أن يفصح له عن
 ذلك ، فأجيب بأنه [بعد]^(٤) ما عهد المؤيد لابنه ، وأقيم من بعده في السلطنة طلب
 الأمراء والخاصكية والممالك السلطانية أن يكون المتحدث في أمور الدولة
 كلها الأمير ططر ، ورغبوا إليه في ذلك ، فقوض إليه الخليفة جميع أمور المملكة ،
 ما عدا اللقب السلطاني والخطبة والسكة ، فليحضر الأمير ومن معه ليكونوا على
 إمرائهم . وأنكر عليه استقرار أَلطِنِيفَا الصغير في نيابة حلب من غير استئذان .
 وفيه أيضا قدم الخبر بأن علي بن بشارة قاتل الأمير قطلوبغا التتعي نائب
 صفد ، فامتنع بالمدينة ، فحصره حتى فر إلى دمشق . وأن الأمير جقمق
 استعد بدمشق ، واستخدم جماعة ، وسكن قلعة دمشق .

وفي تاسعه خلع على الأمير تنبك ميقي العلاني ، واستقر أتابك الأساكر ،
 عوضا عن الأمير أَلطِنِيفَا القَرْمَشِي . وأنعم عليه بإقطاعه . وأنعم بإقطاع تنبك ميقي
 على الأمير أيتال الأزعري . وأنعم بإقطاع أيتال الأزعري على الأمير قُجُجُ

(١-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « يصنع » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

الميسوى . وأنعم بإقطاع الأمير طوغان أمير أخور - أحد المجردين - على الأمير تنسرى بردى الأقياقوى ، المعروف بأخى قصره . وأنعم بإقطاع الأمير ألتنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير رأس نوبة المستقر فى نيابة حلب ، على سودن [العللى] ^(١) : وأنعم بإقطاع سودن العللى على قُطُج من تمرار . وأنعم بإقطاع الأمير أزدمر الناصرى - أحد المجردين - على الأمير بينغا المظفرى . وأنعم بإقطاع الأمير جرباش من عبد الكريم على تمرية من قرمش . وإقطاع تمرية على أركامس اليوسقى : وإقطاع أركامس على سودن الحموى . وإقطاع سودن الحموى على شاهين الحسى وتغرى بردى المحمدى قُسم بينهما . وأنعم بإقطاع الأمير جلبان المؤيدلى أمير أخور على ألبه من علم شيخ الدوادر . وأنعم بإقطاع ألبه على الديوان المفرد ، زيادة فيه . وأنعم بإقطاع الأمير مقبل الدوادر على جقمق الخازندار . وأنعم بإقطاع الأمير ألتنبغا المرقى حاجب الحجاب على قصره التمرزى . وأنعم بإقطاع جانبك من حمزة على قانيه الحمزاوى . وأنعم بإقطاع قصره على مغلباى البوبكرى ^(٢) : وفى يوم الأحد حادى عشره عوق القاضى كمال الدين محمد بن البارزى ناظر الجيش ، وحوه الأمير ناصر الدين محمد بن المطار نائب الإسكندرية بالقلعة ، على مال يقومان به . ثم أفرج عنهما من الغد يوم الإثنين ، وخلع على كمال الدين خلعة الاستمرار ، ليقوم بمال ، ورسم على ابن المطار :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى أ ، ف ، وفى نسخة ب « ليه » .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة أ ، ب « الخوفار » .

(٤) فى نسخة أ « مثل يه » .

وفيه قدم الأمير يشبك استادار من الوجه القبلي ، فخلع عليه في يوم الثلاثاء
حادى عشرته ، واستقر كاشف الكشاف ، وفوض إليه عزل الولاة بالأعمال
وولائهم ، عوناً له على كلف الديوان المفرد ، بما يأخذونه منهم من البراطيل ^(١) .

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرته فرق الأمير الكبير ططر على الأمراء
والمالكة أربع مائة فرس برسم السفر إلى الشام ورسم بالتجهيز للسفر :

وفيه قدم قصاص عديدة ، من الأمراء المجريدين بالشام ، في طلب جواهرهم
وأموالهم ، فنعوا منها . وكتب إلى [الأمير ^(٢)] أطنبغا القرمشى بأن الجبال فرقها
السلطان ، وقد عزم على السفر ، وأنتك غير بين أن تمحضر على ما كنت عليه ،
وبين أن تستقر في نيابة الشام ، عوضاً عن جقمق ^(٣) . وكثر الاهتمام بأمر السفر :

وفي يوم الإثنين سابع عشرته خلع على الأمير صلاح الدين محمد بن
الوزير صاحب [ناظر الخاص] بدر الدين حسن بن نصر الله أحد الحجاب ،
واستقر استاداراً عوضاً عن الأمير يشبك بعد عزله من يوم الجمعة ^(٤) . وأنعم
على الأمير صلاح [الدين] بإمرة مائة مقدمة ألف ^(٥) :

وفي هذا الشهر والذي قبله نودي أن لا يسافر أحد من الناس كافة إلى البلاد
الشامية ، وهدد من وجد مسافراً إليها بأشد العقوبة . وكان القصد بذلك تعمية
الأخبار عن المخالفين .

(١) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « ما » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) في نسخة ف « في يوم الجمعة » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

شهر ربيع الآخر:

أهل يوم الجمعة ، والعسكر في أهبة السفر :

وفي يوم الإثنين رابعه ركب الأمير الكبير نظام الملك ططر من القلعة ،
ومعه الأمراء والمماليك السلطانية . ودخل إلى القاهرة من باب النصر ، وخرج
من باب زويلة إلى القلعة ، فكان في موكب سلطاني لم يفقد فيه إلا الجاويشية
والعصاية . وهذا أول موكب ركبه ، فإنه منذ مات المؤيد ^(١) [شيخ] لم يركب
سوى يومه هذا .

وفي سادسه نودى [من قبل الأمير الكبير نظام الملك ططر ^(٢)] في سائر
المماليك السلطانية بإجتماعهم لتتفق عليهم النفقة .

وفي يوم الخميس سابعه جلس الأمير الكبير نظام الملك ططر بالقلعة ،
وأنفق في المماليك نفقة السفر ، لكل واحد منهم مائة دينار أفرقية :

وفيه خلع على شمس الدين محمد ابن قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن
التفهنى واستقر قاضى العسكر . وكان قضاء العسكر قد شغل منذ أعوام :

وفي تاسعه أنفق في الأمراء والمماليك أيضا ، فحمل إلى [الأمير ^(٣)] تنبك
العللى مئتي خمسة آلاف دينار :

وفي عاشره أخرج بولدى الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق من القلعة ،
ونقيا إلى سكتارية ^(٤) :

(١) مابين حاصرتين مثبت في ب وسائط من ا ، ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ب وسائط من ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ف « الإسكتورية » .

وفي رابع عشره نصب الخيم السلطاني خارج القاهرة :

وفيه وسط الأمير راشد بن أحمد بن بقر ، خارج باب النصر ، ذ
وفي ثامن عشره قدم الخبير بأن عساكر دمشق برزت منها ، وأُ
بالجون ، فركب الأمير ططر في يوم الثلاثاء تاسع عشره من قلعة
ومعه السلطان الملك المظفر والأمراء ، يريد السفر إلى الشام . ونزل بهم
ظاهر القاهرة ، وخرج الناس أفواجا في إثره . وأصبح يوم الأربعاء
تلك ميق راحلا ، ومعه عدة من الأمراء وغيرهم ثم استقل الأمير ططر
ومعه السلطان والخليفة والقضاة وبقية العسكر في يوم الجمعة ثاني =
وقد جعل نائب الغيبة الأمير قانبيه الحمزاوي ^(١) - وهو يومئذ غاي
الصعيد - وأن ينوب عنه حتى يحضر الأمير جقمق آخر جركس الم
وتأخر عن السفر الوزير واستادار :

شهر جمادى الأولى أوله الأحد :

في ثانيه دخل الأمير ططر بالسلطان إلى غزة ، فقدم إليه طائفاً
خرج من عسكر دمشق ، منهم الأمير جليان أمير أخور أحد المجردين ا
في أيام المويد ، والأمير أيتال نائب حماه ، فسرهم ، وأنعم عليهم :
كان معهم الأمير مقل الدوادار في طائفة يريد دمشق : وقدم الخ
إلى القاهرة في تاسعه ، فدقت البشائر بالقلعة ، وخلق على القادم .^(٢)

(١) في نسخة ف « بالير » .

(٢) كذلك في نسخة ا ، ف « وفي نسخة ب « قال بلى » .

وفي سادس عشره قدم الخبر بنزول الأمير ططر ومن معه على بيسان في يوم الثلاثاء عاشره ، وأنه ورد عليه الخبر من دمشق أن الأمير مقبل لما دخل دمشق وأخبر بدخول الأميرين جليان أمير أخور وأينال نائب حماه في الطاعة ، شق ذلك على الأمير جقمق نائب الشام ، وعلى الأمير ألتنبغا القرمشى ، واختلفا ، فاقضى رأى القرمشى أن يدخل في الطاعة ، وامتنع جقمق من ذلك ، وصارا حزينين . فلما كان [في] يوم الإثنين ثالثه بلغ القرمشى عن جقمق بأنه يريد أن يقبض عليه ، فبادرا إلى محاربتة ، وركب في جماعته بآلة الحرب ، ووقف بهم تجاه القلعة ، وقد رفع الصنجق الساطاني ، فأناه جماعة عديدة راغبين في الطاعة . وكانت بينه وبين جقمق وقعة طول النهار : فأنكسر جقمق ومضى هو والأمير طوغان أمير أخور والأمير مقبل الدوادار في نحو الخمسين فارساً إلى جهة صرخند : وأن القرمشى استولى على مدينة دمشق وتقدم إلى القضاة والأعيان أن يتوجهوا إلى ملاقاته السلطان . فقدموا إلى المعسكر ، فدفقت البشائر بقلعة الجبل ، وخلع على الذي قدم بذلك :

وفي يوم السبت حادى عشرينه قدم الأمير قانبيه الحمزاوى من بلاد الصعيد ، وحكم في نيابة النية ، فأنكفت يد جقمق عن الحكم ، وكانت سيرته في الناس جيدة :

وفيه نودى على النيل ثلاث أصابع ، وجاء القاع أربعة أذرع وأربعة وعشرين أصبعا :

وفي تاسع عشرينه قدم الخبر بأن الأمير ططر لما نزل بمن معه للجنون ، أنه الأمير أزدمر الناصرى ، وعلى يده كتاب الأمير ألتنبغا القرمشى ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة اوميت في ب ، ف .

(٢) كذلك نسخي ا ، ف . في نسخة ب « قاني بلى » .

ومضمونه أن يجتمع نائب الشام وركب عليه في يوم الثلاثاء ثلثه بعسكر دمشق ،
 ووقف عند باب النصر ^(١) . وأنه ركب بمن معه ، ووقف عند جامع يلبغا ^(٢) . وكانت
 بينهما حرب من قبل الظهر إلى بعد العصر ، فأنكسر من يجتمع إلى سوية
 صاروجا ، ثم قوى وعاد : وقد نصب الصنجق السلطاني ونادى : « من كان في
 طاعة السلطان فليقف تحت الصنجق » فأناه كثير ممن مع جقمق ، فلم يجلبدا
 من الفرار ، فوجه نحو صرخند ومعه الأميران مقبل وطوغان . فسر الأمير
 ططر سرورا زائدا . وأنه قدم أيضا الأمير قطلوبغا التمني نائب صفد ، فخلع
 عليه : وسار الأمير ططر بمن معه إلى دمشق ، فدخلها بكرة يوم الأحد ،
 خامس عشره ، وقد تلقاه الأمير الطنبا القرمشى والأمير الطنبا المرقبي
 والأمير جرباش قاشق ، فخلع على القرمشى ونزل الأمير ططر بالقلعة مع
 السلطان . وأول ما بدأ به أن قبض على القرمشى والمرقبي وجرباش ، وعلى
 الأمير أردبغا من أمراء الألواف بدمشق ، وعلى الأمير بدر الدين حسن
 ابن محب الدين استادار المويد :

وأصبح يوم الإثنين سادس عشره وقد جلس للخدمة بالقلعة . وخلع
 على الأمير تنيك العلای ميقي ، واستقر [به] نائب الشام عوضا عن جقمق .
 وخلع على الأمير أيناك الحكيم رأس نوبة النوب ، واستقر [به] نائب حلب :
 وخلع على الأمير يونس الأتابك بدمشق ، واستقر به نائب غزة ، عوضا عن

(١) كذا في ١ ، ب ، وفي نسخة ف « على باب النصر » .

(٢) يقع هذا الجامع بسوق الخيل على نهر بردى ، وقد أنشأه الأمير يلغا بن عبد الله الجيايوى
 الناصرى في أوائل سنة ٧٤٨ هـ (انظر المنهل الصافي لأبي المحاسن ترجمة يلغا الجيايوى » .

(٣) سوق صاروجا أو صاروجا بدمشق (محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ص ٦٢) .

(٤) مابين حاصرتين مثبت في واساقت من ب ، ف ،

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب .

أركاس الجلباني. وخلع على الأمير جانبك الصوفي أمير سلاح واستقر أتابك العساكر ،
وعرضا عن الأمير تبك مبق . وبعث في طلب الأمير جقمق الأمير بيغا المظفرى
والأمير أيتال الأزعرى ، والأمير يشبك أيتال ، والأمير سودن اللكاشى ومعهم مائتا
مملوك . فدقت البشائر بقلعة الجبل مدة ثلاثة أيام . وزينت القاهرة عشرة أيام .

شهر جمادى الآخرة أوله الثلاثاء :

في ثامن عشره قسدم إلى دمشق [جماعة ^(١) من المماليك الظاهرية برقوق
الذين فروا من الملك المؤيد منذ سنين ، منهم الأمير طرباي نائب غزة ، والأمير
سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس ، والأمير يشبك الدوادار ، والأمير
جانبك الحمزاوى نائب طرسوس فخلع عليهم الأمير ططر : وأنعم عليهم
بالمال والخيل والسلاح والقماش . وحل إليهم الأمراء عدة تقادم على قدر
رتبهم :

وفي تاسع عشرينه توقفت زيادة [ماء ^(٢)] النيل ، ونقص خمس أصابع •
وقد بلغ خمس أذرع واثنين وعشرين أصبعا •

وفيه قسدم الخبر بتوجه الأمير ططر بمن معه من السلطان والعساكر إلى جهة
حلب ، في خامس عشرينه :

شهر رجب ، أوله الأربعاء •

(١) في نسخة ف « يشبك اللكاش » وهو تعريف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ب « طرباي » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

أهل والناس في قلق لتوقف [ماء] النيل عن الزيادة، وقد نقص بضع عشرة أصبغا ، ثم أن الله أعاث عباده ، وتودى عليه في رابعه زيادة أصبح ، واستمرت زيادته :

وفي سادسه دخل الأمير ططر بمن معه إلى حلب، فقدم عليه بها الأمير مقبل الحسائي الدوادار طائفا، وقد فارق جقمق بصرخد، فخلع عليه ، وعنى عنسه : وخلع على الأمير تغرى بردى من قصروه أمير أنخور ، واستقر في نيابة حلب ، عرضا عن أبنال الحكيم : وخلع على أبنال ، واستقر أمير سلاح :

شهر شعبان ، أوله الجمعة :

في يوم الإثنين حادى عشره - الموافق لثامن عشر مسرى - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا ، وفتح الخليج على العادة .

وقدم الخبر بأن الأمير برسباى الدقماق نائب طرابلس - كان - بعثه الأمير ططر من حلب، ومعه القاضي بدر الدين محمد بن مزهر ناظر الإصطبل إلى صرخد، وأنه ما زال بالأمير جقمق حتى أذعن، وسار معه إلى دمشق، وصحبته الأمير طوغان أمير أنخور . فلما قدموا دمشق قبض الأمير تنبك مبق النائب على جقمق وطوغان وبجبهما . وأن الأمير ططر يرز من حلب بمن معه في حادى عشره، وأنه قدم بهم إلى دمشق في ثالث عشرينه ، فقتل جقمق نائب الشام . ونفى طوغان إلى القدس بطالا . وأنه قبض في ثامن عشرينه^(١)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت ق ا ، ف .

(٢) كلا في نسختي ا ، ف وهو الصواب . وفي نسخة ب وثاني عشرينه . وهو تحريف انظر التهجيم لزمارة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٥٠٥ - طبعة كاليفورنيا) .

على كثير من الأمراء ، منهم سبعة من أمراء الألوف بمصر ، وهم أيتال
الأزعري حاجب الحجاب وأيتال الحكى نائب حلب ، وأمير سلاح ، وسودن
اللکاشى ، وجلبان أمير أخور ، وألى بيه اللوادار ، ويشبك أيتالى استادار ،
وأزدمر الناصرى . وقبض على الطواشى مرجان الخازندار ، ثم أفرج عنه .
وعزم على خلع المظفر من السلطنة ، وخلعه فى تاسع عشرينه ، فكانت مدته
سبعة أشهر وعشرين يوما .

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر

جلس على تخت الملك بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرين^(١١) [شعبان] سنة أربع وعشرين وعامائة ، الموافق له يوم نوروز القبط بمصر : وتلقب بالملك الظاهر . وخطب له من يومه على منابر دمشق : وكتب إلى مصر وحلب وحماء [وحص] وطرابلس وصفد وغزة بذلك ؛

شهر رمضان ، أوله السبت ؛

نودي على النيل ثلاث أصابع ، لثمة ثمان عشرة ذراعا وأصبعين . فلما فتح بحر أبي المنجا نقص النيل لثنتي عشرة أصبعا ، ثم إنه تراجعها قليلا قابلا في عدة أيام .

وفي يوم الإثنين ثالثه خلع السلطان الملك الظاهر ططر بقلعة دمشق على الأمير طرباي الذي كان نائب غزة ، وفر من الملك المؤيد ، واستقر حاجب الحجاب عوضا عن أيتال الأزعرى : وخلع على الأمير برسبای الدقماقي ، واستقر [به] دوا داراً كبيراً ، عوضا عن الأمير أبي به : وبرزسبای هذا بعث به الأمير دقماقي نائب ملطية إلى الظاهر برقوق ، فزل بالطباق من القلعة إلى أن أخرج له خيلا ، وصار يركب وينزل . فلما مات الظاهر انتهى إلى الأمير جر كس المصارع ، وتقلبت به الأحوال في تلك الأيام إلى أن خرج من

(٢-١) ما بين حاصرتين سقط من نسخة به .

القاهرة فأرأى إلى الشام : وصار من جماعة الأمير نوروز الحافظى . ثم انتقل عنه هو وأخوه ططر إلى الأمير شيخ الحمودى وما زال معه حتى قتل الملك الناصر فرج بن برقوق ، وقدم الأمير شيخ إلى مصر ، وتسلمن ، أنعم على برسباى بإمرة ، وعمله كاشف الجسور : ثم ولاء نيابة طرابلس ، فواقع التركان فكسروه : فتكر عليه الملك المؤيد شيخ وبجته بالمراقب مدة ، ثم أفرج عنه وأنعم عليه بإمرة فى دمشق ، فأتى المؤيد ، وهو من جملة أمراء دمشق . فقبض عليه الأمير جقمق نائب الشام ، وبجته من أجل أنه معروف بصحبة الأمير ططر ، فإن بينهما قرابة قريبة . فلم يزل مسجوناً بقلعة دمشق ، حتى ثار الأمير ألتونغا القرمشى على جقمق نائب الشام ، وهزمه . فأفرج عن برسباى : ودخل عقيب ذلك الأمير ططر إلى دمشق ، فتوجه معه إلى حلب وبعثه منها حتى أحضر جقمق من صرخند . فلما تسلمن ططر عمله دواداراً كبيراً . وسيظهر لك فائدة التعريف بحال برسباى هذا عن قريب ، إن شاء الله تعالى :

وخلع فى هذا اليوم أيضاً على الأمير يشبك الدوادار الذى فر من الحجاز إلى قرا يوسف فى الأيام المؤيدية ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن الأمير تغرى بردى من قصره :

وفى يوم الأربعاء خامسه ، خلع على قاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطى ، بين يدى الأمير قانبيه الحمزاوى ، واستقر فى حبة القاهرة ، عوضاً عن صلب الدين أحمد بن العجمى ، ونزل فى موكب جليل إلى داره :

(١) كلما فى ب ، وفى نسخة ا ، ف « فوج » .

(٢) كلما فى نسخة ف ، وفى نسخة ب « توجه » واللفظ ساقط من نسخة ا ، انظر إنباء للنسر

وكان سبب ولايته أنه طالعت عطلته سنين ، فلما استبد الظاهر ططر بالسلطنة ،
تذكره لصحة بينهما : فكتب إلى الأمير قانيه بطلبه ، وعرض الحسبة [عليه]
فان قبلها ولاه ، فلم يمتنع من قبولها لرغبته في الحكم .

وفي ثامنه قدم الخبر بسلطنة الأمير ططر ، فتودى [بذلك] في القاهرة ،
ودقت البشار بقلعة الجبل :

وفي يوم الإثنين سابع عشره برز انسلطان من دمشق عائداً إلى مصر ،
بعدها أُرْبِدْمَشَقْ آثاراً جميلة ، منها أن نائب الشام كان له دلي محتسب دمشق
في كل سنة نحو الألف وخمسمائة دينار يحملها إليه ، ويتعوضها بزيادة من مظالم
العباد ، فعوض السلطان نائب الشام عن هذا المبلغ بلد أربل ، ويتحصل له منها
في السنة نحو الألفين وخمسمائة دينار : وولى حسبة دمشق لرجل بغير مال ،
ونادى " إن طلب منكم المحتسب يأهل دمشق شيئاً فأرجسوه " . ونقش
بإبطال هذه الحادثة — وما كان منه فيها — على حجر بمجامع بنى أمية :

ثم مر السلطان في طريقه بمدينة القدس ، فرفع إليه أن من عادة نائبها
أن يجي كل سنة من فلاحى الضياع نحو أربعة آلاف دينار ، وبسبب ذلك
خربت معاملة القدس ، فعوض النائب عن ذلك : ونادى بإبطال هذه المغارم ،
ونقشه على حجر بالمسجد ، فتبأشر الناس بأيامه ، ورجوا أن يزيل الله عنهم
به ما هم فيه من الجور :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب و عامة .

(٤) كذلك في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، أن يزيل الله به عنهم . وفي نسخة ف ، أن يزيل الله
بأيامه عنهم .

شهر شوال ، أوله الإثنين ، الموافق له ثاني يابه .

وفيه بلغت زيادة النيل تسع عشرة ذراعا ، وأصيح واحد :

وفيه نزل السلطان بالصالحية ، فخرج الناس إلى لقائه ، وقد تزايد السورو به ، فصعد قلعة الجبل في يوم الخميس رابعه ، وأنزل المظفر مع أمه في بعض دور القلعة :

وفي يوم الجمعة خامسه خلع على الطواشي مرجان الهندى ، واستقر زمام الدار ، عوضا عن الطواشي كافور الشبل .

وفي يوم الإثنين ثالثه ابتدأ السلطان بعرض ممالك الطباق ، وأنزل منهم عدة ، فسكنوا في الصليبه وغيرها .

وفي يوم الإثنين خامسه عشره استدعى [السلطان ^(١)] الشيخ ولى الدين أبو زرعه أحمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى الشافعى ، وخلع عليه ، وفوض إليه [قضاء ^(٢)] القضاة بديار مصر ، بعد وفاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقين . فنزل في موكب عظيم من الأمراء والقضاة والأعيان ، بعدما اشترط أن لا [يقبل ^(٣)] شفاعه أمير في ولاية الحكم ^(٤) . فسر الناس بولايته لكفاءته ، وتمكنه من علوم الحديث والفقه وغير ذلك ، مع جميل طريقته وحسن سيرته ، وتصديه للإفتاء والتلويس عدة سنتين ، ونزحه عن الترداد لأبواب الأمراء ونحوهم ، وسعة ذات يده ، وغير هذا من انصافات الحموده :

(١) مابين حاصرتين مثبت في ب واسقط من ا ، ف .

(٢) مابين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ا واسقط من ب ، ف .

(٤) في نسخة ب في ولاية حكم .

وفي يوم الإثنين ثانی عشرینہ أصبح السلطان مريضاً فلزم الفراش إلى آخر الشهر :

وفي هذا الشهر أنعم على كل من الأمير سودن الأشقر والأمير كزل المعجمي بإمرة ، وكانا منفيين : فأعادهما السلطان إلى القاهرة .

وفيه انحل سعر الخلال عما كان :

شهر ذي القعدة ، أوله الثلاثاء :

فيه أبلى السلطان من مرضه ، ودخل الحمام ، وخلع على الأطباء وأنعم عليهم :

وفي ثلثه خلع على فارس دودار السلطان وهو أمير ، واستقر في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن قشتمر ، وقد أحضر من الثمر :

وفيه قبض على قشتمر المذكور ، وعلى الأمير قانييه الحمزاوي نائبه الغنية ، وحملوا مقيدين إلى الإسكندرية ، فسجن بها .

وفي يوم الإثنين سابعه خلع على زين الدين عيسد الباسط بن خليل ابن إبراهيم الدمشقي . واستقر ناظر الجيوش ، عوضاً عن كمال الدين محمد ابن محمد بن البارزي الحموي . وخلع على شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، واستقر في نظر وقت الأشراف ، وفي نظر الخزانة ، ونظر كسوة الكعبة عوضاً عن عبد الباسط .

وفي عاشره انتكس السلطان ، ولزم الفراش :

وفي خامس عشرینہ عزل قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة نفسه لمعارضة بعض الأجراء له في ولاية القضاء ببعض الأعمال :

وفي سادس عشرينه رسم بالإفراج عن أمير المؤمنين أبي الفضل العباس ابن محمد من سجنه بالبرج في الإسكندرية ، وأن يسكن بقاعة في المدينة ، ويخرج لصلاة الجمعة بالجامع ، ويركب حيث شاء . وجهاز إليه بفرس عليه سرج ذهب وكنفوش زركشن وبقعة قماش تليق بمقامه ، ورتب له على الثغر في كل يوم مائة درهم من نقد القاهرة ٥

وفي يوم الأحد سابع عشرينه درس علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام [سراج الدين] ^(٢) عمر البلقيني بالزاوية المعروفة بالخشاية التي بجامع عمرو بن العاص بمدينة مصر ، عوضا عن أخيه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن البلقيني :

شهر ذي الحجة ، أوله [يوم الخميس] ^(٣) ٥

أهل والسلطان مرضه متزايد ، والإرجاف به كبير :

وفي يوم الجمعة - ثانيه - استدعى الخليفة والقضاة إلى القلعة ، وقد اجتمع الأمراء والمباشرون والمماليك . وعهد السلطان لابنه الأمير محمد ، وأن يكون القائم بدولته الأمير جانبك الصوفي ، والأمير برساي الدقماقي لالا ، فحلف الأمراء على ذلك ، كما حلفوا لابن [الملك] ^(٤) المؤيد .

وفيه أذن لقاضي القضاة ولي الدين بن العراقي أن يحكم ، وأعيد إلى القضاء . وكان من حين عزل نفسه قد انكف هو ونوابه عن الحكم ، فصلى بالناس الجمعة ، بعدما خطب في جامع القلعة ، ونزل من غير أن يجتمع عليه ، شغلا بمرض السلطان ٥

(١) في نسخة ف « حيث صابر » .

(٢-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه أخذ الناس في توزيع أمتعتهم من الدور والخوانيت خوفاً من الفتنة ، فلما كانت ضحوة نهار الأحد رابعه ، توفي السلطان ، فاضطرب الناس ساعة ثم غسل وأخرج من باب السلسلة ، وليس معه إلا نحو العشرين رجلاً ، حتى دفن بجوار الليث بن سعد من القرافة . فكانت مدة حكمه منذ مات المؤيد أحد عشر شهراً تنقص خمسة أيام ، منها مدة سلطته أربعة وتسعين يوماً . وكان جركسي الجنس ، رباه بعض التجار ، وعلمه شيئاً من القرآن ووقه الحنفية :^(١) وقدم به القاهرة في سنة إحدى وثمان مائة ، وهو صبي ، فدل عليه الأمير قانيه العلوي لقربته به ، فسأل السلطان الملك الظاهر فيه حتى أخذه من تاجره : ومات السلطان قبل أن يصرف ثمنه . فوزن الأمير الكبير أيتش ثمنه إثني عشر ألف درهم . ونزله في جملة ممالك الطباق ، فنشأ بينهم : وكان الملك الناصر فرج أعقبه ، فلم يزل في ممالك الطباق ، حتى عاد الناصر إلى السلطنة بعد أخيه المنصور عبد العزيز ، فأخرج له الخيل ، وأعطاه إقطاعاً في الحلقة ،^(٢) فانضم إلى الأمير نوروز الحافظي ، وتقلب معه في بحار تلك الفن ، وفر إليه بالشام ، ثم صار منه إلى جماعة الأمير شيخ . وما زال معه حتى قتل الناصر ، وقدم إلى مصر ، وتسلطن ، فأمره ، وتنقل حتى صار سلطاناً ، فلم يهن . وكان أولاً كالحجور عليه مع ألبه اللوادار ،^(٣) وتفرى بردى من قصروه أمير أخور . ثم تعال منذ خرج من حلب ، فلم يقم بقلعة الجبل سوى

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « يوم » .

(٢) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « فكانت مدة حكمه من جهة المؤيد ... » .

(٣) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « ووقه لخدمته » وهو تحريف في النسخ .

(٤) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « والقلعة » وهو تحريف .

(٥) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « في تحريك القنن » .

(٦) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « إليه » .

ثمانية عشر يوماً . وأجلاه تطله إلى لزوم الفراش، حتى مات . وكان يميل إلى تدين، وفيه لين، وإغضاء^(١)، وكرم، مع طيش، وخفة . وكان شديد التعصب للمذهب الحنفية . يريد أن لا يدع أحداً من الفقهاء غير الحنفية^(٢) . وأتلف في مدته — مع قلتها — أموالاً عظيمة، وحمل البؤلة كلفاً كثيرة، أتعب بها^(٣) من بعده . ولم تطل أيامه حتى تُشكر أفعاله أو تلم :

(١) في نسخة ف و وإغضاء .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي نسخة هـ إلا الحنفية .

(٣) كذا في ب ، ف . وفي نسخة ا و فيها .

السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر

أقيم في السلطنة بعهد أبيه إليه ، وعمره نحو العشر سنين^(١) ، عقيب موت أبيه . في يوم الأحد رابع ذى الحجة ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة . وقد اجتمع الأمراء بالقلعة ، إلا الأمير جانبك الصوفي فإنه لم يحضر ، فازالوا به حتى حضر ، وأجلسوا السلطان ، ولقبوه بالملك الصالح . ونودى في القاهرة أن يترحموا على الملك الظاهر . ويدعوا للملك الصالح وسكن الأمير جانبك الصوفي بالحراقة من باب السلسلة ، وانضم إليه معظم الأمراء والماليك . وأقام الأمير برسباى الدقماق بالقلعة ، في عدة من الأمراء والماليك ، منهم الأمير طرباى حجاب الحجاب ، والأمير قصره رأس نوبة ، والأمير جقمق ، وباتوا بأجمعهم مستعطين . وأصبحوا يوم الإثنين خامسة وقد تجمع الماليك يطلبون النفقة عليهم ، والأضحى ، وأغاظوا في القول ، حتى كادت الحرب أن تكون . فترضاهم الأمراء حتى تفرق جمعهم . وبات العسكر على أهبة القتال . وأصبحوا يوم الثلاثاء سادسة في تفرقة الأضحى ، فأخذ كل ملوك رأسان من الضأن . وتجمعوا تحت القلعة لطلب النفقة ، فطال النزاع بينهم وبين الأمير جانبك الصوفي ، حتى راضوا أن ينفق [فيهم]^(١) بعد عشرة أيام من غير أن يعين لهم مقدار ما ينفقه فيهم ، فانقضوا وبعث الأمير جانبك إلى الأمير برسباى أن ينزل من القلعة هو والأمير طرباى والأمير

(١) ما بين حاصرتين سقطت من نسخة ب .

قصره، وأن يسكنوا في دورهم : ويقم الأمير بجمع عند السلطان . فنزل
الأمير طرباي مظهراً أنه في طاعة الأمير جانبك و [هو] في الباطن بخلاف
ذلك ، فإنه أخذ في تدبير أمره وإحكام [الأمر] للأمير برسبای . واستمال
كثير من المماليك، وأصبح [في] يوم الأربعاء ثامن الأمير جانبك [الصوفي]^(١٥)
متوكلًا ، وقد أشيع أنه قصد بذلك مكيدة فمادى الحال إلى يوم الخميس
تاسعه . وأصبح يوم الجمعة عاشره ، وهو يوم النحر ، وقد أخرج الأمير
برسبای بالسلطان من قصره إلى الجامع بالقاعة ، ومعه الأمير قصره ، فصلى
بهم قاضي القضاة ولي الدين العراقي صلاة العيد ، وخطب على العادة . ثم
مضى الأميران بالسلطان إلى باب الستارة ، فدبح السلطان هناك طائفة من غنم
الأضحية، وذبح الأمير برسبای ما هنالك من البقر وبقية الغنم . وبينما هم في
ذلك إذ رمى بعض المماليك بالنشاب من أعلا القلعة على الأمير جانبك ، وهو
بالحرقة من باب السلسلة ، فاضطرب الناس . ولالحال أغلق باب القلعة ،
ودقت الكوسات حريباً ، فخرج الأمير طرباي من داره في عسكر كبير ،
وقد لبسوا جميعهم لامة الحرب . وطلع ومعه الأمير قبحق إلى الأمير جانبك
[الصوفي] بالحرقة . وأخذ يلومه على تأخره عن الطلوع لصلاة العيد ،
وما زال يندعه حتى انخدع له ، وركب معه ليشتورا في بيت الأمير بيغا
المظفرى على ما يعمل . وكان بيغا قد تأخر عن الركوب ، وأقام في داره :
ومضوا وقد ركب مع جانبك الأمير يشبك أمير أخور . فإ هو إلا أن صاروا

(١) في نسخة ف « يظهر أنه في طاعة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ومثبت في ب .

في داخل بيت بيبغا [المظفرى ^(١)] إذا بباب الدار قد أغلق ، وأحيط بجانبك الصوفى ، ويشبك أمير أخور وقيدا ، وأُخذ أسيرين إلى القلعة ، ونودى بالنفقة في الممالك مائة دينار لكل واحد ، فكأنها جمره طُفِيت . والحال سكنت الفتنة ، كأن لم تكن ، فلم تنتطح فيها عزازان : ونودى في القاهرة بالأمان ^(٢) ، فقد قبض على أعداء السلطان ، ففتحت أبواب القاهرة ، بعدما أغلقت ، واطمان الناس بعدما كان [في] ^(٣) ظنهم أن الفتنة تطول . وكل ذلك في ضحى النهار ، فسبحان من بيده الأمر كله :

وفي يوم السبت حادى عشره استدعى الأمير أرغون شاه استادار الأمير نوروز الحافظى . وكان قد قدم من دمشق في خدمة الظاهر لاططر ، فصعد القلعة ، وخلع عليه الأمير برسبای ، واستقر استاداراً ، عوضاً عن الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله :

وفيه حمل الأمير جانبك الصوفى والأمير يشبك مقبلين من القلعة إلى الإسكندرية ، فسجن بها .

وفي يوم الأحد ثانی عشره أعيد الصاحب تاج الدين بن المهيم إلى نظر الديوان المفرد . وكان قد عزل عنه بدمشق في شهر رمضان . وعاد إلى القاهرة بطالاً :

وفي يوم الإثنين ثالث عشره خلع على الأمير آق قجاء ، واستقر في كشف الوجه القبلی . وكان قد ولّيه في الأيام الظاهرية ططر . وساعت سيرته حتى أشيع أنه اقضى مائة بكر غصباً ، إلى غير ذلك :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من به زحيت في ا ، ف .

(٢) في نسخة ف : بالأمان والاطمئنان .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي يوم الخميس سادس عشره اجتمع الأمراء بالخدمة في القصر. وقد أخرج السلطان من عند أمه ، وأجلس ثم خلع على الأمير برسبای الدقماق الدوادار ، واستقر نظام الملك ، كما كان الظاهر ططر قبل أن يتسلطن . وكان الأمير برسبای منذ اشتد مرض الظاهر ططر مقبياً بالقلعة ، لم ينزل منها طول هذه المدة .

وفيه فوض الخليفة إلى الأمير الكبير نظام الملك برسبای أمور المملكة بأسرها ، ليقوم بها إلى أن يبلغ السلطان رشده . وحكم بصفة ذلك قاضي القضاة الحنفى •

وفيه خلع على الأمير سودن من عبد الرحمن ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن الأمير الكبير نظام الملك برسبای : وخلع على الأمير طربای حاجب الحجاب . واستقر أميراً كبيراً عوضاً عن جانبك انصوفى . وتقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بين الأمير برسبای والأمير طربای شركة . وأن يسكن طربای بداره تحت القلعة تجاه باب السلسلة ، ويحضر الخدمة عند الأمير برسبای بالأشرافية . وخلع على الأمير بتمق نائب القلعة ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير طربای . وخلع على الأمير قصروه رأس نوبة ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن يشبك . وخلع على الأمير أزيك ، واستقر رأس نوبة كبيراً ، عوضاً عن قصروه . وخرج جميع الأمراء وسائر أهل الدولة من الخدمة السلطانية بالتمصر مشاة فى خدمة الأمير نظام الملك برسبای ، حتى دخل الأشرافية التي هي سكنه ؛ وعملت بها الخدمة

بين يديه . وصرف أمور الدولة على حسب اختياره ، ومقتضى رأيه ، واستمر الأمر على هذا .

وفي يوم السبت ثامن عشره ، ورد الخبر بأن الأمير تغرى بردى من قصره نائب حلب استدعى جماع التركان إلى حلب ، وقبض على الأمراء الحلبيين ، وخرج عن الطاعة . وسبب ذلك أن الظاهر ططر كان قد كتب بولاية الأمير تنبك البجاسى نائب طرابلس في نيابة حلب ، وعزل تغرى بردى ؛ فلما بلغه ذلك كان منه ما ذكر :

وفي ثالث عشرينه خلع على صدر الدين أحمد بن [محمود] الميمى ^(١) ، وأعيد إلى حبة القاهرة ، عوضا عن جمال الدين يوسف البساطى :

وفيه نودى بمنع النساء من الخروج إلى التراب ، وتشدد الأمير بجمعي الحاجب في ذلك . وكان قد كثر في هذا الشهر مرض الناس . ومات عدة منهم ، فصارت النساء يترددن إلى التراب في أيام الجمع ، ويقمن بها المسائم والعزاء :

وقدم الخبر بعظم الفناء ببلاد الفرنج - سيارودس - وبشدة الغلاء ببليد العلایا ، ونحوها من بر التركية ^(٢) .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ابتدأ الأمير نظام الملك برمباى في نفقة المالک ، وهو والأمراء على تخوف منهم أن يمتنعوا من أخذها . وذلك أنهم

(١) ما بين حاصرين سقط من نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة ف . وفي نسخة ا ، ب « يترددون » .

(٣) العلایا ، قال عنها أبو الفداء (تقويم البلدان ص ٣٨٠ - ٣٨١) أنها بلدة محدثة ، أنشأها علاء الدين أحد ملوك سلاجقة الروم فتبعه إليه وهي تطل على خليج في بحر الروم على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى .

وعدوا في نوبة جانيك الصوف بمائة دينار لكل واحد ، فلم يصرف لكل
 [واحد] منهم سوى خمسين ديناراً من أجل قلة المسال ، فإن الظاهر مَطَّر أُنَاف
 المسال الذي كان خلفه المؤيد [شيخ] حتى لم يبق منه غير مِئتين ألف دينار :
 ومع ذلك فإنه زاد في نفقة المالك المقررة بالديوان المقرر لكل شهر ما ينفق
 على عشرة آلاف دينار . فأحسن الأمير صلاح الدين محمد الاستادار بالعجز
 واستغنى ، على أنه قام هو وأبوه الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر
 الخاص بعشرة آلاف دينار عن ثمن الأضحية ، وبعشرين ألف دينار في نفقة
 المالك . وتسلم منهما الأمير أرغون شاه عشرين ألف أردب شعيراً ،
 وعندما استقر أرغون شاه استاداراً ، رهب الناس واشتد عليهم ، وخشن
 جانبه ، حتى غلقت أسواق القاهرة ومصر عدة أيام خوفاً من بطشه .
 وكتب بطلب بتدركي النواحي ليصادروهم . وقرر على مباشرى الدولة بأسرهم
 أو الإيخاموتها إليه ، فقرر على الوزير الصاحب قاج الدين بن كاتب المناخ
 ستة آلاف دينار ، وعلى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص
 عشرة آلاف دينار ، وعلى من دونهما بحسب ما سولت له نفسه ، حتى اجتمع
 من ذلك نفقة المالك ، فأُتفق في ثلاثة آلاف ومائتي مملوك مائة وستين
 ألف دينار ، فأُخطوا النفقة ، وانقضوا بغير شر ، والله الحمد :

(١) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ماقط من نسخة ف ومثبت في ا ، ب .

(٣) كذلك في نسخة ب ، ف . وفي نسخة ا : سوى .

(٤) انظر ترجمته في المجلد الثاني لأبي الحسن (ج ٤ ق ٦٥٩ مخطوط) .

(٥) في نسخة ا : منها .

(٦) كذلك في ا ، ف . وفي نسخة ب : وكتبه على

وفي يوم الخميس تاسع عشرته قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامتهم ،
وأنتهم وقفوا بعرة يوم الجمعة ، وأنه لم [يرد ^(١)] حاج من العراق ولا من اليمن .
وفي هذه السنة كانت حروب ماثرة بين طوائف الفرنج ، اقتتل فيها
طائفة الكتيلان مع الفتنش ، فهزموه ، وقتل بينهم عشرة آلاف [قاتل ^(٢)]
ما قيل أن عدة قتلاهم ثمانون ألفا .

وفيها كانت حسرب بمدينة فاس من بلاد المغرب بين أبي زيان محمد بن
أبي طريق بن أبي عنان - وقد قام بأمره الشيخ يعقوب الخلفاوى الناظر على
الوزير الحاجب عبد العزيز اللباني لقتله السلطان أبي سعيد عثمان بن أبي العباس
أحمد وثلاثة عشر أميراً من إخوته وأولاده وبني إخوته - وبين اللباني ،
وكان قد استنصر بالشاوية ، وبعث إليهم بمال كبير ، فأتوه ، فلم يعلق الخلفاوى
مقاومتهم ، فأدخله مدينة فاس بمجموعه ، وألويته منشورة على رأسه ، وأنزله
دار الحرة آمنة بنت السلطان أبي العباس أحمد ، فرحل الشاوية عن المدينة .
وقبض على اللباني . وأسلم إلى الخلفاوى . فدخل السلطان أبو زيان فاس
الجديد في ربيع الآخر ، وبعث بالسلطان أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد
إلى الأندلس . فما كان سوى شهر حتى ثار بنو مرين على أبي زيان . وحصره ،
وطلبوا الوزير أبا البقاء صالح بن صالح أن يحمل أبا عبد الله محمد المتوكل
ابن السلطان أبي سعيد ، فقدم الوزير به . واستمرت الحرب أربعة أشهر إلى أن
فر أبو زيان ووزيره فارح ^(٣) . وأخذ بنو مرين البلاد الجديد ، وطلبوا من

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا في ا ، ف . وفي نسخة ب : « حروجه » .

(٤) كذا في ا . ب . وفي نسخة ف : « فارجح » .

ابن الأحمر أن يبعث بالسلطان الكبير أبي عبد الله محمد المستنصر بن أبي سلم إبراهيم بن أبي الحسن ، فبعثه إليهم ، فلنكوه وأطاعوه .

وفيها - كما تقدم - كان تغير دول مصر ، فبلغت عدة من قتل وحبس من أمراء مصر^(١) والشام زيادة على أربعين أميراً :

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

السلطان الملك المؤيد شيخ الحموي - أحمد بمالك [الملك]^(٢) الظاهر برقوق في يوم الاثنين ثامن المحرم ، وقد أناف على الخمسين سنة :

[ومات] عبد الرحمن بن السمسار ، في ثالث صفر . وله شهرة في طائفته ، ومال جم :

[ومات] الأمير فرج بن سكريته ، أحد الأمراء العشرات : في رابع صفر . وكان من خواص المؤيد : لحماك صورته :

[ومات] بهاء الدين محمد بن بلر المين حسن بن عبد الله ، المعروف بابن البرجي ، عن ثلاث وسبعين سنة ، في يوم الخميس عاشر صفر . وقصد ولي حسبة القاهرة غير مرة . وولى وكالة بيت المال ونظر كسوة الكعبة^(٣) وباشر نظر عمارة الجامع المؤيدي . وكان أبوه يلى قضاء الحلة .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب و ثبت في ا ، ف .

(٢) مابين حاصرتين ثبت في ا وساقط من ب ، ف .

(٣) في الفقه اللاعن للسخاوي (ج ٦ ص ١٦٨) وكذلك نزهة النفوس للصيرفي (ج ٢ ص ٥٢٢) جاء الاسم « سكر بلى » .

(٤) كذلك في ا ، ف . وفي نسخة ب « الكسوة » .

وقتل الأمير سيف الدين يشبك اليوصنى نائب حلب ، أحد المماليك المريدية ، في يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم . وكان من شرار الخلق :

[ومات] علم الدين سليمان بن جنتية رئيس الأطباء ^(١) : وقد أناف على ثمانين سنة ، في سادس عشر صفر . كان أبوه يهودياً ، ونشأ سليمان هماً مسلماً ، يتكسب بصناعة الطب ، ويهاجر الأعيان ، فصار من مشهورى الأطباء عدة ^(٢) [سنين] ، وعرف بحسن العلاج . ثم ولى رئاسة الأطباء في سنة ثلاث عشرة . وكان فاضلاً في علم الطب ، هماً ، جميل المعاشرة ، يكتب الخط الجيد . تردد إلى سنين ، وما علمت عليه إلا خيراً .

[ومات] تاج الدين عبد الوهاب بن الجباس ، الذى ولى حاسبة القاهرة في سنة سبع وثمانمائة . وكان عامياً في هيئة فقيه : [توفى] يوم السبت سادس ^(٣) عشر ربيع الآخر .

وقتل الأمير الطنبغا القرمشى في [خامس] عشرين جمادى الأولى بقامة دمشق . وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق الذين فروا إلى الشام ، وصار من جملة الأمير شيخ . وما برج برقيه على ما تقدم ذكره :

[ومات] الأمير الوزير المشير الاستادار بدر الدين [محمد] ^(٤) بن محب الدين عبد الله الطرابلسى . كان أبوه من مسائلة نصارى طرابلس ، وبها نشأ

(١) في نسخة ف « جنتية » وهو تحريف - انظر التجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ١ ص ٥٤٦ - طبة كاليفورنيا) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « رابع عشر ربيع الآخر » ، وهو تحريف في النسخ .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

اليد [هنا] ، وولى بها كتابة مرها ، وولى شد اللواوين بها . وتعلق بخدمة الأمير شيخ أيام [تلك] الفتن : وعمل استاداراً عنده . فلما قلم مصر بأثره استادار ، ثم عزله وولاه الوزارة . ثم عزله كما تقلم . وكان يكتب الخط المنسوب ، ويتظاهر بقبايح المعاصي ، وينوع الظلم في أخذ الأموال ، فعاقبه الله بيد ناصره المؤيد شيخ أشد عقوبة ، ثم قبض عليه الظاهر ططر وعاقبه حتى هلك تحت الضرب . وحُرب ميتاً . فأراح الله منه عباده : وفلك في سابع عشر جمادى الآخرة بدمشق .

ومات بحلب الأمير كردى بن كنز . أحد أمراء التركمان ، مقتولا في شهر رجب ،

ومات متملك بلاد الروم بمدينة برصا ، غياث الدين أبو الفتح محمد كرشجى بن بايزيد [بن مراد بن أرخان بن عثمان . وملك برصا بعده ابنه خوندكار مراد شلبى محمد كرشجى بن بايزيد] خوندكار ، وذلك في شهر رجب :

وقتل الأمير ألتنغا من عبد الواحد المعروف بالصغير ، في واقعة مع التركان بمهامة حلب ، في تاسع شعبان . وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق اللون أنشأهم المؤيد شيخ ، وجعله أمير مائة مقلد ألف :

وقتل [الأمير] قجقار القردى بسجن الإسكندرية ، في سادس عشرين شعبان : وهو أحد من أنشأه المؤيد شيخ ، حتى صار أمير مائة مقلد ألف ، أمير صلاح :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كلا في نسخة ١ ، ف ، وفي نسخة ب « حتى قبض » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وقتل الأمير جندى نائب الشام بعد عقوبة شديدة ، في ليلة الأربعاء
سابع عشرين شهر شعبان . وكان ممن أنشأه المؤيد شيخ ، وعمله أمير مائة مقدم
ألف ، وأعطاه نيابة الشام ^(١) . وكان فنجرا ظالما غشوما ، لا يكف عن قبيح :

وتوفى قاضى القضاة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن شيخ الإسلام
[سراج الدين] ^(٢) أبى حفص عمر البلقينى الشافعى ، في ليلة الخميس حادى
عشره ، عن ثلاث وستين سنة . وصلى عليه بالجامع الحاكمى . ودفن على
[قبر] ^(٣) أبيه وأخيه ، بمدرستهم من حارة بهاء الدين ، فكان جمعا مؤفورا ،
ومشهدا جليلا [حافلا] ^(٤) مذكورا . وانتاب الناس قبره مدة . ولم يختلف بعد
مثله في كثرة علمه بالفقه وأصوله ، وبالحدِيث والتفسير والعربية ، مع العفة
والزاهدة عما يرى به قضاة السوء ، وجمال الصورة ، وفصاحة العبارة . وبالجملة
فلقد كان ممن يتجمل به الوقت .

ومات السلطان الملك النظار ططر ، في يوم الأحد رابع ذى الحجة . وقد
تقدم التعريف به :

(١) كلما في نسخة ب وى نسقى ا ، ف و ثم لاء نيابة الشام .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف وثبت في ب .

(٤) ما بين حاصرتين ثبت في نسخة ف .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة

أهلت وسلطان مصر والشام الملك الصالح ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر. والقائم بأمر الدولة الأمير الكبير نظام الملك برسيلى الدقماق. والأمير الكبير الأتابك طرباي. والدوادار الأمير سودن من عبد الرحمن. وأمير صلاح بيضا المظفرى. وأمير مجلس الأمير قُجق. وأمير أخور الأمير قصروه. ورأس نوبة الأمير أزيلك. والوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ. وكتب السر علم الدين داود بن الكونز. وناظر الخصاص بدر الدين حسن بن نصر الله. واستادار الأمير أرغون شاه. وقاضى القضاة الشافعى ولى الدين أبو زرعة أحمد بن العراقى. وباقيهم كما تقدم فى السنة الحالية. وكاشف الوجه القبلى الأمير أُنجا ونائب الإسكندرية الأمير فارس. ونائب الشام الأمير تنك العلالى ميق. ونائب حلب الأمير تغرى بردى من قصروه، وقد أظهر الخسلاف. ونائب طرابلس الأمير تنك البجاسى. ونائب حماة الأمير شار قُطلوا. ونائب صفد الأمير أيتال. وبلاد الصعيد قد عاث بها العربان، وكثر فسادهم:

شهر الله المحرم، أوله الجمعة.

فى ثالث عشره قدم الخبر بفرار [الأمير ^(١) تغرى بردى] نائب حلب ^(٢) منها، بعد وقعة كانت بينه وبين الأمير تنك البجاسى نائب طرابلس. وقد

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف.

(٢) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ف.

كتب له باستقراره في نيابة حلب ومعاينة المذكور ، فسار إليه وحاربه ،
فانهزم منه وتسلم تنكب حلب ، فدقت البشائر بقلعة الجبل أياماً :
وفي تاسع عشره خلع على بليان الجلالى ، واستقر كاشف الوجه القبلى ،
بعد موت أقباج ٥

وفي ثالث عشرينه قدم الراكب الأول من الحجاج ^(١) ، وقدم المحمل ببقية
الحاج في غده صحبة الأمير تمر يه [اليوسفى] ^(٢) ، أحد الأمراء الألوف :
وقد كثر ثناء الحجاج عليه لحسن سيرته فيهم ، فقبض عليه في ثامن عشرينه .
وفي هذا الشهر دخل شخص يعرف بالشيخ سعد ، لم يزل يعرف بالفقر ،
ويقبل من الناس صدقاتهم ، ويقرىء الأطفال بالأجرة ، إلى الجامع الأزهر ،
وتصلق بمائتين وسبعين ديناراً إفرنقيه ، وبسنة وعشرين ديناراً هرجية ،
وبأربعة آلاف وخمسمائة درهم مؤبدية . فعد هذا من نواذر الزمان :
وفيه قبض على الأمير قرمش أحد الأمراء الألوف ، وأخرج هو وعمريه
إلى دمياط . وأنعم على يشبك الساقى الأعرج بإقطاع قرمش وإمرته :
وفيه وقع برد بناحية قصر عفرا من بلاد حوران بالشام ، فكان فيه شبه
خنافس وعقارب وضفادع :
شهر صفر ، أوله الأحد :

في ثانيه قبض على الأمير أيتمش الحضرى ، ونفى بطلا إلى القدس .

(١) في نسخة بـ «الحاج» .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة اـ «الحج» .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره جمعت الصيارف بالاصطبل للتنظر في الدراهم المؤيدية ، فإنه كثر هرش الجيد منها . ومعنى الهرش أن يبرد من الدرهم حتى يخف وزنه ، ويصير نحو ربع درهم . فاستقرت المعاملة بها وزناً لاعدداً ، ورسم أن يكون كل درهم وزناً بعشرين درهماً فلوساً . وأن يكون الدينار الإفرنجي بمائتين وعشرين فلوساً ، وبأحد عشر درهماً فضة ، وازنة عنها من المؤيدية إثنتان وعشرون عدداً ، زنة كل مؤيدى نصف درهم ، فنزل بالناس من ذلك شدة لخسارتهم . وذلك أن المؤيدى الذى كان بسبعة دراهم فلوساً صار بخمسة دراهم ، وفيها ما لا يبلغ الخمسة . وكثر مع ذلك الاختلاف في أسعار المبيعات ، وقيم الأعمال ، أجر المستأجرات ، فذهب معظم مال الناس .

وفي هذا الشهر عز وجود لحم الضأن في الأسواق ، لقلة الأغنام^(١) :

وفيه كثر فساد لمائة وهواره ببلاد الصعيد ، وقطعهم الطرقات على المسافرين ، وشتم الغارات على البلاد ، وإحراقهم عدة نواحى بما فيها . هذا مع ما ببلاد الصعيد من قلة وجود القمح عندهم ، بحيث صار يحمل إليهم من القاهرة ، وذلك لخراب بلاد الصعيد ودثور أكثر بلادها ، بحيث العشرة أيام ببلاد [الصعيد^(٢)] لا يوجد فيها أحد ، ولا تزرع أراضيها ، قللت الأغنام عندهم : وصار أهلها إلى فقر وبؤس ، حتى أن غالب قوت أهلها إنما هو الذرة . ومع ذلك كله ، فجور الولاة فيهم لا يمكن وصفه . ولعل هذا إن تمادى أن تهلك بلاد الصعيد كلها .

(١) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب : الغنم .

(٢) دثر : أى ملك ودوس (لسان العرب) .

(٣) كذا في المتن .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ؛ ومثبت في نسخة ب .

وفيهِ تنكر الحال بين الأمير طرباي والأمير نظام الملك برسباى. وخرج طرباي إلى بر الحيزة في هيئة منزهِه ، والإرجاف يقوى حتى انسلخ الشهر : شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

في ثانيه قدم الأمير طرباي من بر الحيزة :

وفي ثالثه قبض الأمير برسباى على الأمير سودن الحموى ، أحد أمراء الأكراف ، وعلى الأمير قانصوه أحد أمراء الطليخاناه ، وكانا من أصحاب الأمير طرباي ، فكثرت القالة ، وبات طرباي ليلة الخميس وجماعته يحذرونه الطلوع إلى القلعة ، وهو لا يصنى لقولهم ، وفي ظنه أن الأمير برسباى لا يفاجئهم بسوء ، لأنه في ابتداء الأمر كان طرباي متميزا عليه منذ مات الظاهر برقوق ، وفي آخر الأمر كان هو استمال الممالك للأمير برسباى ، وفخذهم عن جانبك الصوفى ، ثم خلع جانبك حتى نزل من الإصطبل ثم قبض عليه ، فكان يرى أنه هو الذى أقام [الأمير ^(١)] برسباى فيما هو فيه . وأصبح يوم الخميس فركب [طرباي] إلى الخدمة بالقلعة : فها هو إلا أن استقر جلوسه ، أشار الأمير برسباى بالقبض عليه ، فجلد سيفه ليدفع عن نفسه ، وقام ، فبداه الجماعة وعاقوه عن النهوض وغافضه الأمير برسباى بالسيف ، وضربه ضربة جاءت في يده كادت أن تبينها ^(٢) . وأخذ إلى السجن ، وقد تضخم بدمه فوقعت هجة

(١) في نسخة ف « من » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة ، ب . وفي نسخة ف « قصوة » انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن

ج ٦ ص ٥٤٠ - طبعة كاليفورنيا .

(٣) في نسخة ف « لا يفاجئة » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) غائص الرجل منافسة وغفاسا ، أخذه على غرة (لسان العرب) .

(٦) لا عين : التلغ والفرقة ، ويقال ضربه فأبأن رأسه من جسده ، وفصله ، فهو ميئن . (لسان العرب) .

بالقصر، ثم سكنت من ساعتها . ولم يتحرك أحد لنصرة طرباي . وتودى بالأمان والبيع والشراء ، وأن لا يتحدث أحد فيما لا يعنيه . وأخرج من القيد بطرباي مقيداً إلى الإسكندرية ليسجن بها : فكان في هذا عبرة لأولى الأبصار ، وهو أن طرباي مكر بمجانك الصوفى ، وخدعه حتى أنزله من الحراقة بباب السلسلة ، وقبض عليه بحيلة دبرها ، وحمله مقيداً إلى الإسكندرية ، حتى سجن [بها]^(١) وظن أنه قد صفا له الوقت ، فأناه [الله]^(٢) من حيث لم يحتسب ، وخدعه الأمير برسباي حتى صعد إليه ، بعدما امتنع ببر الحيزة أياما ، والإرجاف قوى بوقوع الحرب ، إلى أن مشى لخصه بقدميه ، حتى قبض عليه ، وسجن بالإسكندرية لتجزى كل نفس ماكسيت .

وفيه أخرج الأمير سوندهوى منفيا إلى دمياط ، وتوجه الأمير ناصر الدين محمد بن منجك [إلى دمشق] ليحضر بالأمير تنبلك بيق [من الشام]^(٣) وقد تحدث بأمر سيظهر بمجيء نائب الشام . ورمم بإحضار أيتش الخضرى من القدس .

وفي خامس عشره قبض على الطواشى مرجان المسندى زمام الدار ، وسلم للأمير أرغون شاه ، استادار ، ليستخلص منه مالا .

وفي ثاني عشرينه خلع على الطواشى كافور الشبلى ، واستقر زمام الدار على عادته :

(١) كذا في نسخة ١ ، ف . وفي نسخة ب « وأنزل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ١ ، ف .

وفي ثالث عشر ربه قدم الأمير أيتمش الخضرى من القلمس ، فلزم داره .
شهر ربيع الآخر ، أوله الأريعاء .

في ثانيه أفرج عن الطواشي مرجان [الهندى] ^(١) بعد ما أخذ منه عشرون
ألف دينار ، وضمنه جماعة في عشرة آلاف دينار أخرى .

وفي سادسه قدم الأمير تنبك العلای ميق نائب الشام ، بعدما تلقاه عامة
أهل الدولة ، فخلع عليه واستقر على عادته في نيابة الشام . وتحدث معه
في سلطنة الأمير برسبای ، فوافق على ذلك : وخلع المسلك الصالح في يوم
الأريعاء ثامنه ، فكانت مدته أربعة أشهر وثلاثة أيام .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر

برسبای الدقاق الظاهري الجركسى^(١)

تقدم التعريف به. وما زال قائماً بتدبير أمر الدولة. ثم أحب أن يطلق عليه اسم السلطان،^(٢) لما خلاه الحر، فأخذ طربای وصيته، ثم بموافقة نائب الشام على ذلك، فاستدعى الخليفة والقضاة، وقد جمع الأمراء وأرباب الدولة، فبايعه الخليفة في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة. ولقب بالملك الأشرف أبي العز، ونودي بملك في القاهرة ومصر. وكان في هذا موعظة وذكرى لأولى الألياب، فإن الملك المؤيد أنشأ ططر وآواه، بعد ما كان من أقل الممالك الناصرية الهاربين من الملك الناصر فرج. وما زال يرقيه حتى صار من أكبر أمراء مصر، واثمنه على ملكه، فقام بعد موت المؤيد بكفالة ولده أحمد المظفر. وما زال يحكم الأمر لنفسه إلى أن خلع ابن المؤيد، وتسلطن، وأودع ابن المؤيد وأمه ببعض دور القلعة في صورة معتقل: فلما أشفى ططر على الموت، عهد إلى ابنه محمد، واستأمن برسبای - لقرابة بينهما - على ولده، بعدما كان برسبای مقبلاً بدمشق من حملة أمرائها وجبل منه أن يبقى المؤيد عليه مهجته، فأواه ططر، وجعله

(١) الجزء من بداية السلطان الأشرف برسبای حتى سنة ٨٣٩ هـ غير موجود في نسخة ف واحدنا في تحقيقه على مقابلة نسخة أ، ب، فضلاً عن الحواشي الأخرى المعاصرة.

(٢) كذلك في نسخة ب وفي نسخة أ اسم السلطنة.

(٣) كذلك في نسخة ب. وفي نسخة أ عند ما خلا.

من أكبر أمراء مصر، فقام بأمر ابنه الملك الصالح قليلا، واقتدى [بأخيه ططر]^(١) في أخذ [الملك] نفسه. فلما أخذ طرباي،^(٢) كما قبض ططر على الأمراء بدمشق، ولم ييسر من تحشاه إلا نائب الشام، بحث غيره بين أن يكون الأمير الكبير بديار مصر مكان طرباي وبين أن يستمر على نيابة الشام، فرغب في السلامة، وأتى [إلى] بن يديه، فأمن برسبای عند ذلك، وتسطن، وأودع الصالح محمد بن ططر وأمه في دار بالقلعة. من يعمل سوءاً يجز به.

وفي يوم الخميس تاسعه خلع على الأمير بييغا المظفرى أمير سلاح، واستقر الأمير الكبير الأتابك، عوضا عن طرباي: وخلع على الأمير قجق أمير مجلس واستقر أمير سلاح عوضا عن بييغا المظفرى: وخلع على الأمير أقبغا القراي من مقدى الألوف، واستقر أمير مجلس، عوضا عن قجق. وخلع على حسن الكردي، واستقر نائب الوجه البحري على عادته. وأفرج عن جماعة كانوا مسجونين بالقلعة من أمراء العشرات قبض عليهم فيما تقدم. وكان أول ما بدأ به السلطان أن منع الناس كافة من تقبيل الأرض له، فامتنعوا: وجرت العادة عند ملوك مصر، منذ قدم أمير المؤمنين^(٣) [الإمام] المنز لدين الله أبو تميم معد الفاطمي إلى مصر، أن كل من تمسك بين يدي الخليفة ثم بين يدي السلطان أن يخر وهو قائم حتى يقبل الأرض. فلم

(١-٢) مابين حاصرئين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ، ف.

(٣) كلما في نسخة ب وفي نسخة ا طربية. وفيه تنوعت صيغة الإسم بقصد ذلك في نسخة الخطوة بين «طرباي» و «طربية».

(٤) مابين حاصرئين ساقط من ب ومثبت في ا.

(٥) كلما في نسخة ا. وفي نسخة ب و خلع على الأمير قجق أمير سلاح واستقر أمير مجلس عوضاً عن بييغا المظفرى وهو محريف.

(٦) مابين حاصرئين مثبت في ا وساقط من ب.

(١١) يعف من ذلك أمير ، ولو بلغ الغاية ، ولا مملوك ، ولا وزير ولا صاحب قلم ، ولا رسول ملك من ملوك الأقطار ، إذا قدم برسالة ، ولا أحد من سائر الناس على اختلافهم ، إلا قضاء الشرع ، وجميع أهل العلم وأهل الصلاح وأشرف الحجاز من بني حسن وبني حسين ، فإن هؤلاء أدركناهم ولا يقبل أحد منهم الأرض ، إجلالا لحسم عن ذلك . وكذلك إذا ورد مرسوم السلطان على نائب مملكة أو والى عمل ، فإنه يقوم عند وروده عليه ، ويقبل الأرض : فأبطل السلطان [برسبای] ذلك كله ، وجعل بدله إما تقبيل يده لمن عظم قدره ، أو يقف فقط . فكان هذا حسنا لودام ، لكنه بطل عن قليل ، وعاد الأمر كما تقدم ذكره :

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على الأمير تنباك ميق نائب الشام قيام السفر ، وتوجه إلى دمشق ، فخرج عظماء الدولة لوداعه ، بعدما قدموا له عدة تقادم ، ما بين خيول وقماش وغير ذلك :

(١٢) وفي يوم السبت خامس عشره توجه الأمير سودن الحاجب ، ومعه مال برسم حفر خليج سكتلرية فاجلدى شيئا -

وفي هذا الشهر أجديت أراضي بلاد حوران والكرك والقدس والرملة وغزة ، لعدم نزول المطر في أوانه ، ونزح كثير من سكان هذه البلاد عن مواطنهم ، وقلت المياه عندهم . ومع هذا ففي بلاد حلب وحماه ودمشق وبلاد الساحل كلها رخاء من كثرة الأمطار التي كانت عندهم ، فسيحان الفعال ما يريد :

(١) في نسخة المخطوطة « قلم ينف » .

(٢) كلما في نسخة ب . وفي نسخة أ « وصحبه مال » .

وفيه عظم الخطب، واشتد البلاء ببلاد الصعيد، من كثرة الفتن، ونهب البلاد:

وفيه قتل والى قوص، وتعلم أخذ الخراج.

وفيه عمل المارستان المؤيدى^(١) الذى بالصورة تحت القلعة جامعة، تقام به الجمعة والجماعة، ورتب له إمام وخطيب ومؤذنون وبواب وقومة. وجعل جهة مصرف ذلك من وقف الجامع المؤيدى. وكان المؤيد قد جعل هذا الموضع مارستان، ونزل به المرضى. فلما مات لم يوجد فى كتاب الوقف المؤيدى له جهة تصرف، فأخرجت المرضى منه، وأغلق، وصار منزلاً للرسول الواردين من ملوك الشرق، فبقى حانة خمار برغم شرب المسكرات، وضرب الطنابير، وعمل الفواحش. ومع ذلك رُبط به الخيول. فكان هذا منذ مات المؤيد إلى هذا الوقت، فطهره الله من تلك الأرجاس، وجعله محل عبادة:

وفيه وقع الشروع فى هدم المنطرة التى استجدها المؤيد فوق الخمس الوجوه. ثم انتقص ذلك، فبقى بناؤها شعناً، وسكنها بعض فقراء العجم: شهر جمادى الأول، أوله الأربعاء.

فى سابعه سارت تجريدة إلى بلاد الصعيد:

وفى ثامنه نودى أن لا يخدم أحد من اليهود والنصارى فى ديوان من دواوين

السلطان والأمراء، فلم يتم ذلك:

(١) انظر المواظع للمقرئ ج ٢ ص ٤٠٨.

(٢) فى نسخة ب « مؤذن وبواب ».

وفي يوم الجمعة تاسعة جُددت خطبة بمدرسة شمس الدين شاكِر بن
البقرى بالجوانية ، جددتها علم الدين داود بن الكويز كاتب السر ، لقربها
من داره الى يسكنها^(١) :

وفيه قدم الخبر بكثرة الوباء ببلاد حلب وحماه وحمص ، فهلكت خلائق :
وفيه أقيمت الجمعة بالمارستان المزيدي ، يوم الجمعة سابعه :

وفيه رسم أن لاتباع الثياب التي تجلب من بغداد أو الموصل وبلاد الشام
والإسكندرية إلا بالنقد . وكانت العادة إذا ورد التاجر بشيء من القماش ،
تسلمته السامرة وياعته على التجار إلى أجل ، ثم جبت الثمن في مدة أشهر ،
فن أجل بيعها نسيئة يزاد ثمنها عما تباع في النداء الحراج زيادة كبيرة ، فإذا
باعها التاجر أخذ ربحا آخر ، فتعفن الناس دائما فيما يشتروه من التجار ، سيما
إذا باعوا ذلك في النداء فإنه ربحا خسر ثلث الثمن . فامتنع التجار مدة من الشراء
نسيئة ، ثم عادوا لما نهوا عنه .

وقدم الخبر بقحط العراق وشدة الغلاء . وسبب ذلك أن شاه محمد بن^(٢)
قرا يوسف متملك بغداد خاف من قدوم شاه رخ بن تيمورلنك ، فنع
الناس من الزرع ، وطرد ضعفاء الناس ، فزحوا عن العراق ، وقدم منهم
كثير إلى بلاد الشام . وجمع أهل القوة عنده ببغداد ، فكان القحط والغلاء
عقوبة من الله لهم بما هم عليه من القبيح :

(١) ذكر المقرئ (المواظ ، ج ٢ ص ٢٩١) عند كلامه عن المدرسة البقرية مانعه
وتم استجد في هذه المدرسة منبر ، وأقيمت بها الجمعة في تاسع جادى الأول سنة ٨٢٤ هـ ، بإشارة
علم الدين داود الكويز ، كاتب السر .

(٢) كذا في نسخة ارقى نسخة ب « محمد شاه » .

شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت .

في ناسعه توجه السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن البرهان إبراهيم بن علنان الحسيني كاتب السر بدمشق ونقيب الأشراف إلى بلده . وكان قد طلب من دمشق ، قدم القاهرة في ثالث [عشر]^(١) جمادى الأولى ، ومجن في بعض المدارس ، وأُزِمَ بحمل عشرين ألف دينار . وكتب باستقراؤه بعض مسألة السمرة^(٢) — ويقال له حسين عوضه — في كتابة السر بدمشق : وكان حسين هذا قد قدم إلى القاهرة في الأيام الناصرية فرج ، وخدم من بخلة كتاب الأمير بكنبرشلق ، ثم عاد إلى دمشق . واتفق أنه تزوج مملوك يقال له أزيك بابتة امرأة حسين . وكان أزيك هذا من أنشاء ططر ، وصار أمير مائة مقدم ألف ، فتحدث حسين هذا في استقراؤه ناظر الجيش بدمشق ، فأجيب إلى ذلك . واستقر حسين في نظر الجيش ، عوضا عن قاضي القضاة الحنفية شهاب الدين أحمد بن الكشك . ثم أضيف إليه كتابة السر ، مع نظر الجيش . ولم يتفق مثل ذلك في هذه الدول . وما زال السيد محبوسا حتى تقرر عليه عشرة آلاف دينار ، فخلع عليه في رابع جمادى [الآخرة]^(٣) هذا وتوجه إلى بلده لحمل ما أُزِمَ به . وسبب ذلك تنكر السلطان عليه لأمر بدت منه في حقه ، وهو أمير بدمشق والسيد كاتب السر .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أواسط من ب .

(٢) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « باستقراؤه » .

(٣) السمرة أو السامرة ، فرقة قالت بنبوة موسى وعارون ويوشع ، وكفروا داود وسليمان وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل . وكثروا يمجون إلى جبل يظهر نابلس . انظر (التبرستان)

الملل والنحل ، ج ١ ص ١٤٨ — طبعة القاهرة ١٩١٠ م .

(٤) ما بين حاصرتين رابط من نسخة ب .

وفي يوم الإثنين حادى عشره قلم قاضى القضاة شمس الدين محمد
المروى من القدس :

وفي رابع عشره نودى بسفر الناس في رجب إلى مكة ، فكثرت الممرات^(١)
بذلك ، لبعده العهد بسفر الرجبية . ثم انتقض ذلك . ونودى في سابع عشرته^(٢)
ولايسافر أحد الرجبية :

وفي هذا الشهر قلم الخبز بغلاء مدينة توريز ، وأن المطر تأخر نزوله
يلاد إفريقية :

وفيه عزم تغرى بردى الحكى - الذى قتل ابن كبك - على الفتك بالأمير
تلك ميث نائب الشام ، ففطن به وقتله :

وفيه جلس السلطان للحكم بين الناس ، كما كان المرئد ومن قبله ، وصار
يحكم بوى الثلاثاء والسبت بالمقعد من الإسطبل السلطاني :
شهر رجب ، أوله الأحد :

فيه نودى على النيل ثلاث أصابع : وقد جاء القاع خمس أذرع وسبع
أصابع . واستمر يزيد في كل يوم عدة أصابع ، بحيث نودى عليه في يوم
خمس عشر أصبعاً . وقل ما عهد مثل هذا في شهر أبيب :

وفي خامس عشره توجه المروى عائداً إلى القدس ، بعدما أهدى السلطان^(٣)
هدية بنحو خمسمائة دينار ، مسوى ما أهناه للأمراء . وكاد أن يلى القضاة

(١) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « وفي رابعه » .

(٢) كذا في ١ . وفي نسخة ب « ولايسافر أحد الرجبية » .

(٣) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « وفي خامسه » .

على أنه يقوم في كل ستة بئانين ألف دينار . ويثبت في جهة جلال الدين ابن البلقيني زيادة على ثمانين ألف دينار . ويحمل معجلاً خمسة آلاف دينار ، فألزم أن يكتب خطه بذلك كله ، فأذكر أن يكون قال شيئاً من ذلك ، فأحمل أمره ، وردده الله خاطباً ، والله الحمد .

وفيه زينت القاهرة ومصر لإدارة محمل الحاج على العادة ، ففتح صدر الدين أحمد بن المعجمي المختب النساء من الجلوس على حوانيت الباعة ، وتشدد في ذلك ، فامتنعن . وكانت العادة أن تجلس النساء صدراً من النهار ، ويبيتن بالحوانيت حتى ينظرن المحمل من الغد ، فيختلطن بالرجال في مدة يومين وليلة ، وتقع أمور غير مرضية ، فعدمنعن من جميل ما صنع ، لكنه لم يتم ، وعدن فيما بعد [كما كن]^(١) لإهمال أمرهن .

وفي يوم الإثنين سادس عشره ، أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر على ماجرت به العادة . وقد كثر الاعتناء بأمره ، وعملت كسوة الكعبة في غاية الحسن ، بحيث لم يعمل مثلها فيما أدر كناه . وولى عملها شرف الدين أبو الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ناظر الكسوة ، لحسن مباشرته وعفته .

وفي هذا الشهر نزل الأمير تذك البجاسي نائب [حلب]^(٢) بعساكرها على مدينة هسني . وحضر الأمير تغرى بردى بن قسروه .

وفيه خرج الأمير أيتال الظاهري نائب صفد عن الطاعة . وذلك أنه كان من جملة ممالك الظاهر ططر ، رياه صغيراً ، ثم ولاه نيابة قلعة صفد ، لما خرج بالظفر إلى دمشق لحفظ ذخيرة حملها إلى قلعة صفد . فلما قام السلطان

[برساي] بالأمر بعد ططر ، ولي أبنال نيابة صفد ، فشق عليه خلع ابن أستاذة من السلطنة ، وأخذ في تدبير أمره ، حتى أظهر ذلك ، وأخرج من كان مسجوناً بقلعة صفد ، وهم الأمير يشبك أبنال استادار ، والأمير أبنال الحكيم نائب حلب ، والأمير جلبان أمير أخور : وقبض على من خالفه من أمراء صفد وأعيانها. فكتب السلطان إلى الأمير مقل الحسامي المزيدي حاجب دمشق باستمراره في نيابة صفد ، وأن يستمر إقطاع الحجوية بيده ، حتى يتسلم صفد وكتب إلى الأمير تنبلك ميق نائب الشام أن يخرج بالهسكر إلى قتال أبنال بصفد . وفيه كانت وقعة بين الأمير يونس نائب غزة وبين عرب جزم ، هزموه فيها ، وقتلوا عدة من عسكره .

وفيه كثرت الحروب والفتن والغارات والنهب والتخريب ببلاد الصعيد من عربائها .

وفي خامس عشره قدم كتاب نائب [الشام]^(١) بمجيء أبنال الحكيم ويشبك أبنال وجلبان من صفد إلى دمشق طائعين ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ، وفي سابع عشره قدم الأمير فارس نائب الإسكندرية باستدعاء ، فخلع عليه ، وأنعم عليه بإمرة مائة مقدمة ألف . وخلع على الأمير أسندمر النوري^(٢) أحد مقدمي الألو ف ، واستقر في نيابة الإسكندرية :

وفي سلخه نودى "من كانت له ظلامة فعليه بالإسطنبول" . وكان السلطان قد ترك جلوسه للحكم منذ قدم خير صفد ، فعاد للجلوس للنظر في محاكمات المتخاصمين ، على عادته :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذلك نسخة أ ، وفي نسخة ب « النوروزي » وهو تحريف . انظر ترجمته في التكملة للامام السعادي (ج ٢ ص ٢١٢) وفي الملل الساقط لأبي المظفر (ج ١ ورقة ٥٧٢) .

فهر شعبان ، أوله الإثنين :

فيه تكرر النداء بجلوس السلطان للحكم .

وفى ثانيه جلس للحكم ، واستدعى مدرسى المدرسة القمحية بمصر ، وأوقفهم بين يديه ، وألزمهم بعمل حساب أوقافها وممارستها ، مما تناولوه من ريعها فيما سلف . وأخرج وقفها - وهو ضيعتان بالقيوم يقال لهما الأعلام والخبوشية - للملوكين من ممالكه ، ليأكلوها إقطاعاً بينهما . وندب الأمير أزيك رأس نوبة للكشف عن المدرسة ، فوجد الخراب قد أحاط بها من جوانبها ، وصار ما هنالك كيمان تراب ، وهى قائمة بمفردها ليس بجانبها عامر ولا بها ساكن ، سوى رجل يحرسها . فطلب السلطان مدرسيها الخمسة ، وأوقفهم بين يديه بالإسطنبول ، وألزمهم بعمل حسابها ، والقيام بما استأدوه من المعلوم ، فخرجوا فى الرسم .

وفيه نظر السلطان فى أمر جامع عمرو بن العاص ، وأخذ الناس فى تتبع حورات القضاة والفقهاء لميل ولالة الشوكة إلى معرفة ذلك ، فإن الأحذوة عنهم قبحت ، والقالة فيهم شنت :
وكنا نستطب إذا مرضنا فجاء الداء من قبل الطبيب

وفى يوم الخميس رابعه - الموافق له تاسع عشرين أبيب - كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا . وهذا من التوارد ، مع أن زيادته فى هذا العام كانت مما يتعجب له . وذلك أن العادة التى عهدت أن زيادة النيل فى شهر أبيب تكون قليلة ، حتى أنه يقال قديما " فى أبيب ، يلب الماء ديب " . وأما مسرى فأيام الزيادة الكثيرة ، ويقال لها عرس النيل وهى مظنة الوفاء حتى يقال " إذا لم يوف النيل فى مسرى فانتظروه فى السنة الأخرى " : هذه عادة الله التى

أجراها بين خلقه في أمر نيل مصر . وبما وقع الأمر في النيل بخلاف ذلك فأبعد نادرا . واتفق في هذه السنة أنه منذ ابتدأت الزيادة لم تزل زيادته كبيرة ، بحيث نودى عليه في يوم بزيادة خمسين أصبعا . فكثير تعجب الناس لذلك ، ثم ازدادوا تعجبا لوفائه قبل مسرى ، والله الحمد . وتولى تخليق المقياس وفتح الخليج الأمير الكبير بيينا المظفر ٥

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره أخرج بالمظفر أحمد بن المؤيد شيخ وأخيه من قلعة الجبل نهارا ، وحلوا في النيل إلى الإسكندرية ، فكانت هذه موعدة ، فإن المؤيد أخرج بأولاد ابن أستاذه الملك الناصر فرج إلى الإسكندرية ، فعمل بمثل ذلك ، وأخرج الله ابنه إلى الإسكندرية ، كما يدين الفتي يدان . وفي ثاني عشرينه خلع على بدر الدين محمود العيتاني ناظر الأحباس ، وأعيد إلى حلبة القاهرة ، عوضا عن صلب الدين أحمد بن العجمي

وفي هذا الشهر كثرت عيث الفرنج بالسواحل ، وهجم في الليل غرابان ، فهما طائفة من الفرنج ، على ميناء الإسكندرية : فوجدوا فيها مركبا للتجار فيه بضائع بنحو مائة ألف دينار ، فاقتتلوا معهم عامة الليل ، فخرج الناس من المدينة ، فلم يقدروا على الوصول إليهم ، لعلم المراكب الحربية عندهم ، ولأوصلت سباههم إلى الفرنج ، بل كانت تسقط في البحر : فلما طال الحرب بين الفرنج والتجار المسلمين ، واحترقت مركب التجار ، نجوا في القوارب إلى البر ، فأنت نار الفرنج على سائر مافي المركب من البضائع ، حتى تلفت بأجمعها . ومضى الفرنج نحو برقة ، فأغلوا ما قلروا عليه ، ثم عادوا إلى الإسكندرية ، ومضوا إلى نحو الشام ٥

وفيه قلم رسول اسكتلر بن قرا يوسف ، ومعه رأسان ، زعم أنهما رأس ممتلك السلطانية نيابة عن شاه رخ بن تيمور لنك ، ورأس نائبه بشراف : شهر رمضان ، أوله الأربعاء .

في تاسعه أعياد الأذان [بمأذنتي^(١)] مدرسة السلطان حسن ، بسوق الخيل : وفي حادى عشره كان نوروز القبط بمصر ، والنيل قد بلغ تسع عشرة ذراعا وست أصابع ، فعم به النعم عامة أراضي [مصر]^(٢) إلا أن الجصور لم يعن بها لسوء سيرة متوليها ، فقطع ماء النيل منها عدة مقاطع ، أفسدت أكثر الزراعات الصيفية كالسمسم والبطيخ ونحوه ، فكان بلوغ النيل هذا القدر في النوروز عجب آخر .

وفيه اتضع سعر الغلال ، حتى أبيع الأردب القمح بمائة وخسين درهما من الفلوس ، وعنها يومئذ سبعة دراهم ونصف فضة أشرفيه ، وأبيع الشعير بخمسة وثمانين درهما الأردب ، عنها أربعة دراهم وربع فضة ، وأبيع الفول بثمانين درهما الأردب ، عنها أربعة دراهم فضة .

وفيه فتح باب مدرسة السلطان حسن ، الذى سده الظاهر برقوق ، وهدم درجه .

وفي يوم الإثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل وعمل به الخدمة ، وأحضرت وسل الفرنج الفرنسوس مهديه . وهذا أول جلوس جلسه [السلطان] بدار العدل ،

(١) مابين حاصرتين ثبت في ا وساقط من ب .

(٢) مابين حاصرتين ثبت في ب وساقط من ا .

(٣) مابين حاصرتين ثبت في ا وساقط من ب .

وفي حادى عشرينه خلع على الأمير أيتمش الخضرى ، واستقر استادارا
عوضا عن الأمير أرغون شاه :

وفي ثالث عشرينه خلع على صلد الدين أحمد بن العجمى ، واستقر فى
نظر الجسوالى :

وفي سابع عشرينه نودى أن السلطان رسم أن لا ينزل أحد من الفقهاء
عن وظيفته فى وقف من الأوقاف . وهدد من نزل منهم عن وظيفته ، فامتنعوا
عن النزول . ثم عادوا كما كانوا ، ينزل هذا عن وظيفته من الطلب فى الدروس ،
أو التصوف فى الخوانك ، أو القراءة أو المباشرة بالمسال ، فبلى الوظائف غير
أهلها ، ويحرمها مستحقوها ، فإن الوظائف المذكورة صارت بأيدي من هم
بيده ، ينزلها منزلة الأموال المملوكة ، فيبيعها إذا شاء ويسمى بيعها تزولا
[عنها]^(١) ، ويربها من بعده صغار ولده . وسرى ذلك حتى فى التداريس الخيلية ،
والأنظار المعتبرة ، وفى ولاية القضاء بالأعمال يليه الصغير من بعد موت أبيه
ويستتاب عنه [كما يستتاب]^(٢) فى تدريس الفقه والحديث النبوى ، وفى نظر
الجوامع ومشايخ التصوف : فيانفس جلدى إن دهرك هازل !!

وفيه خلع على الأمير أرغون [شاه] أحد أمراء دمشق ، واستقر كاشف
الوجه القبلى ، عوضا عن بابان الجمالى :

وفيه أغلقت كنيسة قمامة بالقدس عن أمر السلطان :

وفى سلخه نودى بمنع النساء من الخروج إلى التزب فى أيام العيد ، وهددن
بالعقوبة إن خرجن ، فامتنع كثير منهن عن الخروج إليها :

وفيه ارتفع سعر السرج ، حتى أبيع الرطل بثمانية عشر درهما من الفلوس .
ولم يبعد مثل ذلك . وسببه غرق السمسم ، قتل وجوده :
شهر شوال ، أوله الجمعة :

فيه صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة ،

وفي رابعه رُفعت يد قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التتفي الخنفي
عن وقف الطرخاء ، ثم أعيد إليه بعد أيام . وكان لما رُفعت يده عنه نودي
” من مات له ميت وعجز عن كفته فعليه بمصلي المؤمني تحت القلعة “ .

وفيه رُفعت يد قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة [أحمد] بن العراق^(١)
الشافعي عن وقف قراقوش ، وفوض [السلطان]^(٢) أمره إلى التاج الشوبكي
والى القاهرة ، واستمر كذلك ، فلم يعد إلى القضاة . فكان هذا مما يستنقع :
وكثرت الشناعات بمقت السلطان للقضاة والفقهاء ، وأنه يريد الكشف عما
بأيديهم من الأوقاف :

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى عشرين ذراعا ونصف ذراع . وابتدأ
نقصه من الغد ، وهو رابع عشرين توت :

وفي هذه الأيام ابتدئ بعمل الخربة التي يخط الركن الخلق من القاهرة --
وكالة . وهذه الخربة موضعا الآن داخل الدرب الأصفر ، حيث كان يعرف
قدما بالمنحر ، وبها من وسط سوق الركن الخلق ، عملته خوند بركة
أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ، أعوام بضع

(١) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ١ .

(٢) ما بين حاصرتين ثبت في ١ و ٢ ماقط من ب .

وسبعين وسبع مائة [ليكون ^(١)] داخله قاعة ، بجوار القيسارية التي أنشأها :
وعمت برسم بيع الجلود ، فأتت قبل عمارتها ، وقد فرغت واجهة الباب
فقط . فتعطلت دهرأ إلى أن أخذ الأمير جمال الدين يوسف - أستاذ
القيسارية المذكورة - من وقف أم السلطان على مدرستها بخط التبانة قريباً
من قلعة الحبل ، وصيرها من جملة أوقافه على مدرسته التي أنشأها بخط رحبة
باب العيد ، وضع يده أيضاً على هذه الخربة . ومات قبل أن يعمل فيها
شيئاً ، فلم تزل معطلة حتى وقع اختيار السلطان في هذا الوقت على عملها وكالة
فابتدىء بعملها .

وفي يوم السبت تاسع هذا الشهر رسم بإعادة مكس دار التفاح الذي
أبطله الملك المؤيد شيخ ، فأعيد بسفارة الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب
الناخ وطول سعيه فيه ، عامله الله بعله ، فإنه جدد مظلمة يتلف فيها من أموال
الناس بنهب الظلمة الفساق ما شاء الله . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب
يقلبون :

وفي يوم الإثنين رابع عشره برز محمل الحاج بكسوة الكعبة صعبة
الطواشى افتخار الدين ياقوت - مقدم الممالك السلطانية - ونزل خارج
القاهرة ، ثم توجه إلى بركة الحاج على العادة .

وفي سابع عشرته قدم من صفد ثلاثون رجلاً ، ممن أسر من أصحاب
الأمير أيتال ، فقطعت أيدي الجميع إلا واحداً ، فإنه وسط بالسيف نصفين .
وأخرج الذين قطعت أيديهم من يومهم إلى بلاد الشام ، فأت عدة منهم بالرمل .
وكان من خبر صفد ، أن الأمير مقبل لم يزل على حصارها إلى يوم الإثنين

(١) ما بين حاصرين مناطق من نسخة ب .

رابع شوال هذا ، فنزل إليه أينال بمن معه ، فتسلم أعوان السلطان القلعة .
وعندما نزل أينال أمر أن تفاض عليه خلع السلطان ليتوجه أميراً بطرابلس .
وكان قد وعد بذلك . وترددت الرسل بينه وبينهم مراراً ، حتى استقر الأمر
على أن يكون من حملة أمراء طرابلس . وكتب له السلطان أماناً ونسخة يمين ،
فانفد البائس ونزل من القلعة ، فما هو إلا أن قام ليلبس الخلع ، وإذا هم
أحاطوا به وقيلوه وعاقبوه أشد عقوبة . ثم قتلوه ، وقتلوا معه مائة رجل ممن
كان معه بالقلعة ، وعلقوهم بأعلامها :

وفي هذا الشهر تسلّم الأمير تغرى بردى بن قصروه قلعة بهسنى ، ونزل
بأمان ، فقيّد وبجّن بقلعة حلب . فأمن السلطان بعد تخوفه من جهة صفد وتغرى
بردى :

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد :

فى ثانيه ركب السلطان من القلعة إلى مطعم الطير تجاه الريدانية خارج
القاهرة ، وألبس الأمراء الأقبية الصوف للملابس الشتاء كما كان المؤيد يفعل .
ثم عبر القاهرة من باب النصر ، ودخل عمارتها بخط الركن المخلّقى . وخرج
من باب زويلة إلى القلعة ، ونثر عليه الدنانير والدراهم وهذه أول ركة
ركبها فى سلطته .

وفى خامسه عزل الأمير أيتمش الخضرى ، وأعيد الأمير أرغون شاه
استاداراً . ولم تشكر سيرة أيتمش لعتسوه وشدة ظلمه ، مع عجزه عن
القيام بما وليه :

وفى سابعه ركب السلطان إلى جهة بركة الحجاج ، وعاد .

شهر ذى الحجة ، أوله الإثنين :

في رابعه اختفى الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن كاتب المناخ ، فخلع على الأمير أرغون شاه ، وأضيفت إليه الوزارة ، فصار وزيراً استادار ، وذلك في يوم الإثنين ثامنه . فظهر ابن كاتب المناخ في عاشره ، وصعد إلى القلعة فغنى عنه . ولزم بيته بطلاً على حمل مال قام ببعضه .

وفي يوم السبت ساعده خلع على علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، وفوض إليه قضاء القضاة ، عوضاً عن ولى الدين أبو زرعة أحمد بن العراقي ، بمال كبير :

وفي سابع عشره نزل الحاج ينيغ . وقد استعد من فيهم من المماليك السلطانية مع الأمير جانبك الخازندار أحد أمراء العشرات لحرب الشريف مقبل متولى ينيغ . وقد قدم عقيل بن ويدر [الحسى^(١)] من القاهرة صحتهم ، بعدما خلع عليه بها ، في شوال . واستقر أمير ينيغ ، شريكاً لعمه مقبل ، بمال التزم به للدولة . فلما علم مقبل بذلك ، تزح عن ينيغ إلى واد بالقرب منها . ودخل الحاج إلى ينيغ في ذى القعدة ، فبعث أمراء الحاج الثلاثة ، وهم إفتخار الدين ياقوت أمير الحمل ، وأستدر الأسعدى من أمراء العشرات أمير الركب الأول ، وجانبك أمير الركب الثانى ، إلى الشريف مقبل حتى يحضر إليهم . فحرت أمور آخرها ، أن يستقر عقيل شريكاً له كما كان أبوه ويدر ، وأن يكاتب السلطان بذلك . ومهما ورد المرسوم به اعتمده . ورحل الحاج

(١) في نسخة ب « ناك » وهو تحريف « والبارة » سابقة من نسخة ا . واحتدنا في الصحيح على الهجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦٢ - طبعة كاليغورنيا) .

(٢) من ترجمة عقيل بن ويدر الحسى ، انظر الفتوة للابن السكيت (ج ٥ ص ١٤٩) .

(٣) في المتن « فحرت أموراً » .

من ينبع إلى مكة ، وقد وجهوا نجابا إلى السلطان بكتبهم ، وتركوا عقيلبا
 ينبع ، فاقفل هو وعمه ، فظفر به عمه ، وقيدته ، وأقام بينبع حتى عاد
 الحاج إليها . فاستعد الأمير بجانبك - كما قلنا - وركب في جمع من الممالك
 وغيرهم ، ليلة الأحد ثامن عشرين ذى الحجة هنا . وطرق مقبل على حين
 غفلة ، فكانت بينه وبين مقبل وقعة قتل فيها جماعة من الأشراف بنى حسن ،
 وجرح كثير من العربان والعبيد . وانهزم مقبل ، فدت الممالك أيديها ،
 وانتهت ما قدرت عليه ، وسلبت النساء الشريقات ما عليهن ، وساقوا خمس
 مائة وخمسين جملا ، وثلاثين فرسا ، وأمتعة كثيرة ، ومالا جزيلا . وعادوا
 من يومهم إلى ينبع ، ومعهم عقيل قد خلصوه من الأسر ، ورحلوا ، وقد
 أقام عقيل بينبع أميرا . فلم يكن إلا ليال حتى عاد مقبل ، واحترب مع عقيل ،
 فانهزم مقبل ، وقتل بينهما جماعة ، كل ذلك بسوء الطبع والطمع في القليل :

وفي سابع عشرينه قدم مشرو الحاج وأخبروا بسلامة الحاج :

وفي هذا الشهر اتفقت نادرة فيها عبرة للنوى النهى والأبصار ، وهو أن
 رجلا من فقراء الناس الذين لا يكادون يجدون القوت ، له امرأة وبنات منها ،
 يسكنون بخرابات الحسينية ، ظاهر القاهرة ، فلما كان يوم عيد النحر ، ذبح
 أرباب اليسار ضحاياهم واشتروا لحومها ، فهاجت شهوات بنات هذا الرجل
 لأكل اللحم ، وطلبن منه فلم يجد سبيلا إلى قضاء شهواتهن . وأخذ يملطن ،
 وهم يتصايخن وينتجن بالبكاء ، وقلبه يتقطع عليهن حشرات طول نهار العبد
 حتى جنه الليل ، ورقدن : فكان يسمع في الليل حركة تنوالى طول ليلته ،
 وهو وأم أولاده لشدة الحزن قد ذهب نومهما ، حتى أصبحا فاذا كوم كبير
 من اللحم في دارهم قد بانت العرس تنقله طول ليلها ، لا يدرون من أين أتت
 به . فسر بذلك سرورا كبيرا ، وأيقظ بناته فاشتروا من ذلك اللحم ، فأكلوا

حتى شعبوا ، وطبخوا منه ، وقدروا باقيه ، فكفاهم عدة أيام . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ؛

وفي هذه السنة كثرت الأمطار بأرض الحجاز وبلاد الشام . وسقط بقرية تسمى حدائثا من جبال صفد برد لم يعهدوا مثله ، بلغ وزن بردة واحدة سبعة أرتال ونصف بالدمشق ، عنها ثلاثون رطلاً مصرية . ووجدت بردة على باب دار قنر الثور . وكان سقوط هذا البرد ليلة السبت سادس ذى الحجة هـ :

وفيها كانت حروب ببلاد الروم بين أهل حصنين بالقرب من مدينة برصا ، في أحدهما طائفة من الروم المسلمين ، وفي الأخرى طائفة من النصارى ، فامتدت الحرب أياما ، حتى كان بعض الليالى ، إذا هم بصيحة من حصن النصارى ، كادت تنخلع منها قلوب المسلمين . فلما أصبحوا إذا بجميع من في الحصن من النصارى قد هلكوا هم ودوابهم ، فقتلوا ما في الحصن بلا مانع ؛

وفيها فشت الأمراض بالقاهرة والوجه البحرى ، عند انحطاط ماء النيل في فصل الخريف .

وفيها انحل سعر الغلال ، وورخت رخااً زائداً ؛

وفيها سار مراد بن محمد كرشجى بن عثمان في شهر رجب من برصا إلى اصطبول - وهى قسطنطينية - ونزل عليها أول شعبان ، وقطع عامة أشجارها ، ومنع عنها الميرة ، حتى فرغ شهر رمضان من غير حرب ، سوى مرة واحدة في يوم الجمعة ثالث رمضان ، فإنه زحف على المدينة فكان بينه وبين أهلها حرب شديدة ، فتخلى عنه عسكره . وبينما هو في ذلك إذ جاءه

أخوه مصطفى ، وكان في مملكة محمد بك بن قرمان ، ففرق عن مراد عسكريه ،
وكانوا نحو مائة وخمسين ألفاً ، حتى بقى في زهاء عشرين ألفاً ، والتجأ مصطفى
إلى اصطبلول ، وواقف مراد نحو شهر ، وقد عجز عنه مراد لخالفه [عسكريه ^(١)]
عليه .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

علاء الدين علي ابن قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن الزبيري ، ليلة
الأحد ثالث المحرم ، وقد أناف على الستين . وكان يعرف الفرائض والحساب ،
ويشارك في الفقه . وناب في الحكم بالقاهرة . ودرس في عدة مدارس .

ومات بدر الدين محمود بن شمس الدين محمد الأقصر اى الحنفى ، ليلة
الثلاثاء خامس المحرم . ولم يبلغ ثلاثين سنة . وكان يعرف طرفاً من الفقه ،
ويشارك في غيره . وتمركز له حظ في دولة المؤيد : وصار يحضر مجلسه فيمن
يحضر من الفقهاء . فلما قام ططر بعد المؤيد اختص به ، فعظم قدره ، وتردد
الناس لبابه ، وتحدثوا بريقه إلى العليا . فلم يجهل وحوجل :

ومات الأمير آق قجا ، كاشف الوجه القبلى ، في العشرين من المحرم ،
فأراح الله منه .

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى الحنبلى الدمشقى الحنبلى [يوم
الخميس] ثامن عشرين المحرم . وكان من فقهاء الحنابلة ، وأحد المحدثين .

(١) ما بين حاصرتين سقطت من نسخة ب ومثبت في أ .

(٢) كلما جاء الاسم في القسوة اللامع السخاوى (ج ٧ ، ص ١٠٧) وفي إنباء القدر لابن
حبر (وفيات سنة ٨٢٥ هـ) . وفي التبريم الزاهرة لأبي الحامس (ج ٦ ، ص ٦٦٧ - طبعة كاليغورنيا)
لما في المتن فقد جلد الاسم « الحق » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في أ وسقطت من ب .

ناب في الحكم عن القضاة سنين . واتصل بالمزيد ، وكان يحضر عنده في جملة الفقهاء ، ويقرأ عنده صحيح البخارى كل سنة ، وولاه مشيخة الخروية التي استجدها بالحيزة .

ومات الأمير حسن بن سودن الفقيه الحركسى ، خال الصالح بن ططر ، يوم الجمعة ثالث عشر صفر . وكان قد صار أمير مائة مقدم ألف في أيام ابن أخته الصالح محمد بن ططر ، بعد ما عمل زواج أخته الظاهر ططر أمير طبلخاناه ، فلم يهن بالنعمة ، وطال مرضه حتى مات .

ومات الشريف عزيز بن هيازع بن هبة بن حماز بن شيحة أمير المدينة النبوية ، في ربيع الأول ، وهو مسجون بالقلعة . وقد أخذ من المدينة مقيداً في موسم السنة الحالية . وولى عوضه عجلان بن نعيم ومات شمس الدين محمد ابن على بن أحمد المعسروف بالزرايتى ، المقرئ الحنفى ، إمام الخمس بالمدرسة الظاهرية برقوق ، في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة . وقد تجاوز السبعين ، وكف بصره وصار شيخ الإقراء بالقاهرة .

ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن على البيجورى ، الفقيه الشافعى ، يوم السبت رابع عشر رجب . وقد أناف على السبعين : وتصدى للإشغال عدة سنين . ولم يخلف بعده أحفظ منه لفروع الفقه ، مع إطراح التكلف ، وقلة الإكتراث باللبس ، والإعراض عن الرياسة التي عرضت عليه فأبأها . ومات مقدم العشير بمجال صفد ، بلر الدين حسن بن أحمد بن بشاره ، في سابع ذى الحجة .

(١) كذا في نسخة « و صار » .

(٢) نسخة ب « يلاذ » .

سنة ست وعشرين وثمانمائة

أهلت سلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسبای الدقماني .
والأمير الكبير الأتابك بيغا المظفری . والدوادار [الكبير ^(١)] الأمير سودن
من عبد الرحمن : وأمير سلاح الأمير قجق . وأمير مجلس الأمير أقبغا التمزای .
وأمير أنحور الأمير قصرود . ورأس نوبة النوب الأمير أزيك . والوزير
استادار الأمير أرغون شاه . وكاتب السر علم الدين داود بن عبد الرحمن بن
الكويز . وناظر الخصاص الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . وقاضى القضاة
الشافعي علم الدين صالح بن البلقيني . ونائب الشام الأمير تنباك العلایمي .
ونائب حلب الأمير تنباك البجاسي . [ونائب ^(٢)] طراباس الأمير أيناك النوروزي
و [نائب ^(٣)] صفد الأمير مقبل الدوادار [ونائب ^(٤)] . حاه شار قطاوا .

وأسعار الغلال رخيصة . والأمراض في الناس فاشية :

شهر الله المحرم ، أوله الأربعاء .

في ثالث عشره قدم الركب الأول من الحجاج . وقدم المحمل ببقية
[الحاج ^(١)] من الغد . وكانت سنة مشقة إلى الغاية ، توالى فيها الأمطار الخارجة
عن الحسد ، زيادة على أربعين يوما ، وأنت سيول مهولة مع غلاء الأسعار

(١) مابين حاصرتين شيت في نسخة ب وسقط من ا .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « ورأس النوبة » .

(٣ - ٢) مابين حاصرتين سقط من نسخة ب وميت في ا .

محكمة ، فأبيع الحمل الدقيق بخمسة وثلاثين ديناراً ، وأبيعت وبة شعير في ^(١١)الأزلم بخمسين مؤيدياً ، فيكون الأردب الشعير على ذلك بألفين ومائة درهم من نقد القاهرة ، وكثر موت الرجال ، ومشت النساء والصغار عدة مراحل : ومات كثير من الناس : واشتد الحر ، ثم اشتد البرد . ومع هذا كله كثرة الخسوف :

وفي ثامن عشره أعيد زين قاسم بن البلقيني إلى نظر الجوالى ، عوضاً عن صدر الدين أحمد بن العجمي على مال التزم به .

وفيه أنعم على الأمير جانبك الخازندار بإمرة طبلخاناه ، من جملة إقطاع الأمير فارص تائب الإسكندرية ، كان .

شهر صفر ، أوله الخميس :

في ثامن عشره جمع السلطان الأمراء والقضاة ومباشره ، وأحضر جماعة من التجار ، وأنكر حال الفلوس . وذلك أنها كما تقدم غير مرة أنها هي النقد الراجح بأرض مصر ، فينسب إليها أثمان المبيعات وقيم الأعمال . ثم لما ضرب ^(١٢)[الملك] المؤيد شيخ الدراهم [المؤيدية ^(١٣)] رسم أن تنسب قيم الأعمال وأثمان المبيعات إليها ، فعمل بذلك مدة من أيامه حتى مات . فعادت قيم الأعمال وأثمان المبيعات تنسب إلى الفلوس ، كما كانت قبل المؤيدية . وحدث في الفلوس مع ذلك ما لم يكن يعهد منه ضربت ، وهو أنه خطط فيها قطع الحديد وقطع النحاس وقطع الرصاص ، من أجل أنها تؤخذ وزناً لا عدداً . وتغافل الحكام عن إنكار ذلك قصداً ، الحال على هذا من بعد موت المؤيد ، حتى صارت

(١) أى في السياق ، غير متزوج من قته - انظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢-٣) مابين حاصرتين . مجت في أو سخط من ب .

القفه من الفلوس التي وزنها مائة رطل لا يكاد يوجد فيها قدر عشرين رطلا من الفلوس، وإنها هي - كما تقدم - ذكره ما بين نحاس وحديد ورمصاص : وانفتح للصيارفة ونحوهم من ذلك باب ربح ، وهو أنهم صاروا يثقون الفلوس^(١) ويبيعونها لمن يحملها إلى الحجاز واليمن وبلاد المغرب ، كل قنطار بسبع مائة درهم . فلما بلغ السلطان ذلك أراد أن يضرب فلوسا ، فاختلفوا عليه في مقدار وزنها ، فأشار بعضهم أن يكون كل ستين فلسا بدرهم أشرف ، وأشار آخرون أن تكون أوزانها مختلفة ، فيها مازنته مثقال ، وفيها مازنته غير ذلك ، فجمع الناس كما تقدم ليقوى عزمه على ما يفضيه ، فآلوا به حتى رجع عن تغيير المعاملة بالفلوس التي بأيدي الناس ، خوفا من وقوف أحوال الأسواق ، لعنت العامة : فاستقر الرأي على أن نودى بأن يكون سعر الفلوس المنقاة من الحديد والرمصاص والنحاس ، بسبعة دراهم كل رطل ، ويكون سعر هذه القطع بخمسة دراهم الرطل ، فامتثل الناس ذلك . وصارت الفلوس صنفين سعرين مختلفين . ومشى الحال على هذا .

وفيه أبيع الرغيف بنصف درهم فلوسا ، بعدما كان بدرهم ، لرخاء الأسعار :

وفي سادس عشر ربه قدم الأمير أيتال النوروزي نائب طراباس باستدعاء ، فأكرمه السلطان ، وأنزله بدار . ثم طلب الأمير قصره أمير أخور ، وخلع عليه بنبابة طراباس ، عوضا عن الأمير أيتال المذكور ، وأنعم على أيتال هذا باقطاع قصره .

(١) كلما في نسخة ب ، وفي نسخة ا ه يثقون ه وهو تحريف في النسخ .

وفي هذا الشهر اتضع سعر الغلال ، حتى أبيع القمح كل خمسة أراذب
بدينار . ولهذا أسباب : أحدها النيل في وقت زيادته ، حتى شمل الري
عامة أراضي مصر . ثانيها غزارة الأمطار في فصل الشتاء وتواليها أياما
فاخصبت الزروع والمراعى : ثالثها رخاء الأسعار ببلاد الشام وأرض الحجاز
فاستغنت العربان عن شراء الغلال ، وترك التجار حملها إلى الحجاز ، فتوفرت
بديار مصر : رابعها أن الأمير الوزير شمس الدين أرغون شاه استدار خروج
إلى نواحي الغربية والبحيرة وعسف المزارعين والمتلركين ، حتى ألجأهم
الضرورة [إلى]^(١) أن يبيعوا غلالهم ويقوموا له بما ألزموا به من المال ، فلذلك
كثرت الغلال ، فانضمت ، ولة الحمد . ومع هذا فقد ساس كثير من الغلال
بالوجه البحرى ، فتسارع خزائنها إلى بيعها خوفا عليها من التلف ، ولة عاقبة الأمور :
شهر ربيع الأول ، أوله السبت .

في ثانيه قدم الأمير الوزير أرغون شاه من الوجه البحرى ، بما جمعه
من الأموال التى جباها .

وفي ليلة الجمعة سابعه عمل المولد السلطاني على العادة ، في كل سنة ،
وحضر الأمراء وقضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم وجمع كبير من القراء
والمثليدين ، فاستدعى قاضى القضاة ولى الدين [أحمد]^(٢) بن العراق ليحضر ،
فامتنع من الحضور ، فتكرر استدعاؤه حتى جاء فأجلس عن يسار السلطان حيث
كان قاضى القضاة زين [الدين]^(٣) التفهني جالسا . وقام التفهني فجلس عن
يمين السلطان ، فيما بلى قاضى القضاة علم الدين صالح بن البلقيني :

وفي ثاني عشره توجه الأمير قصره نائب طرابلس إلى محل كفاله :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وسائط من أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ومثبت في ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

وفي هذه الأيام وجدت ورقة بالقصر ، فيها شاعات على علم الدين ابن الكوز كاتب السر ، منها أنه يريد إقامة ابن الملك المؤيد شيخ في السلطنة ، فعرف من ألقاها ، فدل على الذي كتبها ، وهو رجل من الفقراء يقال له حسن العليمي ، يخدم قبر الشيخ علي بن عليم بالساحل ، فاعترف أنه كتبها نصيحة للسلطان ، فبعث به السلطان إلى ابن الكوز ، فثبت على قوله وفاجأه بما لا يحب ، ففناه إلى بلاد الصعيد .

وفي خامس عشره سار الأمير أرغون شاه إلى بلاد الصعيد ليجي أهلها ، كما جي الوجه البحري .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه ثارت ريح مريسية طول النهار . فلما كان قبل الغروب بنحو ساعة ، ظهر في السماء صفرة من قبل مغرب الشمس ، كست الجدران والأرض بالصفرة . ثم أظلم الجو حتى صار [النهار ^(١)] مثل وقت العتمة . فكنت أمد يدي فلا أراها لشدة الظلام ، فسا بقى أحد بمصر إلا واشتد فزعه . فلما كان بعد ساعة وقت الغروب أخذ الظلام ينجلى قليلا قليلا ، وعقبه ريح عاصف كادت المباني تنساقط وتمادى طول ليلة الأربعاء ، فرأى الناس أمرا مهولا من شدة هبوب رياح عاصفه ، وظلمة في النهار والليل لم يبعد مثلها ، بحيث كان جماعة في هذه الليلة مسافرين وسائرين خارج القاهرة فتاهوا من شدة الظلام طول ليلتهم حتى طلع الفجر ، وعمت هذه الظلمة أرض مصر حتى وصلت دمياط والإسكندرية وجميع الوجه البحري وبعض بلاد الصعيد . ورأى بعض من يظن به الحس في منامه كأن قائلا يقول ما معناه : لولا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مصر لأهلك هذه الريح الناس ، لكنه شفع فيهم ، فحصل اللطف :

(١) دابن سائرين ساقط من نسخة ب ومثقت ق و ا .

وفي هذا الشهر كثر الوباء بدمشق :

وفيه أضيفت ولاية مصر وحسينها إلى الأمير تاج الدين الشوكي وإلى القاهرة .

وفيه رسم بمصادرة نجم الدين عمر بن حجبى قاضى القضاة الشافعى بدمشق ، وشهاب الدين أحمد بن محمود بن الكشك قاضى القضاة الحنفى بها ، وعدة من تجارها ، فصوروا :

وفيه رسم بإيقاع الخوطة على خيول أهل الوجه البحرى من الغزبية والبحيرة [ونحوها]^(١) فأخطت :

وفيه قلم إلى المدينة النبوية جراد عظيم أتلّف عامة زروعها وأشجارها ، حتى أكل الأسايط من فوق النخل فأحلت^(٢) ، ونزح كثير من أهلها ، فأتت معظم الفقراء النازحين جوعاً وعطشاً ، ولا قوة إلا بالله .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد :

فى ثانيه على السلطان إلى بر الحبيزة ، وأقام بناحية وسيم فى أمراءه وماليكه يتنزه ، ثم عاد :

وفى سادس عشرينه قلم الأمير تبك البجامى نائب حلب ، فخلع عليه ، ورتب له ما يليق به . وقدم له الأمراء على مقتلهم :

وفى هذا الشهر كثر الوباء بدمشق .

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا والبحرية .

(٢) ما بين حاصرئين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٣) المحل هو الشدة والجلد (القاموس المحيط) .

وفيه قدم الخبر أن مدينة الكرك تلاثى أمرها ، وخربت قراها وتشتت أهلها ، وأنها آيلة إلى الدثور .

وفيه على مصطفى بن عثمان من اصطنبول إلى أزنك ومالكها بعدما حاصرها مدة ، فسار إليه أخوه مراد بعساكره وقاتله ، فظفر به وقتله ، وعاد إلى برصا ، وقد صفا له الجو .
شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

في ثلثه توجه الأمير تملك البجاسى إلى حلب على نيابته :

وفيه أبيع الخبز كل ثلاثة أرغفة بدينهم من الفلوس : وأبيع الأردب القمح بثمانين درهماً ، فيكون كل ثلاثة أراذب بمنقال ذهب ، وكل أردب بأربعة دراهم فضة ، وكل ستين رغيفاً بدينهم فضة . ولم يعهد مثل ههنا الرخاء فى هذه الأزمنة ، ومع ذلك فالرخاء عام بالشام والحجاز ، فأنه يحسن العاقبة .

وفى رابع عشره خلع على الأمير جقمق ، واستقر أمير أنحور ، عوضاً عن قصره نائب طرابلس . وكانت فى هذه المدة شاغرة :

وفى يوم السبت تاسع عشر أمطرت السماء مطراً كبيراً من أول يوم الجمعة أسه ، حتى مضى السبت . وكانت عامة فى معظم أرض مصر قبلها وبحريها ، فسالت الأودية ، وظهرت فى النيل زيادة نحو ذراع ، وذُرت مقابر كثيرة . وسقط ببلاد البحيرة برد كبار جداً ، يتعجب من كبرها . وكان الزمان ربيعاً .

(١) أزنك ، بالفتح ثم السكون ، مدينة على ساحل بحر القسطنطينية (بالقوت : منج البلدان) .

وفي شهر بشنس، وفي نصف نهار السبت هذا هبت رياح قوية ألقت مبانى عديدة . وعم هبوبها في أكثر أرض مصر، فسقط في ناحية أيار ألف ومائتا نخلة ، وسقط كثير من شجر السنط والسنر والحميز . وكانت الشجرة تقتلع من أصلها . وسقط كثير من طير السماء . واحتملت الرياح أشياء ثقيلة من أماكنها وألقتها بعيد . وشملت مضرة هذا المطر وهذه الرياح أشياء عديدة^(١) :

وفي هذا الشهر انتشر بيلاد الصعيد من الطير التي يقال [لها] الزرازير أمة لا يحصى عددها إلا الله خالقها سبحانه ، فأهلكها هذا الرياح ، حتى صار منها عدة كيان يمر الفارس فيها بفرسه مدة ثلاثة أيام ، ولولا هلكت لوعت الزروع : وفيه جاء من ناحية الحجاز جراد يخرج^(٢) عن الحد في الكثرة ، فلما وانى الطور يريد دخول أرض مصر كان هذا المطر ، فهلك عن آخره ، كفاية من الله .

وفيه تلفت زروع عدة [بلاد] من نواحي أرض [مصر] لكثرة المطر والبرد بحيث وجد في البرد ما وزن الواحدة منه عدة أواق : وتلفت أشجار كثيرة ونجس كثير بالقرى من الرياح . وسقط من طير السماء فيما بين الإسكندرية وبرقه شيء كثير جداً من قوة الرياح .

شهر حادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

في هذا الشهر عظم الوباء بدمشق ، وفشا في البلاد إلى غزة .

(١) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب و ق و د هـ .

(٢) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب و القسط .

(٣) ما بين حاسرتين مثبت في أ و ساقط من ب .

(٤-٥) ما بين حاسرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٦) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب و ق هـ .

وفيه تحرك سعر الغلال بأرض مصر ، فارتفع الأردب القمح من مائة إلى مائة وأربعين ، والشعير من سبعين درهماً الأردب إلى مائة درهم .

وفي سابع [عشرة ^(١)] قدم الأمير أرغون شاه من بلاد الصعيد ، وقد وصل إلى مدينة هو ، فحبى الأموال ، وما عف ولا كف ، وأحضر معه من الأغنام والأبقار والخيول ومن القند والسكر والعسل شيء كثير ، فخرّب في حركتيه المذكورتين إقليم مصر ، أعلاه وأسفله . ثم شرع في رمي ما أحضره على الناس بأعلى الأمان والعسف في الطلب :

شهر رجب ، أوله الخميس :

فيه كملت الوكالة وعلوها بنقط الركن المخلق على يد عظيم الدولة القاضي زين [الدين] ^(٢) عبد الباسط ناظر الجيوش . ولم يعسف العمال فيها ، ولا بنحسوا شيئاً من أجرهم ، فجاءت من أحسن المواضع وكثر النفع بها .

وفيه ابتدئ بهم الحوانيت والفنادق ، التي فيها بين المدرسة السيوفية ^(٣) ، وسوق العنبريين لعمل موضعها مدرسة للسلطان . وكانت موقوفة على المدرسة [القطبية] ^(٤) وغيرها ، فاستبدل بها أملاك آخر من غير إجبار المستحقين . ^(٥)

(١) ما بين حاصرتين ثبت في نسخة أ . وساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كانت هذه المدرسة من جملة دار الوزير المأمون البطائحي ، ولها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الحنفية ، وعرفت بالسوقية لأن سوق السيوفيين كان حيثما حل بهاها . (المقرئى : للمواظف ، ج ٢ ص ٣٦٥) .

(٤) في المتن : سوق العنبريين . ذكر المقرئى (المواظف ، ج ٢ ص ١٠٢) أن مكان هذا السوق كان سيناً في الدولة القاطمية وكان يعرف بجيش الموقلة ، فلما قطن المنصور قلاون هذه وبناء سوقاً ليأوى العنبر .

(٥) ما بين حاصرتين ثبت في أ وساقط من ب . وعن المدرسة القطبية انظر ما سبق أن ذكرناه في هذا الكتاب (ج ٣ ص ٢٦٠) .

وجعل الاختيار لهم فيما يستبدل به حتى تراضوا ، ولم يشق عليهم . وتولى ذلك زين الدين عبد الباسط :

وفيه انحل سعر الغلال [وقد ^(١) أبيع الغلال الجديدة .

وفيه قدم عدة من الفرنج الكيكلان ، لزيارة القدس مستخفين ، فمسر على نحو المائة منهم ، وبمحنوا .

وفي ثاني عشره ابتدأت المنادة بزيادة [النيل] ^(٢) ، وقد جاءت القاعدة ثمانية أذرع وعشر أصابع . وهذا مما ينذر مثله .

وفيه أدير عمل الحاج على العادة .

وفيه كتب بزل قاضي القضاة الشافعي بدمشق ، نجم الدين عمر بن حجي وبمجنه ، والكشف عنه ، واستقرار شمس الدين محمد بن زيد قاضي بعلبك عرضه في قضاء دمشق . وسبب ذلك تنكر الأمير تلبك ميق نائب الشام عليه ، وتغير كاتب السر علم الدين داود بن الكويز وزين الدين عبدالباسط ناظر الجيش وبدر الدين محمد بن مظهر ناظر الإصطبل ونائب كاتب السر ، فإنه أطرّح جانبهم ، وصار يبلغهم عنه ما يوغر صدورهم ، من استخفافه بهم لمعرفته إياهم قبل ارتفاعهم في الأيام المؤيدية . واغتر بكثرة من يساعده من الأمراء لماله عليهم من الأفضال المستمر ، فأخذ الجماعة في مكايده ، حتى أوقعوا بيته وبين السلطان ، فلم يفده مساعدة الأمراء له .

(١) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٢) في نسخة ا « الغلات » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت في ب .

(٤) في نسخة ا « ما » .

وفي يوم السبت سابع عشره اتفقت حادثة فيها موعظة ، وهى أن الأمير
أرغون شاه جمع الجزارين لأخذ شئ من الأبقار التى أحضرها ، ورسم على كل
منهم رسولا من الأعوان الظلمة ، حتى يعضى إلى بر منبابة حيث الأبقار ، ويأخذ
منهم ما ألزم به منها ، فوافوا ساحل بولاق بكركه ، ونزلوا فى مركب ، ونزل
معهم أناس آخرون . وأخطوا يدعون الله على أنفسهم أن يفرقهم ولا يجمعهم ،
حتى يأخذوا هذه الأبقار ليستريحوا مما هم فيه من الغرامات والخسارات
وتحكم الظلمة فيهم بالضرب والسب والإهانة . وقرأ واحد منهم قائمة الكتاب ،
ودعا بذلك ، وهم يؤمنون على دعائه ، فما هو إلا أن توسطوا النيل وتجاوزوه
حتى كادوا أن يصلوا إلى بر منبابة ، وإذا بمركبهم انقلب ، ففرقوا بأجمعهم ،
إلا قليلا منهم ، فلأنهم نجوا ، وكانت عدة الفرق عشرين رجلا وأربع نسوة ،
فارتجت القاهرة بويل أهاليهن عليهن ، وكثرت الشناعة على الأمير أرغون شاه ،
وذهب الفرق بلا قاتل ولا قود .^(١)

وفي [ثالث] عشرين رسم السلطان أن لا يكون لقاضى القضاة الشافعى
إلا عشرة نواب ، وأن يكون للحنفى ثمانية نواب [وللمالكية ستة]^(٢) وللحنبل
أربعة . فعمل ذلك مديدة ، ثم أعيد من عزل منهم بزيادة . وقد ساءت حالة
العامة فيهم ، وأكثروا من التشنيع بما يفسرهم للتداعيان فى أبوابهم ، حتى
اتضمت نواب القضاة فى عين الكافة ، وانحطت أقدارهم عند أهل الدولة ،
وجهروا بالسوء من القول فيهم .

واتفق فى هذه السنة ما لم نعهده [وهو] انتشار الحمرة عند طلوع الفجر^(٣)
إلى شروق الشمس فى جميع الجهة الشمالية ، التى يسميها المصريون وجه بحرى ؛

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بثل القاتل . (القلوس المحيط) .

(٢-٣) مابين حاصرتين سقط من نسخة ب وميت فى ا .

(٤) مابين حاصرتين ميت فى ا وسقط من ب .

وانتشار الحمرة في الجهة الشمالية أيضاً بعد غروب الشمس حتى يمضي من الليل ساعة، وتصير الأرض والجدران وغير ذلك في هذين الوقتين كأنها صبغت بالحمرة . وتماهى هذا الحال أربعة أشهر . وانقضى شهر رجب هذا والأمر على ذلك .

وفيهِ تناقص الوباء ببلاد الشام ، بعدما عم كورة دمشق وفلسطين والساحل . وبلغت عدة من مات بصاحلية دمشق زيادة على خمسة عشر ألف إنسان . وأحصى من ورد ديوان دمشق من الموتى فكانوا نحو الثمانين ألفاً ، وكان يموت من غزاة في كل يوم مائة إنسان وأزيد ، وكان معظم من مات الصغار والخدم والنساء ، فظلت الدور منهم إلا قليلاً .

وفيهِ وقع الوباء ببلاد الخليل عليه السلام .

شهر شعبان ، أوله السبت .

في يوم الجمعة سابهه ورد الخبر بأن الأمير جانبك الصوفي فر من السجن بالإسكندرية^(٢) ، فلم يقلد عليه ، فقبض بسبيه على جماعة وعوقبوا عقوبات كثيرة . وقدم الخبر بوقوع الوباء بدمياط .

وفي [يوم] الخميس عشرينه خلع على الأمير جرباش قاشق ، واستقر حاجب الحجاب . وكانت شافرة منذ انتقل الأمير جقمق عنها ، وصار أمير أخسور .

(١) كذا في ب ؛ وفي نسخة أ « كاتسما » .

(٢) كذا في أ ؛ وفي نسخة ب « من الإسكندرية » .

(٣) ما بين حاصرتين ثبت في الأصل من ب .

وفيه كتب باستقرار الأمير تنك البجاسى نائب حلب، فى نيابة الشام؛
بعسد موت تنك ميق . واستقر شارقتلو نائب حماة فى نيابة حلب ، عوضاً
عن تنك البجاسى ، واستقر جليان - أمير أنحور [الملك ^(١)] المؤيد شيخ -
فى نيابة حماة . وقد كان من حملة أمراء دمشق . وتوجه الأمير جانبك الحازندار
فى ثامن عشره بتقاليد المذكورين وتشاريفهم .

وفيه رسم بإعادة نجم الدين عمر بن حجي إلى قضاء القضاة بدمشق ،
وحمل تقليده وتشريفه :

وفيه جرى الماء فى خليج الإسكندرية ، وعبرت فيه السفن ، وذلك
أنه غلب الرمل على أشتم ^(٢) بحيرة الإسكندرية حتى جف ماؤها ، وصارت
الريح تفسى الرمال على الخليج ، إلى أن علت أرضه ، وجف ماؤه من بعد
سنة سبعين وسبعة ، وصار الماء لا يدخل إليه إلا أيام الزيادة ، فإذا نقص
ماء النيل جف الخليج . ولذلك خربت أكثر بساتين الإسكندرية وضياعها التى
على الخليج . وصار شرب أهلها من الماء المخزون بالصهاريج : وحاول
السلطين حفر هذا الخليج مراراً ، فلم ينجع عملهم ، لقلة المعرفة بأمره ،
ثم إن السلطان ندب الأمير جرياش قاشق - أحد مقدى الألوف - لعمل هذا
الخليج ، فجمع من النواحي ثمانمائة وخمسة وسبعين رجلاً ، وابتدأ فى حفره

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى واسط من ب .

(٢) ذكر ياقوت موضع باسم الأشتم - بالفم ثم السكون - قال إنه قسرب تليس ، وعنده
يصب النيل إلى البحر الملح .

ويدن أن المقرئ يقصد « بأشتم » بحيرة الإسكندرية ، الموضع الذى يصب فيه خليج الإسكندرية
فى بحر الروم (ياقوت : معجم البلدان) .

وذكر المقرئ (المواعظ ، ج ١ ص ١٦٩) عند ذكر بحيرة الإسكندرية أن الماء « يصير
إليها من أشتم فى البحر الروم ، ويخرج منها إلى بحيرة دونه فى خليج عليه مدينتان ... » .

من حادى عشر حادى الأولى من [حتى ^(١١) قم النيل . وصار كلما حفر منه شيئاً أرسل الماء عليه من القم ، حتى انتهى حفره فى حادى عشر شعبان هذا فقام تسعين يوماً ، وعبر الماء فى [اليوم ^(١٢)] المذكور إلى الإسكندرية ، وقد خرج الناس لمرويته ، وسروا به سروراً كبيراً ^(١٣) . وكانت كلفة الحفر مما جى من النواحي التى تسقى من الخليج ، ومن بساتين الإسكندرية .

شهر رمضان ، أوله الأحد :

فى ثانيه — الموافق له سادس مسرى — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعاً ، فنزل الأمير قاصر الدين محمد ابن السلطان ، حتى خلق عمود القياس ، وفتح الخليج على العادة .

وفيه قبض على الأمير سودن الأشقر أحد مقدمى الألوف ، ونفى بطلا إلى القدس . ثم أنعم عليه بإمرة فى دمشق ، فتوجه إليها .

وفيه خرج عدة من الأمراء إلى الإسكندرية ودمياط ورشيد ، وقد ورد الخبر بحركة الفرنج ، فتكامل توجههم فى سابعه .

وفى ثامن عشرينه جمع السلطان التجار والعبادف بسبب الفلوس ، فلما من حين نودى عليها فى صفر أن تكون المضروبة بسبعة دراهم الرطل ، والقطع بنمسة الرطل ، قلت حتى لم تكد توجد ^(١٤) . وسبب ذلك أن للتجار كثرت تجارتهم

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت فى اوساط من ب .

(٣) كذا فى مخطوط نسخة ١ مسرة كبيرة .

(٤) كذا فى نسخة ١ ، ب . وفى التجزؤ الزاهرة لابن الحارث (ج ٦ ص ٥٦٦ - طبعة

كاليفورنيا) فى يوم الإثنين ثانى شهر رمضان الموافق سادس عشر مسرى .

(٥) كذا فى نسخة ١ . وفى نسخة ب قلت فلم تكد توجد .

فها ، وشلبوا أحمالاً كثيرة من الفلوس المتقاة ، وقد بلغ القنطار منها ثمانمائة درهم ، وبشئوا منها إلى الحجاز واليمن والمند وبلاد المغرب بشيء لا يدخل تحت حصر ، لما لم فيها من القوائد . وضرب آخرون منها الأواني النحاس كالقنور ونحوها ، وباعوها بثلاثين درهماً الرطل . وقصدى جماعة لقطع الحديد والنحاس والرصاص والقصدير ، فأفرزوا كل صنف على حدة ، واستعملوه فيما يصلح له ، فربحوا فيها كثيراً . ومع ذلك فن^(١) عنده شيء منها شح باخراجه في المعاملة . وقصدت جماعة لجمعها ، فعزت حتى لم يقدر عليها . وتوقفت أحوال الناس في معاشهم ، لفقدها . فلما اجتمع الناس عند السلطان ، استقر الرأي على أن تكون الفلوس المتقاة بتسعة دراهم الرطل ، وأن لا يتعامل أحد بشيء من القطع النحاس والحديد والرصاص والقصدير . ونودي بذلك ، وهدد من خالف وسافر بشيء منها إلى البلاد .

شهر شوال ، أوله الثلاثاء .

في سادسه ابتدأ الهدم في الخوانيت والرباع التي علوها فيما بين الصناديقين^(٢) ورأس الخراطين^(٣) ، لتبني وكالة وربعا ، تجاه العمارة الأشرفية .

وفي سابعه قدم قاضي القضاة الحنفية بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن محمود ابن الكشك ، باستدعاء :

وفي يوم الخميس عاشره خلع على جمال الدين يوسف بن الصقي الكركي ، واستقر كاتب السر بعد موت علم الدين داود بن الكوكيز ، فاذا كرتني ولايته

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ١ « فإن من عنده » .

(٢) ذكر المفسر في عن سوق الصناديقين أنه كانت تباع فيه الصناديق والخزائن والأسرة مما يعمل من الخشب ، (المواظ ، ج ٢ ص ١٠٢) .

(٣) سوق الخراطين ، كان سوقاً كبيراً مملأً لبيع المهد الذي يرق فيه الأطفال ، وبه حوانيت الخراطين وحوانيت صنّاع السكاكين وصنّاع للدرى (المواظ ج ٢ ص ١٠٢) .

بعد ابن الكويز قول أبي القاسم خلف بن فرج الألبيري - المعروف بالسميزر -
وقد هلك وزير يهودى لباديس بن جوس الحميلى أمير غرناطة من بلاد
الأندلس ، فاستوزر بعد اليهودى وزيراً نصرانياً :

كل يوم إلى ورا بدل البول بالخرا
فزماناً تهودا وزماناً تنصرا
وسيصبو إلى المحو من إذا الشيخ عَمرا

وقد كان أبو الجلال هذا من نصارى الكرك ، وتظاهر بالإسلام فى واقعة
كانت للنصارى ، هو وأبو العلم داود بن الكويز ، وخدم كاتباً عند قاضى
الكرك عماد الدين أحمد الميرى . فلما قدم إلى القاهرة ، وصل فى خدمته وأقام
ببابه ، حتى مات وهو بائس فقير ، لم يزل دنس الثياب ، مقمً الشكل ، وابته
هنا معه فى مثل حاله . ثم خدم عند التاجر برهان الدين إبراهيم المحلى كاتباً
للدخلة وخرجه ، فحسنت حاله ، وركب الحمار . ثم سار بعد المحلى إلى بلاد الشام ،
وخدم بالكتابة هناك ، حتى كانت أيام [الملك] المؤيد شيخ ، ولأه ابن الكويز
نظر الجيش بطرابلس ، فكثرت ماله بها . ثم قدم فى آخر أيام ابن الكويز إلى
القاهرة ، فلما مات وعد بمال كثير حتى ولى كتابة السر ، فكانت ولايته
أقبح حادثة رأيناها .

وفى رابع عشره قدم الأمير أسنمر نائب الإسكندرية باستدعاء ، فقبض
عليه ، ونفى إلى دمياط بطلا . واستقر الأمير أقبغا التمرأى أمير مجلس عروشه
فى نيابة الإسكندرية .

(١) فى نسخة ب « جوس » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة أو سقط من ب .

وفي سادس عشره - الموافق له رابع عشرين توت - انتهت زيادة النيل إلى تسع عشرة ذراعاً ، تنقص أصبغاً واحداً ، وابتدأ نقصه من الغد :

وفي تاسع عشره خرج محمل الحاج صحبة الطواشي افتخار الدين مثقال مقدم الممالك ، ورحل من بركة الحاج في ثالث عشرينه ، وقد تقدمه الركب الأول صحبة الأمير أيتال الششمانى أحد أمراء العشرات .

وفي رابع عشرينه خلع على نقيب الأشراف ، السيد الشريف بدر الدين حسن بن الشريف النقيب على ، وأضيف إليه نظر وقف الأشراف ، عوضاً عن شرف الدين محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله . وكان قد باشر وقف الأشراف بمئة ونهضة ، وأتفق للأشراف في كل سنة أزيد مما كانت عاداتهم : وفي سادس عشرينه نزل السلطان إلى عمارته .

وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمي ، واستقر في نظر الكسوة ، عوضاً عن شرف الدين المذكور ، وفي نظر الخوالى عوضاً عن قاسم بن البلقيني وخلع على الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين بن أبي الفرج ، واستقر كاشف الشرقية . وكان الكشف بيد الأمير أرغون شاه استادار .

وفي سابع عشرينه قبض على أرغون شاه المذكور لعجزه - مع ظلمه وعسفه - عن جامكية الممالك ، فإن مصروف الديوان المفرد [عظم ^(١)] ، وصارت البلاد المقردة له - مع مظالم العباد - لا تنفي به :

وفي ثامن عشرينه خلع على ناصر الدين محمد بن شمس الدين محمد ابن موسى المرادوى ، المعروف بابن أبي والى ، واستقر استاداراً ، عوضاً

(١) ما بين حاصرتين ثبت في نسخة أو ساقط من م.

عن أرغون شاه . وعوقب أرغون شاه بن يدي [السلطان^(١)] . ومن خبر ابن أبي والى هذا أن أباه من تجار القدس ، وتزني هو يزي الأجناد ، وخطم استادار الأمير جقمق الدوادار في أيام المؤيد بديوانه بديار مصر مدة ، ثم صاحره وصرفه ، فخدم استادار نائب الشام مدة . وكثر ماله ، فأحضر من دمشق إلى القاهرة في هذا الشهر ، وألزم بحمل عشرين ألف دينار ، فوعد أن يعمل^(٢) في هذا اليوم منها ثلاثة آلاف دينار . فلما قبض على أرغون شاه ، سولت له نفسه وزين له شيطانه أن يكون استاداراً ، ويسد المبلغ اللئى ألزم به منها ، فاستقر :

وفيه خلع أيضاً على كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير صاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ ، واستقر في الوزارة ، عوضاً عن أرغون شاه : وفي تاسع عشر ربه سلم أرغون شاه إلى الأمير ناصر الدين محمد بن أبي والى استادار ليستخلص منه ستين ألف دينار ، فنزل من القلعة مع أعوان والى حتى دخل داره التي كان يسكنها [أرغون شاه^(٣)] وقد سكنها ابن أبي والى ، فعندما دخلها بكى^(٤) ، وكان في بلائه هذا أعظم عبرة . وذلك أن ابن والى في ابتداء حاله كان من جملة أجناد أرغون شاه الذين يخلمونه أيام عمله وهو استادار نوروز الحافظي ، فدارت الدوائر حتى صار ابن أبي والى استادار عوضاً عن أرغون شاه ، وسكن في داره بالقاهرة التي كان بالأمس يردد إليه فيها ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في اوساط من ب .

(٢) كلما في نسخة ب وفي نسخة ا ، أن يورد .

(٣) كلما في نسخة ب وفي نسخة ا ، سلم .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في اوساط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٦) في نسخة المخطوطة « بكاء » .

ويجلس حتى يستأذن له عليه . ثم أخذه ليعاقبه في هذه الدار ، بحضرة من كان يخلعه بها . أعادنا الله تعالى من سوء العاقبة وزوال نعمه ، [ورزقنا^(١)] العافية بمنه وكرمه :

وفيه خلع على الأمير أينال النوروزي الذي كان نائباً بطرابلس ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن أقبغا التمرآزي نائب الإسكندرية . شهر ذى القعدة ، أوله [يوم^(٢)] الخميس :

فيه قدم للسلطان إخوان من بلاد الجركس في ستين من الجراكسة ، فخرج الأمراء إلى لقاءهم :

وفيه توجه الأمير فجعق أمير سلاح ، والأمير أركماس الظاهري أحد مقدمي الألوف ، والقاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش إلى مكة ، على الرواحل حاجين :

وفي رابعه تقرر على أرغون شاه عشرة آلاف دينار حالة يقوم بها ، وبمهل في مبلغ عشرين ألف دينار مدة ، فأفرج عنه .

وفي سادسه وصلت هدية الأمير قصره نائب طرابلس ، وهي مائة وخمسون فرساً ، وكثير من القماش والفرو :

وفي هذه الأيام هبط ماء النيل سريعاً مع فساد جسور النواحي ، من سوء سيرة ولاية عملها ، فانقطعت منها مقاطع كثيرة ، شرق بسببها عدة أراضي بالوجه القبلي وبالوجه البحري وبالجزيرة ، فنسأل الله اللطف . هذا ، والغلال رخيصة ، فالقمح بمائة وأربعين درهماً من القلوس كل أردب ، والشعير والفول ببيعين درهماً الأردب :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من اومثيت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين شيت في ب وساقط من ا .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره - الموافق له ثانی عشرین بابه - والشمس في الدرجة الخامسة من برج العقرب ، حدث في السماء راعد شديد وبرق ، ثم مطر كثير جداً ، لم نعهد مثله في مثل هذا الزمان . ومع ذلك فالحر موجود ، فسبحان الفعال لما يريد .

وفي سادس عشره قلم الأمير جانبك الخازندار من الشام ، وقد قلد النواب ، فخلع عليه ، واستقر دوا داراً ثانياً ، عوضاً عن الأمير قرقاس المتوجه إلى الحجاز ، بحكم انتقاله إلى قلعة ألف . وجانبك هذا رباه السلطان صغيراً ، فحفظ حتى الترية ، بحيث أن يجمعق نائب الشام لما ثار بعد [موت ^(١)] المؤيد وقبض على السلطان ، وهو يومئذ من أمراء دمشق ، ويصنعه ، بذلك الرغائب بجانبك هذا ، فلم تستلمه الدنيا ، وثبت على خلمة أستاذه حتى خطبه الله ، فوفى السلطان له بذلك ، وأنعم عليه بأمرة عشرة ، ثم إمرة طبلخاناه ، وبهنة لتقليد نواب الشام فأثرى . ولما قلم ، صار دوا داراً . وفي الحقيقة هو صاحب التدبير في الدولة نقضاً وإبراماً ، لكثرة اختصاصه بالسلطان ، ومزيد قربه منه .

وفي سادس عشرينه ثارت الممالك باستادار لعجزه عن تكلمة النفقة ، وضربوه ، ففر حتى التجأ إلى بيت بعض الأمراء :

وفي ثامن عشرينه ختم على مطايخ السكر ، وألزم من يلوب طيخ السكر ألا يتعرض أحد منهم لعمله ، ومنعت باعة السكر وباعة الحلوى من شراء السكر إلا من سكر السلطان . وعمل لتلك ديوان ، وأقيم له جماعة ليدولوا السكر ، فامتنع كل أحد من بيع السكر ، إلا السلطان ، ومن شراه إلا من سكر السلطان ، فضايق الناس ذوعاً بذلك ، وتضررو به جماعة عديدة .

(١) مابين حاصرتين مثبت في ب وسائط من ا .

شهر ربيع الحجة ، أوله الجمعة :

في ثالثه ركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان للسرعة في عدة من الأمراء حتى اصطاد ، ودخل القاهرة من باب النصر ، وصعد القلعة من باب زويلة . ومولده في سنة تسع عشرة . وركب أيضاً في سادسه .

وفي هذه الأيام اشتد الفحص عن الأمير بجانبك الصوفي ، وعوقب بعض الممالك [حتى ^(١)] ملك بسبيه . وقبض على أصحابه وعوقب بعضهم ، وأعلنت له أشياء وجدت له :

وفيها تحرك سعر الغلال ، وفشت الأمراض في الناس من الحميات .
وفي ليلة السبت سادس عشره زلزلت القاهرة [زلزلة ^(٢)] كلمح البصر ، ثم زلزلت كذلك في ليلة الأحد :

وفي حادى عشرينه ألزم الناس أن لا يتعاملوا بالذهب إلا فرني الشخص ، إلا من حساب كل دينار بمائتين وعشرين فلوساً ، وكان آخر ما استقر عليه الحال أن الدينار بمائتين وخمسه وعشرين ، فلم يتغير صرفه عن ذلك مدة إلى أثناء هذه السنة ، زادت العامة في صرفه حتى بلغ مائتين وثلاثين ، فأنكر السلطان ذلك عندما بلغه ، ورسم أن ينقص كل دينار عشرة دراهم ، حتى يبق بمائتين وعشرين درهماً ، فخسر الناس مالا كثيراً :

وفي ثامن عشرينه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا برخاء الأسعار ، وكثرة الأمطار ، وأن الشريف حسن بن عجلان لم يقابل أمير الحاج ونزع عن مكة ، لما بلغه من الإرجاف بمسكه ، فنودى من يومه بعرض الأجناد البطالين ، ليجهزوا إلى التجريدة بعد النفقة عليهم لغزو مكة ، فاستشعن ذلك :

وفيه كبست عدة أماكن بسبب جانبك الصوفى فلم يوجد :

وفى هذه السنة اشتد غضب متملك الحبشة وهو أبرم - ويقال ^(١) [له]
إسحاق بن داود بن سيف أُرعد - [بسبب ^(٢)] غلق كنيسة قامة بالقلمس ، وقتل
عامة من فى بلاده من الرجال المسلمين ، واسترق نساءهم وأولادهم ، وعلبهم
عذاباً شديداً ، وهلم مافى مملكته من المساجد ، وركب إلى بلاد جريت ، فقاتلهم
وقتل ^(٣) عامة من فيها ، وسبى نساءهم وذراريهم ، وهلم مساجدهم ، فكانت
فى المسلمين ملحمة عظيمة جداً لا يحصى عدد من قتل فيها :

وفى هذه السنين حدث أمر الناس فى غفلة عنه معرضون ، وهو أنه
أخبرنى من لا أنهم فى سنة إحدى وتسعين وسبع مائة [أن الأرضة ^(٤)] التى من
طبيها لإفساد الكتب والثياب الصوف ، أكلت له بناحية مرج الزيات - ظاهر
القاهرة - ألفاً وخمسة مائة ^(٥) قطة دريس وهذا الدريس يحمله خمسة عشر حملاً وأكثر :
فكثرت تعجبي من ذلك ، ومازلت أفحص عنه على عادتي فى الفحص عن أحوال
العالم حتى وقفت على أن ضرر الأرضة تعدى بناحية مرج الزيات ، فأتلفت
الأخشاب والثياب عندهم ، وقوى ضررها حتى شاهدت تلك الأعوام
حوادث البساتين التى بناحية المطرية وقد جددت الأرضة فيها أخذيد طوالاً . ثم لما
كان بعد سنة عشرين وثمانمائة كثر عيث الأرضة بالحسينية خارج القاهرة ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وسائط من أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) جريت أو جرة أو وفات : مدينة من أكبر مدن الحبشة ، تقع غرب زيلع ، وأهلها
مسلمون (أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٤) كذا فى نسخة ب وفى نسخة أ و قاتل .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب .

(٦) القطة ، يكون ولها ويكون يابساً ، والواحدة قطة ، وهى حلف اللواب (تاج العروس ،
ولسان العرب) .

حتى صارت أخشاب سقف الدور ترى مجوفة من داخلها ، فشرع أربابها في
الهدم حتى أتوا على معظم تلك الديار ، والأرضة ضررها بفحش ، إلى أن
وصلت الدور التي يباب النصر : وقد كثر ضررها أيضا بالمدينة النبوية :
وحدثت في هذه الأعمام بمكة أيضاً ، وفي سقف الكعبة . ولقد مررت قديماً في كتب
الحدثان مما أنذر بوقوعه في هذا الزمان ، أن يسلط على الناس الحيوان
الردي ، فكنت أفكر في ذلك زماناً وأقول كيف يسلط الحيوان على الناس
وأحسب ذلك من جملة ما رمزه ، حتى كان من أمر الأرضة ما كان ، فعلمت
أنها هي الحيوان المعنى ، ولعمري هذا أمر له ما بعده .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

تاج الدين فضل الله بن الرملی ناظر الدولة ، في حادى عشرين صفر
وباشر نظر الدولة عدة سنين ، وأناف على الثمانين ، ومثل بالوزارة غير مرة
فامتنع . وكان من ظلمة الكتاب الأقباط وفساقهم .

وقتل ناصر الدين عبد الرحمن بن محمد بن صالح قاضى المدينة النبوية ،
ليلة السبت رابع عشرين صفر .

وقتل ناصر الدين محمد باك بن على باك بن قرمان ، متملك بلاد قرمان^(١)
في صفر بمحجر مدفع أصابه في حرب مع عساكر مراد بن كرشجى متملك
برصا . وقد ذكرنا قتلومه أسيراً في الأيام المؤيدية شيخ ثم أفرج عنه بعد موته .
ومات الأمير قطلوبغا التتمى أحد أمراء الألو في الأيام المؤيدية شيخ ،
وهو بطلان بدمشق : في ليلة السبت سابع عشرين ربيع الأول .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « و مات » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا من المخطوطة « أقبغا التتمى » وهو تحريف . انظر ابن
سبیر : إنباء النمر - وفيات سنة ٨٢٦ هـ ، وأبو الحسن : لنجوم الزاهرة - وفيات سنة ٨٢٦ هـ .

وماتت خوند زينب ابنة الظاهر برقوق في ليلة السبت ثامن عشرين ربيع الآخر^(١) وهي آخر من بقى من أولاد الظاهر ، لصلبه .

وماتت ابنتى فاطمة يوم الأربعاء ثالث عشرين ربيع الأول ، وهي آخر من بقى من أولادى ، عن سبع وعشرين سنة وستة أشهر :

ومات الأمير غرس الدين خليل الحشارى ، نائب الإسكندرية — كان — وهو من جملة أمراء دمشق في شهر رجب ،

ومات الأمير تنبك ميق العللى نائب الشام ، في يوم الإثنين ثامن عشر شعبان^(٢) . وكان مع ظلمه صفيحاً ماجناً متجاراً . وهو من جملة المماليك الذين أثاروا الفتن . وفر من الناصر فرج ، ولحق بشيخ الممردى وهو ببلاد الشام . فلزمه حتى تسلطن ، فرقاه كما تقدم .

ومات قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن [الحسين] العسراق الشافعى في يوم الخميس سابع عشرينه^(٣) ، عن خمس وستين سنة . وقد نشأ على أجمل طريقة ، وبرع في الحديث

(١) كذا في نسخة ١٥ يوم السبت ثامن عشرين ربيع الآخر . وفي نسخة ب « ليلة الأربعاء ثامن عشرين ربيع الأول » . وقال ابن حجر (إنباء القصر ، وفيات ٨٢٦ هـ) أن وفاتها كانت ليلة السبت ٢٨ ربيع الأول . وذكر العيني (حقه الجمان ج ٣٢٥ ورقة ٥٤٩ هـ) ، أنها ماتت يوم الأحد ٢٩ ربيع الأول . ولم يجد السخاوى (الضوء اللامع ج ١٢ ص ٤٠) يوم وفاتها ، وإنما قال أنها حدثت في شهر ربيع الأول . وذكر أبو الحسن (النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٧٧٩) أن وفاتها كانت ليلة السبت ٢٨ ربيع الآخر .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وكذلك في النمل السابق لأبى الحسن (ترجمة تنبك ميق العللى) . وفي نسخة ب « يوم الإثنين ثامن عشرين شعبان » . وفي النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٧٧٩) وإنباء القصر لابن حجر (وفيات ٨٢٦ هـ) « يوم الإثنين ثامن شعبان » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ١ واسقط من ب ، انظر النجوم الزاهرة لأبى الحسن ، وفيات سنة ٨٢٦ هـ .

(٤) أى ثامن عشرين شعبان — انظر الحاشية السابقة .

[الشريف^(١) والفقه ، وشارك في فنون ، وناب في الحكم بالقاهرة عن العباد أحمد بن عيسى الكركي ، ومن بعده . ثم ترفع عن ذلك ، وتصلى للإلتناء والتدريس ، حتى ولي القضاء ثم صرف عنه كما تقدم .

ومات علم الدين داود بن زين عبد الرحمن بن الكوكيز الكركي ، كاتب السر ، في يوم الإثنين سلخه ، ولم يبلغ الخمسين سنة . ودفن خارج القاهرة . وكان الجمع في جنازته موفوراً . وقد كان أبوه من كتاب الكرك التنصاري ، يقال له جرجس ، فأظهر الإسلام ، وتسمى عبد الرحمن ، وباشر عدة جهات بالكرك ودمشق والقاهرة ، آخرها نظر الدولة . وخدم ابنه داود [هذا^(٢)] في الجيزة ، ثم لحق بالشام ، وباشر نظر جيش طرابلس . واتصل [بالمسعود^(٣)] شيخ الحمودي - هو وأخوه صلاح الدين خليل فولاه نظرا لجيش بدمشق : وعمل أخاه صلاح الدين في ديوانه فقبض عليهما في سنة اثنتي عشرة ، وحمل إلى القاهرة على حمارين في أسوأ حال . ثم أفرج عنهما ففرا إلى دمشق . ومازالا في خلعة شيخ حتى قدم بهما إلى مصر وتسلطن ، فولى داود هذا نظر الجيش ، ثم ولاه ططر كتابة السر . وكانت تؤثر عنه فضائل ، منها أنه يلازم الصلاة ، وصيام أيام البيض من كل شهر ، ويتنزه عن اللغافورات المحرمة كالخمر واللواط والزنا ، ويتصدق كل يوم على الفقراء ، إلا أنه كان متعاطلاً ، صاحب حجاب وإعجاب . مع بعد عن جميع العلوم . ولكنه في الألفاظ ذوشع زائد ، وحفظت عليه ألفاظ تكلم بها سخر الناس منها زماناً ، وهم يتناقلونها . وكان مهاباً إلى الناية متمكناً في الدولة ، موثقاً به فيها ، بحيث مات ولا أحد أعلانية منه .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

ومات قاضي القضاة مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد المقدسي الحنبلي، يوم
الخميس تاسع عشرين ذى القعدة ، وقد بلغ الثمانين ، وأبطل بالزمانه والعلة^(١)
عدة سنين وكان يعد من إنهاء الحنابلة وخيارهم . وبأشر [القضاء]^(٢) .

(١) يقال رجل زمن أي مبتل ، بين الزمانة ، والزمانة العامة (لسان العرب) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من به ومثبت في ا .

سنة سبع وعشرين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وسطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف أبو العز
رسباى . والأمير الكبير الأتابك بيغا المظفرى . والدوادار الكبير
سودن من عبد الرحمن . وأمير سلاح قجق . وأمير مجلس أيناك النوروزى ؛
وأمر أخورجقمق . ورأس نوبة أزيلك . وحاجب الحجاب جرباش قاشق ؛
والوزير كرم الدين [عبد الكريم ^(١) بن عبد الرزاق بن محمد ابن كاتب المناخ ؛
وناصر الخاص بلر الدين حسن بن نصر الله . وكاتب السر جمال الدين يوسف ^(٢)
ابن الصنى الكركى . واستادار ناصر الدين محمد بن محمد بن أبى والى القدس .
ونائب الشام تنبك البجاسى . ونائب حلب شارقطوا . ونائب حماه جلبان
ونائب طراباس قصره . ونائب صفد مقبل . ونائب الإسكندرية أقبا التمرزى ،
والسلطان فى قلق من جانبك الصوفى ؛ وهو حيث الطلب له ، والفحص عنه .
والناس فى تخوف من ذلك ، فما بين الواحد وبين هلاكه ، إلا أن يقول عدو له :
” جانبك الصوفى عند فلان “ فيؤخذ ويعاقب حتى يهلك .

ومع ذلك فالناس فى ضيق من الحاجر على السكر ، والإمتناع من بيعه -
إلا للسلطان بأربعة آلاف درهم القنطار ، ولا يشتره أحد إلا من الحوانيت
التي يباع منها سكر السلطان .

(١) مابن حاسرتين شيت فى نسخة ١ وساقط من ب . انظر النجوم الزاهرة لأبى الحسن
(ج ٦ ص ٧١ - طبعة كاليفورنيا) والمجلد السابق لأبى الحسن (ترجمة عبد الكريم بن عبد الرزاق) .
(٢) كلفا فى نسخة ١ . وفى نسخة ب « جمال يوسف » . انظر النجوم الزاهرة لأبى الحسن
(ج ٦ ص ٧٦ - طبعة كاليفورنيا) .

شهر الله المحرم ، أوله الأحد :

في ثانيه قدم الأمير مقبل نائب صفد باستدعاء ، فأكرمه السلطان ^(١) ، وخلع عليه خلعه الاستعزاز .

وفي رابعة ركب السلطان في طائفة يسيرة ، وعبر من باب زويلة ، حتى شاهد عمارته . ومضى عائدا إلى القلعة من باب النصر ، وهو بثياب جلوسه ، كآحاد الأجناد ، من غير شعار المملكة .

وفي ثامنه قدم الأمير قجق ، والأمير أركاس ، والقاضي زين [الدين] ^(٢) عبد الباسط من الحجاز على الرواحل ، فخلع عليهم . وقدم معهم الشريف مقبل أمير ينبع ، راغبا في الطاعة ، فخلع عليه .

وفي رابع عشره توجه الأمير مقبل عائدا إلى صفد ، على عادته .

وفي حادى عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج . وقدم من الغد المحمل ببقية الحاج ^(٣) . وتأخر الأمير قرقاس الدوادار في ينبع ، وطلب عسكريا ليقاتل به الشريف حسن بن عجلان ، ويستقر عوضه في إمارة مكة ، فأجيب إلى ذلك : ونودي في الأجناد البطالين بالعرض ، كما تقدم . وعين منهم ومن الممالك السلطانية جماعة ليسافروا صحبة حسين الكردي الكاشف :

وفي ثالث عشرينه خلع على الأمير سودن من عبد الرحمن الدوادار ، واستقر نائب الشام ، عوضا عن تنيك البجاسي ، ونزل من القلعة سائرا إلى

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « فأكرمه وخلع عليه » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في ا .

(٣) في نسخة ا « الحجاج » .

(٤) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « ليقاتل » .

دمشق ، من غير أن يدخل داره ، في عدة من مماليكه على خيولهم بغير أئقال .
وكان قد تحدث منذ أيام بمخامرة تفك .

وفي سادس عشرينه قدمت رسل مراد بن عثمان صاحب برصا هدية .
وفيه خلع على الشريف علي بن عنان بن مغامس ^(١) ، واستقر في إمارة مكة
شريكا للأخير قرعماس .

وفي ثامن عشرينه خلع على الشيخ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن [علي
ابن] حجر ، مفتي دار العدل ، واستقر في قضاء القضاة بديار مصر ، عوضا
عن قاضي القضاة علم الدين صالح بن البلقيني .

وفي هذا الشهر كثرت الأمطار بالقاهرة والوجه البحرى كثرة زائدة .
واشتد البرد إلى غاية لم تعهد مثلها ، حتى جماد المساء في بعض الأوائ ، وتجلد
الطل في الأسحار على الأرض وعلى الزروع ^(٢) . وهلكت دواب كثيرة بالأرياف
من البرد . وسقطت دور كثيرة بها من الأمطار ، ورؤى الثلج على جبل المقطم .
شهر صفر ، أوله الثلاثاء .

في عاشره قدم شمس الدين محمد المروى من القدس ، متعرضا بعوده
إلى القضاء وغير ذلك من المناصب .

(١) في نسخة ب « مغامس » وهو تحريف في النسخ ، أنظر المنهل الصافي لأبي الحسن (ترجمة
علي بن عثمان بن مغلس) .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « في الأشجار » وهو تحريف .

(٤) كذلك في نسخة ا ، وفي نسخة ب « في خامس عشره » وهو تحريف . انظر إنباء القمر
لابن حجر - حوادث سنة ٨٢٧ هـ .

وفي رابع عشره قدم الخبر بخروج تنبك البجاسى عن الطاعة ومعاربته
أمراء دمشق. وسبب ذلك أنه لما ولى سودن من عبدالرحمن نيابة الشام، تقدمت
الملطقات السلطانية إلى أمراء دمشق، بالقبض على تنبك البجاسى، فأثروا دار
السعادة في ليلة الجمعة رابعة، واستدعوه ليقرا عليه كتاب السلطان، فارتاب
من ذلك، وخرج من باب السر، وقد لبس السلاح في جمع من مماليكه. فثار
[إليه] (٢) الأمراء واقتلوا معه حتى مضى صلبه نهار الجمعة، فانهزموا منه، وتحصن
طائفة منهم بالقلعة، ومضى آخرون إلى سودن من عبدالرحمن، وقد نزل
على صفد.

وفي تاسع عشره خلط على نور الدين السفطى - أحد مباشرى دواوين
الأمراء - واستقر في وكالة بيت المسال، بعد موت شرف الدين يعقوب بن
الحلال التبانى.

وفي ثاني عشرينه نودى بأن يمكن الناس من طبخ السكر وبيعه وشرائه،
وارتفع تحكيره، وتضمن بيعه، فسر الناس بذلك. (٣)

وقدم الخبر بأن الأمير سودن من عبدالرحمن لما نزل على صفد تلقاه
الأمير مقبل نائبها، ونزل معه على جسر يعقوب. خرج تنبك البجاسى
من دمشق بعدما تقدم ذكره من معاربة الأمراء حتى نزل على الجسر في يوم
الجمعة حادى عشره، وقد قطع سودن من عبدالرحمن الجسر فباتوا يتحارسون،
وأصبحوا يوم السبت ثاني عشره يترامون نهارهم كله حتى حجز الليل بينهم،

(١) كذا في نسخة ١، وفي نسخة ب «ق رابعة» وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين بحيث في نسخة أ واسقط من ب.

(٣) كذا في نسخة ١، وفي نسخة ب «فسر الناس ذلك».

فباتوا ليلة الأحد على تعبئتهم^(١). وأصبح تنبك يوم الأحد ثالث عشره راحلا إلى جهة الصبية، في انتظار ابن بشارة أن يأتيه تقوية له، فكتب سودن بذلك إلى السلطان، وركب بن معه على جرائد الخيل، وترك الأقفال في مواضعها مع نائب القلنس. وساق حتى دخل دمشق في يوم الأربعاء سادس عشره، فتمكن من القلعة. فلالحال أدركهم تنبك، وقد بلغه مسيرهم، فلقوه عند باب الجباية، وقاتلوه، فثبت لهم مع كثرتهم، وقاتلهم أشد قتال، والرمي ينزل عليه من القلعة، فتعطر عن فرسه لضربة أصابت كفه، حتى [خَلَّتْهُ]^(٢) فتكاثروا عليه، وجروه إلى القلعة، ومعه نحو عشرين من أصحابه. وكتب بذلك للسلطان، فقدم الكتاب الأول من جسر يعقوب في يوم الأحد عشرته، فاضطرب الناس، ووقع الشروع في السفر، وأحضرت خيول كثيرة من مرابطها بالربيع، فقدم الخبر الثاني بأخذ تنبك البجاسى بدمشق، فدفقت المشائر، وكتب بقتل تنبك، وغل رأسه إلى مصر، ونفع من كان معه: وبطلت حركة السفر.

وفيه ابتدأ بهدم المأذنة التي أنشأها الملك المؤيد شيخ على باب الجامع الأزهر، من أجل أنها مالت حتى قرب سقوطها:

وفي رابع عشرته خلع على الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن فارس الخلالى، المعروف بقارىء الهداية. واستقر في مشيخة خانقاه شيخو، عوضا عن شرف الدين يعقوب بن التباي:

(١) كذا في نسخة بوق نسخة ١: تمينهم وهو تحريف.

(٢) ما بين طبرتين ساقط من نسخة ب، ومضت في ١.

وفي سابع عشره نودى على جانبك الصوقى، ووعد من أحضره بألف دينار ، وإن كان جنديا بإمرة [عشرة ^(١١)] وهدد من أخفاه وظهر عنده ، بإحراق الحارة التى هو ساكن بها . وحلف المتأدى على كل واحدة مما ذكر يمينا عن السلطان .

شهر ربيع الأول ، أوله الخميس :

فيه خلع على ولى الدين محمد السفطى الشافعى ، واستقر فى إفتاء دار العدل ، لا عن أحد .

وفى ثانيه نودى بالخروج إلى حرب مكة ، فاستشنع ذلك . وكان قد بطل أمر التجريدة إلى مكة ، شغلا بنجر تنبك البجاسى . فلما تفرغ قلب [السلطان ^(١٢)] اشتغل بأمر مكة .

وفى رابعه أنفق فى المجردين مبلغ أربعين ديناراً ، لكل واحد .

وفى حادى عشره قلم رأس تنبك البجاسى وعلق على باب النصر .

وفى يوم الخميس خامس عشره ، رسم بفتح كنيسة قمامة بالقدس ، ففتحت :

وفى سابع عشره ركب السلطان حتى عبر من باب زويلة وشاهد عمارته ومضى من باب النصر إلى القلعة ، وهو بلباب جلوسه ، من غير شارة الملك .

(١) مابين سمرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ، ص ٥٧٥ - طبع كاليفورنيا) .

(٢) كلاً فى نسخة ب ، وفى نسخة أ « فاستشنع » .

(٣) مابين سمرتين ساقط من ب ، ومثبت فى أ .

(٤) فى نسخة ب « حل المجردين » .

(٥) فى نسخة ب « وفى سابع عشر » .

وفى ثامن عشره خرجت التجريدة إلى مكة ، صحبة الشريف على بن عنان .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه خلع على شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوى ، واستقر فى تدريس الفقه للشافعية بالجامع المؤيدى ، وكان بيد قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر .

وفى سابع عشرينه خلع على الأمير أزيك رأس نوبة ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، وكانت شاعرة هذه المدة . وخلع على الأمير تغرى بردى المحمودى واستقر رأس نوبة ، عوضاً عن الأمير أزيك .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة .

فى ثانيه خلع على قاضى القضاة [شهاب الدين ^(١)] أحمد بن حجر ، وأعيد إلى تدريس الجامع المؤيدى . وخلع على البرماوى واستقر نائباً عن حفيد قاضى القضاة ولى الدين أبى زرعة بن العراق فيما باسمه من وظائف جده ، حتى يتأهل لمباشرتها .

وفى تاسعة خلع على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى ، واستقر فى كتابة السر ، عوضاً عن الجبال يوسف بن الصنى . ونزل فى موكب جليل ومعه عدة من الأمراء والأعيان .

وفى هذا الشهر تحرك سعر الغلال ، وأبيع القمح بمائتى درهم الأردب ، بعد مائة وأربعين . وقل وجوده .

وفى سابع عشره ختن السلطان ولده الأمير ناصر الدين محمد ، وعمل لختانه مهما حضره الأمراء ، ثم خلع عليهم ، وأركبهم خيولاً بقماش ذهب ،

(١) فى نسخة ب « أحمد بن حجر » وما بين حاصرتين مثبت فى نسخة أ .

وما منهم إلا من تقطع عند الختان بملغ ذهب ، فجمع القنوط وصرف للزينة منه مائة دينار ، وحمل البقية إلى الخزنة .

وفي هذه الأيام عثر بعض الناس بمجماعة ^(١١) [قد] خزنوا من رمم بني آدم شيئا كثيرا ، فحملوا إلى الوالي ، فزال بهم حتى أقروا أنهم ينشئون الأموات من قبورهم ، ثم يلقون الميت في المساء بناشديدة ، حتى يهرى لحمه ، ويجمعون ما يعلو الماء من الدهن ، ثم يبيعونه للفرنجة بخمسة وعشرين دينار القنطار ، فحبسوا ، ونُسي خبرهم بعدما شاهد الناس رمم الموتى ^(١٢) [عندهم] والأوفى ^(١٣) [التي] بها الدهن ، وحملت إلى السلطان حتى رآها وشق بها القاهرة :

وفي خامس عشر ينسبه حضر السلطان نفقة جامكية الممالك ، وقطع عدة من له إقطاع بالحلقة :

شهر جمادى الأول . أوله السبت :

في ثالثة خلع على زين الدين عبد الرحيم الحموي الواعظ ، واستقر خطيبا بالجامع الأشرفي :

وفي رابعة نودى ^(١٤) "من نزل عن وظيفة تصوف بخانكة أو غير تصوف ضرب بالمقارع". وسبب ذلك أن جماعة ممن له تصوف بخانكة سعيد السعداء ، وخانكة بيرس ، والظاهرية المستجدة بين القصرين ، وبخانكة شيخو ، وبالجامع المؤيدي ، أخذوا في الزول عما باسهم من التصوف بمال حتى يتشفعوا بمن له جاه ، ويستقروا في عمارة السلطان من حلة صوفيها ، كما فعل جماعة عندما أنشأ ^(١٥) [الملك] المؤيد شيخ الجامع بجوار باب زويلة ، وجعل فيه صوفية ،

فوشى بذلك السلطان^(١) ، فنع من ذلك ليستقر في جامعه من ليس له وظيفة من فقراء أهل العلم :

وفي يوم الجمعة سابه أقيمت الخطبة بالجامع الأشرفي ، ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلي .

وفي خامس عشره قدم قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حمي من دمشق ، وقد طلب الحضور .

وفي ثامن عشره خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن العطار الحموي الذي كان نائب الإسكندرية ، واستقر ناظر القدس والخليل عليه السلام ، عوضاً عن الأمير حسام الدين حسن نائب القدس .

وفي هذا الشهر صودر أعيان دمشق ، وهي ثالث مضادة .

وفي تاسع عشرته قبض^(٢) على الأمير ناصر الدين محمد بن أبي والي استادار ، وعلى ناظر الديوان المفرد كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم ، وعوفاً بالقلعة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله ، الأحد :

في ثانيه خلع على الأمير صلاح الدين محمد بن صاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله ، وأعيد استاداراً عوضاً عن ابن أبي والي ، وأضيف إليه كشف الوجه البحري ، فنزل في موكب جليل ، ومعه أكثر الأمراء الأكابر ، وعادة الأعيان :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : إلى السلطان .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : ثالث عشره .

وفيه قدم الخببر بوصول الشريف على بن عنان إلى ينبع من معه من المماليك
المجربين . وتوجه الأمير قرقاس معه إلى مكة ، فدخلوها يوم الخميس
سادس جمادى الأولى ، بغير حرب . وأن الشريف حسن بن عجلان سار إلى
حلى بنى يعقوب من بلاد اليمن . وأن الوباء بمكة ابتداء من نصف ذى الحجة ،
واستمر إلى آخر شهر ربيع الآخر ، فمات بها نحو ثلاثة آلاف نفس . وأنه كان
يموت في اليوم خمسون إنسانا عدة أيام ، وأن الوباء تناقص من أوائل جمادى الأولى .
وأنه جاء في ثالث جمادى الأولى سيل عظيم ، حتى صار المسجد الحرام بحرأ ،
ووصل الماء إلى قريب من الحجر الأسود ، وصار في المسجد أوساخ ، وخرق
كثيرة ، جاء بها السيل . وأن الخطبة أعيدت بمكة لصاحب اليمن في سابع
جمادى الأولى ، بعدما ترك اسمه والدعاء له من أيام الموسم :

وفي يوم الأربعاء رابعه جمع القضاة وأهل العلم ، وقد رسم بأخذ زكوات
أموال الناس للسلطان ، فاتفقوا على أنه ليس له أخذها في هذا الزمان ، فإن
التقود من الذهب والفضة ، والناس مأمونون فيها على إخراج زكاتها . وأما
العروض من القماش ونحوه مما هو بأبدى التجار ، فإن المكوس أخذت منهم في
الأصل على أنها زكاة ، ثم تضاعفت المكوس المأخوذة منهم ، حتى جرى فيها ما جرى .
وأما اليهاثم من الإبل والغنم ، فإن أرض مصر لا ترعى فيها سائما ، وإنما [هي]
تعلف بالمال ، فلا زكاة فيها . وأما الخضراوات والزرع ، فإن الفلاحين
في حال من المغارم معروفة . وانقضوا على ذلك ، فبطل ما كانوا يعملون :

(١) ذكر أبو الفدا (تقوم البلدان) أن حل من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، وأن مدينة
حلى تعرف بحلى ابن يعقوب .

(٢) كذلك في نسخة ١ وفي نسخة ب « سائون » .

(٣) ما بين حاصرتين سائون من نسخة ب .

وفي ثاني عشره خلع على الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، وأضيف إليه نظر الديوان المفرد ، رقيقاً للأمير صلاح [الدين]^(١) استادار ، عوضاً عن كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب جكم واستقر ابن كاتب جكم على ما بيده من استادار ابن السلطان .

وفي تاسع عشره توجه قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك عائداً إلى دمشق على قضاء الحنفية بها ، بعدما أخذ منه نحو عشرة آلاف دينار :

وفيه قدم الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن برهان الدين إبراهيم ، نقيب الأشراف بدمشق ، وقد طلب الحضور :

وفيه انفتحت نادرة ، وهي أن زوجة السلطان أسما ماتت ، عمل لها ختم عند قبرها في الجامع الأشرقي ، ونزل ابنها الأمير ناصر الدين محمد من القلعة للحضور الختم ، وقد ركب في خدمته الملك الصالح [محمد] بن ططر ، فشق القاهرة من باب زويلة وهو في خدمة ابن السلطان ، بعد ما كان في الأمس سلطاناً . وصار جالساً بجانبه في ذلك الجامع ، وقائماً في خدمته إذا قام ، فكان في ذلك موعظة لمن اتعظ .

وفي يوم السبت [المبارك]^(٥٠) حادى عشرته خلع على قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي ، واستقر كاتب السر ، عوضاً عن شمس الدين محمد المروى . ونزل على فرس بسرّج ذهب وكنبوش زركش ، في موكب جليل إلى الغاية ، فكان

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٢) كذلك نسخة ب وفي نسخة أ « خم » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة أ « الجميع » ، والصيغة المكتوبة من ب .

(٥) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

يوماً مشهوراً . وقد ظهر نقص المروى وعجزه ، فإنه باشر بتعاضد زائد ، مع طمع شديد وجهل بما وسد إليه ، بحيث كان لا يحسن قراءة القصص ولا الكتب الواردة ، فتولى قراءة ذلك بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السر ، وصار يحضر الخدمة ، ويقف على قدميه ، وابن مزهر ^(١) هو الذى يتولى القراءة على السلطان .

وفى رابع عشره ابتدئ بهم ربيع الحلازون تجاه قبو الخرنفش . وكان وقفا على فكالك الأسرى ببلاد الفرنج ، وعلى الحرمين . وقد خلق ^(٢) من قدم السين ، فعوض بدله مسمط تجاه مصبغة الأزرق ، وصار من جملة الأملاك السلطانية .

وفى سلخه خلع على الشريف شهاب الدين أحمد نقيب الأشراف بدمشق ، واستقر قاضى القضاة بدمشق ، عوضاً عن القاضى نجم الدين عمر بن حجي كاتب السر ، على مال كبير .

شهر رجب ، أوله الإثنين .

فى رابعه خلع على شخص قدم من بلاد الروم عن قرب ، يقال له علاء الدين على ، واستقر فى مشيخة التصوف ، وتدرىس الفقه ، على مذهب الحنفية بالجامع الأشرفى .

وقدم الخبر بأخذ الفرنج مركبين قريباً من دمياط ، فيها بضائع كثيرة ، وعدة أناس ، يزيدون على مائة رجل ، فكتب بإيقاع الحوطة على أموال التجار

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى أ .

(٢) انظر سابق من هذا الكتاب ج ١ ص ٩١ ، حاشية (٢) .

(٣) شى خلق ، أى بالى ، وخلق اللوب - يقسم اللام - أى بل (لسان العرب) .

الى بيلاد الشام والإسكندرية ودمياط ، والحتم عليها ، وتعويهم عن السفر إلى بلادهم .

وفي عشرينه توجه قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري - شيخ المؤيدية - لزيارة القدس .

وفي يوم الأحد حادى عشرينه نزل السلطان إلى الجامع الذى أنشأه ، وجلس به قليلا . ثم ركب عائداً إلى القاعة .

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن محمد ^(١) [بن] الجزرى الدمشقى ، وقد غاب عن مصر والشام نحواً من ثلاثين سنة . فإنه فر من ضائقة نزلت به إلى مدينة برصا ، فأكرمه أبو يزيد بن عثمان وفوه به ، حتى حاربه تيمورلنك وأسره ، فتحول ابن الجزرى من بلاد الروم إلى سمرقند في خدمة تيمور ، وأقام ببلادهم حتى قدم في هذه الأيام .

وفي رابع عشرينه نودى على النيل : وقد جاءت القاعدة مت أخرع وعشرين أصبعا .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

فيه تبعت البغايا والأزمن بالزواج ، وأن لايزاد في مهورهن على أربعائة درهم من الفلوس ، تعجل منها مائتان وتوجل مائتان ^(٢) . ونودى بذلك ، فلم يتم منه شيء .

· (١) ما بين حاصرتين مائتين من ب ومئتين في ١ - انظر ترجمته في الفهرست للامير السعدي (ج ٩ ص ٢٨٧) .

(٢) في نسخة المخطوطة : تعجل منها مائتين وتوجل مائتين .

وفيه ابتدئ بقراءة صحيح البخارى بين يدى السلطان ، وحضر القضاة ، ومشايخ العلم ، والهروى ، وابن الجزرى ، وكاتب السرنجم الدين بن حجب ، ونائبه بدر الدين محمد بن مزهر ، ووزين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ، والفقهاء الذين رتبهم المؤيد . فاستجد فى هذه السنة حضور كاتب السرونائب وحضور ناظر الجيش . وكانت العادة من أيام الأشرف شعبان بن حسين أن يبدأ بقراءة البخارى أول يوم من شهر رمضان ، ويحضر قاضى القضاة الشافعى ، والشيخ مراح الدين عمر البلقينى ، وطائفة قليلة العدد لسماع الحديث فقط . ويختم فى سابع عشره ، ويخلع على قاضى القضاة ، ويركب بغلة رائحة بزنارى تخرج له من الإسطبل السلطانى ، ولم يزل الأمر على هذا حتى تسلمن المؤيد شيخ ، فابتدأ القراءة من أول شهر شعبان^(١) إلى سابع عشرين شهر رمضان . وطلب قضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم ، وقرر عدة من الطلبة يحضرون أيضا . فكانت تقع بينهم محوثة يسمى بعضهم على بعض فيها إساءات منكرة ، فجرى السلطان [الأشرف برسباى] على هذا ، واستجد [كما ذكرنا^(٢)] حضور المباشرين ، وكثر الجمع . وصار المجلس جميعه صياحا ومخاصمات ، يسخر منها الأمراء وأتباعهم .

وفى هذا الشهر كثرت الوباء بدمياط ، فمات عدد كثير .

شهر رمضان ، أوله الخميس :

فى رابعه أخرج الأمير أرغون شاه استادار والأمير ناصر الدين محمد ابن أبى والى ، من القاهرة إلى دمشق ، بطالين .

(١) فى نسخة المخطوطة « رجب » وهو تحريف فى النسخ لا يتفق وسيله المصنف والتصحيح من التبريم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٥٧٩ - طبعة كالمقورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين حيث فى واسقط من ب .

وفى تاسعه سار غرابان من ساحل بولاق خارج القاهرة ، وقد قدما منذ أيام ، أحدهما من الإسكندرية ، والاخر من دمياط ، وأشنأنا بالمقاتلة والأسلحة . وأنزل فيهما ثمانون مملوكا ، وأمرنا أن يسيروا في بحر الملح من جهة طرابلس ، ويأخذوا من سواحل الشام عدة أغربة ، عسى أن يجدوا من يتجرم في البحر من الفرنج .

وفى يوم الجمعة سادس عشره نودى على النيل بزيادة أصبعين لثمة خمس عشرة فزاعا وأربع عشرة أصبعا ، ثم نقص من آخر النهار نحو أربع أصابع ، فأصبح الناس في قلق ، وطلبوا القصح ليشتروه ، فأمسك من عنده شيء منه يده عن البيع ، وضمن به ، فاشتد طلبه ، إلا أن الله فرج ، وزاد في [آخر] يوم الأحد . ونودى عليه يوم الإثنين تاسع عشره برد مانقص ، وزيادة أصبع . واستمرت الزيادة حتى كانت الوفاء في يوم الأربعاء المبارك حادى عشرينه ، وهو ثالث عشر من مسرى ، ففتح الخليج على العادة . وفى هذا الشهر سار مائة مقاتل [في بحر القلزم] إلى مكة [المشرقة]^(٢) . شهر شوال ، أوله السبت :

في رابعه ابتدئ بحفر صهريج بوسط الجامع الأزهر ، فوجدت فيه آثار لفسقية قديمة ، فلما أزيلت ، وجد - بعدما حفر - عدة أموات .

وفيه قدم الخبر بأن أبا فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد - صاحب تونس وبلاد أفريقية - جهز ابنه المعتمد أبا حميد الله حمداً ، من بجاية في عسكر

(١-٢) مابين حاصرتين مبيت في واسط من ب .

(٢) مابين حاصرتين مبيت في ب واسط من ١ .

إلى مدينة تلمسان، فحارب ملكها أبا عبد الله عبد الواحد بن أبي محمد عبد الله ابن أبي حمومى حروباً كثيرة، حتى ملكها في جادى الآخرة، وخطب لنفسه ولأبيه، فزال دولة بنى عبد الواد من تلمسان، بعد ممالك مائة وثمانين سنة، وانتهت زيادة النيل إلى سبع عشرة ذراعاً واثني عشر أصبعا. ووقفت الزيادة من خامسه، ونقص إلى يوم الأحد تاسعه، زاد إلى يوم الأربعاء ثاني عشره، فبلغ سبع عشرة أصبعا من ثمانى عشرة ذراعاً. ونقص في يوم الخميس ثالث عشره، وكان قد تأخر فتح سد بحر أبي المنجا عن عادته، هو وغيره مما يفتح في يوم النوروز، لتأخر وفاء النيل. فلما فتحت نقص الماء، وقلق الناس من ذلك، وطلبوا القمح ليشتروه، فزاد سعر الأردب عشرة دراهم:

وفي خامس عشره ابتدئ بهبلم للريح المعروف بوقف الشهابي، نجاه الجامع الأشرف، برأس الخراطين: وقد استبدل به لتشمت بناته، وخوف سقوطه:

وفي عشرينه خرج حمل الحاج إلى [جهة^(١)] بركة الحجاج، صحبة الأمير قراستقر كاشف الخيزة: ورحل الركب الأول في ثاني عشرينه، وتبعه المحمل ببقية الحجاج في ثالث عشرينه:

وفي يوم السبت تاسع عشرينه حضر الأمراء الخدمة السلطانية على العادة، ونزلوا إلى دورهم، فاستدعى السلطان جماعة منهم لطعام عله، منهم الأمير الكبير بييغا المظفرى فلما صار بالقاعة قبض عليه وقيد، وأنزل في النيل، حتى صبح بالإسكندرية. وقد كانت الإشاعة منذ أيام، بتكر ما بينه وبين السلطان وأنه صار له حزب:

(١) ما بين حاصرتين ثبت في الأصل من ٥٠.

وفي هذا الشهر كان أو أن جذاذ النخل، فلم يثمر كبير شيء وأعل النخل
أيضا ببلاد الصعيد، حتى عز وجود التمر هناك. وتلف الموز في هذه السنة
بدمياط، وقل وجوده بأسواق القاهرة، أو فقد؛

شهر ذى القعدة، أوله الإثنين :

في رابعه خلع الأمير قجق أمير سلاح : واستقر أمير أكبر^(١)، عوضا عن
بيغا المظفرى : وخلع على [الأمير^(٢)] أيتال النوروزى أمير مجلس، واستقر أمير
سلاح عوضا عن قجق : وأنعم بإقطاع بيغا المظفرى -- ومتحصله في السنة
مبلغ ستين ألف دينار -- على تغرى برمش نائب القلعة وعلى أيتال الحكى وهو
بطلان بالقدس، وكتب بإحضاره. وتغرى برمش ههنا من جملة تركمان
بهمنى، اسمه حسين، خلدم بطلب في الأيام الظاهرية برقوق، بباب نائبها
الأمير تغرى برمش. وتنتقل في الخلدم حتى صار في الأيام المؤيدية شسيخ
دوادار الأمير جقمق الدوادار. فلما تسلطن الملك الأشرف برسبای اختص به،
وجعله من جملة الأمراء :

وفي يوم الإثنين ثامنه خلع على شمس الدين محمد المروى، واستقر قاضى
القضاة، عوضا عن الشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، فغير زيه.
وهذه المرة الرابعة في تغيير زيه، فإنه كان أولا يتزيا بزى العجم، فيأمس
عمامة عوجاء بعلبية عن يساره : فلما ولى قضاء القضاة ليس الحجة^(٣)، وجعل
العمامة كبيرة، وأرخى العلبة من بين كتفيه. فلما ولى كتابة السر تزيا بزى

(١) ما بين حاصرتين بحث في ب و ساقط من ا .

(٢) في نسخة ا « عدم حلب » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ا « حمات » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) كذلك نسخة ا، وفي نسخة ب « فلما ولى القضاء » .

الكتاب ، وترك زى القضاة ، فضيق كفه ، وجعل عمامته صغيرة مدورة ، ذات أضلاع ، وترك العذبة ، وصار على عنقه طوق ، ولبس الذهب والحرير ، ولم يخش الله ، ولا استخفى من الناس . فلما أعيد إلى القضاء ثانياً خلع زى الكتاب ، وتزيا بزى القضاة وكان ضحياً ، بطيناً ، ألحى ، فأشبهه في حالاته هذه الصفاة من الخالين ، الذين يضحكون أهل الحانة والمزور ، وماذا بمصر من المضحكات ! !

وفي يوم الإثنين قدم الأمير أبنال الحكيم من القدس ، فخلع عليه واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن أبنال النوروزى . وهذا [الحكيم ^(١)] من حملة ممالك الأمير جكم ، وانتقل إلى الأمير سودن بقجة . ثم صار إلى الأمير شيخ الحمودى . فلما تسلطن ، عمه من حملة الممالك الخاصكية . ثم غضب عليه ونفاه ، ثم أعاده ^(٢) من النفي لبرائه بممارى به ، فراقه ططر حتى صار من الأمراء المقتدين . ثم قبض عليه ، ونفى حتى أعاده السلطان في يوم تاريخه إلى الإمرة ؛

وفي يوم السبت عشرينه وصل الغرابان بالأسرى والغنيمة . وذلك أنهم لما مروا بدمياط ، تبعهما قوم من المطوعة في سلورة ^(٣) ، حتى مروا بطرابلس سار معهم غربان إلى المساغوصة ، فأضافهم متملكها ، فلم يتعرضوا لبلاده ، ومضوا عنه إلى بلاد يقال لها اللمسون من جزيرة قبرص ، وقد استمد أهلها

(١) في نسخة ب « وتزيا بزى الكتاب » وهو تحريف .

(٢) السفاة ، أى الهرجون والهزليون من الخالين أى الذين يعملون في خيال القل - انظر (٢) السفاة ، أى الهرجون والهزليون من الخالين أى الذين يعملون في خيال القل - انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) مابين حاصرين ساقط من ب ومجت في ا .

(٤) كلما في ا ، وفي ب « ثم عاد » .

(٥) سلورة وجمعها سلاير ، نوع من السفن . انظر سابق من هذا الكتاب (ج ٤ ص ٢٧١) .

(٦) كلما في نسخة ا ، وفي نسخة ب « غربان » .

وأبغسلوا عيالهم ، وخرجوا في سبعين فارسا وثلاث مائة راجل ، فقبضوا عليهم المسلمون ، [وخرمهم ^(١)] وقتلوا منهم فارسا واحداً وعدة رجال ، وحرقوا ثلاثة أغربة ^(٢) ، وغرقوا ثلاثة أغربة ، وعاثوا فيها وجسدوه من ظروف العسل والسمن وغير ذلك . وأسروا ثلاثة وعشرين رجلاً ، [وغنموا ^(٣)] جوعاً كثيراً ، رفع السلطان منه مائة وثلاث قطع ، طرحت على التجار ولم يعط المجاهدون منها شيئاً .

وفي تاسع عشر ربيع نوذي فخرج أهل الزيف من القاهرة ومصر إلى بلادهم فلم يعمل بملك :

وفي هذا الشهر هبط بقاء النيل ، وشرق أكثر النواحي بالصعيد والوجه البحري . ومع ذلك فالأسعار رخيصة ، القمح بمائة وثمانين درهما الأردب ، والشعير بمائة وثمانين [الأردب ^(٤)] ، والفول بثمانين درهما الأردب ، وفيه كثرت الفتن ، وتعددت بالوجه القبلي والبحري ^(٥) : وفيه فتحت كنيسة قامة بالقدس ، وكان قد تأخر فتحها بعد ما رمم به : شهر ذي الحجة ، أوله الثلاثاء :

في يوم النحر رمى بعض المماليك من أعلا الطابق بالحجارة ، والساطان يذبح الأضاحي ، والمماليك تنهب لحومها ، بخلاف العادة ، فأصيب بعض الأمراء

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وسقط من أ .

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « ثلاثة غرابا » .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لبحاق المعنى - انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٨٢ - طبعة كاليفورنيا) .

(٤) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « مائتين وثمانين » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في أ وسقط من ب .

(٦) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ « وتعددت القتل بالوجه البحري » ، وفي نسخة ب ،

بمجر : ودخل السلطان داخل الدور ، وكثر الكلام . وسبب ذلك أنه لم يفرق
الأصاحي في الممالك ، وأعطى كل واحد منهم ديناراً ، فلم يرضهم هذا ،
ولم يكن منهم سوى ماذكر . وسكن أمرهم :

وفي ثالث عشره قبض على الأمير كمشيغا الفيسى ، أحد أمراء الناصر
فرج :

وفي ثامن عشره خلع على سعد الدين سعد ابن قاضي القضاة شمس الدين
عبد الديرى ، واستقر في مشيخة الجامع المؤيدى ، بعد موت أبيه بالقديس :

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

شرف الدين يعقوب بن الحلال رسولا بن أحمد بن يوسف التبانى الحنفى
في يوم الأربعاء سادس عشر صفر . وكان يعرف بالفقه والعريسة ، وله همة
ومكارم ووصلة كبيرة بالأمراء واختص بالمؤيد شيخ اختصاصاً كبيراً . وأفتى
ودرس وولى نظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ومشيخة خانكاه شيخو :

وقتل بدمشق الأمير تذك البجاسى في أول ربيع الأول ، وهو أحد
الممالك الذين فروا من الناصر فرج ، ولحق بشيخ المحدثى ، فراقه في
سلطته ، وولى نيابة حماه وحلب ودمشق ، وشكرت سيرته ، لتزجه عن
قاذورات المعاصى ، كالخمر والزنا ، مع إظهار العدل وفعل الخير :

ومات الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين عبد الله
ابن كاتب المناخ ، في يوم الجمعة حادى عشرين جمادى الأول ، وهو متعطل ،
وابنه كريم الدين عبدالكريم بلى الوزارة . وباشرجده أو [جد] أبيه النصرانية^(١) :

(١) ما بين حاصرتين ثبت في الأصل من هـ .

وترقى في الخدم بالكتابة ، وأثرى منها ، حتى ولى الوزارة . وكان سيوسا ،
لينا ، ضابطا ، همه بطنه وفرجه . واستجد مكس الفاكة بعد إبطاله ، فأتى
به ، وصرف عن الوزارة ، فكان كما يقال " حتى وصلها غيرى ، وحملت
عارها " .

ومات الأمير سودن الأشقر بدمشق في جمادى الأولى ، وهو أحد الماليك
الذين أنشأهم الناصر فرج . وكان عياكله ، لشدة بخله ، وكثرة فسقه وظلمه ،
وتوفى بمكة قاضيا محب الدين أحمد ابن قاضيه جمال الدين محمد بن
عبد الله بن ظهيرة الشافعى ، فى ثامن عشر ربيع الآخر . وكان مشكورا فى عمله
وسيرته ^(١) ، له معرفة جيدة بالفقه والفرائض والحساب ، ومشاركة فى غير ذلك ،
وتوفى خطيب مكة جمال الدين أبو الفضل ابن قاضى مكة محب الدين أحمد
ابن قاضى مكة أبى الفضل محمد النورى الشافعى ، فى ربيع الأول .
وتوفى إمام مقام المالكية بمكة شهاب الدين أحمد بن على النورى ، فى ربيع
الآخر :

وماتت خبوند زوجة السلطان ، وأم ابنه الأمير ناصر الدين محمد ،
فى خامس عشر جمادى الآخرة . ودفنت بالقبة من الجامع الأشرفى . وكان لها
تحكم وتصرف فى الأمور :

ومات الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد
على بن المؤيد داود بن المظفر يحيى بن المنصور عسر بن [على بن محمد بن] ^(٢)

(١) فى نسخة ١ : وسوء سيرته ، وهو تحريف لا يطق وسياق المتن .

(٢) كلنا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ٢ : وأم ابنه الكبير .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ٢ ويثبت فى ١ . انظر ترجمته ، المنهل الصاق (ترجمة أحمد
ابن إسماعيل) .

رسولا متملك زبيد وعدن وتعز وجبلة وحرص ، والمهجم ، والمخاب ،
 والمنصورة ، والماوة ، والجوه ، والشحر ، وقوارير ^(١) ، من بلاد اليمن ،
 في سادس [عشر] ^(٢) جمادى الآخرة ، بصاعقة سقطت على حصنه قوارير خارج
 مدينة زبيد ، فارتاع ، وأقام أياماً لا به : وأقيم من بعده في مملكة اليمن ابنه المنصور
 عبد الله ، وكان من شرار ملوك الأرض ، فسقاً وظلماً وطعناً .
 ومات ملك المغرب ^(٣) صاحب فاس السلطان المنتصر أبو عبد الله محمد بن أبي
 سالم إبراهيم بن أبي إسحق المريني ، في شهر رجب . وأقيم بعده ابن أخيه أبو زيد
 عبد الرحمن :

وتوفي الشيخ الملك أبو عبد الله محمد المعروف بالطرار ، في ثامن عشر من
 المحرم ، بمدينة التحرير ^(٤) ، وهو آخر من بقى من أصحاب الشيخ يوسف
 المعجمي :

وتوفي قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعلال عيسى ، القديسي ،
 الديري ، الحنفي ، بالقدس . وقد توجه إليه زائراً في يوم عرفة . ومولده سنة
 أربع وأربعين وسبع مائة تحميناً . وله معرفة بالفقه الأصول والتفسير والعربية ،
 وفيه شهامة وقوة . نشأ بالقدس ، وولى قضاء القضاة الحنيفة بديار مصر ،
 فاشتد فيه ، وأجرى أموره على السداد بحسب الوقت . ثم نقل من القضاء إلى
 مشيخة الجامع المؤيدي ، رحمه الله :

(١) قوارير : من حصون زبيد باليمن (يقوت : منهم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب وميث في أ ، انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن
 رقيات سنة ٨٢٧ هـ .

(٣) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « الغرب » .

(٤) التحرير : مدينة من أعمال الغربية ، وصفها ابن دقاق (كتاب الانصار) ج ٥ ص

٨٦ بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقنابر وفنادق وجامع ، بها تجار ميسر .

وتوفى زاهد الوقت أبي بكر بن عمر بن محمد الطرنبى الفقيه المالكى ، فى يوم النحر ، بمدينة المحلة . وكان قد ترك أكل اللحم مدة أعوام ، تورعا لما حدث من نهب البلاد وغاراتها ، وقنع بما يقيم به أوده من أرض يزرعها ، فكان يقتصر فى قوته وملبسه على مالا يطيقه سواه . ولو قيل من الناس ما يحبوه به لكثرت قناطير مقنطرة من الذهب والفضة ، لكنه أعرض عن زينة ^(١) [الحياة] الدنيا ولذاتها ، حتى لعله مات من قلة الغذاء ، مع ما اشتمل عليه مع ذلك من آثار حميلة ، وأيادى مشكورة ، وعلم وعمل مرضى ، رفع الله درجاته فى عليين :

ومات صاحب حصن كيفا الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر ساجان ابن الكامل شهاب الدين غازى بن العادل مجير الدين محمد بن الكامل سيف الدين أبي بكر شاذى :

وقتل محمد بن الموحد تقي الدين عيّد الله بن المعظم غياث الدين تورانشاه ابن الساطن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد الكامل بن أبي بكر العادل ابن نجم الدين أيوب بن شاذى : وأقيم بعده ابنه الأشرف أحمد :

(١) ما بين حاصرتين بحث فى ب وسائط من أ .

سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المنوكل على الله
 أبي عبد الله محمد، وليس له من الخلافة إلا مجرد الإسم بلا زيادة . و سلطان مصر
 والشام والحجاز الملك الأشرف برسبای الدقاق . والأمير الكبير الأتابك جقق ،
 والودار الكبير أزيك - وهو اسم - معناه الأمير جانبك، فهو صاحب الأمر
 والنهي في الودارية، بل في سائر أمور الدولة. وأمير سلاح أيتال النوروزي. وأمير
 مجلس أيتال الحكيم . وأمير أخور جقق : ورأس فوية النوب تغري يردی
 المحمودی : وحاجب الحجاب جرباش قاشق . واستادار صلاح الدين محمد
 ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . وناظر الخصاص الصاحب بدر الدين
 حسن بن نصر الله . والوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير
 تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ . وكاتب السر نجم الدين عمر بن حمی
 الدمشقي . وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل . وليس لأحد في
 الدولة تصرف غيره والأمير جانبك الودار : وقاضي القضاة الشافعي
 شمس الدين محمد المروى . وقاضي القضاة الحنفي زين الدين عبد الرحمن التفهني :
 وقاضي القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي : وقاضي القضاة الحنبلي
 علاء الدين علي بن مغلي . ونائب الشام سودن من عبد الرحمن . ونائب حلب
 شار قطلوا . ونائب حماه جطبان أمير أخور . ونائب طرابلس قسروه . ونائب
 صغد مقبل الودار . ونائب الإسكندرية أقبغا التمرازی . وبمكة الشريف علي
 ابن عثمان والأمير قر قاس :

وأسواق القاهرة ومصر ودمشق في كساد . وظلم ولاية الأمر من الكشف والولاية فاش . ونواب القضاة قد شنت قالة العامة فيهم من تهافتهم . وأرض مصر أكثرها بنسب زراعة ، لقصور مد النيل في أوانه ، وقلة العناية بعمل الحسور ، فإن كشافها ، [لما] ^(١) دأبهم إذا خرجوا لعملها أن يجمعوا مال التواحي لأنفسهم وأعوانهم : والطرقات بمصر والشام مخوفة من كثرة عيث العربان والعشير : والناس على اختلاف طبقاتهم قد غاب عليهم الفقر . واستولى عليهم الشح والطمع ، فلا تكاد تجدد لإشاكيا مهتبا لدنياه . وأصبح الدين غريبا لا ناصر له :

وسعر القمح بمائتي درهم الأردب . والشعير بمائة وعشرة . والفول بنحو ذلك . ولحم الضأن السليخ كل رطل بسبعة دراهم ونصف . ولحم البقر كل رطل بخمسة دراهم : والفلاوس كل رطل بتسعة دراهم ، وهي النقد الذي يُنسب إليه ثمن ما يباع ، وقيمة ما يعمل : والفضة كل درهم وزنا بعشرين درهما من الفلاوس . والذهب الأفرنقي المشخص بمائتين وخمسة وعشرين درهما : شهر المحرم ، أوله الخميس :

في ثانيه قدم وبشرو الحاج [وأخبروا] ^(٢) بسلامتهم ، ورخاء الأسعار بمكة ، وأنه لم يقدم من العراق حاج :

وفي رابع عشرينه قدم الركب الأول . ثم قدم من الغد المحمل ببقية الحاج ، ومعهم الشريف رعيثه بن محمد بن عجلان في الحديد ، وقد قبض عليه الأمير قرقاس بمكة :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أ وسائط من ج .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وسائط من أ .

وفي هذه الأيام رُسم بتجهيز عسكر [يتوجه ^(١) إلى مكة، ونودى بذلك في القاهرة :

وفي تاسع عشر ربه نزل السلطان إلى جامعہ ، وكشف عمائره ، ودعسل الجامع الأزهر لرؤية الصهر بيج وزار به الشيخ خليفه والشيخ سعيد ، وهما من المناربة ، لهما بالجامع الأزهر عدة سنين ، وشهرا بالخير . ثم خرج من الجامع إلى دار رجل يعرف بالشيخ محمد بن سلطان ، فزاره ، وعاد إلى القلعة .

وفي هذا الشهر وقع الشروع في عمل مراكب حربية لغزو بلاد الفرنج . وفيه صرف صدر الدين أحمد بن العجمي عن نظر الجوالى ، وأضيف نظرها إلى القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش . وكانت الجوالى قد كره المرتب عليها للناس من أهل العلم وغيرهم ، حتى لم تف بمالهم :
شهر صفر ، أوله السبت :

في حادى عشر ربه ركب السلطان في طائفة يسيرة بلياب جاوسه ، كما قد صارت عادته . وكشف الطريدة الحربية التي تعمل بساحل بولاق وصار وقد تلاحق به بعض أهل [الدولة ^(٢)] حتى مر على جزيرة الفيل إلى التاج . ونزل بالمنظرة التي أنشأها المؤيد شيخ فوق الخمس الوجوه . ثم سار في أرض الخندق ^(٣) إلى خليج الزعفران ، وتوجه إلى القلعة :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أو سائط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين سائط من ب ومثبت في أ .

(٣) أرض الخندق : يقع هذا الموضع خارج باب الفتح ، ويقال أن القائد جوهر كان قد أمر للغلبة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام ، ثم صار هذا الموضع يستأنا جليلاً من جهة البساتين منذ أيام الملكاه الفلاسيتين . ويقول المقرئ أنه أدرك الخندق قرية لطيفة يمر الناس من القاهرة إليها لينتزهوا بها في أيام النيل والرياح ، وفيها بساتين مملوءة بالتخيل ... فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ٨٠٦ هـ خربت قرية الخندق (المراجع ٢ ص ١٢٦ - ١٢٨) .

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه ، خلع على الشيخ محب الدين أحمد ابن الشيخ جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري^(١) البغدادي الحلبي . واستقر قاضي القضاة الحنابلة بعد موت علاء الدين علي بن مغلي . ومحب الدين هذا قدم من بغداد [بعد] سنة ثمانين وسبع مائة ، فسمع الحديث ، وقرأ بنفسه على مشايخ الوقت ، ولازم الإشتغال حتى برع في الفقه وغيره ، وقدم أبوه من بغداد باستدعائه ، فنزله الظاهر برقوق في تدريس الحنابلة بمدرسته بين القصرين . ثم نزل ابنه محب الدين هذا يلرس الحديث فيها . ثم انتقل إلى تدريس الفقه بعد أبيه ، وكتب على الفتوى ، وناب في الحكم عن ابن مغلي . وصار ممن يحضر من الفقهاء مجلس المؤيد في كل أسبوع :

وفي ليلة الأربعاء سادس عشرينه غرقت امرأة لها ولزوجها شهرة ، لقالة سيئة عنها :

وفيه صرف صدر الدين أحمد بن العجمي عن نظر الكسوة ، وأضيفت أيضا إلى القاضي زين الدين عبد الباسط ، فعنى بها ، حتى لم ندرك كسوة عملت للكعبة مثلها :

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين •

في ليلة الجمعة خامسه عمل المولد السلطاني ، كما هي العادة في عمله كل سنة :

وفي سابعه سار الأمير أرم بقا — أحد أمراء العشرات — تجريدة إلى مكة ، ومعه مائة مملوك . وتوجه سعد الدين إبراهيم بن المرة — أحد الكتاب — لأخذ

(١) في المتن : التستري .

(٢) ما بين حاصرتين يعني في أو ساقط من به .

مكوس المراكب الواصلة من الهند إلى جدة . وجرت العادة من التسليم أن
مراكب تجار الهند ترد إلى عدن ولم يعترف قط أنها تعلت بندر عدن . فلما
كان سنة خمس وعشرين ، خرج من مدينة كاليكوت ناخذاه اسمه إبراهيم ^(١) .
فلما مر على باب المندب جور إلى جدة بطراده ، حتما من صاحب اليمن ،
لسوء معاملته التجار ، فاستولى الشريف حسن بن عجلان على ما معه من البضائع ،
وطرحها على التجار بمكة . فقدم إبراهيم المذكور في سنة ست وعشرين على
المندب ، ولم يعبر عدن ، وتعلت جدة ، وأرسي بمدينة سواكن ، ثم بجزيرة ^(٢)
دهلك ^(٣) ، فعامله صاحبها أسوأ معاملة . فعاد في سنة سبع وعشرين ، وجور
عن عدن ، ومربحاً يريد ينبع . وكان بمكة الأمير قرقماس ، فإزال يتلطف
بإبراهيم حتى أرسي على جده بمركبين ، فجامله أحسن مجامله ، حتم قويت
رغبته ، ومضى شاكرًا ثانيًا . وعاد في سنة ثمان وعشرين ، ومعه أربعة
عشر مركبا موصوفة بضائع . وقد بلغ السلطان خبره ، فأحب أخذ مكوسها
لنفسه ، وبعث ابن المرة لذلك ، فصارت جدة من حينئذ بندراً عظيماً إلى الغاية ^(٤)
ويطل بندر عدن إلا قليلاً . ولم تكن جدة مرمى إلا من سنة ست وعشرين
من الهجرة ، فإن عثمان رضى الله عنه اعتمر فيها ، فكلمه مواله أن يحول
الساحل إلى جدة ، وكان في الشعبية في الجاهلية فحول إلى جدة ، ومن كان ^(٥)

(١) ناخذاه ؛ لفظ فارسي معناه وبان السفينة - انظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢) في نسخة ب « جدي » .

(٣) كلما في نسخة ب وفي نسخة أ « جزيرة سواكن » .

(٤) ذلك ؛ بالفتح ثم السكون ، جزيرة في بحر اليمن ، وهو مرمى بين بلاد اليمن والهندية .
(يالقوت : معجم البلدان) .

(٥) كلما في نسخة أ ، وفي نسخة ب « صاحبها » وللقصود صاحب سواكن وصاحب دهلك .

(٦) كلما في نسخة أ وفي نسخة ب « خمس وعشرين من الهجرة » .

(٧) الشعبية ؛ اسم مرفأ السفن من ساحل المحيط ، يقول يالقوت أنه كان مرفأ مكة ومرسى
لها قبل جدة (منهم البلدان) .

وراء قديدي يحملون من الجار والأبواء^(١) ، وكان ما يحمل إلى هذه المواضع قوت أهل الحرمين وعيشهم ٥

وفي تاسعه على السلطان النيل في الحرافه ، ونزل بناحية وسيم ، وعاد إلى القلعة في سادس عشر ٥

وفي هذا الشهر كمل الصهريرج الذي عمله السلطان بصحن الجامع الأزهر ، وبُنيت بأعلاه مصطبة ، فوقها قبة برسم تسيل الماء ، وغرس بصحن الجامع أربع شجرات نارنج فلم تفلح ، وهلكت من الذباب ٥
وفيه أيضا كملت الزيادة التي تولى عمارتها الأمير تاج [الدين] الشويكي بمفيضات الجامع الأزهر ، فعظم النفع بها ٥

شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء ٥

في سابع عشره قلم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام فخلع عليه وجاءته تقادم الأمراء ، وتوجه إلى نيابته في سادس عشرينه ٥

وفي هذا الشهر ابتدئ بعمل طريقتين حرييتين ، لتسعة أربع طرائد ، وأنشئت ساحل بولاقي فيا انحسر ماء النيل عنه تجاه جامع الخطيرى ، وأخذت لها أخشاب كثيرة من قصور سرياقوس التي كان ينزل بها السلاطين أيام السرحة بسرياقوس :

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة .

(٢) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وهي قرصسة ترقى إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) الأبواء : موضع بالمحاذير قرب بدر (أبو القدا : تقويم البلدان ، ص ٨١ - ٨٢) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في واسط من م .

وفيه أيضا كل بناء الخوانيت والربع فوقها ، والتربعة التي زيدت في الوردائق . وفتح لها باب كبير من آخر سوق المهامزين^(١) : وقام بملءة ذلك الأمير جانبك ، فجاء من أحسن العائز : وكل أيضا بناء الخوانيت وعلوها تجاه باب المدرسة الصالحية بجوار الصباغة ، وهي من العائز السلطانية .

وفيه وقع الهلم في قصر الأمير صرغتمش المجاور لبير الوطاويط بالصايبية ، خارج القاهرة^(٢) ،

وفيه كملت عمارة برج حربى بالقرب من الطينة على بحر الملح ، فجاء مربع الشكل ، مساحة كل ربع [منه] ثلاثون ذراعا ، وشحن بالأسلحة ، وأقيم فيه خمسة وعشرون مقاتلا ، فيهم عشرة فرسان . وأنزل حوله جماعة من عرب الطينة ، فانتفع الناس به . وذلك أن الفرنج كانت تقبل في مراكبها إلى بر الطينة ، وتتخطف الناس من هناك في مرورهم من قطيا إلى جهة الدريش ، وتولى عمارة هذا البرج الأمير زين الدين عبدالقادر ابن الأمير فخر الدين عبدالغنى ابن أبى الفرج : وأخذ الأجر الذى بناه به من خراب مدينة القرم ، وأحرق حجارة الجير مما أخذه من القرم ، فسبحان محيل الأحوال ؛

(١) سوق المهامزين ، استجد هذا السوق بعد زوال التولية القاطمية ، وهزم مد ليع المهاميز . ويقول المقرئى أنه أدرك الناس وهم يتخفون المهامز كله - قاله وسقطه - من الذهب الخالص ومن الفضة الخالص . (المواظ ، ج ٢ ص ٩٧) .

(٢) بم الوطاويط ، أنشأ هذه البئر الوزير أبو الفضل جعفر بن القناتر ليقبل منها الماء إلى السج سقايات التي أنشأها وحسبها لجميع المسلمين سنة ٣٥٥ هـ . فلما خربت تلك السقايات ، بنى فوق البئر المذكورة ، وتوله فيها كثير من الوطاويط . ولما أكثر الناس من بناء الأماكن في أيام القناتر محمد بن قناتر حصر هذا المكان ، وحرث إلى أيام المقرئى بنط بم الوطاويط (للمقرئى : المواظ ، ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦) .

(٣) ما بين حاصرتين مبيت في أواسط من ح .

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس ،

فى عاشره خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر
استاداراً ، عوضاً عن ولده الأمير صلاح الدين [محمد] ^(١) وخلع فى ثانى عشره
على كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم ،
واستقر فى نظر الخاص ، عوضاً عن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله :
وخلع على أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن المهيمن ، واستقر
فى نظر الدولة ، عوضاً عن ابن كاتب جكم :

وفى هذه الأيام كثرت الإشاعات بحركة الفرنج ، فخرج عدة من الأمراء
والممالك لحراسة الثغور :

وفيه كان بدمياط حريق شنيع : ابتداء يوم الجمعة تاسعه ، ذهبت فيه بيوت
عديدة ، وهلكت جماعة من الناس .

وفيه قدمت طائفة من الفرنج إلى صصور من معاملة صفد ، فحاربهم
المسلمون ، وقتلوا كثيرًا منهم ، واستشهد من المسلمين نحو الخمسين رجلاً :
وفى ثالث عشره خلع على زين الدين عبد القادر بن أبى الفرنج ، واستقر
شاد الخاص ، واستادار الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان :

وفى هذا الشهر أصيبت عامة فواكه بلاد الشام بأسرها - من دمشق إلى
حلب - فى ليلة واحدة ، من شدة البرد ، وكانت الشمس حينئذ فى برج
الحمل ، فتلقت الأعقاب ونحوها :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

(١) ما بين حاصرتين ثبت فى ارساق من به .

في عاشره قبض على نجم الدين عمر بن حجي ، كاتب السر . وسلم إلى الأمير جانبك الدوادار : فسجنه في برج بالقلعة : وأحيط بداره . وسبب ذلك أنه ألزم عن ولايته كتابة السر ، حتى ولها بعشرة آلاف دينار ، ثم تسلم ما كان جاريا في إقطاع ابن السلطان من حمايات علم الدين داود بن الكونيز ومستأجراته ، على أن يقوم لديوان ابن السلطان في كل ستة ألف وخمسمائة دينار ، فحمل في مدة ولايته كتابة السر إلى الخزنة خمسة آلاف دينار ، في دفعات . فلما كانت هذه الأيام ، طُلب [منه] حل ما تأخر عليه ، وهو ستة آلاف دينار وخمسمائة دينار ، فسأل السلطان مشافهة أن يتعم عليه بالألف وخمس مائة دينار المقررة على حمايات والمستأجرات ، وتشكى من قسلة متحصلها معه ، فلم يجب سؤا له . ونزل إلى داره فكتب ورقة إلى السلطان [تتضمن ^(٢) أنه غرم من حين ولى كتابة السر إثني عشر ألف دينار : منها الحمل إلى الخزنة خمسة آلاف دينار ولمن لا يسمى مبلغ اثني دينار . وللأمراء أربعة آلاف دينار ، وذكر بقية تفصيلها . فلما قرئت على السلطان فهم [أنه أراد ^(٣) بمن لا يسمى الأمير جانبك : وأخذ يسأل من جانبك - عندما حضر هو والأمراء - عما وصل إليه وإلهم من ابن حجي . فأجابوه بما لا يليق في حق ابن حجي ، وحق منه جانبك ، فما هو إلا أن اجتماعا بالقلعة ، جرت بينهما مناقشات آخرها أنه قبض عليه ويمنه . وفي هذه الأيام كتلت عمارة المأذنة التي فوق الباب المجاور للمبني . بمجامع الحاكم ، وأنشأها بعض الباعة :

(١-٢) ما بين حاصرتين شيت في واسط من ب ه

وقدم الخبر بوقعة كانت بين المسلمين وبين الفرنج ، فيها بين جيلة وطرابلس قتل فيها جماعة من الفرنج ، وانهمز بأقيهم . وحمل غرابان مما أنشئ بساحل بولاق خارج القاهرة ، وهما قطعاً — على الحال إلى السويس ، ليركبا ويطرحا في بحر السويس ، لأجل حل الغلال ونحوها إلى مكة ، مدداً للمجربين . وعلا بمجاذيف تمرسية ، وأن تمسك عنها الرين :

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشره أخرج نجم الدين عمر بن حجي من البرج في الحديد ، وحمل إلى دمشق حتى يكشف عن سيرته بها ، ويؤخذ ماله هناك ، وكتب في حقه إلى النائب والقضاة بعظام مستثناة :

وفي يوم الإثنين ثامن عشره خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي ، واستقر في كتابة السر ، عوضاً عن نجم الدين عمر بن حجي . وابن مزهر هذا كان أبوه كاتب السر بدمشق ، ولهم أصالة قديمة ، رأس عدة من آباءه ، تضمن ذكرهم التواريخ . وولدهو بدمشق ونشأ بها ، وكتب بديوان الإنشاء ، وتعلق بخدمة الأمير شيخ الحمودى ، وقدم معه مصر ، فولاه نظر الإصطبل . حتى مات . فلما ولى علم الدين داود بن الكويز باشر معه نيابة كتابة السر ، وقام بأمر ديوان الإنشاء ، ليعد ابن الكويز عن ذلك ، فتمشت به الأحوال . ولم يزل قائماً بأمور كتابة السر ، لعجز من ولها في هذه المدد ، من الجمال يوسف بن الصفي ومن المروى وغيره ، حتى ولى كتابة السر ، فكان أنسب الموجودين :

وفيه خلع على تاج الدين عبد الوهاب المعروف ^(١) [بالخطير] ، واستقر في نظر الإصطبل : وهذا الخطير — من سنين قريبة — أسلم ، وكان يباشر بديوان السلطان وهو أمير ، فراه في سلطته إلى هنا :

(١) ملين حاصر في ساقط من ب زخيت في ١ .

وفيه كتب بالإفراج عن نجم الدين عمر بن حجي وإطلاقه من الحديد ، وإقامته بدمشق ، على أن يحمل مبلغا ذكر له :

وفي ثامن عشره قبض على [السيد]^(١١) الشريف مقل أمير ينيع ، ويمن .
وفي هذا الشهر عرض السلطان المماليك الذين عينهم لغزو الفرنج في البحر :
وتقدم إلى كل من الأمراء الألو ف بتجهيز عشرة ممالك من ممالكه :

وفيه خرج الأمير قرقاس من مكة بمن معه في طلب الشريف حسن بن
عجلان حتى بلغ حل من أطراف اليمن ، فلم يقابله ابن عجلان مع قوته وكثرة
من معه ، بل تركه وتوجه نحو نجد نزاها عن الشر ، وكراهة الفتنة ، فعاد
قرقاس وقدم مكة في العشرين منه :

شهر رجب ، أوله السبت :

في ثالثه خلع على قاضي القضاة شهاب الدين [أحمد]^(١٢) بن حجر وأعيد إلى
قضاء القضاة عوضا عن محمد الهروي ، لسوء سيرته ، وقبح سريرته ، وفساد
طوبته ، وبعده عن كل خير ، واشتغاله على جملة الشر :

وفي رابعه حمل الشريف مقل أمير ينيع والشريف رميته بن محمد بن
عجلان في الحديد إلى الإسكندرية ، ومحبها بها :

وفي هذه الأيام ارتفع سعر الفول من تسعين درهما الأردب إلى مائة
وخمسين . وارتفعت أسعار الفلال بدمشق :

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت في ب وسائط من ا .

(٢) كلما في نسخة ب ، وفي نسخة ا « وأعيد إلى القضاء » .

وفي عشرينه سارت الخيول في البر إلى طرابلس . وعدتها ثلثمائة فرس ،
لتحمل صحبة الغزاة من طرابلس في البحر .

وفي هذا الشهر خرج مركب من اللاذقية ، قد أشحن بمجاديف ، حتى
يخضرها إلى مصر برسم الأغربة التي أنشئت صحبة الرئيس قاضل . فلما حاذت
جزيرة أرواد خرج طائفة من الفرنج يريدون أخذها ، فقاتلهم المسلمون حتى
قتلوا عن آخرهم ، وعدتهم خمسون رجلا . وأفلت منهم رجل واحد . وأخذ
الفرنج المجاديف وغيرها ، وحرقوا المركب . وقاضل هذا من أهل مدينة أبياس ،
فقدم إلى السلطان في السنة الحالية ^(١) ، وحسن له غزو الفرنج ، ووعد به غنيمة
أموال عظيمة ، حتى [كان] ^(٢) من غزوة اللصوص ما كان ، فأخذ في التعتبة
لغزوهم ^(٣) ثانياً ، أيده الله تعالى بنصره عليهم .

وفيه شنق الوباء بنمياط وفارسكور ، وكان ابتداءه عندهم من جمادى
الأولى .

وفي حادى عشره توجه المروى عائدا إلى القدس على وظيفة التسليح
بالصلاحية .

وفي يوم الجمعة ثانى عشره ركب السلطان بعد صلاة الجمعة بثياب جلوسه ،
كما هي عادته ، حتى شاهد الأغربة بساحل يولاق ، وعاد .

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا : واللاحية .

(٢) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

(٣) اللصوص : هو الاسم الذى أطلقه العرب على ميثاء جماسون في قبرس :

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي ب : لغزوه ثانياً .

وفي ثالث عشرينه ركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان والأمير
جانبك ، حتى شاهد توجه الأغربة . وقد أقام في دار القاضي زين الدين
عبد الباسط المطلة على النيل ، فانحدر في النيل أربعة أغربة بكل غراب أمير ،
ومقدم الجميع الأمير جرياش حاجب الحجاب ، فكان يوما مشهودا ، حُشِر
فيه الناس من كل جهة لمشاهدة ذلك . ثم انحدر في يوم الإثنين غراب^(١) واحد ،
وانحدر في يوم الثلاثاء غرابان ، وفي يوم الخميس^(٢) [سادس] عشرينه غراب •
وفي هذا الشهر قطع السلطان جريبات المباشرين من القمح ، وهي خمسة
آلاف أردب ، فتوفرت للسلطان :

شهر شعبان ، أوله الإثنين :

في ثالثه انحدر غراب ثامن ؟

وفيه جاء قاع النيل خمس أذرع وعشر أصابع . ونودي عليه من الغد
خمس أصابع . وهي ابتداء النداء على النيل .

وفي يوم السبت سادسه حدث عند شروق الشمس زلزلة قدوما يقسراً
الإنسان سورة الإخلاص ، ثم زلزلت ثانياً مثل ذلك . ثم زلزلت مرة ثالثة ،
فلولا أن الله لطف بسكونها ، لسقطت الدور . فإن الأرض تادت ، وتحركت
الباني وغيرها حركة مرعبة ، بحيث شاهدت حائطا خرج عن مكانه ثم عاد .
وأخبرني من لا أتهم أنه كان وقت الزلزلة راكباً فرسه [فخرج عن السرج]^(٣)
حتى كاد يسقط .

(١-٢) مابين حاصرتين ثبتت في أو ساقط من به .

(٣) كذا في نسخة به ، وفي نسخة ادرسم بقطع جريبات • .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من به ومثبت في ١ .

وفي غده نودى — عن أمر السلطان — بصوم الناس ثلاثة أيام من أجل الزلزلة ، فأنابوا ولا صموا .

وفي ثامنه نودى بأن لا يباع السكر إلا للسلطان ولا يشتري إلا منه ، فعاد الأمر كما كان .

وفي ليلة الخميس ثامن عشره وقع الحريق بثلاثة أماكن فاطى إلا بعد جهد .

وفي هذا الشهر بلغ الفول ديناراً لكل أردب ، بعد ما كان كل ثلاثة أرادب ونصف دينار . وتجاوز القمح المائتين بعد مائة وخمسين . وقل وجود الغلال ، وطلبها الناس ، فشحت أنفس أربابها وخزنتها ، هذا مع توالى زيادة النيسل :

وفي هذا الشهر اتفقت حادثتان غريبتان إحداهما أن رجلاً مر في سفره ببلاد الغربية على أتان^(١) له ، ونحته خرج فيه قماش ، فخرج عليه بعض قطاع الطريق ، وأخذوه وما معه ، فحاد به عن الطريق إلى شاطئ النيل ، وكتفه ، وألقاه إلى الأرض ليذبحه ، فقال له : « بالله اسقني شربة ماء قبل أن تذبحني » فألقى الله تعالى في قلبه عليه رحمة ، لما يريد به . وفتح خراج الرجل وتناول منه إناء وعبر في الماء [حتى] يغترف في الإناء منه ، فاخطفه تمساح ، وذهب في الماء فكسره ، وأكله ، والرجل يراه وهو مكتوف ، وأتانه [واقف] مع فرس قاطع الطريق ، قائمان قريباً منه . فأقام كملك حتى « ربه أناس عن بعد ، فصاح

(١) الأتان ، الحسرة ، والجمع آتن (لسان العرب) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

بهم إلى أن أتوه ، فأعلمهم بما جرى له ، وما كان من هلاك عدوه ، فحلوا
أكتافه وأترا به وبالفرس والأتان ، والخرج ، إلى الوالى ، فقص عليه قصته
فأخذ الفرس وخلاه لسهله . ففدى يأتانه وخرجه ، فكان فى هذا موعظة
لن تعظم . وكفى بالله نصيراً .

والثانية أن متولى الحرب بتلك النواحي وسط سبعة رجاله^(١) من قطاع الطريق
وعلقهم على ممر المسافرين ، كما هى عادتهم فى ذلك . وأكده على الخفراء أرباب الدرك
فى حراستهم طول الليل ، خوفاً من مجيئ أهاليهم وأخذهم لإيائهم ، وحلف بأيمانهم
لئن فقد أحد منهم ليوسطن الجميع فباتوا يحرسونهم حتى كاد الليل يذهب ،
أخذهم [النوم]^(٢) ثم انتهبوا فى السحر ، فإذا [بعدة الموسطين قد نقصت واحداً من
شدة خوفهم أن يطلع النهار ويبلغ الوالى أن الموسطين] قد أخذ منهم واحداً
فيوسطهم بذلك ، مروا فى الدرب السلوك ليأخذوا من أفراد المسافرين ،
يوسطوه ويلقوه بدل الذى نقص من العدة ، فإذا هم يرجل على حمار ونحوه
قفتين ، فأخذوه ، ووسطوه ، وعلقوه مع الموسطين . فلما طلع النهار جاءهم
مقدم الوالى لكشف حال الموسطين ، فإذا عدتهم قد زادت واحداً ، فأنكر
على الخفراء وأحضرهم إلى الوالى ، وأعلمه الخبر ، فلم يجلوا بدا من الصلوة
وأخبروه أنهم ناموا من آخر الليل ، وانتهبوا سحراً فرأوا العدة قد نقصوا واحداً .
فما شكوا فى أنه أخذ أهله ، فأخذوا رجلاً على حمار من المارة ووسطوه وعلقوه
مكان الذى نقص : وحلفوا أيماناً عديدة أنهم ما رأوهم إلا ناقصين واحداً ،
فأمر بفتح القفتين اللتين كانتا على حمار المقتول ، فإذا فى كل قفة نصف امرأة

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة أ « رجال » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط بن نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ..

(٤) فى المتن « كائناً » .

قد نقشت، فلم الوالى ومن حضره أنه كان قد قتل هذه المرأة وسرى بها .
محرراً حتى يوارىها ، فقتله الله بها . وكان في هذه تذكرة لمن وعى أن الجزاء
واقع :

وفي آخر هذا الشهر أفرج عن الأمير طرباي من بين الإسكندرية ، ونقل
إلى القدس ليقيم به غير مضيق عليه ، وأنعم عليه بألف دينار :
شهر رمضان ، أوله الثلاثاء :

أهل هذا الشهر وقد انحل سعر الغلال ، وكثرت في العراض والساحل^(١)
من غير سبب يظهر في ارتفاعها أولاً ، ثم [في] انعطاطها ، إن الله على كل
شيء قدير ، وبالناس لرموف رحيم :

وفي يوم الثلاثاء ثامنه قبض على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله
استادار ، وعلى ولده الأمير صلاح الدين محمد ، وعوقا بالقلعة .

وفي يوم الخميس عاشره خلع على الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير
فخر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج ، واستقر استاداراً عوضاً عن الصاحب
بدر الدين [حسن] بن نصر الله .^(٢)

وفي ثاني عشره أفرج عن الصاحب بدر الدين ، ونزل إلى داره ، وقد
ألزم بحمل نفقة الشهر وعليقه ، وذلك نحو ثلاثين ألف دينار . وترك ابنه الأمير
صلاح الدين بالقلعة رهينة على المسال ، فأخذ في بيع أملاكه وخبوله وثيابه
وأثاثه .

(١) العرصة وجناتها عرصات : وهي كل موضع واسع بين النود لابناء فيه (لسان العرب) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت في ب .

وفي رابع عشره خلع على جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ، واستقر
في كتابة السر بلمشق ، عوضا عن بدر الدين حسن .

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرينه - الموافق له رابع عشر مسرى - ^(١)أوفى النيل
ست عشرة ذراعا . ونزل الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان ففتح الخليج
على العادة بعد تخليق المقياس ، وركب في خلعتة الصالح بن ططر .

وفي يوم الأربعاء - صبيحة الوفاء - نودى على النيل بزيادة عشر أصابع :
ونودى في يوم الخميس بزيادة عشر أصابع . وهذا من نواحر زيادات النيل :
وفي هذا الشهر عز وجود اللحم بالأسواق .

شهر شوال ، أوله الأربعاء .

في تاسعه ورد الخبر من طرابلس بنصرة المسلمين على الفرنج ، فذقت
البشار بالقلعة ، وجمع القضاة والأعيان بالجامع الأشرفي ، وقرأ عليهم الكتاب
ونودى بزينة القاهرة ومصر فزيقتا . ثم قرأ الكتاب من الغد بجامع عمرو بن
العاص . وكتب البشائر إلى الإسكندرية والبحيرة والوجه القبلي : وبينما الناس
مستبشرين بنصرته على أعدائه إذ قدم الخبر في يوم الإثنين ثالث عشره بوصول
الغزاة إلى الطينة ، فكثر القلق . وكان من خبرهم أنهم لما توجهوا من ساحل
بولاق ، مروا على دمياط إلى طرابلس ، وتوجهوا منها في بضع وأربعين مركبا
إلى جزيرة المساغوصة ، فخيما في يرها الغربي ، وقد خافهم متملكها ، وبعث
بطاعته للسلطان ، فبلغهم خبر صاحب قبرس للقائهم ، واستعداده لمحاربتهم ،
فباتوا بمخيمهم على المساغوصة ليلة الأحد العشرين من ^(٢)[شهر] رمضان . وشنوا من

(١) في نسخة ب : الوفاء .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الغد - يوم الأحد - الغارات على ماني غربي قبرص من الضياع ، وعادوا بنفائهم كثيرة ، بعدما قتلوا وأسروا وحرقوا . ثم أفلحوا ليلة الأربعاء يريدون الملاحه ، وتركوا في البر أربع مائة من الرجال ، يسرون بحفائهم ، فقتلوا وأسروا وحرقوا . ثم ركبوا البحر وقد وافاهم صباحا الفرنج في عشرة أغربة وقرقورة ، فلم يثبتوا وانهزموا من غير حرب ، فأرمى المسلمون بساحل الملاحه . والحال كثر أغربة الفرنج راجعة إليهم ، فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا ، وهزمهم : وبنوا ليلة الجمعة خامس عشرينه ، فأقبل [بكرة ^(١)] يوم الجمعة خامس عشرينه عسكر قبرص ، وعليهم أخو الملك ، فقاتله نصف العسكر الإسلامي أشد قتال وهزموه بعد ما كادوا أن يؤخلوا ، وقتلوا من [القسرنج ^(٢)] مقتلة كبيرة : وأخرجوا النحول من المراكب إلى البر في ليلة السبت وصاروا بكرة يوم السبت يقتلون ويأسرون ويحرقون القرى ، حتى ضاقت مراكبهم من حمل الأسرى ، وامتألت أيديهم بالغنائم ، فكتب الأمير جرباش الكريمي - حاجب الحجاب ومقدم العساكر المجاهدة - إلى الأمير قصرود نائب طرابلس بذلك ، صحة قاصد ، بعثة من الغزاة ليأتيه بنجرهم ، فكتب الأمير قصرود كتابا إلى السلطان وفي طيه كتاب جرباش إليه ، فقرأه كما تقدم ذكره . ثم إن العسكر خاف من ممتلك قبرص ، فإنه كان قد جمع واستعد ، فرأى جرباش أن يعود بهم ، فسار حتى أرمى على الطيبة قريبا من قطيا ، ومن دمياط :

وفي ثالث عشره أفرج عن الأمير بيضا المظفرى ، ونقل من سجن الإسكندرية إلى دمياط ، وجهز إليه فرس ليركبه هناك :

وفي رابع عشره نودى بالقاهرة من أراد الجهاد فعليه بالنفقة ، فكثر قلق الناس .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره كان نوروز القبط بمصر ، وماء النيل على ثمان عشرة ذراعاً وثمان عشرة أصبعا . وهذا مما يستعظم قدره في هذا الوقت . وفي خامس عشرينه قدم الغزاة بألف وستين أسيراً ، فباتوا بساحل بولاق . وصعدوا بكرة يوم الأحد سادس عشرينه إلى القلعة ، وبين أيديهم الأسرى والغنائم وهى على مائه وسبعين حالاً ، وأربعين بقلاً ، وعشرة جمال ما بين خرج ، وصناديق ، وحديد ، وآلات حربية ، وأوانى ، فعرض الجميع على السلطان ، فكان يوماً مشهوداً لم يعهد مثله في الدولة التركية والخركسية فرسم بيع الأسرى وتقويم الأصناف ، فابتدىء في البيع من يوم الإثنين سابع عشرينه ، بحضرة الأمير جقمق العللى أمير أنخور . وتولى البيع عن السلطان الأمير أبنال الشهبانى ، فاشترأهم الناس على اختلاف طبقاتهم . ورسم أن لا يفرق بين الأولاد وآبائهم ، ولا بين قريب وقريبه ، فكانوا يشترونهم جميعاً : وأنفق السلطان في طائفة من الغزاة ثلاثة دنانير ونصف لكل واحد ، وفي طائفة سبعة دنانير لكل واحد .

وفي هذا الشهر تكثر وجود اللحم بالأسواق أياماً ، وإن وجد فإنه قليل جداً ، وغلت أسعار أكثر الأقوات^(١) إلا القمح .

وفيه أنشأ زين الدين عبد الباسط ، بناحية بركة الحاج بستاناً وساقية ماء ، وعمر فسقية كبيرة تملأ بالماء ليردها الحجاج ، فعظم الانتفاع بها .

(١) كذا في نسخة ا و في نسخة ب « الأسواق » ، وهو تحريف .

شهر ذى القعدة ، أوله الجمعة .

ويوافقه عيد الصليب . كان ماء النيل على عشرين ذراعاً ، تنقص أصبعا واحداً ، وقل ماعهد مثل هذا ،

وفي يوم الإثنين رابعه اتفق بالقاهرة حادثة شنعاء لم ندرك مثلها ، وهى أن رجلاً من العشير بيروت من سواحل الشام — يقال له شعث بن أبي بكر ابن الحمراء — قدم ليعسى فى بعض تعلقاته ، فخرج سحر هذا اليوم من داره على فرسه ، ومعه غلامه ، وقد ساره رجل من أهل بلاده ، وأخذ يحادثه حتى وصلا بين القصرين عند شروق الشمس ، فأخرج الرجل خنجرًا وضرب به ابن الحمراء ضربة وأثبها [بأخرى ^(١)] فسقط عن فرسه . وساق الرجل فرسه فلم يتبعه أحد . وبقي ابن الحمراء طريحاً على ساعات ، ثم دفن . وبلغ الخبير السلطان ، فطلب القاتل فلم يقدر عليه . وكان سبب هذا أن ابن الحمراء قتل والد هذا الرجل من سنين عديدة ، وابنه هذا صبي ، فتحول إلى القاهرة ، وربى بها ، وصار من جملة الأجناد بخدمة الأمراء . فلما قدم ابن الحمراء فى هذه الأيام إلى القاهرة ، تردد إليه هذا الرجل من أجل أنه من أهل بلاده ، فأبى به وغفل عما كان منه ، إلى أن جاءه الرجل فى هذا اليوم على عادته ، وركب معه ، فوجد الفرصة قد أمكنته من علوه ، ففعل ما فعل ، وأخذ يثأره . وفى هذا الشهر انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً سواء :

وفيه ارتفع سعر القمح حتى تجاوز الأردب مائتى درهم من القلوس :

(١) كلما فى وقت نسخة ب « يدرك » .

(٢) ما بين حاصرتين سقطت من نسخة ب .

(٣) كذا فى ب ، وفى نسخة أ « فأمر يطلب للقاتل » .

وفيه هدم السلطان خرائب الططر بقلعة الجبل ، وكانت خطا كبيرا
يشتمل على مساكن عديدة ، فسوى بها جميعها الأرض *

وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه فودى على الفلوس أن يتعامل الناس بها
من حساب اثني عشر درهما الرطل . وكانت قد قلت وعز وجودها لشع الناس
بإخراجها ، فربح من كان عنده منها شيء ، وخسر من له مطالبات ، فإنه
صار درهمه نصفًا ؛

شهر ذى الحجة ، أوله السبت ؛

في سابعه اتفقت حادثة شعاء ، وهي أن الحبز قل وجوده في الأسواق ،
فعندما خرج بدر الدين محمود العينتاني — محتسب القاهرة — من داره سائرًا
إلى القلعة ، صاحت عليه العامة ، واستغاثوا بالأمرء ، وشكوا إليهم المحتسب ،
فخرج عن الشارع ، وطلع إلى القلعة وهو خائف من رجم العامة له ، وشكاهم
إلى السلطان . وكان يختص به ، ويقرأ له في الليل تواريخ الملوكة ، ويترجمها
له بالتركية . فحتم السلطان وبعث طائفة من الأمرء إلى باب زويلة ، فأخذوا
على المسارة أفواه السكك ليقبضوا على الناس . فرجم بعض العبيد أحد الأمرء
بحجر أصابه ، فقبض عليه ، وضرب . وقيض على جماعة كبيرة من الناس ،
وأحضروا بين يدي السلطان ، فرسم بتوسيطهم ثم أسلمهم إلى الوالي فضر بهم
وقطع آذانهم وآذانهم ، وبمنهم ليلة السبت ^(١) . ثم عرضوا من الغد على السلطان
فأخرج عنهم — وعدتهم اثنان وعشرون رجلاً من المستورين — ما بين شريف
وتاجر ، فتكررت القلوب من أجل ذلك ، وانطلقت الألسنة بالدعاء وغيره ؛

(١) كلاً في نسخة الخطوط ، وفي المخطوط المقرئ (ج ٤ ص ٢٠٥) « خرائب القلعة » .

(٢) كلاً في نسخة ١ ؛ وفي نسخة ب « آذانهم » .

وفي هذه الأيام ارتفع سعر اللحم ، وعدم أباما من الأسواق . وارتفع
سعر القمح أيضا ، وعز وجوده ، مع كثرته بالشون والمخازن ، وعلو النيل
وثباته ،

وفي حادى عشر منه خلع على شهاب الدين أحمد بن صلاح [الدين] ^(١) بن
محمد المعروف بابن المحمرة ، واستقر في مشيخه الخانكة الصلاحية سعيد
السعداء ، بعد وفاة شمس الدين محمد بن أحمد الأيرى ، المعروف بأخى جمال
الدين الأستاذار ^(٢) . وابن المحمرة ^(٣) هذا كان أبوه مسماراً في الغلال بساحل بولاق ،
وعمه طحانا ، وولد هو بظاهر القاهرة ، وقرأ القرآن [وقرأ] ^(٤) عدة كتب ما بين
فقه ونحوه وغيره ، واشتغل على شيوخ العصر حتى برع في الفقه على مذهب
الشافعى . وشارك في فنون ، وجلس في حوائث الشهود زمانا ، واستنبطه ^{منه}
في الحسبة بالقاهرة بوساطة الأمير يلبغا السالى ، وكان من أصحابه . ثم نائب
في الحكم بالقاهرة عن قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلاء بى مدة سنين .
وأثرى في قضائته ، وكثر له . ثم صرف عن الحكم ، ودرس الفقه بخانكة شيخو بمال
وزنه في التلويح ، ثم ولى الخانكة :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) كذا في ب . وفي نسخة ١ « أستاذار » .

(٣) في المتن « ابن المحمرى » جاء في الفهرست للشيخ السخاوى في المنهل الصافى لأبى الحسن أنه عرف
بابن المحمرة ، وهى أمه - نسبة إلى التمييز من المحمرة .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أومثيت في ب .

(٥) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « شيخ العصر » .

وفيه قدم كتاب [الأمير ^(١)] تغرى برضى الممولى من مكة وقد توجه حاجباً يتضمن أنه بعث ، لمسا نزل من عقبة أيلة ، قاصداً إلى الشريف حسن بن عجلان ، يرغبه في الطاعة ويحلّله عاقبة المخالفة ، فقدم ابنه الشريف بركات ابن حسن ، وقد نزل بطن مر ، في ثامن عشرين ذى القعدة ، فسر بقلومه ، ودخل به معه مكة أول ذى الحجة ، وحلف له بين الحجر الأسود والملتزم ^(٢) ، أن أباه لا يناله [مكروه] من قبله ولا من قبل السلطان : فعاد إلى أبيه ، وقدم به [مكة] يوم الإثنين ثالث ذى الحجة ^(٣) . وأنه حلف له ثانياً ، وألبسه التشريف السلطاني ، وقرره في إمارة مكة على عادته . وأنه عزم على حضوره إلى السلطان صبحه الركب ، واستخلاف ولده بركات على مكة :

وفي خامس عشره ورد إلى ساحل بولاق إثنا [عشر] غراباً من أغربة الغزاة ،

وفي ثامن عشره قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامة الحاج ، وأن الوقفة بعرفة كانت يوم الإثنين ، وكانت بالقاهرة يوم الأحد ،

* * *

- (١) ما بين حاصرتين مثبت في أ وسائط من ب .
- (٢) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « وقد توجه حاجباً » وهو تحريف - أنظر عقد الجمان للمصنف ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٨٦ هـ .
- (٣) الملتزم : بالضم ثم السكون ، ويقال له المدعى ، والتموّد ، سمى بذلك لا لترامه الدعاء والتموّد ، وهو ما بين الحجر الأسود والباب .
- (٤) ما بين حاصرتين مثبت في أ وسائط من ب .
- (٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .
- (٦) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « ثالث عشرين ذى الحجة » .
- (٧) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ومثبت في ب .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن علي بن بدر الدين أبو الثناء محمود ابن أبي الجود أبي بكر بن مقل الحموى الحنبلى ، في يوم الخميس العشرين من المحرم ، وقد قارب السبعين سنة . كانت أباه من سلمية ، يعاونون التجارة وولد هو بجها ، ونشأ بها ، وعانى طلب العلم : وقدم القاهرة شابا سنة إحدى وتسعين ، في زى التجار . واشتهر بكثرة الحفظ لجودة حافظته : ومازال يذأب حتى صار من أئمة الفقه والحديث والنحو ، ويشارك في فنون كثيرة . وكان يحفظ في كل مذهب من المذاهب الثلاثة كتابا ، ويحفظ من مذهبه كثيرا إلى الغاية . وولى قضاء الحنابلة بحماه بعد سنة ثمانمائة . ثم ولاه المؤيد شيخ قضاء [القضاة ^(١)] الحنابلة بالديار المصرية ، فباشره حتى مات . وكان له ثراء وسعة ، ولم يختلف بعده مثله .

وقتل الأمير تغرى [بردى ^(٢)] خفقا بقلعة حلب في ربيع الأول ، فسترأح منه ، لادين ولا عقل ولا مروءة ، ماهو إلا الظلم والفسق :

ومات زين الدين شعبان بن محمد بن داود الأنبارى ، في سابع [عشر] جمادى الآخرة . وقد ولى حلبة مصر في أيام الظاهر برقوق بمال عجز عنه ، فقر إلى اليمن بعد عزله ، وصار له بها حظ ، لأنه كان يكتب خطا ^(٣) [جيدا] وينظم

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وسائط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وسائط من ب . وهو الأمير تغرى بردى بن عبد الله الملبى ، المعروف بأبى قعروه .

(٣) كلما في نسخة ١ . وفي نسخة ب « بقلم دمشق » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، وأنباء القبر لابن حجر (وثبات سنة ٨٧٨ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وسائط من ب . انظر إنباء القبر لابن حجر (وثبات سنة ٨٧٨ هـ) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشعر . ثم قدم مكة بعد سنين . وقدم القاهرة ، وتوجه إلى الشام . ثم عاد وهو مريض ، فأتى يوم قدومه ، وورثه أخوه :

وتوفى بلوالدين محمد بن عمر بن أبي بكر الدمايني المالكي ، الأديب ، الشاعر بمدينة كركركا من بلاد الهند ، في شعبان ، عن نحو سبعين سنة . وكان قد نشأ بالإسكندرية ، وفاق في الأدب ، وقال الشعر الجيد ، وبرع في العربية ، وعانى دولة عمل الثياب الحرير ، فاحتيج ، وأجأته الضرورة إلى فراره من أرض مصر ، فصار له في بلاد الهند ثراء ، فلم يهن به ، ومات :

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التنوخي الشهير بابن العطار الحموي ناظر القدس ، في ثالث عشر شوال ، ببلد الخليل ، عليه السلام وولده في سنة أربع وسبعين وسبع مائة . وكان أبوه من أعيان أهل حماه ، يباشر أستاذار الأمراء ، واختص بالظاهر برقوق أيام سجنه بالكرك ، وقد كان بها ، وخرج معه منها ، فأتى قبل عود الملك إليه ، فاستلقى [الظاهر برقوق] ابنه ناصر الدين هذا ، وأنعم عليه بإمرة في حماه . ثم ولي حجوية حماه . وفوه به ناصر الدين محمد بن البارزى ، لمسا ولي كتابة السر ، لقرابته به ، وولاه نيابة الإسكندرية . فلما مات - هو والمؤيد - صرف [عنها] ثم ولاه السلطان نظر القدس والخليل . وكان من خير من صحبت ، ديانة وملازمة لتلاوة القرآن ، ومعرفة ، وخبرة ، ومشاركة ، في فنون من العلم .

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا : بمكة . وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة ا : وفي نسخة ب : أثر .

(٣) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب : وولي .

(٤) ما بين حاصرتين سقط من ب .

ومات ألفقيه نور الدين على بن أحمد بن سلامة السليمى المكي ، بها ،
في أخريات شوال ، وقد أناف على الثمانين . وكان قضاها شافعيًا فاضلًا في فنون :
قدم القاهرة ، وجمع معنا الحديث وتردد إلى سنين بالقاهرة ومكة :

وتوفي شمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البسري
الجلبي ، أخو الأمير جمال الدين يوسف الأستادار ، في يوم الجمعة ^(١) [المبارك]
رابع عشر ذي الحجة ، عن نحو الثمانين سنة . وكان يلي قضاء البيرة ، ثم قلم
القاهرة وولى قضاء القضاة بحلب [مدة ، ثم عزل ^(٢)] وعاد إلى القاهرة ، ودرس
بالمدرسة الناصرية المحاوره لقبة الإمام الشافعي بعد الحلال محمد أبي البقاء . وولى
مشيخة الخانكاة الركنية بپرس بعد الشريف بلو الدين حسن النسابة ، كل ذلك
بجاه أخيه . فلما قتل أخوه نكب ، ^(٣) وصرف . ثم أفرج عنه وولى في أيام
المؤيد شيخ الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء حتى مات وكان فيه سكون .
ويذكر عنه تدين :

وقتل الأمير طوغان - أمير أنخور في أيام المؤيد شيخ - ذبحًا بقلمة
المرقب ، في ذي الحجة . وكان من جملة التراكيب ، يحلم سايس خيل بعض
أجنادها ، فترى حتى صار أمير أنخور [كبير ^(٤)] للملك المؤيد ، وله به اختصاص ،
ثم نكب بعده حتى قتل : وهو كما قيل ؛ لم أهلك منه على دنيا ولا دين :

ومات الأمير سيف الدين أبو بكر حاجب طرابلس بها . وقد تكرر ذكره
في أيام الأمير جكم ، وكان مشكورا :

(١) مابين حاصرتين مبيت في ب .

(٢) مابين حاصرتين مبيت في اوسقط من ب .

(٣) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب و أخيه .

(٤) مابين حاصرتين مبيت في اوسقط من ب .

مئة تسع وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الزمان المعتضد بالله أبو الفتح داود بن التوكل على الله
أبو عبد الله محمد . وسلطان الإسلام الملك الأشرف أبو العز برسبى الدقاق ،
وأتابك الحساكر الأمير الكبير قجق ، [وأمير مجلس الأمير أيتال الحكيم ، وأمير
سلاح الأمير أيتال النوروزي ، وأمير أخور الأمير جقمق ^(١)] ، والدوادار
الأمير أزيلك ، ورأس توبة الأمير تغرى بردى المحمودى ، وحاجب الحجاب
الأمير جرباش قاشق ، وأستادار الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير الوزير
فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير الوزير تاج الدين عبدالرزاق بن أبي الفرج .
والوزير كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير الصباح تاج الدين عبدالرزاق
ابن شمس الدين عبد الله بن كاتب المناخ . وناظر الخصاص كريم الدين عبد الكريم
ابن سعد الدين يركة بن كاتب جكم . وكاتب السر بدر الدين محمد بن محمد
ابن أحمد بن مزهر . وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل . وقاضى القضاة
الشافعى الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر : وقاضى القضاة الحنفى زين الدين
عبدالرحمن التفتنى . وقاضى القضاة المالكى [شمس الدين محمد البساطى ^(٢)] . وقاضى
القضاة الحنبلى محمد الدين أحمد بن نصر الله البغدادى . ونائب الشام الأمير سودن :

(١) كلاً فى نسخة ١ ، وفى نسخة ب « داود » .

(٢-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ١ .

من عبدالرحمن: ونائب حلب شارقطلو^(١) : ونائب حماه الأمير جلبان أمير أنحور:
ونائب طرابلس الأمير قصروه : ونائب صيفد الأمير مقبل النوادر^(٢) : ونائب
الإسكندرية الأمير أقيغا التمرأزي . وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان :
وأمير المدينة النبوية عجلان بن نسر :

وأسعار المبيعات بالقاهرة مع عامة الأقوات قليلة ، سيما اللحم والخبز
والحب ، لم نعهد مثل قلتهم في هذا الوقت : وقد انحل سعر الغلال ، وأبيع
الأرز بألف درهم الأردب . والدينار الأفرنتي بمائتين وخمسة وعشرين درهما
من الفلوس . والفلوس يائتي عشر درهما الرطل . وأحوال الناس بديار مصر
وبلاد الشام واقفة ، لقلة مكاسبهم : وقد شمل إقليم مصر سدينتها وأريافها —
الحروب ، لاسيما الوجه القبلي ؛ فن شدة فقر أهله وفاقتهم وسوء أحوالهم^(٣)
لايتبايعون إلا بالغلال ، لعدم الذهب والفضة ، بعد ما كانوا من الغنى والسعة^(٤)
في غاية :

شهر الله المحرم ، أوله الإثنين :

في ليلة الخامس عشر خسف جرم القمر بأجمعه ، ومكث جميع جرمه^(٥)

منخسفاً نحو ثمانى عشرة درجة ؛

-
- (١) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب « شارقطلو » .
(٢) كذا ، في نسخة ب وفي نسخة ا « دوادار » .
(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا « فلم يعهد » .
(٤) كذا في نسخة ا ؛ وفي نسخة ب « حالهم » .
(٥) في نسخة ا ، ب « الفنا » .
(٦) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « جزم جنه » .

وفي يوم الإثنين هذا خلع على الأمير أبنال الششاني ، واستقر في حنية القاهرة ، عوضا عن بلو الدين محمود العيني^(١) :

وفي تاسع عشره قدم الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ، وقد أفرج عنه من بجنه بالإسكندرية^(٢) :

وفي عشرينه منع قضاة القضاة الأربع من الإكثار من نواب الحكم بالقاهرة ومصر ، وأن لا يزيد الشافعي على عشرة نواب ، ولا يزيد الحنفي على ثمانية ، ولا المالكي على ستة ولا الحنبلي على أربعة. فعمل بذلك مدة أيام ، وعادوا لمساكنها عنه من الاستكثار منهم . ولو كان ذلك من الخير لنقص :

وفي ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج ، وتتابع قلوبهم حتى قدم الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة بالمحمل ، وتبعه ساقه الحاج وهم في ضر وبؤس شديد ، من غلاء الأسعار . وقدم معه أيضا الأمير قرقاص المقيم هذه المرة بمكة . وقدم الشريف حسن بن عجلان ، فأكرم . ثم خلع عليه في سابع عشرينه ، واستقر في إمارة مكة على عادته ، وألزم بثلاثين ألف دينار ، فبعث فاصده إلى مكة حتى يحضرها ، وأقام [هو] بالقاهرة رهينة ، ولم يقع في الدولة الإسلامية مثل هذا :

(١) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « العيني » .

(٢) كذا في أ ، وفي نسخة ب « من سين الإسكندرية » .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ « وسمه » .

(٤) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « ضرر » .

(٥) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « وأقام بمكة » ؛ وهو تحريف . ومابين حاصرتين تكلل

من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٩٥ - طبعة كاليفورنيا) .

وفي هذا الشهر كثرت موت الجاحوس ، ولذلك قلت الألبان والأجبان .
 وفيه تجددت على الحجاج مظلمة لم تُعهد من قبل ، وذلك أنه منع التجار
 أيام الموسم أن يتوجهوا من مكة إلى بلاد الشام بما ابتاعوه من أصناف تجارات
 الهند، وألزموا أن يسيروا مع الركب إلى مصر حتى يؤخذ منهم مكوس مامعهم .
 فلما نزل الحجاج بركة الحاج وخرج مباشرة الحاج وأعوانهم ،
 واشتدوا على جميع القادمين من التجار والحجاج ، واستقصوا تفتيش
 حايهم وأحلامهم ، وأخرجوا سائر مامعهم من الهدية وأدخلوا مكسها ، حتى
 أدخلوا من المرأة الفقيرة مكس النطع الصغير عشرة دراهم فلوسا . وأما التجار
 فإنه كان أخرج إليهم في السنة الحالية بعض مسالة الأقباط من القاهرة -
 كما تقدم ذكره - فوصل إلى مكة ، ومضى إلى جدة بأعرانه ، فضبط ما وصل
 في المراكب من بلاد الهند وهرمز من أصناف المتجر ، وأخذ منها العشرون
 فقلع في المراكب الهندية إلى جدة في هذه السنة زيادة على أربعين مركبا
 تحمل أصناف البضائع . وذلك أن التجار وجنوا راحة بجدة ، بخلاف ما كانوا
 يحملون بعبدن ، فتركوا بنسرد عدن واستجلدوا بنسرد جدة عوضه ،
 فاستمر بنسرد جدة عظيما ، وتلاشى أمر عدن من أجل هذا ، وضعف
 حال متملك اليمن . وصار نظر جدة وظيفة سلطانية يخلع على متوليها ، ويتوجه
 في كل سنة إلى مكة في أوان ورود مراكب الهند إلى جدة ، ويأخذ [ما ^(٤)]
 على التجار ويحضر إلى القاهرة به . وبلغ ما حمل إلى الخزائنة من ذلك [زيادة ^(٥)]

(١) في نسخة ب « الأجبان والألبان » .

(٢) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « وخرجوا مباشرة » .

(٣) النطع : بساط من الأدم (القاموس المحيط) .

(٤-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في نسخة أ .

على سبعين ألف دينار ، سوى ما لم يحمل ، فجاء للناس مالا عهد لهم بمثله ، فإن العادة لم تزل من قديم الدهر في الجاهلية والإسلام أن الملوك تحمل الأموال الجزيلة إلى مكة لتفرك في أشرفها ومجاورها ، فانهكست الحقائق ، وصار المسال يحمل من مكة ، ويلزم أشرفها بحمله . ومع ذلك فنع التجار أن يسيروا في الأرض يبتغون من فضل الله ، وكلفوا أن يأتوا إلى القاهرة حتى تؤخذ منهم المكوس على أموالهم . وإني لأذكر أن الملك المؤيد شيخا نظره مرة في أيام قدوم الحاج فرأى من أعلى قلعة [الجبل]^(١) خياما مضروبة [بالريدانية]^(٢) خارج القاهرة ، فسأل عنها ، ف قيل له إن العادة أن يتصب ناظر الخاص عند قدوم الحاج خياما هناك ليجلس فيها مباشرو الخاص وأعوانه ، حتى يأخذوا مكس مامعهم من البضائع ، فقال : ^(٣) « والله إنه لتبجح أن يعامل الحاج عند قدومه بهذا » . واستدعى بعض أعيان الخاصكية ، وأمره أن يركب ويسوق حتى يأتي تلك الخيام ويسلمها على رموس من فيها ، ويضربهم حتى يحملوها وينصرفوا ، ففعل ذلك ، ولم يتعرض أحد في تلك السنة للحجاج . وكان ناظر الخاص إذ ذاك الصاحب بلور الدين حسن بن نصر الله . ولعمري لقد سمعت عجائز أهلنا وأنا صغير يقلن إنه ليأتى على الناس زمان يترحمون فيه على فرعون فبرغمي إن مقبين وخلفت حتى أدركت وقوع ما أنفونا به من قبل ، والله عاقبة الأمور »

(١) كذا في أ ، وفي نسخة ب « وتلزم » .

(٢) في نسخ المخطوطة « أعل » .

(٣-٤) مليون حاصرتين ساقط من نسخة أ ومثبت في ب .

(٥) في نسخة أ « حتى يأخذ مكس ... » . والصيغة المشبهة من نسخة ب .

(٦) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « الحجاج » .

(٧) في نسخة أ « واستدعا » .

(٨) في نسخة أ « يترحموا » .

شهر صفر ، أوله الأربعاء .

في نصفه جمع السلطان الأمراء والقضاة وكثيراً من التجار ، وتحدث في إبطال
العاملة بالذهب المشخص الذي يقال له الإفرنتي ، وهو من ضروب الفرنج ،
وعليه شعار كفرهم الذي لا يجزه الشريعة المحمدية . وهذا الإفرنتي كما تقدم
ذكره قد غلب في زمتنا من حدود سنة ثمان مائة على أكثر مدائن الدنيا ،
من القاهرة ومصر وجميع أرض الشام ، وعامة بلاد الروم والخيماز واليمن ،
حتى صار التمسك الرابع ، فصبوب من حضر رأى السلطان في إبطاله ،
وأن يعاد سبكه بدار الضرب ، ثم يضرب على السكة الإسلامية . فطلب من
الغند صياغ دار الضرب ، وشرع في سبك ما عنده من الدنانير الإفرنتية .

وفي ههنا الشهر عز وجود الخبز في الأسواق أحياناً ، مع كثرة الغلال
وقلة طلبها . وفقد اللحم أيضاً عدة أيام من قلة جلب الأغنام . وسبب ذلك
أن الوزير يحتاج في كل يوم إلى اثني عشر ألف رطل من اللحم برسم الممالك
السلطانية ، ومطبخ السلطان وحريمه ، فحجر على باعة اللحم أن يزيدوا
في سعره حتى لا يزاد عليه ما يقوم به في ثمن اللحم . واقتنى أغناماً
كبيرة ، وصار يشتريها بما يريد ، فلا تصل أثمانها إلى بائعها إلا وقد ينحسوا
فيها ، كما هي عادتهم في بخش الناس أشياءهم ، فتفسد تجار الغنم وجلباتها
من المحضور بها إلى أسواقها ، خوفاً من الحسارة . وكانت أراضي مصر
في السنة الحالية محلاً من قلة ماء النيل في أوانه ، وسرعة هبوطه ، حتى شرقت

(١) في نسخة ب « وعامة بلاد الشام » وهو تحريف والتصحيح من نسخة أ . انظر أيضاً النجوم
الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٩٦ - طبعة كالمقورنيا) .

(٢) كلما في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « صناع » .

(٣) كلما في نسخة ب . وفي نسخة أ « إن يزيد » .

(٤) المحل : الجذب ، وأرض محل أي ماحطة مجدية (القاموس المحيط) .

الأراضي إلا قليلا، فقلت المرامي . ثم ارتفع سعر الفول والشعير ، فشحت الأنفوس بلف البهايم ، والأنعام ، خصوصا الفلاحون ، فان أحواهم مادت ، فهزلت من أجل هذا بهيمة الأنعام من الثمن والبقر والخاموس ، وتناثر من نصف شهر رمضان المساضي وجود لحم الضأن ، وارتفع سعره من سبعة دراهم الرطل إلى عشرة دراهم ونصف . وقتل الألبان والأجبان والسمن . وبلغت أثمانا لم نعهد مثله في زمن الربيع .^(١) واتفق مع هذا كله [الموت]^(٢) للدرع في الخاموس ، حتى فنى معظمه . ووقع الفناء أيضا في الأبقار وماتت أيضا أغنام حمير وخيل غير كثيرة العدد .

وفي سادس عشره نودى بإبطال المعاملة بالدينار الأفرتيية ، وأن يتعامل الناس بالدينار الأشرفية ، وزنة الدينار منها زنة الدينار الأفرتيي : وأثم الناس بحمل ما عندهم من الأفرتيية إلى دار الضرب ، حتى تسبك وتعمل دينانير أشرفية وخلع على شرف الدين أبي الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، واستقر في نظر دار الضرب . وقد كان باشر نظر وقف الأشراف ، ونظر كسوة الكعبة أحسن مباشرة ، بعفة وأمانة ونهضة .

وفي نصف هذا الشهر ارتفع سعر القمح وتجاوز الأردب ثلاثمائة درهم وقل وجود الدقيق في الطواحين ، ووجود الخبز بالأسواق : وشنع الأمر في تاسع عشره ، وازدحم الناس بالأفران في طلب الخبز ، وتكالبوا على ابياع القمح ، فشحت نفوس الخزان به وأبيع القمح الفول بأربعة دراهم ولهذا أسباب : أحدها أن البدر عمود العنتاني كان أيام حسبه يلعن لباعة ،

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « ثمن الربيع » وهو محريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساطع من نسخة ب .

حتى كأنه لاحقهم عليهم فيها يفعلوه ، ولا [ما]^(١) يبيعوا بضائعهم به من الأثمان . فلما ولي الشمامي أرب الباعة ، وردعهم بالضرب المبرح ، فكادوه ، وترك عدة منهم ما كان يعانيه من البيع . واتفق في هذه الأيام هلاك كثير من الجاموس والبقر ، بحيث أن رجلا كان عنده مائة وخمسون جاموسة فهلكت بأحدها ، ولم يبق منها سوى أربع جاموسات ، وما ندرى ما يتفق لها . فقلت الألبان والأجبان والسمن : ثم هبت في نصف هذا الشهر رياح مريسية ، وتوات أياما تريد على عشرة ، لم تستطع المراكب السفر في النيل ، فانكشف الساحل من الغلة . وجاء الخبز بغلاء الأسعار في بلاد غزة والرملة والقدس ونابلس والساحل ودمشق وحوران وحماه ، حتى تجاوز سعر الأردب المصري عندهم ألف درهم فلوسا ، إذا عمل حسابه . وقدم الخبز بغلاء بلاد الصعيد وأنها بأسرها لا يكاد يوجد بها قمح ولا خبز^(٢) . ومع هذه الرزايا كلها شح الأعيان وطمعهم ، فان بعض أمراء الألوفا بلغ القمح مائتين وخمسين درهما الأردب قال : لا أبيع قمحي إلا بثلاث مائة درهم الأردب . ومنع السلطان أن يباع من حواصله قمح لقلعة ما عنده ، فظن الناس الظنون ، وجاعت أنفسهم ، وقوى الحرص ، وتزايد الشح ، فأمسك خزان القمح ما عندهم منه ضئلا به وأملوا أن يبيعوا البر بالدر . هذا ، ومتولى الحسبة بعيد عن معرفتها ، فآل الأمر إلى ما قيل :
” تجمعت البلوى على واحد فرد “^(٣) .

وفيه انحط سعر اللحم من عشرة دراهم ونصف الرطل إلى ثمانية ونصف ، وهو هزيل لقلعة علف البهائم .

(١) ما بين حاصرتين ساطع من نسخة هـ .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ : ثم الخبز بأن بلاد الصعيد بأسرها لا يكاد يوجد بها قمح .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

أهل هسلنا الشهر والأردب القمح بثلاث مائة ، سوى كلفه ، وهى مبلغ
عشرين درهما . والدقيق كل بطة زنة خمسين رطلا مائة وعشرين درهما ، وهما
قليل . وقد خسر الناس فى تغاوت سعر الدينار الإفرنى والدينار الأشرفى جملة
مال ، فإن الأفرنى كان يصرف بمائتين وخمسة وعشرين درهما ، وفى علم السلطان
أنه إنما يصرف بمائتين وعشرين . ومشى الناس أيضا فيما بينهم نقصه زنة قمحة .
فلما نودى أن لا يتعامل أحد بالأفرنى وضرب السلطان الدنانير الأشرفية
وانتفها فى جوامك الممالك بالديوان المفرد ، كثرت فى أيدى الناس ، فصار
من عنده شئ من الأفرنية يحتاج أن يتعوض بدله من الصيرافة دنانير أشرفية
فيخسر فى كل دينار أفرنى سبعة دراهم ونصف ، إن كان نقصه قمحة ،
ومازاد على القمحة فيحسابه : فتلقت أموال الناس بسبب ذلك ، وربحت
الصيرافة أرباحا كثيرة ، بحيث أخبرنى من لا آتهم أنه خسر فى دنانير أفرنية
خمسة آلاف درهم :

وفى يوم السبت ثانيه تيمر وجود الخبز فى الأسواق :

وفيه ابتداء السلطان بعمل خبز يفرق فى الفقراء كل يوم :

وفى رابع عشره نودى أن يقطع كل أحد ماتحت حانوته من الأرض ، ويرى
بالكيان . وأن تصلح الطرقات فى سائر أمة القاهرة ومصر وطواهرها ، وفى جميع
الحارات والخطوط ، وهدد من لم يفعل ذلك . فشرع كل أحد - من جليل وخفير -
فى طلب الفعلة وقطع الأراضى ، وطلب الحمارة لتقل الأتربة ورميها ، فجاءتهم
كلف ومقارم مع ما هم فيه من غلاء الأسعار والخسارة فى الذهب . فلطف الله
وبطل ذلك بعد يومين ، وقد خسر فيه من خسر جملة :

وفيه قلم الأمير قصره ناكب طرابلس :

وفي هذا الشهر ظهر رجلا نأبدا صناع يدعى أحدهما من مسألة الفرنج الذين
يتزويوا بزى الأجناد فانه نصب جبلا من أعلى مأذنة المدرسة الناصرية حسن
بسوق الخليل تحت القلعة [الجبل ^(١)] ، ومده حتى ربطه بأعلى الأشرفية من قلعة
الجبيل . ومسافة ذلك رمية سهم أو أزيد ، في ارتفاع ما ينيف على مائة ذراع
في السماء . ثم إنه برز من رأس المأذنة ، ومشى على هذا الجبل ، حتى وصل إلى
الأشرفية ، وهو يبدى في مشيه أنواعا من اللعب . وقد جلس السلطان لرؤيته ،
وحشر الناس من أقطار المدينة ، فصد فعله من التواذر التي لو لم تشاهد لما
صدقت . ثم خلع عليه السلطان ، وبشه إلى الأمراء ، فامنهم إلا من أنعم عليه
فانلذب بعد ذلك بقليل شاب من أهل البلد لحاكة المذكور في فعله ، ونصب
جبلا عنده في داره ، ومشى عليه ، فلما علم من نفسه القدرة على ذلك صعد
إلى رأس نخله ، ومد منها جبلا إلى نخلة أخرى ومشى عليه ، فأقدم عند ذلك
وأظهر نفسه ، ونصب جبلا من رأس مأذنة المدرسة لظاهرة برفوق إلى رأس
مأذنة [المدرسة ^(٢)] المنصورية بين القصرين بالقاهرة ، وأرخى من وسط [هذا ^(٣)]
الجل الممتد جبلا ، وواعد الناس حتى ينظروا ما يفعله ، مما لم يقار ذلك الرجل
على فعله ، فجاموا من كل جهة ، وخرج من رأس مأذنة المدرسة الظاهرة ،
ومشى قائما على قدميه ، وقامته متصبية ، حتى وصل رأس مأذنة [المدرسة ^(٤)]

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « من رأس المأذنة الظاهرة برفوق » .

(٣) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « المأذنة » .

(٤) « ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة أ « وأوحد » .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ وساقط من ب .

المنصورة، ومسافة ما بينهما نحو المسافة ذراع في ارتفاع أكثر من ذلك . ثم إنه نام على الحبل ، وتمدد ، ثم قام ومشى حتى وقف على الحبل الذى أرخاه في وسط الحبل الذى هو قائم عليه . ونزل فيه إلى آخره ، ثم صعد فيه ، وهو يبدى في أثناء ذلك فتونا تلهل رؤيتها ، لولا ضرورة الحس لما صدقت . وتلاشى بما فعله فعل ذلك الرجل . ثم إنه نصب جبلا من مأذنة حسن إلى الأشرفية بالقلعة ، كما نصب الرجل الأول . وجلس السلطان لمشاهدته ، وأقبل الناس في يوم الجمعة تاسع عشره ، وقد هبت رياح كادت تقتلع الأشجار ، وتلقى الدور . فخرج هذا الشاب وتلك الرياح في شدة هبوبها ، فشئى على قدميه حتى وصل إلى حبل قد أرخاه في الوسط ، وأخذ رأسه ، ونزل فيه منكوسا ، رأسه أسفل ورجلاه أعلاه ، إلى أن وصل إلى آخره . ثم صعد حتى وقف على الحبل الممتد ، ومشى قائما عليه حتى وصل إلى قبة المدرسة ، فنزل من الحبل وصعد القبة وهو يجرى في صعوده جريا قويا فوق شكل كرمى من رصاص أملس ، حتى وقف بأعلاها ، والرياح [عمالة ^(١)] في طول ذلك ، بحيث لا يثبت لها طير السماء ، ولا يقبل على المرور لشدة هبوبها . وهذا الشاب يروح ويحيى شاقا لها ، ومارا فيها ، كأنما خلق من الريح ، فكان شيئا عجبا ، لا سيما ولم يتقدم له إدمان في ذلك ، ولا دربه فيه معلم ، وإنما تاقته إليه نفسه ، فامتحنها فإذا هي متأتية له فيها أراد ، فبرز وأبدى ما يعجز عنه سواه .

(١) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « الحسن » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « رياحا » .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ « ثم نزل من الحبل » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

ومن نصف هـلنا الشهر انخل سعر الشعير ، حتى أبيع الأردب بدينار
أشرفي ، وانخل سعر القول ، حتى أبيع الأردب بثلاثة مائة درهم بعدما بلغ
أربع مائة ، ووجد القمح وكثر ، ولله الحمد .

وفيه قدم الأمير أرنيغا المتوجه في البحر إلى مكة . وكان معه هدية لصاحب
اليمن ، ففسي بها في البحر من جلة ومعه شخص يقال له الطنبا فرنجي
— ولي دمياط مراراً — ومعهما من الممالك السلطنة خمسون نفراً . وقد حسن
السلطان شخصاً أخذ اليمن بهذه العدة ، فتأخر فرنجي في مركب على ساحل
[حل] بني يعقوب بالممالك ، وتوجه أرنيغا ومعه منهم خمسة نفر بالهدية
والكتاب ، وهو يتضمن طلب مال للإعانة على جهاد الفرنج ، فأخذ متعلاًك
اليمن في تجهيز الهدية ، فأناه الخبر بأن فرنجي نهب بعض الضياع ، وقتل أربعة
رجال فأنكر صاحب اليمن أمرهم ، وتنبه لهم ، وقال لأرنيغا : " ما هنا خبر خير ،
فإن العادة أن يقدم في الرسالة واحد قفلكم في خمسين رجلاً ، ولم يحضر إلى
منكم إلا أنت في خمسة نفر ، وتأخر باقيكم ، وقتلوا من رجالى أربعة " ، وطرده
عنه من غير أن يجهز هدية ولا وصله بشيء ، ففجأ ومنه بأنفسهم وعادوا
جميعاً إلى مكة ، وقدم أرنيغا مخفياً .

- (١) كلما جاء رسم الاسم في نسخة أ ، وفي نسخة ب من المخطوطة تكرر الاسم في صيغة " أرنيغا " وهو تحريف وفي التجميع الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٥٩٦ - ٥٩٧) وكذلك في مقد الحسان العتيق (ج ٢٥ ص ٣٠٣ وروقة ٥٨٨) جاء الاسم " أرنيغا التني " انظر الضوء للاسع لسناوى (ج ٢ ص ٢٦٩) والنهل السابق لأبي الحسن (مخطوط) .
- (٢) ما بين حاصرتين مائلتين ب و بحيث قيا . وذكر يقول أن حل بالفتح ثم السكون يجوز أن تكون مدينة بالمن على ساحل البحر . وقال أبو الفداء (تقويم البلدان ص ٩٢) أن حل من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، وأنها تعرف بحل ايمن يعقوب .
- (٣) كلما في نسخة ب وفي نسخة أ " يحضر " .

شهر ربيع الآخر ، أوله ألسبت .

فيه توجه الأمير قصره عائداً إلى طرابلس على نيايته بها ٥

وفي ثامنه خلع على الأمير يشبك الساق الأعرج ، واستقر أمير سلاح بعد

موت أبنال النوروزى ٥

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره نصب تاجر عجمى جبلاً نياماً بين ماؤذى

لمدرسة حسن ليفعل كما فعل من تقدم ذكرهما ، وخرج من أعلى أحدهما

ومشى على الحبل عدة خطوات ثم عاد من حيث ابتداء ، ومشى ثانياً على قدميه إلى

آخره ، وأبدى عجائب ، منها أنه جلس على الحبل وأرخى رجله ، وتناول وهو

كذلك قوساً كانت على كتفه ، وأخرج من كنانته سهمين رى بهما واحداً

بعد آخر : ثم قام ودخل وهو قائم على الحبل فى طارة كانت معه ، وخرج

منها ، وكرر دخوله فيها وخروجه منها مراراً ، فتارة يدخل رجله قبل إدخال يديه ،

وتارة يدخل يديه قبل رجله ، ثم ينزل من الحبل الممدود فى جبل قد أرخاه ، وهو

حال نزوله يقلب بطناً لظهر ، وظهراً لبطن ، حتى نزل إلى أسفله ورأسه

منكوسة نحو الأرض ، وقامته ممتدة ، بحيث صارت قدماه توازى السماء . ورى

وهو منكوس بالقوس ثلاث سهام واحداً بعد واحد . ثم صعد من أسفل الحبل

المرخاة حتى قام على قدميه فوق الحبل الممدود . ثم ألقى نفسه وهو قائم إلى

جهة الأرض ، فلذا هو قد تعلق بإحدى يديه ، وصار رأسه منكوساً . ثم انقلب

وهو منكوس ، فصار رأسه على الحبل الممدود ورجلاه إلى السماء . ثم انقلب

فصارت قدماه على الحبل وهو قائم ففرقه . ثم رفع إحدى رجليه ووقف فوق الحبل

على رجل واحدة ، وهو يرفع تلك الرجل ، حتى ألصقها بقمه . ثم أرخاها

ووقف عليها ، ورفع الرجل [الأخرى ^(١)] التي كان قائما عليها حتى ألصقها بقمه ، ثم أرخاها ووقف على قدميه مستصب القامة ، وخر ساجدا على الجبل حتى صار له عليه يشير أنه يقبل الأرض بين يدي السلطان ، وهو مستقبه ، فأنست أفعاله من تقدمه :

وفي خامس عشرينه استقر كمال الدين محمد بن همام الدين محمد السيواسي الحنفى فى مشيخة التصوف وتدرى الجامع الأشرفى ^(٢) ، عوضا عن علاء الدين على الروى ، وقد عزم على عوده إلى بلاده : ولم يكن بالمشكور فى علمه ولا عقله :

وفى يوم الخميس سابع عشرينه خلع على بلر الدين محمود الهيتابى ^(٣) ، واستقر قاضى القضاة الحنفية ، عوضا عن زين الدين عبد الرحمن التفهنى : وخلع على التفهنى ، واستقر فى مشيخة خانكاة شيخو بعد وفاة سراج الدين عمر قارىء الهداية :

وفى يوم الجمعة أركب السلطان كسرا من مماليكه ، ونزلوا فى حدة من الأمراء إلى القاهرة متقلدى مسيوفهم . حتى طرخوا الجسودية — إحدى الحارات — وأحاطوا بها من جميع جهاتها ، وقتلوا دورها . وقد وشى للسلطان بأن جانبك الصوفى فى دارها ، فلم يمشروا عليه . وقبض على فخر الدين بن المزوق وضرب بالمقارع ، ونفى ، لتعلق بينه وبين جانبك

(١) ملين حاصرئين سقط من نسخة ١ .

(٢) انظر ما سبق (حوادث سنة ٨٢٦ ، ٨٢٧) ، وكذلك المواظ القرزى ج ٢

ص ٣٣١ .

(٣) كذلك نسخة ١ : وفى نسخة ب « المتابى » .

(٤) سارة الجسودية : عرفت هذه الحارة باسم طائفة من العسكر أيام الحاكم بأمر الله الفاطمى

(المقرزى : المواظ ج ٢ ص ٥) .

الصوفى من جهة المصاهرة . ونودى من الغد بأن لايسكن أحد بالجودرية ،
فأخليت عدة دورها ، واستمرت زمانا خالية . فكانت حادثة شتة :
وفى سلخه قدم الممالك اللذين كانوا مجردين بمكة هـ

وفى هذا الشهر ارتفع سعر الغلال بعد انحطاطها ، وبلغ الأردب القمح
ببلاد الصعيد أربعة دنانير :

وفيه تحارب الفرنج القطرانيون والبنادقة فى ميناء الإسكندرية ، فغلب
القطرانيون ، وأخلوا مركب البنادقة بمافيه ، بعد ماقتل بينهم جماعة ، ثم
أسروا طائفة من المسلمين كانوا بالميناء ، ومضوا فى البحر .
شهر جمادى الأولى ، أوله الاثنين هـ

فى سابع عشرته قدم رسول صاحب اصطنبول - وهى القسطنطينية -
بهدية ، وشفع فى أهل قبرص أن لايقزوا :

وفى هذا الشهر ارتفع سعر القمح حتى بلغ دينارين الأردب ، ثم انحط
فى آخره إلى دينار ، وانحطت البطة الدقيق من مائة وخمسن درهما إلى ثمانين
درهما ، لكثرة وجود القمح :

وفيه ترع قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر بما له من المعلوم المقرر
على القضاء ، فى أنظار الأوقاف ونحوها ، لمدة سنة ، فجبيت للسلطان ، وبأشر
بغير معلوم هـ

شهر جمادى الآخرة أوله الأربعاء هـ

فى ثالث عشره قدم من عسكر الشام عدة هـ ومن طوائف العشير جماعة
ليسيروا للجهاد ، فأنزلو بالميدان الكبير :

وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادى الحبلى،
الذى ولى قضاء الحنابلة بدمشق فى الأيام المؤبدية، واستقر قاضى القضاة الحنابلة
عوضاً عن . محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى بعد عزله . وقد شنت
فيه القالة لسوء صيرة أخيه وابنه ،

وفى ثالث عشر منه جلس السلطان لعرض المجاهدين بالحوش من القلة .
[وأنفق فيهم ^(١)] فكان يوماً جميلاً :
شهر رجب ، أوله الخميس ،

فيه أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر على العادة فى كل سنة ، وعجل عن
وقته لتوجه المجاهدين للغزو .

وفيه خلع على عبد العظيم بن صدقة كاتب إبراهيم البردار ، واستقر
فى نظر الديوان المفرد . وكان قد شغل عن الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ
من حين ولى الأمير زين [الدين] عبد القادر استادار . وعبد العظيم ، من مسلمة
النصارى ، الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون :

وفى [يوم الجمعة] ^(٢) ثانياً سار أربعة أمراء إلى الجهاد ، وهم تغرى بردى
المحمودى رأس نوبة ^(٣) ، وقد جعل مقدم عسكر البر ، والأمير أيتال الحكيمى
أمير مجلس [وجعل مقدم ^(٤)] عسكر البحر ، والأمير تغرى برمش ، والأمير

(١) مابين حاصرتين ثبتت فى لوساط من ب .

(٢) مابين حاصرتين ساط من ب و ثبتت فى ١

(٣) مابين حاصرتين ساط من ب و ثبتت فى ١ .

(٤) كذلك فى نسخة ١ وفى نسخة ب : رأس نوبة المحمودى .

(٥) مابين حاصرتين ثبتت فى ا و ساط من ب .

مراد خجاء وتبعهم المجاهدون : وتوجهوا في النيل أرسالا ، حتى كان آخرهم
سفر آ في يوم السبت حادى عشره :

وفي يوم الخميس خامس عشره نودى بمنع الناس من المعاملة بالدنانير
الأفرنتية ، وأن قصص ويحضر بها مقصودة إلى دار الضرب حتى تسبك . وهذا
من خالف ذلك . وكان العامة يعد النداء الأول قد تعاملوا بها كما هي عادتهم
في المخالفة ، لقلة ثبات الولاة على ما يرسم به :

وفي ثامن عشره تقدم الخبر بأن الغزاة مروا في سيرهم إلى رشيد ، وألقوا من
هناك يوم السبت رابع عشره وساروا إلى أن كان يوم الإثنين سادس عشره ،
انكسر منهم أربعة^(١) مراب غرق فيها نحو العشرة أنفس فائز عجب السلطان لذلك ،
وهم بإبطال الغزاة . ثم بث في يوم الجمعة آخره الأمير جرباش قاشق حاجب
الحجاب ، لكشف خبرهم ، والعمل في سيرهم أو عودهم ، بما يقتضيه رأيه ،
فقوى عنده إمضاء العزم على المسير ، فساروا على بركة الله .
شهر شعبان ، أوله الجمعة :

في خامسه قدم الخبر بأن طائفة من الغزاة لما ساروا من رشيد إلى الإسكندرية
وجدوا في البحر أربع قطع بها الفرنج ، وهى قاصدة نحو الثغر ، فكتبوا لمن
في رشيد من بقيتهم بسرعة لحاقهم ، وتزاموا هم والفرنج يومهم ، وياتوا
يتحارسون ، واقتلوا من الغد ، فما هو إلا أن قدمت بقية الغزاة من رشيد ، ولّى
الفرنج الأدبار ، بعد ما استشهد من المسلمين عشرة .

وفي رابع عشره جاء قاع النيل أربع أذرع وسبع أصابع ، وابتدئ
بالنداء بزيادة النيل في يوم الجمعة خامس عشره خمس أصابع .

(١) في نسخة « سيرهم » .

(٢) في المتن « أربع » .

وفي يوم الأربعاء عشرينه أقطع الغزاة من ميناء الإسكندرية طالبين قبرس ،
أيدهم الله على أعدائه بنصره ،
شهر رمضان ، أوله الأحد ،

في سابعه قدم الخبر بوصول الغزاة في أخريات شعبان إلى قلعة اللمسون^(١) ،
وأن صاحب جزيرة قبرس قد استعد ، وأقام بمدينة الأقسية^(٢) ، وعزم على
اللقاء .

وفي يوم الخميس ثاني عشره أنعم بإقطاع الأمير الكبير قجق على الأمير
يشيك الساقى الأعرج أمير سلاح وأنعم بتقدمة يشيك وإقطاعه على الأمير
قرقماس القادم من الحجاز ، وأنعم بتقدمة قرقماس وإقطاعه على الأمير بردبك
أمير أخور . وأنعم بطلبخانة بردبك على الأمير يشيك أخى السلطان . ولم يتأمر
قبلها ، فصار من أمراء الطلبخانة :

وفي رابع عشره خلع على الأمير يشيك الساقى واستقر أميراً كبيراً
أتاك المسكر ، عوضاً عن الأمير قجق بعد موته :

وفي يوم الخميس تاسع عشره - الموافق له أول يوم من مسرى - كان
النيل على ثلاث عشرة ذراعاً وأربع أصابع : وهذا المقدار مما ينلبر وقوعه
في أول مسرى لكثرتة .

وفي [يوم] الإثنين ثالث عشرينه قدم الخبر في النيل بأخذ جزيرة قبرس
وأمر ملكها . وكان من خبر ذلك أن الغزاة نازلوا قلعة اللمسون ، حتى أدخلوها

(١) يقصد ميناء يلمسول (من أحداث هذه الحملة أنظر : متجد عبد الفتاح حاشور : قبرس
والحروب الصليبية ص ١٠٧ وما بعدها) .

(٢) يقصد مدينة نيقوسيا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

عنوة في يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان، وهدموها وقتلوا كثيرًا من الفرنج،
وغنموا. ثم ساروا بعد إقامتهم عليها ستة أيام، في يوم الأحد أول شهر رمضان
وقد صاروا فرقتين، فرقة في البر وفرقة في البحر، حتى كانوا فيما بين
اللمسون والملاحه،^(١) إذا هم بجينوس بن جاك متملك قبرس قد أقبل في جموعه،
فكانت بينه وبين المسلمين حرب شديدة، انجلت عن وقوعه في الأمر بأمر
من عند الله يتعجب منه لكثرة من معه وقوتهم، وقلة من لقيه. ووقع في
الأمر عدة من فرسانه، فأكثر المسلمون من القتل والأسر، وانهمز بقية الفرنج:
ووجد معهم طائفة من التركمان، قد أمدتهم بهم على باك بن قرمان^(٢) فقتل كثير
منهم: واجتمع عساكر البر والبحر من المسلمين في الملاحه، في يوم الاثنين^(٣)
ثانيه. وقد تسلم ملك قبرس الأمير تغرى [بودى]^(٤) الممودى. وكثرت
الغنائم بأيدى الغزاة، ثم ساروا من الملاحه يوم الخميس خامسة يربلون الأقسية،
مدينة الحزيرة، ودار. فملكها فأتاهم الخبر في مسيرهم أن أربعة عشر مركبا
للفرنج قد أتت لقتالهم، منها سبعة أغرية، وسبعة مربعة القلاع، فأقبلوا نحوها
وغنموا منها مركبا مربعا، وقتلوا عدة كثيرة من الفرنج، حتى لقد أخبرني من
لا أتهم من الغزاة أنه عد في الموضع الذي كان فيه ألفا وخمسة قتل. وانهمز
بقيتهم. وتوجه الغزاة إلى الأقسية وهم يقتلون، ويأسرون، ويغنمون،
حتى دخلوها، فأخلوا قصر الملك، ونهبوا جانبها من المدينة. وعادوا إلى

(١) يقصد جانوس (Janus) ملك قبرس.

(٢) في نسخة ب: مل ياك بن قرياك بن قرمان. أنظر أيضا التبرجيم لغازاه لأبي الحسن ج ١

ص ٦٠٧.

(٣) كلًا في نسخة أ: وفي نسخة ب: والبحر والبر.

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب.

(٥) في المتن: أربع عشرة.

الملاحه بعد إقامتهم بالأفسيه يومين و ليلة . فأرحوا بالملاحه سبعة أيام ، وهم يقيمون شعائر الإسلام . ثم ركبوا البحر عائدين بالأمرى والغنيمة ، في يوم الخميس ثاني عشره وقد بعث أهل الماغوصه يطلبون الأمان ؛

ولما قدم هذا الخبر دقت البشائر بقلعة الجبل ، ونودي بزينة القاهرة ومصر فزينا ، وقرئ الكتاب الوارد على الناس بالجامع الأشرفي . وندب جماعة من المماليك ، فساروا في النيل لحفظ مراكب الغزاة ، والمسير بها [من] دمياط ، وقد قدمت بالغزاة وما معهم ، حتى يوقفوها بميناء الإسكندرية ؛

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان من مكة ، وقد استدعى بعد موت أبيه فخلع عليه ، واستقر في إمرة مكة ، على أن يقوم بما تأخر على أبيه وهو [مبلغ]^(١١) خمسة وعشرين ألف دينار ، فإنه كان [قد حمل]^(١٢) قيل موته من الثلاثين الألف التي التزم بها مبلغ خمسة آلاف دينار . وألزم بركات أيضا بحمل عشرة آلاف دينار في كل سنة ، وأن لا يتعرض لمسا يؤخذ بجملة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره ؛

شهر شوال ، أوله الإثنين ؛

فيه ابتداء عبور الغزاة ، فقدم عدة منهم في البر وفي النيل .

وفي يوم الخميس رابعه - الموافق له اليوم الخامس عشر من مسرى - كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا ، ففتح الخليج على العادة .

(١) أي فاما جوستا .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب و مثبت في أ .

(٣) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « بما حل أبيه متأخر » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب و مثبت في أ .

(٦) في نسخة ب « أبتدى » .

وفي يوم الأحد سابه قلم الأمير تغرى بردى المحمودى والأمير أيتال الحكى - مقدما [الغزاة ^(١)] المجاهدين - بمن معهم من العسكر ، وصحبتهم جينوس بن جالك ممتلك قبرس ، ومن أسروه وسبوه من الفرنج ، وماغنموه : وجهيمهم فى مراكزهم التى غزوا قبرس فيها ، فروا على ساحل بولاق حتى نزلوا بالميدان الكبير ، فكان يوما مشهودا لم ندرك مثله . وأصبحوا يوم الإثنين ثامنه سائرين بملك قبرس والأسرى والغنائم ، وقد اجتمع لروثيهم من الرجال والنساء خلافتى لا يحصى عددها إلا الله الذى خلقها . ^(٢) فروا من الميدان على ظهر أرض اللوق ، حتى خرجوا من المقس ، وعبروا من باب القنطرة إلى بين القصرين ، وشقوا قصبة القاهرة إلى باب زويلة ، ومضوا إلى صليبة جامع ابن طولون ، وأقبلوا من سوقة منعم إلى الرميلة ، تحت القلعة ، وطلعوا إليها من باب المدرج : وكانوا فى مسيرهم هذا الذى لا يبعد أن يقارب البريد قد قدموا الفرسان من الغزاة المجاهدين فى سبيل الله أمام الجميع ، ومن وراء الفرسان طوائف الرجال - من عشرين البلاد الشامية وزعر القاهرة ومطوعة البسلاد - ومن وراء الرجال الغنائم محمولة على دعوس الرجال ، وظهور الجمال واليغال والحمير : وفيها تاج الملك وأعلامه ورايته منكسة ، وخيله نقاد .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى أ .

(٢) كذا فى نسخة أ ، وفق نسخة ب « عفتها » .

(٣) كانت سوقة منعم فى خط الصليبية بالقاهرة قرب جامع ابن طولون (أبو الحسن :

النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٨٦) .

وعن خط الصليبية أنظر نفس المصدر ج ٩ ص ١٦٢ ، حاشية ٤ . انظر أيضا نزهة النفوس والأبدان لمصرى ج ٢ ص ٢٦٨ - مطبوع .

(٤) باب المدرج ، أحد أبواب قلعة الجبل . ذكر المقرئ أن اسمه أيضا باب اللدر ، وكان يعرف قديما بباب سارية ، وينتهى منه إلى القراقة ، وهو فيما بين سور القلعة والجبل . والديليل هو الأمير حسام الدين لاچين الأيدمرى المعروف بالديليل والمتوفى سنة ٦٧٢ هـ . (المواظ والاختيار ، ج ٢ ص ٢٠٥) .

ومن وراء الغنائم الأسرى من الرجال والسبي من النساء والصبيان ، وهم زيادة على ألف إنسان . ومن وراء الأسرى جينوس [بن جاك]^(١) الملك ، وقد أركب بغلا ، وقيد بقيد من حديد ، وأركب معه أثنان من خاصته . وركب الأميران تغرى بردى وأينال الحكيم عن يمين جينوس [بن جاك]^(٢) وشماله ، حتى وصلوا به باب القلعة ، أنزلوه عن البغل ، فكشف رأسه ، وخر على وجهه إلى الأرض ، فقبلها ثم انتصب قائما ودخل يرسف في قيوده ، حتى مثل بين يدي السلطان قائما ، وقد جلس السلطان بالمقعد ، وفي خدمته أهل الدولة من الأمراء والمماليك والمباشرين : وحضر الشريف بركات بن عجلان أمير مكة ، ورسول ابن عثمان ملك الروم ، ورسول صاحب تونس ، ورسول أمراء التركمان^(٣) ، ورسول علماء أمير العرب ، ومماليك نواب البلاد الشامية . فعرضت الغنائم ثم الأسرى . ثم [جرى]^(٤) جينوس في قيوده مكشوف الرأس ، فخر على وجهه يعفره في التراب ، ويقبل الأرض . ثم قام وقد خارت قواه ، فلم يتمالك نفسه لول ما عاينه . وسقط مغشيا عليه . ثم أفاق من غشوته ، فأمر به إلى منزل قد أعد له بالحوش من القلعة ، فكان يوماً عظيماً لم نذكر مثله ، أعز الله [تعالى]^(٥) فيه دينه :

وفيه نودي بهدم الزينة ، فهلمت ، وخلع على الأمراء الأربعة القادمين من النزاة ، وأركبوا خيولاً بمناش ذهب :

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت في ب وساطق من ا .

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا « ملك التركمان » وهو تحريف . وفي إنباء الدر لابن حجر .
 أمير التركمان « (حوادث سنة ٨٢٩ هـ) .

(٤) مابين حاصرتين ساطق من نسخة ب ومثبت في ا .

(٥) مابين حاصرتين ساطق من ا ومثبت في ب .

وفى تاسمه جمع التجار لشراء ما حضر من الغنمية ، وهى ثياب وقماش
وأثاث وأواني .

وأما جينوس فإنه لما استقر فى منزله أتمه قصاد السلطان لطلب المال ، فأظهر
جلداً ، وقال : « مالى لإرواحى ، وهى بيدكم » . فغضب السلطان من جوابه
وبعث إليه من الغد يهدده بالقتل إن لم يقد نفسه منه بالمال ، فثبت على التجلد ،
وقال « ألا لعنة الله هو واحد من النصارى » . فأمر السلطان بإحضاره ، فأخرج
إلى الحوش ، وقد جعلت الأسرى فيه ، فما هو إلا أن شاهدوا جينوس ملكهم
قد أخرج أسيراً ذليلاً ، صرخوا بأجمعهم صرخة مهولة ، وحشوا بأكفهم
التراب على رؤوسهم ، والسلطان قد جلس بالمقعد . وأوقف جينوس حيث
أوقف أسس من تحت المقعد ، وقد وقف معه جماعة من قناصله الفرنج ،
فالتزموا عنه بفدائه بالمال من غير تعيين شيء . وأعيد إلى منزله ، ودخل إليه
قصاد الملك لتقرير المال . فلما كان يوم الأربعاء ، عاشره رسم له ببديلين من
قماشه ، ورب له عشرون رطل لحم وستة أطيار دجاج فى كل يوم ، وفسح
له فى الاجتماع بمن يختاره . وطال الكلام فيما يفدى به نفسه . وطُلب منه خمس
مائة ألف دينار ، فقرر الصلح على مائتى ألف دينار . يقوم منها بمائة ألف
دينار . فإذا عاد إلى ملكه بعث بمائة ألف دينار ويقوم فى كل سنة بعشرين
ألف دينار . واشترط على السلطان أن يكف عنه انطافة البندقية وطائفة
الكيلان ،

وفى حادى عشره سار الشريف بركات ^(١) [بن حسن] بن عجلان عائداً
إلى مكة أميراً بها ،

(١) مابين خامسيتين مئتين فى ب وساقط من ا .

وفي خامس عشره خلع على الأمير أيتال الحكيم أمير مجلس ، واستقر
أمير سلاح عوضا عن الأمير يشبك ، وكانت شاغرة في هذه الأيام . وخلع على
الأمير جرباش قاشق حاجب الحجاب ، واستقر أمير مجلس . وخلع على
الأمير قرقماس - الذي كان بمكة - واستقر حاجب الحجاب

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره قدم أمير الملائك علراء بن [علي بن نعيم ^(١)]
ابن حيار بن مهنا ، فأنزل بالميدان الكبير على عادة جده نعيم ، وأجريت
له الرواتب . وعلراء هذا أقامه الظاهر ططر بعد موت [الملك ^(٢)] المريد
شيخ ، عوضا عن حديثه بن مانع من آل فضل . وحديثه استقر بعد
حسين بن نعيم بن حيار بن مهنا ، وحسين استقر بعد قتل أخيه الجبل بن
نعيم : والأمير الملائك علة سنين لم يقلم إلى مصر .

وفي ثامن عشره خلع على الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر الحسيني ^(٣)
واستقر في [إمرة المدينة [النبوية ^(٤)] عوضا عن الشريف عجلائ بن نعيم بن
منصور بن حجاز بن شيحة ، على أن يقوم بخمسة آلاف دينار .

وفي عشرينه خرج محمل الحاج على العادة إلى ظاهر القاهرة .

وفي خامس عشرينه توجه الأمير علراء عائداً إلى بلاده على إمرة العرب ،
بعلما خلع عليه .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ . انظر ترجمته في الفسوة للابن السخاوي ج ٥ .

ص ١٤٦ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٣) انظر ترجمته في الفسوة للابن السخاوي (ج ٣ ص ١٧٤) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

وفيه كان نوروز القبط بمصر ، وماء النيل قد بلغ ثمانى عشرة ذراعا وأصعبا واحدا^(١) .

وفى هذه الأيام تعطلت أسواق القماش من البيع عدة أيام لاشتغال التجار بشراء الغنم ،

وفىها قل وجود اللحم بالأسواق لقلة الأغنام :

شهر ذى القعدة ، أوله الأربعماء :

فى نصفه قدم نجم الدين عمر بن حجبى من دمشق بسعيه فى ذلك . وكان منذ أخرج بعد عزله من كتابة السر مقبها بدمشق :

وفى ثامن عشره — وهو رابع باب — انتهت زيادة النيسل إلى عشرين ذراعا وخمس أصابع ، وثبت .

وفى هذا الشهر انحط سعر القلال :

وفيه كثر تبعم القضاة والفقهاء فيما تحت أيديهم من الأوقاف ، وانطلقت^(٢) الألسن بقالة سوء فيهم :

وفيه وقع بالمدينة النبوية حادث شنيع ، وهو أن خضرم بن دوغان قدم المدينة وقد رحل عنها عجلان لما بلغه أنه عزل ، فلم يلبث غير ليلة حتى صبحه عجلان فى جمع من العربان ، وحصره ثلاثة أيام . ثم دخل عربه المدينة ونهبوا دورها ، وشعثوها وخربوا مواضع من سورها ، وأخذوا ما كان للحجاج الشاميين من ودائع ، وقبضوا على خضرم ، ثم خلوه لسيله ، واستهانوا بحجرة المسجد ، وارتكبوا عظاما .

(١) فى المتن « واصبح واحد » .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة « الألسنة » .

! شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

فى ثانى عشرته قدم الأمير شار قطلوا نائب حلب ، فعظم عليه وأتته تقادم
الأمراء .

وفى هذه المدة انحط ماء النبل قليلا بحيث دخل شهر هاتور فى سادس
عشرته والمساء فى تسع عشرة ذراعا . وهذا ثبات جيد نفقه ، إن شاء الله :
وفيه قدم قاضى دمشق الشريف شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم
الحسنى : وقدم مبشرو الحاج^(١) وأخبروا بسلامتهم :

وفى هذه الأيام رسم السلطان بمنع الأمراء والأعيان من الحمایات ، ومحبت
رفنوكهم عن الطواحين والحوانیت والمعاصر ، حتى يتمكن مباشرو السلطان
من رمى البضائع ، فرميت ، وهى ما بين سكرو أرز وغير ذلك ، فشمل ،
الضرر كثيرا من الناس ، لما فى ذلك من الحسارة فى أثمانها ، والمغرم للأعوان :

• • •

ومات فى هذه السنة ، ممن له ذكر

الشيخ المتقد خليفة بن المغربى ، فى حادى عشرین المحرم ، من غير
تقدم مرض ، بل عبر إلى الحمام فأتاه أجله هناك . وكان قد انقطع بالجامع
الأزهر نيفا وأربعين سنة ، وصار للناس فيه اعتقاد ، وترك مالا وأثاثا له قدر .
ومات الأمير سيف الدين أيتال النوروزى أمير سلاح ، فى أول [شهر^(٢)]
ربيع الآخر ، وقد أناف على الثلاثين سنة ، فوجد له من الذهب خمسون ألف
دينار . وكان ظلما فاسقا ، لا يوصف بشيء من الخير :

(١) كلا فى ج . وفى نسخة : الحاج .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من الوصية فى ج .

ومات تاج الدين محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن المكلا وبابن جماعة
 في ثامن [شهر] ربيع الآخر، وقد ولي حبة القاهرة فلم ينبج، وتُحْمَل حتى مات :
 وتوفي الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن فارس المعروف بقاريء الهداية .
 وقد أنهت إليه رئاسة الخفية ، لمعرفته الفقه والأصول والعربية ، ومشاركته
 في فنون عديدة ؛ بعدما تصدى للإفتاء والتدريس عدة سنين ، وصار له ثراء
 وسعة . من كثرة وظائفه . وآخر ما ولي مشيخة خانكة شيخو . وكان مقتصداً
 في مليسه ، يتعاطى شراء حوائجه من الأسواق بنفسه ، مع جميل سيرته . ولم
 يختلف بعده مثله في إتقان فقه الخفية واستحضاره :

وتوفي الشريف حسن بن عجلان بن ربيعة بن أبي نعيم محمد بن أبي سعد
 حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن
 حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن
 المثنى بن أبي محمد [الحسن] السبط ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه ، في يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة بالقاهرة ،
 ودفن خارجها ، وقد أناف على الستين . ومولده ومرباته بمكة . وولي إمارتها
 في أوائل سنة ثمان وتسعين وميِّع مائة ، فحسنت سيرته . ثم كلفه السلاطين

(١) كلاً في نسخة ١ . وفي نسخة ٢ : محمد بن علي أحمد بن علي ، وهو تحريف . انظر ترجمته في
 الفهرست اللاعن لسفاري (ج ٧ ص ١٢٤) وفي انباء القميين بن حجر (وفيات سنة ٨٢٩) . وفي
 التاجم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧٩٤ - طبعة كالموروثيا) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ وثبت في ٢ .

(٣) كلاً في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : سعيد ، وهو تحريف . انظر ترجمته في الفهرست اللاعن
 لسفاري (ج ٢ ص ١٠٣) ، والمآل الصافي لأبي الحسن (ج ٣ ورقة ٤٨ مخطوط) ، وإنباء
 القميين لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٩) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وساقط من ٢ .

(٥) كلاً في نسخة ٢ ، وفي نسخة ١ : ومرباته .

حل المسال إليهم فجار. وولى سلطنة الحجاز كله في [شهر] ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانمائة. واستتاب عنه بالمدينة [الشريفة] ^(٢١) وخطب له على منبرها ، وعارك خطوب الدهرجي مضى لسيله ، والله يغفر عنه بمنه ؟

وتوفى قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن علي الطائي البساطي المالكي ، ^(٢٢) في يوم الإثنين عشرين جمادى الآخرة ، عن ثمان وثمانين سنة ، وهو مصروف. وكان فقيها مشاركا في فنون ، وفيه سياسة ودربة بالقضاء :

وتوفى شمس الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن كاتب السمسرة ، وبالعمرى ^(٢٣) ، عن نحو سبعين سنة ، في يوم الأربعاء العشرين من شعبان. وقد كتب في الإنشاء عدة سنين ، ووقع في الدست ، وناب عن كاتب السر. وكان فاضلا ماهرا في صناعته ؟

ومات الأمير الكبير الأتابك سيف الدين قجق الشهباني أحد المماليك الظاهرية برقوق ، في تاسع شهر رمضان ، وكان لا معنى له في دين ولا دنيا .
ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن مكنون الشافعي ، قاضي دمياط ، ليلة الأحد ثاني عشرين شهر رمضان ، عن ستين سنة . وقد قدم إلى القاهرة .
وكان فاضلا يعرف الفقه ، ويشارك في غيره :

(١-٢) ما بين حاصرتين سقط من أو ثبت في ب .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ١ أ ب محمد ه وهو تحريف . أنظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٩٥ - طبعة كاليفورنيا) .

(٤) كذا في نسخة ١ ، ب . وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٩٥) وكذلك في أنباء القدر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٩ هـ) « بابين للسرى » .

ومات شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله
 ابن محمد الرازي المسروى الشافعي ، بالقدس ، في ثامن عشر ذي الحجة .
 ومولده بهراة سنة سبع وستين وسبع مائة . وقد ولي قضاء القضاة ، وكتابة
 السر ، فلم ينجب . وكان يقرئ مذهب الشافعي ، ومذهب أبي حنيفة ،
 ويعرف العربية ، وعلم المعاني والبيان ، ويلناكر بالأدب والتاريخ ، ويستحضر
 كثيراً من الأحاديث . والناس فيه بين عال ومقصر ، وأرجو أن يكون
 الصواب ما ذكرته .

سنة ثلاثين وثمانمائة

أعلنت سلطان الإسلام ببلاد مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسبای
 الدقاق ، والأمير الكبير أنابك المساكر سيف الدين يشبك الساقی الأعرج ،
 ورأس نوبة النوب الأمير تغرى بردی للمحمودی . وأمير سلاح الأمير أینال
 الحكمی . وأمير مجلس الأمير جرباش الكریمی . وأمير أخور الأمير جقمق .
 والدوادار الكبير الأمير أزيلك . وحاجب الحجاب الأمير قرقماس . واستادار
 الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير
 تاج الدين عبد الرزاق بن أبی الفرج : والوزير صاحب كرم الدين
 عبد الكريم ابن صاحب تاج الدين عبد الرزاق بن عبد الله ، المعروف بابن
 كاتب المناخ . وناظر الخصاص كرم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة
 المعروف بابن كاتب حكيم . وكاتب السر بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن
 أحمد بن مزهر . وناظر الجيش زين [الدين] ^(١) عبد الباسط بن خليل . وقاضى القضاة
 الشافعى الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر . وقاضى القضاة الحنفى بدر الدين
 محمود العتاقى . وقاضى القضاة المالكى شمس الدين محمد البساطى : وقاضى
 القضاة الحنبلى عز الدين عبد العزيز البغدادى . ونائب الشام الأمير سودن من
 عبد الرحمن . ونائب حلب شارقطلوا . ونائب حماه الأمير جليان أمير أخور . ونائب
 طرابلس الأمير قصر وه . ونائب صفد الأمير مقبل الدوادار : وأمير مكة

(١) ما بين حاصرتين منهت في واسط من ٣٠ .

الشريف بركات بن حسن بن عجلان . وأمير المدينة النبوية الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر . ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمرأزي .

والأسعار مختلفة ، فالقمح من مائة وخمسين درهما الأردب إلى مادونها . والشعير بمائة درهم الأردب ومادونها . والقول بمائة وخمسين درهما الأردب ، وقد كثر وجوده بعد ما كان قليلا . والحمص بخمس مائة درهم الأردب : واللحم متعلب الوجود في الأحيان ، فإن الوزير يمنع من الزيادة في سعره من أجل ما يحتاج إليه من راتب السلطان وماليكه . وإذا حضر معاملو اللحم أسواق الغنم ، أخلوا الأغنام كيف ما شاعوا . وأحالوا أربابها باتن على جهات ، فيبتنوا فيما يصل إليهم من أثمان أغنامهم ، فقل جلب الأغنام لأجل ذلك ، والأسواق كاسدة ، والجور فاش . وقد شمل الناس الفاقة ، وعمت الشكاية ، ولا يزداد الناس إلا إعراضا عن الله ، فلا جرم أن حل بهم ما حل ، ولا قوة إلا بالله ،

شهر الله المحرم ، أوله السبت :

فيه سار الأمير شارقتلوا إلى محل كفالته بحلب :

وفي سادسه أخرج الأمير أزدمر شاية ^(١) أحد الأمراء الأكلوف إلى حلب ، على إمرة ، وكان من أقيح الناس سيرة ، يرى بعظامه :

وفي يوم السبت ثامنه خلع على نجم الدين عمر بن حمي ، وأعيد إلى قضاء دمشق عوضا عن الشريف شهاب الدين أحمد ، بعد ما حل عينا وأهلى أصنافا بنحو عشرة آلاف دينار ، فلم يفد وعزل .

(١) هو الأمير أزدمر من حل جان الظاهري المعروف بشايا - انظر (التجوم الزاهرة لأبي المحسن ، ج ٦ ص ٦١٩) .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ١٠ أحد أمراء الأكلوف .

وفي هذا الشهر منع الأمراء ونحوهم من حماية أحد على مباشرى السلطان :
ورميت البضائع على جماعات ، فكثرت خسارتهم فيها ، مع الغرامة .

وفيه أبيع بالإسكندرية فلفل للديوان على تجار الفرنج ، ثم رسم بزيادة
ثمنه عليهم ، وقد سافروا به ، فكلف قناصلهم القيام عنهم بذلك .

وفيه قدم التجار الذين تبضعوا بمكة لیسافروا ببضائعهم إلى الشام ، فعنوا
من ذلك ، وأئزموا بمجيئهم إلى مصر ، حتى يؤخذ منهم مكسها للمخاص ،
وحتى يباع بالشام متجر الديوان ، فأصابهم بذلك بلایا عديدة :

وفيه اشتدت مطالبة أهل الخراج بما عليهم من الخراج والمغارم :

وفيه حصل العنت على النمة في إلزامهم بأشياء حرجية ، فلم يتم ذلك
لاختلاف الآراء ،

وفي سابع عشره سافر قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجي ، بعدما خلع
عليه خلعة السفر :

وفي ثانی عشرینه قدم بواجر الحاج .

وفيه سار أذمر شايه إلى حيث نفي .

وقدم الרכب الأول من الغد ، ثم قلم المحمل في رابع عشرینه بقیة الحاج :

وفي يوم الجمعة ثامن عشرینه توجه الشريف شهاب الدين أحمد عائداً
إلى دمشق بغير وظيفة ، على أن يقوم بخمسة آلاف دينار ، سوى ما حمل أولاً
وآخرآ ، وهو مبلغ سبعة وعشرين ألف دينار : وجلة ما حملة غريمه نجم الدين

عمر بن حجاج في تلك المئذنة ستون ألف دينار ، وهذا شيء لم نعهد مثله . وإن
هذا لمحض الفساد ، ولا قوة إلا بالله .

وفي هذا الشهر حدثت زلزلة بمجزيرة درحت المجاورة لموز من البحرين ،
فخسف ببعض اصطبل السلطان ، ویدار القاقى ، وانفجر جبل بالقرب
منهم . فرؤى فيما انفجر منه فيران في قدر الكلاب . وورد الخبر بذلك إلى
دمشق في كتاب من يوثق به ،

شهر صفر ، أوله الأحد ،

في سادسه خلعت على شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوى
الشافعى ، واستقر في تدريس الصلاحية بالقدس ، عوضاً عن شمس الدين محمد
المروى ، وكان شاغراً منذ وفاته . وهذا البرماوى كان أبوه يتمتع بتعليم
الصبيان القراءة ، ونشأ ابنه هذا في طلب العلم ، فبرع في الفقه والأصول
والنحو وغير ذلك ، وتعلق بصحبة الجلال محمد ابن قاضى القضاة بدر الدين
محمد بن أبى البقاء . وحاول أن يكون من نواب القضاة في أيام الجلال
عبد الرحمن البلقينى ، فأذن له في الحكم ، ثم عزله . وطالت مدته في الخمول
صغيراً وشاباً وكهلاً ، فتحول إلى دمشق ، فنه به نجم الدين عمر بن حجاج ،
واستأبته ، واختص به ، فصنعت حاله ، ونحو في النعم إلى أن قدم مع ابن
حجاج ، وولى كتابة السر ، رفع من مقداره ، ورتب له ما يقوم [به] فارتفع
بين الناس قدره ، حتى استقر في الصلاحية :

وفي سابعه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدرهم البندقية ، وهى فضة
عليها شخوص من ضرب الفرنج ، تعامل الناس بها من سنة ثمانى وعشراً

وثماني مائة بالعدد وبالوزن . ورمم بحمل مافي أيدي الناس منها إلى دار الضرب لتسبك ذراهم أشرفية عليها صكة الإسلام ، فجرى الناس على عادتهم في الإصرار والاستهانة بمراسم الحكام ، وتعاملوا بها ، إلا قليلا منهم ٥

وفي ثامنه قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، فخلع عليه ، وقدم للسلطان مبلغ خمسة عشر ألف دينار أفرنتية ، وقاشاً وفرواً بثلاثة آلاف دينار ، وتوجه عائداً إلى محل كفالته على عادته ، في ثالث عشرينته .

وفيه قدم الطواشي اقتحار الدين ياقوت - مقدم الممالك - من مكة بمبلغ ثلاثة عشر ألف دينار ، ، مما ألزم به الشريف بركات بن حسن بن عجلان . وكان قد تأخر بعد الحج بمكة حتى استخرج ذلك منه ٥

وفي هذه الأيام عز وجود اللحم بالأسواق ، وفقد أياما ، وقل وجود اللبن والجبن ، وغلا سعر الحطب حتى أبيع بمثل ثمنه منذ شهر : هذا والوقت شتاء والبهائم مرتبطة على الريعس : وعادة مصر في زمن ربيعها أن يكثر وجود اللبن والجبن ، ويرخص ثمنها .^(١) غير أن سيرة ولاية الأمور ، وقلة معرفتهم بما ولوه ، وفساد الرعية اقتضى ذلك ٥

وفي يوم الإثنين سلخه جاء جراد سد الأفق لكثرتة ، وانتشر إلى ناحية طرا ، وقد أضر ببعض الزروع ، فأرسل الله عليه ريحا مريسية ألفتته في النيل ومزقته حتى هلك عن آخره ، والله الحمد ٥

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء :

(١) في نسخة ب : آلاف ٥ .

(٢) في المتن : وقاش وفرو ٥ .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا : ثمنها ٥ .

أهل والأمراض من النزلات والسعال والجذري فاشية في الناس ، بحيث لا يخلو بيت من عدة مريض ، إلا أنها سليمة العاقبة في الغالب ، يزول بعد أسبوع . هذا والوقت شتاء . وقدم الخبر بكثرة الوباء ببلاد صمد .

وفي ليلة الجمعة رابعه كان المولد النبوي بالقصر عند السلطان . وحضر الأمراء والقضاة ومشايخ العلم ومباشرو الدولة على العادة ، فكان الذي عمل في السماط عشرة كباش ، ذبحت ثم طبخ لحمها . ومد بعد سماط الطعام سماط الحلوى :

وفي يوم السبت سادس عشرينه أفرج عن جينوس بن جاك متملك قبرس من سجنه بقلعة الجبل ، وخلق عليه ، وأركب فرسا بقماش ذهب . ونزل إلى القاهرة في موكب ، فأقام في دار أعدت له ، وصار يمر في الشوارع ويزور كنائس [النصراني] ومعابدهم ، ويمضي في أحواله بغير حجر عليه . وقد أجرى له راتب يقوم به ويمن معه .

وفي هذا الشهر كثرت الرياح العاصفة ، فقدم الخبر بغرق ثلاثة عشر مركبا في بحر الملح ، قد ملئت بضائع ، من ناحية صيدا وبيروت ، وأقابت نحو دمياط :

وفيه أتى البحر دابة بشاطئ دمياط : أخبرني من لا أتهم ، أنها ذرعت بحضوره فكان طولها خمسا وخمسين ذراعا ، وعرضها سبع أذرع :

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « والمشايخ » .

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « وطبخ لحمها » .

(٣) ما بين حاصرتين ساط من ب وصحبت في أ .

(٤) أي قيست بالذراع .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

فيه قدم الخبر بقت أهل المدينة النبوية ، وانزعجهم عنها ، لشدة الخوف وضياح أحوال المسجد النبوي ، وقلة الإهتمام بإقامة شعائر الله فيه ، منذ كانت كاتبة المدينة . فرسم يسفر الأمير بكتمر السعدى أحد أمراء العشرات إلى المدينة فأخذ في تجهيز حاله :

وقدم الخبر بتجمع التركان وإضادهم في المملكة الحلبية ، فرسم في يوم الإثنين عشرين بتجريد ثمانية أمراء^(١) مقدى ألوف ، وعدة من أمراء الطبلخانة والعشرات ، فأخلوا في أهبة السفر ، ثم بطل ذلك :

وقدم الخبر بأن صاحب أغرناطة ومالقه والمريّة ورندة ووادي آش وجبل الفتح من الأندلس ، وهو أبو عبد الله محمد الملقب بالأيسر ابن السلطان أبي الحجاج يوسف ابن السلطان أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ابن يوسف بن الشيخ السلطان أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن نصر الأنصاري الخزرجي الأرجوني الشهير بابن الأحمر ، خرج من غرناطة - دار ملكه - يريد الزهرة في فحوص غرناطة - يعني مرج غرناطة - في نحو مائتي فارس في مستهل ربيع الآخر هذا . وكان ابن عمه محمد ابن السلطان محمد^(٢) [بن السلطان^(٣)] أبي الحجاج يوسف محبوبا في الحمراء ، وهي قلعة أغرناطة ، فخرج الخواري السود إلى الحراس الموكلين به ، وقالوا لهم : « تغلوا عن الدار حتى تأتي أم مولاي

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « وضياح أهل المسجد النبوي » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « بتجريدة ثمانى أميراً » .

(٣) انظر : التلخيص : ص ١٤٧ ج ٥ ص ٢١٧ .

(٤) « بين حاضرتين ساقط من نسخة ب .

تزوره وتتفقد أحواله . فظنوا أن الأمر كذلك ، فخلوا عن الدار ، فخرج
 في الحال شابان من أولاد صنابع أبي المحبوس ، وأطلقوه من قيده ، وأظهروه
 من الحبس ، وأغلقوا أبواب الحمراء ، وذلك كله ليلاً . وضربوا الطبول
 والأبواق على عادتهم ، فبادر الناس إليهم ليلاً ، وسألوا عن الخبر ، فقيل لهم من
 الحمراء : « قد ملكنا السلطان أبا عبد الله محمد ابن السلطان ابن السلطان » فأقبل
 أهل المدينة وأهل الأرباض فبايعوه محبة فيه وفي أبيه ، وكرها في الأيسر . فإ
 طلع النهار حتى استوسق له الأمر : وبلغ الخبر إلى الأيسر فلم يثبت وتوجه نحو
 رندة وقد فرغته من كان معه من جنده ، حتى لم يبق معه منهم إلا نحو
 الأربعين . وخرجت الخليل من غرناطة في طلبه ، فتمعه أهل رندة ، وأبوا
 أن يسلموه ، وكتبوا إلى المنتصب بغرناطة في ذلك . قال الأمر إلى أن ركب
 سفينه وسار في البحر ، وليس معه سوى أربعة نفر . وقدم تونس مترياً
 على مملكها أبي فارس عبد العزيز الحفصي . وبلغ ألفنش متملك قشتلة ماتقدم
 ذكره ، فجمع جنوده من الفرنج ، وسار يريد أغرناطة في جمع موفور ،
 فبرز إليه القائم المذكور بغرناطة ، وحاربه ، فنصره الله على الفرنج ، وقتل
 منهم خلقاً كثيراً ، وغنم ما يجل وصفه .

شهر جمادى الأولى ، أوله الجمعة .

(١) كلاً في نسخة ب ، وفي نسخة ا « فأقبلوا » .

(٢) في نسخة الخطوط « شابين » .

(٣) كلاً في نسخة ا ، وفي نسخة ب « من أولاد صنابع أبي المحبوس » .

(٤) اتفق أي انتظم ، واستوسق له الأمر أي اجتمع له . (القاموس المحيط) .

(٥) في نسخة ب « فنصر الله على الفرنج » وهي تحريف .

في سابعه خلع على الأمير جرباش قاشق أمير مجلس ، واستقر نائب طرابلس ، عوضا عن الأمير قصروه . ونقل قصره إلى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير شارقتلوا . وكتب بحضور شارقتلوا .

وقدم رسول صاحب رودس يسأل الأمان ، وأن يعفى من تجهيز العسكر إليه ، وأنه يقوم بما يطلب منه ، فأركب فرسا ، وفي صدره صليب من ذهب وطلع القلعة ، وقبل الأرض بين يدي السلطان ، وأدى رسالة ، ثم نزل إلى القاهرة .

وفي يوم الإثنين ثامن عشره عملت الخلعة بدار العدل من قلعة الجبل ، وجيء برسل رودس ، فقدموا هدية قومت بستمائة دينار ، وقرىء كتابهم : وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره ، قدم ميخائيل بطركا اليقاقية ، عوضا عن غريال . وكان ميخائيل هذا أحد الرهبان بدير شعران من طرا :^(١)

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد :

في خامسه خلع على ملك قبرس خلعة السفر :

وفي تاسعه قدم جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي كاتب السر بدمشق معزولا .

(١) جاء الاسم في نسخة المخطوطة صرماش وفي عقد الجبلان المتي (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٩٧٥) جاء الاسم « صرماش قاشوق » أما في الفقه اللاعن السلخوى (ج ٣ ص ٦٦) وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٢) فجاء الاسم في الصورة المتبعة وهي « جرباش » . وقد أثرنا هذه الصيغة حيث أن المقرئ ذكر الاسم بهذا في حوادث شهر رجب وبابده ، في صورة « جرباش » .

(٢) ذكر المقرئ عن هذا الدير أنه يقال له دير شهران بالماء ، وأن شهران هذا أحد حكام التصاري . انظر المرواظ ، ج ٢ ص ٩٠١ .

وفي عاشره قبض على الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة، وأخرج مقيدا إلى الإسكندرية، ليسجن بها. فاتفق أمر غريب، وهو أن رجلا من مباشريه لما بلغه القبض عليه خرج إلى جهة القلعة، فوافى نزول استاذة مقيداً، فجعل يصيح ويبكى وهو ماش معه حتى وصل إلى ساحل النيل، وأحضر استاذة في الحراقة، اشتد صراخه حتى سقط ميتاً.

وفي خامس عشره خلع على الأمير أركناش الظاهرى، واستقر رأس نوبة، عوضاً عن [تغرى بردى] المحمودى، وأنعم عليه باقطاعه. وأنعم باقطاع أركناش وتقدمته على قاضى بآى البهلوان. وأنعم بطلبخانة البهلوان على [سودن ميق^(١)]. وهلا المحمودى من جملة المماليك الناصرية فرج بن برقوق، ربح عنده صغيراً، ثم خلع بعد قتل الناصر عند الأمير نوروز الحافظى بدمشق. فلما قتل نوروز سجنه المؤيد شيخ بقلعة المرقب، فأزال مسجوناً [بها] حتى تنكر المؤيد على الأمير برسباى الدقمائى نائب طراباس وسجنه بالمرقب مع المحمودى وأبنال الششمانى، فرأى تغرى بردى المحمودى فى ليلة من الليالى مناماً يدل على أن برسباى يتسلطن، فأعلمه به، فعاهده على أنه يقدمه إذا تسلطن، ولا يعترضه بمكرهه. فلما كان من سلطنة الأشرف برسباى ماكان، وتقدمته للمحمودى ماذكر فيها مضى، وتمادى الحال إلى أن بات على عادته بالقصر، فقال لبعض من يثق به من المماليك ما تقدم من منامه وهو

(١) كذا فى نسخة ١. وفى نسخة ب و فوافا.

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ١ ومثبت فى ج.

(٣) مابين حاصرتين ياض فى نسخة المخطوطة، والتكأة من التجوم الزاهرة لأبى الحسن

(ج ٦ ص ٦٢١ — طبعة كاليفورنيا).

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١.

بالمقرب، وأنه وقع كإراى وأنه [أيضا^(١)] رأى متاما يدل على أنه يسلطن ولا بد؛
فوشى ذلك المملوك به إلى السلطان ، فحرك منه كوامن ، منها أن المحمودى
غره متامه وتحدث بما كان يجب كتمانته حتى أشيع عنه وصار يقول : وأنا لما
حججت أحضرت ابن عجلان ، ولما مضيت إلى قبرس أسرت ملكها . أين كان
الأشرف حتى يقال هذا لسعده ؟ والله ما كان [هنا^(٢)] إلا بسعلى . وينقل كل
ذلك إلى السلطان . ومع هذا يبدو منه في حال لمبه بالكرة مع السلطان دالة .
وقد بما قيل « الملك ملول » :

وفي سادس عشره سار ملك قبرس ورسل رودس في النيل إلى الإسكندرية
ليمضوا منها إلى بلاد هم ، فكان هذا من الفرج بعد الشدة ،

شهر رجب ، أوله الإثنين ؛

فيه قدم الخبر بموت المنصور عبد الله بن أحمد الناصر صاحب اليمن ،
وتملك أخيه الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر .

وفيه استقر القميس أبو الفرج بطركا للنصارى اليعاقبة ، عوضا عن
ميخائيل بعد صرفه لطنع النصارى فيه . وكان يعلم أولاد النصارى بالمقس ،
فرغبوا في ولايته . وتسمى لما ولى يوحنا .

وفي ثامنه قدم الأمير شارقطلوا من حلب فخلع عليه واستقر أمير مجلس
عوضا عن جريباش قاشق المنتقل لنيابة طرابلس ، وقد كانت شاغرة هذه
المدة .

(١) كلما في نسخة ب ؛ وفي نسخة ا « وهو وقع كإراى » .

(٢) ما بين حاصرتين بحيث في ا وساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب وحيث في ا .

(٤) في نسخة المطبوعة « النصارا » .

وفي حادى عشره أدير حمل الحاج ، وحملت كسوة الكعبة على العادة ،
حتى شاهدها السلطان :

وفي تاسع عشره توجه زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش وزعيم الدولة^(١)
على المهجن إلى بلاد الشام لمهارة سور حلب ، وغير ذلك من المهمات السلطانية ،
بعدما قدم خيوله وأتقاله بين يديه ، قبل ذلك بأيام :

وفي هذه الأيام انحط سعر الغلال عند دخول [الغلال]^(٢) الجديدة حتى أبيع
الأردب التمتع من مائة وعشره دراهم فلوسا إلى ثمانين درهما ، والشعير كل
ثلاثة أراذب ونصف بديتار . وأبيع الرطل من لحم الضأن السليخ بستة دراهم
فلوسا ، ولحم البقر بأربعة دراهم ، والرغيف الخبز [بنصف درهم]^(٣) فلوسا ،
فيشترى بالدرهم [النقصة]^(٤) أربعون رغيفا . ولم تعهد مثل ذلك . فله الحمد :
وفي [هذا] الشهر هدمت إحدى المآذن الثلاثة التي أنشأها المؤيد شيخ مجماهه ،
وهي الصغرى التي تشرف على صحن الجامع ، لميلها وخوف سقوطها ، ثم جددت :
وفيه كثر عبث الفرنج في البحر ، وأخذوا مراكب مشحونة بضائع
للمسلمين ، يقال عدتها ثمانى مراكب ، آخرها مراكب قدمنا من بلاد العلایا^(٥)
حتى قاربنا ميناء الإسكندرية أخذتنا ، ولا قوة إلا بالله :

(١) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « ناظر الكسوة » وهو تحريف . انظر التجوم الزاهرة
لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦٢٢) .

(٢) مابين حاصرتين سقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٣) في المتن « مواذن » .

(٤) في نسخة ب « التي » .

(٥) العلایا ، مدينة على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى ، من بلاد الروم - انظر :
أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١ .

وانظر أيضا ما سبق من هذا الكتاب (ج ١ ص ٤٠٨ ، حاشية ٢) .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء ٥

فيه ابتلىء بقراءة الحديث النبوى بالقصر السلطانى من القلعة ، على العادة التى استجلت . و رسم أن لا يحضر أحد من القضاة الموزولين ، وأن لا يكون من الحاضرين بحث فى حال القراء ، وقد كان يقع بينهم فى بحرهم ما لا يليق :

وفيه رسم بزل نواب قضاة القضاة ، وأن يقتصر الشافعى من نوابه على عشرة ، والحنفى والمالكي كل منهما على ثمانية ، والحنبل على ثلاثة ، فهدوا بذلك أو كادوا : ثم عادوا لما نهوا عنه ، كما هى عادتهم :^(١)
وفى رابع عشره أخذ قاع [النيل] بالمقياس ، فكان خمس أذرع ، وخمس عشرة أصبعاً ،

وفى يوم السبت خامس عشرينه - وسابع عشرين يؤونة - ابتلىء بالنداء فى الناس بزيادة النيل ، وكانت زيادته ثلاث أصابع ٥^(٢)

وفيه أيضاً اتفق حادث فظليع ، وهو [أن] بعض الممالك السلطانية الجراكسة انكشف رأسه بين يلى السلطان ، فإذا هو أقرع ، فسخر منه من هنالك من الجراكسة ، فسأل السلطان أن يجعله كبير القرعان ، ويولى عليهم ، فأجابه إلى ذلك ، و رسم أن يكتب له به مرسوم سلطانى ، وخلع عليه ، فنزل و شق القاهرة بالخلعة فى يوم الإثنين سابع عشرينه . وصار يأمر كل أحد بكشف رأسه حتى ينظر إن كان أقرع الرأس أولاً ، وجعل على ذلك فرائض من المال ؛ فعلى اليهودى مبلغ عينه ، وعلى النصرانى مبلغ ، وعلى المسلم مبلغ ، بحسب حاله ورتبته . ولم يتحاش من فعل ذلك مع أحد ، حتى لقد فرض على الأمير الأقرع عشرة دنانير . وتجاوز حتى جعل الأصيل والأجلع فى حكم الأقرع^(٣)

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ٢ .

(٢) الجلع : التحمل الشعر من جالته الرأس (القانوس الحديث) .

ليجيبه مالا ، فكان هذا من شنائع القبايح ، وقبايح الشنائع . فلما فحش أمره فودى بالقاهرة و معاشر القرعان لكم الأمان ، فكانت هذه مما ينل من الحوادث :

وفى هذا الشهر كثر رخاء الأسعار حتى أبيع كل أربعة أرادب شعير بدينار ، وفى الريف كل خمسة أرادب بدينار . وأبيع الفول كل ثلاثة أرادب بأقل من دينار . وأبيع القمح كل أردبين بأقل من دينار . وأقبلت الفواكه إقبالا زائداً على المهود فى هذه الأزمنة . وكثرت الخضروات ، والله الحمد . ونسأل الله^(١) حسن العاقبة . فإنك مع هذه النعم الكثيرة لا تكاد تجد إلا شاكياً لقلة المكاسب ، وتوقف الأحوال ، وفشو الظلم ، والإعراض عن العمل بطاعة الله ، [سبحانه وتعالى] سباً من يقيم^(٢) الخلود^(٣) .

شهر رمضان ، أوله الخميس .

فيه فتح الجامع الذى أنشأه الأمير جانبك الدوادار^(٤) قريبا من صلبية جامع ابن طولون ، وأقيمت به الجمعة فى يوم الجمعة ثانية ، وجاء من أجمع العمارات وأحسنها :

وفى سابع عشره قدم زين الدين عيسى الباسط ناظر الجيش ، بعدما انتهى فى سفره إلى مدينة حلب ، ورتب عمارة سورها ، فعمل به بين يديه فى يوم واحد ألف ومائتا حجر : وبعد صيته ، وانتشر ذكره ، وعظم قدره ، وفخم

(١) فى نسخة ١ « ونسأل الله حسن العاقبة » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من اوصحت فى ب .

(٣) كلما فى ١ ، وفى نسخة ب « من مقيم الخلود » .

(٤) هو الجامع الذى عرف باسم جامع الجناينكية ، أنشأه الأمير جانبك الدوادار سنة ٨٢٨ هـ ، وبداخله قبر منشته ، وبه سبيل يملأ من النيل ، وله أوقاف . ويقع هذا الجامع خارج باب زويلة (على مبارك - المخطوط التوفيقية - ج ٢ ص ١٢٤ - طبعه دار الكتب ، والتجوز إثر انه لا يلى الخامن ج ٦ ص ١٢٢) .

أمره ، في هذه الحفرة ، بحيث لم نترك في هذه الدولة المتأخرة صاحب قلم بلغ
مبلته : فلما نزل ظاهر القاهرة خرج الأمير جانيك النوادر وطاقمة من الأمراء
وسائر مباشرى الدولة ، وعامة الأعيان إلى لقائه ، فصعد القلعة ، وخلع عليه ،
ونزل إلى داره في مكب جليل ، وقد زينت له الأسواق ، وأشعلت له الشموع
وجلس الناس لمشاهدته ، فسبحان المعطى ماشاء من شاء :^(١)

وفي حادى عشرينه قبض على عبد العظيم ناظر الديوان المفرد ، وأسلم إلى
الأمير زين الدين عبد القادر استادار على مال يحمله^(٢) ، ثم أفرج عنه بعد أيام .
وفي ثالث عشرينه طلع عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط بهدية إلى السلطان ،
وفيها مائتا فرس وحلى مابين زركش ولؤلؤ برسم النساء ، وثياب صوف ،
وفرو سمور ، وغيره مما قيمته نحو العشرين ألف دينار . وعي المباشرين والأمراء
بأنواع الهدايا .

وفي يوم الإثنين سادس عشرينه - وسابع عشرين أبيب - نودى على النيل
بزيادة أصبع واحد لتتمة عشر أذرع وتسع عشرة أصبعا ، فنقص من الغد أربع
أصابع إلا أن الله تبارك العباد بلطفه ، ورد النقص ، وزاد ، فنودى يوم الخميس
تاسع عشرينه بزيادة سبع أصابع والله الحمد .

شهر شوال ، أول السبت .

في أثناء هذا الشهر قدم الخبر بأن مراد بن محمد كرشجى بن بايزيد بن عثمان ،
صاحب برصا من بلاد الروم ، جمع لحاربة الأتكرس - من طوائف الروم

(١) كلا في نسخة ج ، وفي نسخة ا و الفول .

(٢) كلا في نسخة ا ، وفي نسخة ج « مان » .

(٣) في نسخة ا و خله .

(٤) في نسخة ا و عشره ، وهو تحريف .

المتصرة - وواقعهم ، قتلوا عدة من عسكره ، وهزموه : وأن مدينة بلنسية التي تغلب عليها الفرنج - مما غلبوا عليه من بلاد الأندلس - خسف بها وبما حولها نحو ثلاث مائة ميل ، فهلك بها من النصارى خلائق كثيرة . وأن مدينة برشلونة زلزلت زلزالا شديداً ، ونزلت بها صاعقة ، فهلك بها أُم كثيرة : وخرج ملكها فيمن بقي قارين إلى ظاهرها ، فوقع بهم وباء كبير :

وفي يوم الخميس عشرينه ، خرج محمل الحاج إلى الرباطية ، ظاهر القاهرة ، ورفع منها ليلاً إلى بركة الحاج على العادة ، فتابع خروج الحجاج :

وفي [يوم الجمعة ^(١)] حادى عشرينه - الموافق له ثاني عشرين مسرى - كان وفاء النيل ست عشرة ذراعاً ، فركب الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه ، ^(٢) ثم فتح الخليج على العادة . ولم تزين الحرايق في هذه السنة ، ولا كان للناس من الاجتماعات بمدينة مصر والروضة على شاطئ النيل ماجرت به عادتهم في ليالي الوفاء . وذلك أن النيل توقفت زيادته من أوائل مسرى ، وأقام أياماً عديدة لا ينادى عليه في كل يوم سوى أصبع أو أصبعين . وأجرى الله العادة في الغالب من السنين أن تكون زيادة النيل [المبارك] ^(٣) منذ يدخل شهر مسرى في كل يوم عدة أصابع ، فيقال : وفي أييب يلب المساء ديب ، وفي مسرى تكون الدفوع الكبرى . فجاء الأمر في نيل هذه السنة بخلاف ذلك ، حتى ظن الناس الظنون ، وتوقف خزان الغلال عن بيعها ، وأخذ غالب الناس في شراء الغلال خوفاً من ألا يطلع النيل ، ففتح السلطان من تزيين الحرايق ، ومن اجتماع الناس بشاطئ النيل

(١) في نسخة ١ « الحجاج » .

(٢) ما بين حاسرتين مبيت في ا وسائط من ب .

(٣) في نسخة ب « أيديه » .

(٤) ما بين حاسرتين مبيت في ب وسائط من ا .

لانتظار الوفاء ، فانكف الناس عن منكرات قبيحة ، كانت تكون هناك
 والله الحمد ، فإنه تعالى أغاث عبادہ [وأجرى النيل ^(١)] بعد ما كادوا يفتنطوا ،

وفي هذا الشهر -والذي قبله- كثر عثب الممالك الجلب الذين استجدهم
 السلطان ، وتعدى فسادهم إلى الحرم . وهذا أمر له ما بعده :

وفي سادس عشر ربه نودى على النيل بزيادة أصبح واحد ، لتتمه ست
 عشرة ذراعاً وخمس عشرة أصبحاً ، فما أصبح يوم الخميس وقد نقص .

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد :

وكان النيل قد توقف عن الزيادة من يوم الخميس ، والناس على رقب
 مكروه ، وإن لم يتدارك الله بلفظه فإنه نقص ثلاثة أصابع . وجمع السلطان
 القضاة والمشايخ عنده ، وقرئت سورة الأنعام أربعين مرة في ليلة الأحد :
 هلما ودعوا الله أن يجرى النيل . ثم ركب السلطان من يوم الثلاثاء ثلثه إلى الجرف
 الذى يقال له الرصد ^(٢) ، ووقف بفروسه ساعة ، وهو يدعو ، ثم عاد إلى القلعة :
 فلما كان يوم الخميس خامسه ، نودى بزيادة أصبح بعد رد الثلاث الأصابع
 اللاتى نقصت ، فسر الناس ذلك ، لأن اللؤلؤ ارتفع سعرها ، وشره كل أحد
 فى طلبها ، وشحت أنفس خزائنها ببيعها .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

(٢) كذا فى ب . وفى نسخة : كالوا .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة : وأصبح .

(٤) ذكر المقرئ فى الخطب عن الرصد أن هذا المكان شرف يطل من قريب على راشدة ومن
 قبله على بركة الجيش . وكان يقال له قديماً الجرف ثم عرف بالرصد من أجل أن الأفضل شاهنشاه
 ابن أمير الجيوش بدر الجمالى أقام فوقه كرة لرصد الكواكب ، صرف من حيثفظ بالرصد (المواظ
 والإختار ج ١ ص ١٢٥) .

وفي عاشره قدم الحسير بأن قاضي دمشق - نجم الدين عمر بن محبي - وجد مذبحاً في بستانه بالنيرب خارج دمشق ، ولم يعرف قاتله .

وفي رابع عشرة خلع على الأمير قافي باي البهلوان - أحد مقدمي الألو - واستقر في نيابة ملطية ، عوضاً عن الأمير أزدمر [شابة ^(١)] وعين معه عدة من الممالك . وأن يتوفر له إقطاعه بديار مصر ، عونا له على قتال التركمان . وأن يستقر أزدمر شابة أميراً بحلب . وقانبای هذا أحد الممالك الناصرية فرج . وخدم بعد قتل الناصر عند أمراء دمشق . ثم اتصل بخدمة الأمير ططر . فلما تسلمت بدمشق أنعم على قافي باي هذا بلمرة طبلخاناه بمصر . وقدم معه ، ثم نقل إلى إمرة مائة حتى ولي نيابة ملطية .

وفي هذا اليوم أخذ النيل في النقصان ، بعدما انتهت زيادته إلى سبع [عشرة] ذراعاً ، وست أصابع . ويوافق هذا اليوم ثامن توت . وهذا هبوط في غير أوانه . فلم يقع اللطف الإلهي بعباد الله ، وإلا عظم الخطب .

وفي العشر الأخير من هذا الشهر تكالب الناس على شراء القمح ونحوه من الغلال ، وارتفع الأردب إلى مائتي درهم ، والشعير والفول إلى مائتين وخمسين . وتعلو وجود ذلك لشح الأنفس ببيع الغلال ، مع كثرتها بالقاهرة والأرياف . فرسم السلطان للأمير أيتال الششمانی المحتسب أن لا يمكن أحداً [من الناس]

(١) ذكر ياقوت أن نوب قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين (سهم البلدان).

(٢) كلمة في نسخة ب وفي نسخة أ « قانبای » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ورشيت في أ . وهو الأمير أزدمر شابة من عل . انظر التجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٨٠٣) .

(٤) في نسخة أ « قانبای » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخة ب « مائة » .

(٧) ما بين حاصرتين رشيت في ب وساقط من أ .

من بيع القمح بأزيد من مائة وخمسين درهما الأردب، وأن لا يشتري أحد أكثر من عشرة أرباب : وسبب ذلك أن الناس تركوا التسلاء ، فأخذ أرباب الأموال في الاستكثار من شراء الغلال ظناً منهم أن يبيعوها إذا طلبها المحتاجون بأعلى الأثمان ، حتى أن بعض من لم يكن شيئاً مذكوراً اشترى في هذه الأيام ألف أردب من القمح . وكم أمثال هذا ، فالله يحسن العاقبة :

وفي سابع عشر ربه كمل نقص النيل مما زاده ست عشرة أصبعاً . ثم أغاث الله عباده بعدما كادوا أن يقنطوا . ونودي في يوم السبت ثامن عشر ربه بزيادة أصبعين من النقص ، واستمرت الزيادة في يوم الأحد والإثنين ، فسكن قلق الناس قليلاً :

وفي يوم الجمعة هذا قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان أحد أمراء التركان ، ونائب طرسوس وأذنة ، ونائب الملك ، وقد عزل وفر إلى ابن قرمان ليحميه ، فأسلمه إلى قصاد السلطان خوفاً من معرة العسكر ، فقيده وحمل من بلاد قرمان حتى قدم [به] كنطك ، فسجن :

وفي يوم الإثنين سلخه خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر ابن حجي ، واستقر في قضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن أبيه . وهو شاب صغير لم يستر عذاريه بالشعر ، لكن قام بمال كبير ، فلم يلتفت مع ذلك لحداثة سنه ، ولا لكونه ما قرأ ولا درى ، وقدما قيل :

تعد ذنوبه والذنب جسم ولكن الغنى رب غفور

(١) في المتن « بأغلا » .

(٢) يعني أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان كان يترب عن السلطان في تلك النواحي قبل أن يزل من منصبه ويفر هارباً إلى ابن قرمان ليحميه . وقد ذكر النبي في هذه الواقعة مانعه « وجاء الخبر أيضاً أن الأمير إبراهيم بن قرمان قد أرسل إلى السلطان إبراهيم بن رمضان الذي أظهر العصيان والخروج عن طاعة السلطان ... » . (عقد الجمان ، ج ٢٥ ، ص ٢ ، ورقة ٦٠١) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

شهر ذى الحجة :

أهل يوم الثلاثاء ، وواقعه من شهور القبط خامس عشرين توت :

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى سبع عشرة ذراعاً وأصبحت ، بعد تراجع
نقصه . وهبط شيئاً بعد شيء ، فكثرت شراقي الأراضي بالوجه القبلي والوجه
البحري لقصور زيادة النيل وسرعة هبوطه :

وفي سابع عشره خلع على أبياس أحد المماليك ، واستقر نائب السلطنة
بالعلايا . ورمم أن يجهز معه طائفة من العسكر ليسيروا في البحر : وسبب
[ذلك^(١)] أن صاحب العلايا الأمير قرمان بن صوحى بن شمس الدين أبلغه
الضرورة إلى أن قدم منذ شهر بأهله مترامياً على السلطان في أخذه بلاد العلايا
منه ، وأن يقيم بخيمة السلطان حتى يتسلمها عساكره ، فابتاع السلطان منه
ثلاث قلاع بمبلغ خمسة آلاف دينار ، وأخر قبضها حتى تدخل في الحوزة
السلطانية :

وفيه جهز تشریف إلى الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان [وقد^(٢)]
ورد كتابه يرغب فيه أن يدخل في الطاعة السلطانية وينتسب إلى أبوابها . والنزم
بإقامة الخطبة للسلطان ببلاد الروم وضرب الصبغة بإسمه ، ويستمر في نيابة^(٣)
السلطنة ببلاد قرمان ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له التقليد ، وجهز معه
التشريف :

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في الأصل من ب .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب : بلاد السلطنة .

وفيه جهاز أماج - أحد النواحرية - إلى الأمير ناصر الدين محمد بن خليل بن دلفادر نائب أبلستين، ليجهز عدد أغنام التركمان، على ماجرت به العوايد القديمة، وإلا حاست العساكر بلاده :

وفي هذا الشهر اتضع سمر الغلال، وقل طالها، وكثر كسادها، مع كثرة الشراق في أراضي مصر لقصور زيادة النيل، وسرعة هبوطه، وعدم العناية بعمل الحسور : فكان هنا من جميل صنع الله تعالى وخفى لطفه، إن الله بالتامس لرعوف ^(١) [رحيم] :

وفي تاسع عشره رسم بعرض الممالك على السلطان يأكله الحرب، فأخذوا في الاستعداد لذلك، وطلبت الأسلحة بعد كسادها مدة ويوار أربابها وصناعها، فنفتت سوقهم وربحت تجارتهم، واشتغل بعملها صناعهم .

وفيه ركب السلطان بثياب جلوسه، وشق القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب النصر عائداً إلى القلعة . ونظر في عمره وقف الشهابي بخط باب الزهومة ليؤخذ له، وهو من جملة الأوقاف التي يتصرف فيها القاضي الشافعي وبصرها على ما يراه من وجوه البر، إلا أنه تشعت واحتاج إلى العارة، فإنه قدم عهده مع كثرة مساكنه، وضائق الحال عن إصلاحه . فوجدوا إرتفاعه في الشهر عن الفندق الذي يعرف بخان الحجر وعلوه وماجاوره من الحوانيت وعلوها في الشهر ثلاثة آلاف درهم فلوساً، عنها ^(٢) [نحو] أربعة عشر ديناراً أشرفية،

(١) ما بين حاسرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٢) كلنا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « وقف الشهابي » . وقد جاء الاسم بعد ذلك في حوادث

السنة التالية « وقف الشهابي للشهابي » .

(٣) كلنا في ب . وفي نسخة ١ « فريد » .

(٤) ما بين حاسرتين مثبت في أو ساقط من ب .

فقومت أنقاضه كلها بألفي دينار ، وصارت للسلطان بالطريقة التي صار يعمل بها . ولم يقبض المبلغ المذكور للمتولى ، بل وُعد أنه إذا عمر هذا الوقف للسلطان جعل منه في كل شهر ثلاثة آلاف درهم لجهة الأوقاف الحكيمة ، فشى الحال على ذلك ،

وفي سابع عشره قدم مبشرو الحاج وأنخروا بسلامة الحجاج ورضاء الأسعار بمكة ، وأنه قرئ مرسوم السلطان بمكة بمنع الباعة من بسط البضائع أيام الموسم في المسجد الحرام ، ومن ضرب الناس الخيام بالمسجد على مصاطبه وأمامها ، ومن تحويل المنبر من مكانه إلى جانب الكعبة ، لأنه عند جره على عجلاته يزعج الكعبة إذا أسند إليها ، فأمر أن يترك مكانه مسامتا لمقام إبراهيم عليه السلام^(١) ، ويخطب الخطيب عليه هناك . وأن تسد أبواب المسجد بعد انقضاء الموسم إلا أربعة أبواب ، من كل جهة باب واحد ، وأن تسد الأبواب الشارعة من البيوت إلى سطح المسجد . فامتثل ذلك ، وأشبه هذا قول عبد الله ابن عمر رضي الله عنه^(٢) وقد سأله [رجل عن] دم البراغيث فقال^(٣) : عجبا لكم يا أهل العراق ، تقتلون الحسين بن علي وتسالون عن دم البراغيث ؟ . وذلك أن مكة استقرت دار مكس حتى أنه يوم عرفة قام المشاعلي والناس بذلك الموقف العظيم يسألون الله مغفرة ذنوبهم ، فنادى معاشر الناس كافة

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب : فأمر أن يترك مكانه إلى جانب الكعبة لأنه مسامتا لمقام إبراهيم عليه السلام .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٤) في نسخة أ : « فقام » وهو تحريف .

من اشترى بضاعة وسافر بها إلى غير القاهرة حل دمه وماله للسلطان، فأختر التجار^(١) القادمون من الأقطار حتى ساروا مع الركب المصرى على ما جرت به هذه العادة المستجدة منذ ستين، لتؤخذ منهم مكوس بضائعهم : ثم إذا ساروا من القاهرة إلى بلادهم من البصرة والكوفة والعراق أخذ منهم المكس ببلاد الشام وغيرها . وهذا لينكر^(٢) وتلك الأمور يعنى بإنكارها ويسعى أهل البلادة في إلزائها ، فياقتس جدى إن دهره هازل . ولقد كان السبب في كتابة هذا المرسوم أن رجلا من العجم يظهر للناس النسك، ولأمراء الدولة فيه اعتقاد، أمرهم بذلك ، فآثمروا . وقد أذكرنى هذا ما كتب به أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، لما ولى الخلافة : « أما بعد فإنكم بلغتم ما بلغتم بالاعتداء والاتباع ، فلا تفتنكم الدنيا عن أمركم ، فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتعاد بعد اجتماع ثلاث فيكم ، تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبايا ، وقراءة الأعاجم والأعراب القرآن . فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الكفر في العجمة ، فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا . ولم يعرف قط أن أبواب المسجد الحرام أغلقت إلا في هذه الحادثة ، فلأنها أقامت مدة أشهر مغلقة إلا أربعة أبواب من الجهات الأربع فلأنها مفتوحة في كل جهة باب ، حتى ضجج الناس وفتحوا جميع أبواب المسجد على عاداتها . واستمر المنع في بقية مارس بمتمه إلا جر المنبر ، فإنه أيضا جر على عادته إلى جانب الكعبة في يوم الجمعة »

(١) في نسخة المخطوطة « فأخذ » وهو تحريف في النسخ والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٤) .

(٢) في نسخة المخطوطة « لا ينكر » وهو تحريف في النسخ .

(٣) في المخطوطة « يمتنا » . وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٤) « يشنأ بانكارها » .

وقدم من الهند إلى مكة رسولان أحدهما من صاحب كلبرجه^(١) ، واسمه محمود ، واسم رسوله شمس الدين الغالى بقا ، وصحبته هدية لأمرير مكة ، وهدية للسلطان ، ومبلغ سبعة آلاف دينار ليشتري به داراً عند الصفا ، وتعمر مدرسة . والرسول الآخر من صاحب بنكالة^(٢) هدية للسلطان وهدية للخليفة : ووصل من العراق أحمد وعلى ، ولدا الشريف حسن بن عجلان . وكان لهما مدة بها ، وصحبتهما مال جزيل ، فذهب جميعه في الركب العقيلي قريب مكة . ونهبت أموال كثيرة ، منها لتاجر واحد مائة جمل محملة بضائع ما بين شاشات وأوز [وبهار^(٣)] ، وغير ذلك :

وفي رابع عشر ربه قبض بالمدينة النبوية على أميرها الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن [هبة الله^(٤)] بن حماد بن منصور بن حماد بن شيعة ، فإنه لم يقم بالمبلغ الذى وعده . وقرر عوضه الشريف مانع بن على بن عطية ابن منصور بن حماد بن شيعة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبدالله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير قشتمر الذى تولى نيابة الإسكندرية ، ثم أخرج إلى حلب ، فقتل في وقعة التركان في المحرم ، ومستراح منه .

-
- (١) كلبرجه ، أو كبرجبة ، أو كوبركا ، من بلاد الهند (التيجوم الزاهرة لأبى الحسن ، ج ٦ ص ٧٨٨ ، ٨٣٥) .
 (٢) بنكالة أو بنجاله أو بنخاله ، من بلاد الهند .
 (٣) ما بين حاصرتين مثبت في اساطير من ب .
 (٤) ما بين حاصرتين يخاص في الأصل ، والتمثلة من التيجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٦٢٥) .
 (٥) في المتن : تولاه .

وتوفى بدر الدين محمد بن محمد بن محمد القرغشندى الشافعى ، أمين الحكم ، فى يوم الإثنين رابع عشرين المحرم . ومولده أول المحرم سنة إحدى وأربعين وسبع مائة . وكان قضا فاضلا ناب فى الحكم بالقاهرة سنين ، وبرع فى الحساب والفرائض ، وعفى قبل موته :

وتوفى زاهد الوقت الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمنى ، المعروف بابن عرب ، فى ليلة الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول . وحل من القد حتى صلى عليه تحت القلعة بمصلى المؤمنى . ونزل السلطان للصلاة عليه ، فقدم قاضى القضاة بدر الدين [محمود]^(١) العنتابى الحنفى فصلى عليه بمن حضر . وكان الجمع موفورا . ثم أعيد إلى خانكاة شيخو بالصليبة خارج القاهرة ، فدفن بها . وهناك كان سكته . ووجد له مبلغ ألفين وسبع مائة درهم فلوسا . ومن خبره أن أباه كان من أهل اليمن ، وسكن مدينة برصا من بلاد الروم . وتزوج بها ، فولد له أحمد هلا . ونشأ ببرصا . ثم قدم القاهرة شابا . ونزل خانكاة شيخو ، وقرأ على إمام الخمس بها ، خير الدين سليمان بن عبد الله . وكان فقيرا مملقا ، يتصدق عليه بما عساه يقيم رفقته ، ويسد من خلته ، وينسخ للناس بالأجرة . ثم نزل بعد مدة فى جملة صوفيها بمبلغ ثلاثين درهما الشهر فقط ، فتعفف عند ذلك عن أخذ ما كان يتصدق به عليه ، وانقطع عن محاسبة الناس فى بيت بالخانكاة ، وترك مخالطتهم وأعرض عن كل أحد ، واقتصر على ملبس خشن حذر إلى الغاية . وتنزع بيسير القوت . وصار لا ينزل من بيته إلا ليلا ليشتري قوته . ثم يطلع إليه ، فإذا حابه أحد من الباعة فبا يشتريه من قوته تركه ، وما حابه به . فلما عرف بذلك ترك الباعة به ، ووقفوا عندما يشهر لهم به ، ثم صار لا ينزل من بيته إلا كل ثلاث ليال مرة ، بعد عشاء الآخرة ، فيشتري

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى واسط من ٢ .

قوته ، ويعود إلى منزله ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، بحيث أن رجلاً دس في قفته قليل موز وهو لا يشعر: فلما رآه عند طلوعه إلى منزله لم يزل يفحص عنه حتى عرفه، فألقى إليه موزة ولم يرزأ منه شيء : وكان يغتسل بالماء البارد شتاءً وصيفاً في كل يوم جمعة ، ويمضي إلى صلاة الجمعة من أول النهار ، ويظل يصلي حتى تمام الصلاة ، فيكون قيامه في ركعته هلهل بنحو ربع القرآن، من غير أن تسمع له قراءة ، إلا أنه يطيل قيامه ، حتى يجوز أنه يقرأ في كل ركعة بحزبين : ومع محبة الناس له وكثرة تعظيمهم له ، صانه الله من إقبالهم إليه ، فكان يمر إلى الجمعة ، ولا يرى نهاراً إلا إذا راح إلى الجمعة . ولا يرى ليلاً إلا كل ثلاث ليالٍ إذا نزل لشراء ما يتقوت به : ولا يجسر أحد أن يدنو منه ، فإن دنا منه أحد: وكلمه لا يجيبه : أقام على ذلك نحو الثلاثين سنة . وفي أثناء ذلك ترك النسخ بالأجرة ، واقتصر على الثلاثين درهماً فلوساً في كل شهر، وأفضل منها ما وجد بعد موته . وكان يرى في الليل ، وقد قام على قدميه ، وقرأ وهو قائم ربع القرآن . وكان يعرف القراءات، وروى مرة بسطح الخانكاة . وقد مد يده وفيها فئات الخبز ، والطيور تأكل مما في يده . وكان إذا احتاج إلى خياطة خيشة ليلبسها ، أو إعانة أحد عند عجزه في آخر عمره عن حمل الحرة المساء التي يتوضأ منها ، أعطاه من الفلوس شيئاً ويقول «هذا أجرتك» . وكانت تمر به الأعوام الكثيرة لا يتلفظ بكلمة ، سوى قراءة القرآن ، وذكر الله : وفي كل شهر خادم الخانكاة يحمل إليه الثلاثين الدرهم ، فلا يأخذها إلا عدداً وزناً ، فإن المعاملة بالفلوس وزناً حدثت بعد انقطاعه . وبالجملة فلا تعلم أحداً على قدمه في هذا الزمان ،

وتوفي شهاب الدين أحمد بن موسى بن نصير المتبول المالكى ، موقع الحكم في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول عن خمس وعشرين سنة . وقد حدثت عن

محمد بن أزيك^(١) ، وعمر بن أميلة^(٢) ، وزغلس^(٣) ، وست العرب^(٤) ، وجاعة ، وناب
في الحكم بالقاهرة :

وتوفى شهاب [الدين] أحمد بن يوسف بن محمد الزعفراني الدمشقي
الشاعر في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول : وكان يقول الشعر ويكتب
خطاً حسناً . ويؤمن أنه يعرف علم الحرف : ويستخرج من القرآن الكريم
ما يريد معرفته من الأخبار بالمغيبات ، ويخدع بذلك طائفة من المالك في أيام
الفن لأوائل دولة الناصر فرج ، فتحرك له حظ راج به مديته ، ثم ركبت
ريحه . وامتنح في ستة اثنى عشرة وثمانمائة ، فإنه عثر على أبيات بخطه قد
نظمها للأمير جمال الدين يوسف الأستادار يوهه^(٥) أنها ملحمة فيها أنه سيملك
مصر ويملك بعده ابنه ، فقطع الناصر لسانه ، وعقدت^(٦) من أصابعه ورفق به
عند القطع ، فلم يمنعه ذلك من التلق : ولزم داره ، وأظهر الخرس مدة
أيام الناصر : ثم تكلم بعد ذلك : وأخذ في الظهور أيام المؤيد شيخ^(٧) ، فلم
يبرح بهرجه ، فاقطع حتى مات كذا .

(١) هو محمد بن أزيك البدرى الغزنبارى ناصر الدين الدمشقي ، يقال له ابن الدقاق وابن الصارم
حدثه حفظ كتب الخفية ومات سنة ٧٦٥ أو سنة ٧٦٦ (ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٦٩)
(٢) هو عمر بن الحسن بن مزيد الممر السند الشير باين أميلة ، توفي سنة ٧٧٨ هـ (أبو
الحسان : المنهل الصافي) .

(٣) هي ست العرب ابنة الجمال إبراهيم ، حدثت سنة ٨٢٩ هـ (السنائى : الضوء اللامع ،
ج ١٢ ص ٥٥) .

(٤) ما بين حاصرتين ملقط من نسخة أ .

(٥) في نسخة ب « يوهه فيها ملحمة فيها » وهز تحريف في النسخ .

(٦) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « وعقدت من أصابعه » .

(٧) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « في أيام المؤيد شيخ » .

وهلك بطرك النصارى اليعاقبة غبريال ، في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول^(١) . وكان أولاً من جملة الكتاب . ثم ترقى حتى ولى البطركية . وكانت أيامه شر أيام مرت بالنصارى . ولقى هو شدائد ، وأهين مراراً . وصار يمشى في الطرقات على قدميه . وإذا دخل إلى مجلس السلطان أو الأمراء يقف . وقلت ذات يده . وخرج إلى القرى مراراً يستجلى النصارى ، فلم يظفر منهم بقاتل ، لما نزل بهم من القلة والفاقة . وكانت للبطركية عوائد على الحطلى ملك الحبشة ، يحمل إليهم منه الأموال العظيمة . فانقطعت في أيام غبريال هذا ، لاحتقارهم له وقلة ائتمارهم به ، وطعنهم فيه ، بأنه [كان]^(٢) كاتباً ، وذمته مشغولة بمظالم العباد . وبالجملة فما أدر كنا بطركاً أدخل منه حركة ، ولا أقل منه بركة .

ومات الأمير الطواشى كافور الصرغتمشى ، شبل الدولة ، زمام الدار ، وقد قارب الثمانين سنة ، في يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الآخر : وكان من عتقاء الأمير منكلى بغا الشمسى^(٣) . وخدم دهرأ عند زوجته خوند الأشرافية ، أخت الأشرف شعبان بن حسين مدة . ثم خدم في بيت السلطان ، فولاه الناصر فرج زمام الدار . وعزل منها بعد موت المؤيد شيخ ، ثم أعيد . وكان قليل الشر . أنشأ بحارة الديلم جامعاً ، وأنشأ بالصحراء خانكة . وله عدة مواضع أنشأها بالقاهرة ، ما بين ربايع وغيرها . وخلف مالا كثيراً : وضرب عتق نصرانى في يوم الإثنين سادس عشرين شهر ربيع الآخر ، على أنه

(١) في المتن « النصارى » .

(٢) في نسخة ب « عادة » .

(٣) كذلك في ب وفي نسخة « منهم » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٥) في نسخة أ « منكليفا » .

ساحر : وقد حكم بعض نواب [الحكم] المالكية بقتله . واتهم أنه قتله لغرض ، والله العلم :

وتوفى الشيخ بلر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكى ، فى يوم الإثنين ثالث عشرين جمادى الآخرة : وجد فى حوض الحمام ميتاً . ومولده فى أحد الربيعين ، من سنة ثمان وأربعين ومسيح مائة . وكان أحد أفراد الزمان فى كثرة الكتابة ، ينسخ فى اليوم خمس كرايس : فإذا تعب اضطجع على جنبه ، وكتب كما يكتب وهو جالس : فكذب مالا يدخل تحت حصر : ومن النسخ كانت معيشته ، مع نزاهة النفس ، وحلة المزاج ، والاقتناء بالسنة ، والتمذهب لابن حزم الظاهرى . وكان يقول الشعر ، ويلدكر بما شئت من أنواع العلوم ، فآله يرجه . لقد أوحشنا فقده ، ولم يخلف مثله بعده :

ومات نجم الدين عمر بن حبيب بن موسى بن أحمد بن سعد السعدى الحلبى الدمشقى الشافعى ، قاضى القضاة بدمشق : وكاتب السر بديار مصر ، فى ليلة الأحد مسهل ذى القعدة ، عن ثلاث وستين سنة : وقد نقب عليه بستانه بالنيرب خارج دمشق . ودخل عليه وهو نائم عدة رجال فقتلوه ، وخرجوا من غير أن يأخذوا له شيئاً ، فلم يرع زوجته إلا به وهو يضطرب . وكان أبوه من فقهاء دمشق ، ونشأ بها ، وولى قضاءها بعد الخراب فى واقعة تمرلك : وعزل وأعيد مراراً . ثم ولى كتابة السر فلم ينجح . وخرج منها بأسوأ حال : ثم أعيد إلى قضاء دمشق ، فمات وهو قاض : وكان يسير غير سيرة القضاة : ويرى بغطائهم ، ولم يوصف بدين قط :

ومات بعدن من بلاد اليمن التاجر شهاب الدين بركوت بن عبدالله المكنى ،
 مولى الحاج سعيد مولى المكنى ، فى سادس ذى الحجة . وقد سكن القاهرة سنين :
 وتوفى تقي الدين محمد بن الزكى عبد الواحد بن العماد [محمد ^(١١)] بن قاضى
 القضاة علم الدين أحمد الأحنأى المالكى ، أحد نواب الحكم بالقاهرة عن
 المالكية ، وهو بمكة ، فى ثالث ذى الحجة ، عن ثلاث وستين سنة . وكان
 بالنسبة إلى سواء مشكوراً ،

ومات متملك اليمن الملك المنصور عبدالله بن الناصر أحمد بن الأشرف
 إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على بن المؤيد داود بن مظفر يحيى
 بن المنصور عمر [بن على ^(١٢)] بن رسول فى جمادى الأولى : وأقيم من بعده أخوه
 الأشرف إسماعيل : ثم خلع بعده . وأقيم بدله الملك الظاهر هزير الدين يحيى
 ابن الأشرف إسماعيل فى ثالث [شهر ^(١٣)] رجب :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة

أهلت وخليفة الزمان المعتضد بالله أبو الفتح داود بن التوكل على الله
 أبي عبد الله محمد العباسي . وسلطان الإسلام بمصر والشام والحجاز الملك الأشرف
 أبو العز برسبى الدماق الظاهري الحرکسي ، ثامن الملوك الحراکسة ؛
 والأمير الكبير الأتابك يشبك [الأعرج ^(١)] الساق . وأمير أنحور الأمير جقمق
 العللي ^(٢) وأمير سلاح أيتال الحكيم . وأمير مجلس الأمير شارقتلوا . ورأس ثوبة
 الأمير أركناس الظاهري . والدوادار الكبير الأمير أزيك . وحاجب الحجاب
 الأمير قرقماس . واستادار الأمير زين [الدين] ^(٣) عبد القادر ابن الأمير فخر الدين
 عبد الغني ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج . والوزير
 الصباح كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن محمد ،
 المعروف بكتاب المناخ : وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم بن بركة ،
 المعروف بابن كاتب بحكم . وكاتب السر بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد
 ابن مزهر الدمشقي . وناظر الجيش القاضي زين الدين عبد الباسط . وقاضي القضاة
 الشافعي الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر : وقاضي القضاة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أو ثبتت في ب .

(٢) في نسخة المخطوطة « جقمق الميساري » وهو تحريف . وجاء في حاشي نسخة الإمام الاسم
 « وصوابه العللي » . انظر ترجمته في الضوء اللامع للسفاحي (ج ٣ ص ٧١) والمجلد السابق لأبي
 المحاسن (ج ٢ ورقة ٧٠٥ - مخطوط) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أو ثبتت في ب .

الحنفى بدر الدين عمود العتباتى : وقاضى القضاة المالكى شمس الدين محمد البساطى : وقاضى القضاة الحنبلى عز الدين عبد العزيز البغدادى . وعتسب القاهرة ومصر الأمير أيتال الششنى . ووالى القاهرة التاج الشويكى ^(١) . ونائب الشام سودن من عبد الرحمن : ونائب حلب الأمير قصروه . ونائب طرابلس الأمير جرياش قاشق . ونائب حماة الأمير جلبان . ونائب صدد الأمير مقبل الزينى . ومتولى مكة - شرفها الله [تعالى] - الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسنى : ومتولى المدينة النبوية الشريف مائع بن على بن عطية بن منصور بن حماز الحسنى : ومتولى ينبع الشريف عقيل بن ويدر بن مختار بن مقبل بن راجح بن إدريس الحسنى : ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمرزى : وأسعار الغلال رخيصة : أما القمح فن مائة وسبعين درهما فلوما الأردن إلى ما دونها . وأما الشعير فن مائة وثلاثين درهما الأردن إلى ما دونها . وأما الفول فبتحو ذلك .

والناس بالنواحى فى شغل زراعة الأراضى : وقد كثر الشراقى فى أعمال القاهرة ومصر ، لقصور مد النيل ، وسرعة هبوطه ، على ما تقدم ذكره فى السنة الحالية . والعسكر فى الاهتمام للعرض على السلطان . والناس قد غلب عليهم فى عامة أرض مصر القلة والفاقة ، وعدم المبالاة بأمور الدين ، والشغل يطلب المعيشة ، لقلة المكاسب :

شهر الله المحرم ، أوله الأربعماء :

(١) هو الأمير تلج الدين التاج عمر بن سيف التتازى ثم الشويكى . انظر ترجمته فى وفيات سنة ٨٣٩ هـ من هذا الكتاب . وفى عقد الجمان للحنى وفيات سنة ٨٣٩ هـ .
(٢) مابين ساصرتين مبيت فى واسط من ب .

في يوم الجمعة ثالثه قدم الحمل من قبرس ، ومبلنه خمسون ألف دينار ،
فرسم بضرها دنانير أشرفية ، فضربت بقلعة الجبل ، حيث يشاهد السلطان الحال
في ضررها :

وفي يوم السبت حادى عشره ركب السلطان من القلعة إلى دار الأمير
جانبك الدوادار - يعود و قد مرض

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرته قدم الركب الأول من الحاج : وقدم
من القد يوم الخميس ثالث عشرته الحمل ببقية الحاج ، ومعهم الشريف
عشرم أمير المدينة [الشريفة ^(١)] في الحديد : وقدم الأمير بكمر السعدى من
المدينة [النبوية ^(٢)] . وقدم الحمل من عشور التجار الواردين من الهند إلى جدة وهو
أصناف ، ما بين بهار ، وشاشات ، يكون قيمة ذلك نحو الخمسين ألف دينار :

وفي يوم الأحد سادس عشرته ابتدىء في هدم خان الحجر وقف الشهابى
[الشهابى ^(٣)] وقد أخذه السلطان وألزم مكانه بالثقل منه : وكانوا أمة كبيرة ،
قد مرت بهم وبآبائهم فيه عدة سنين ، فنزل بهم مكاره كبيرة ، لتعذر وجود
مساكن يسكنون بها ^(٤) :

وفي هذا الشهر كانت فتنة بين آل مهنا عرب الشام ، قتل فيها الأمير
علاء بن على بن نعيم ، واستقر أخوه ملج عرضه في إمرة آل فضل ^(٥)

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وسائط من أ .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وسائط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) كذلك في نسخة ب . وفي نسخة ا ويز لورد بها .

(٥) ورد الاسم في نسخة المخطوطة و مدحج هو الصيغة للجنة من القوم اللابح السقاوى (ج ١٠
ص ١٥٠) وإنهاء القنر لابين حجر (وفيات سنة ٨٢٣ هـ) والتجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦
ص ٨١٧ - طبعة كاليفورنيا) . وقد ذكر المقرئى الاسم بعد ذلك بالصيغة المتبعة الصحيحة
في وفيات سنة ٨٢٣ هـ .

شهر صفر ، أوله الجمعة ؛

فيه رسم أن لا يزرع أحد من الناس قصب السكر ، وأن يبق صنفاً مفرداً للسلطان يزرعه في مزارعه بجميع الإقليم ، ويعصره سلاً وقدناً وسكرًا ، ويبيعه من غير أن يشاركه في ذلك أحد. ثم يطل هذا المرسوم ولم يعمل به . وكثر في هذا الشهر - والذي قبله - أكل الدود للزراعات ؛ من البرسيم الأخضر والقمح ونحو ذلك . وسببه شدة الحر في فصل الحريف ، وعدم المطر ؛ ومع هذا فأسعار الغلال منخفضة ، فالقمح بمائة وأربعين درهما الأردب ، والشعير والبقول بتسعين درهما الأردب ؛

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره خلع على محب الدين أحمد بن نصر الله ، وأعيد إلى قضاء [القضاء ^(١)] الخنابلة ، عوضا عن عز الدين عبدالعزيز البغدادى ، وقد عزل لتكرار كاتب السر عليه وسعائه به ؛

وفي يوم الإثنين ثامن عشره خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة ، واستقر في نظر الديوان المفرد ، عوضا عن عبد العظيم . واستقر عبد العظيم كاشف الحسور بالهنساوية ؛

وفي يوم الثلاثاء [المبارك ^(٢)] تاسع عشره ركب السلطان من قلعة الجبل بتياب جلوسه ، وشق من باب زويلة شارع القاهرة ، حتى خرج من باب النصر إلى خليج الزعفران ، فرأى البستان الذى أنشأه هناك . وعاد على تربته التى أنشأها بجزائر تربة الظاهر برقوق وصعد إلى القلعة ؛

(١) ما بين حاصرتين مثبت في واسط من ب .

(٢) إحصاء في نسخة ب .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم] السبت :^(١)

فى ليلة الجمعة سابعه كان المولد الذى يعمله السلطان ، ويحضره بقلمة الجبل ، على عادته فى كل سنة :

وفى ثالث عشره أنعم بطلبخاناه الأمير بكتمر السعدى ، على الأمير قنقار جقطاقى ، أحد أمراء العشرات :

وفى تاسع عشره قدم قاضى القضاة الحنفى بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن محمود بن الكشك ، وقد ألزم بحمل عشرة آلاف دينار :

وفى عشرينه قدم قاضى القضاة الشافعى ، وتقيب الأشراف بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم بن عدنان الحسبى . وقد ألزم أيضا بحمل مال كبير .

وفيه ركب السلطان وشق القاهرة بثياب جلوسه ، على عادته :

وفى أخريات هذا الشهر تحركت أسعار الغلال ، وسببه نقص الزرع بالجيزة والوجه البحرى لعدم المطر ، وتوالى هبوب الرياح المربسية زيادة على ثلاثين يوما ، فلم تسر فيها المراكب .

شهر ربيع الآخر ، أوله الإثنين .

أهل والناس على تخوف من سوء حال الزرع ، وانكشاف ساحل النيل من الغلال ، وقلة وجود القمح مع هذا عدة أيام . وقدمت الأخبار بكثير أمراض أهل الشام ، وكثرة موت الخيول بدمشق وخماه :

(١) ما بين حاصرتين مبيت ق ١ ،

وفي ثالث عشرينه خلع على القاضي شهاب الدين أحمد بن الكشك خلع
الاستمرار في قضاء الحنفية بدمشق. وقد حل [مبلغ ^(١) ألفي دينار بعناية بعض
الأمراء به . وكان قد ألزم بمال كبير :

وفي هذه الأيام تتبعت أماكن الفساد ، وأريق منها الخمر الكثرة ،
وشدد في المنع من عصير الزبيب ، ومنع [الفرنج ^(٢)] من بيع الخمر المجلوب
من بلادهم :

وفي سادس عشرينه توجه الشهاب ابن الكشك إلى عمل ولايته .

وفي هذه الأيام تشكى التجار الشاميون من خملهم البضائع التي يشترونها
من جدة إلى القاهرة ، فوقع الاتفاق على أن يؤخذ منهم بمكة عن كل حل قل
ثمنه أو كثر ثلاثة دنائير ونصف ، ويعفوا من حل ما يتبضعونه من جدة إلى مصر ،
فاذا حملوا ذلك إلى دمشق أخذ منهم مكسها هناك ، على ما جرت به العادة :

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء ،

في خامسه غضب السلطان على الطواشي فيروز الساقى ، وضربه وأخرجه
إلى المدينة النبوية :

وفي سادسه هدمت الحوائط المعروفة بالصيارف ^(٣) وبالسوفين ، فيما بين
الصباغة وحرب السلسلة . وكانت في أوقاف المدارس الصالحية ، فأخذت باسم
ولد الأمير جانبك الدوادار ، لتعمر له مما ورثه من أبيه ^(٤) :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في الأصل من ب .

(٢) في نسخة ب « منع الخمر من بيع الخمر » وهو تحريف في النسخ .

(٣) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « بالصيارفة » .

(٤) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « فيما » .

وفي ثاني عشرته برز من القاهرة طائفة من العار، ونزلوا بركة الحجاج،
وساروا منها يربلون مكة في رابع عشرته^(١) :

وفي سادس عشرته توجه السيد الشريف شهاب^(٢) [الدين] أحمد بن عدنان
إلى دمشق ، بعدما حمل ثلاثة آلاف دينار ، وألزم^(٣) [بحمل] خمسة آلاف دينار
من دمشق ، سوى ما أهدى إلى أرباب الدولة ، وهو بمال جم .
وفي هذا الشهر انحلت أسعار الغلال وكسدت .

وفيه كانت الفتنة الكبيرة بمدينة تنز من [بلاد] اليمن . وذلك أن الملك
الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفصل [عباس] بن المجاهد علي بن المؤيد داود
ابن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي [بن] رسول لمامات قام من بعده
ابنه الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل . وقام بعد [الملك] الناصر أحمد
ابنه الملك المنصور عبدالله بن أحمد ، في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة .
ومات في جمادى [الأولى] سنة ثلاثين^(٤) ، فأقيم بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل
ابن أحمد الناصر ابن الملك الأشرف إسماعيل بن عباس ، فتغيرت عليه نيات
الجند كانه من أجل وزيره شرف الدين إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عمر العلوى ، نسبة إلى علي بن بولان العكي ، فإنه أخر صرف جوامعهم
ومرتباتهم ، واشتد عليهم ، وعنف بهم ، فنفرت منه القلوب ، وكثرت حساده ،

(١) كلما في نسخة ١ . وفي نسخة ب ، وفي سابع عشرته .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ووشيت في ب .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ووشيت في ١ .

(٦-٧) مابين حاصرتين ساقط من ١ ووشيت في ب .

(٨) مابين حاصرتين يياض في نسخة الخطوط ، والتكلمة من التهل الصافي لأبي الحسن . ترجمة
عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، ومن التاجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧٦٩) .

لاستبداده على السلطان ، وانقراده بالتصرف دونه . وكان يليه في الرتبة الأمير شمس الدين علي بن الحسام ، ثم القاضي نور الدين علي المحالي مشد الإستهفاء : فلما اشتد الأمر على العسكر وكثرت إهانة الوزير لهم ، وإطراحه جانبهم ، ضاقت عليهم الأحوال ، حتى كادوا أن يموتوا جوعا ، فاتفق تجهيز خزانة من عدن ، وبرز الأمر بتوجه طائفة من العبيد والأتراك لتلقيها . فسألوا أن ينفق فيهم أربعة دراهم لكل منهم ، يرتفق بها ، فامتنع الوزير ابن العلوى من ذلك ، وقال : « ليمضوا غصبا إن كان لهم غرض في الخدمة ، وحين وصول الخزانة يكون خير ، وإلا ففسح الله لهم ، فإلا للدهر بهم حاجة ، والسلطان غنى عنهم » . فبهج هذا القول جفائظهم ، وتحالف العبيد والترك على الفتك بالوزير ، وإثارة فتنة . فبلغ الخبر السلطان ، فأعلم به الوزير ، فقال : وما يسوءوا شيئا ، بل نشق كل عشرة في موضع ، وهم أعجز من ذلك . فلما كان يوم الخميس . تاسع جمادى الآخرة هذا ، قبيل المغرب ، هجم جماعة من العبيد والترك دار العدل بتعز ، وافترقوا أربع فرق ، فرقة دخلت من باب الدار ، وفرقة دخلت من باب السر ، وفرقة وقفت تحت الدار ، وفرقة أخذت بجانب آخر . فخرج إليهم الأمير سقر أمير جنلدار ، فهبروه بالسيوف حتى هلك ، وقتلوا معه على المحالي مشد المشدين ، وعدة رجال . ثم طلعوا إلى الأشرف — وقد اختفى بين نسائه وتربا زين — فأخبروه ومضوا إلى الوزير [ابن] العلوى فقال لهم وما لكم في قتل فائدة ؟ أنا أنفق على العسكر نفقة شهرين . فمضوا إلى الأمير شمس الدين علي بن الحسام بن الإلاجين ، فقبضوا عليه ، وقد اختفى . وسجنوا الأشرف وأمه

(١) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « فأخبر » .

(٧) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « قدم » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وما قبل من ا .

وحظيته في طبقة الممالك، ووكلوا به. وسجنوا ابن العلوي الوزير وابن الحسام قريبا من الأشرف ، ووكلوا بهما . وقد قيلوا الجميع : وصار كبير هذه الفتنة برقوق من جماعة الترك ، فصعد هو في جماعة ليخرج الظاهر يحيى ابن الأشرف لإسماعيل بن عباس من ثعبات ، فامتنع أمير البلد من الفتح ليلا . وبعث الظاهر إلى برقوق بأن يتمهل إلى الصبح ، فنزل برقوق ونادى في البلد بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وأن السلطان هو الملك الظاهر يحيى ابن الأشرف. هذا وقد نهب العسكر عند دخولهم دار العدل جميع ما في دار السلطان ، وأفحشوا في نهبهم ، فسلبوا الحریم ما عليهن ، وانتهكوا منهن ما حرم الله ، ولم يدعوا في الدار ما قيمته الدرهم الواحد . وأخذوا حتى الحصر . وامتألت الدار وقت المجمة بالعبيد والترك والعامة .

فلما أصبح يوم الجمعة عاشره ، اجتمع بدار العدل الترك والعبيد ، وطلبوا يحيى زياد وبنى السبيل والخدام ، وسائر أمراء الدولة والأعيان . فلما تكامل جمعهم ، ووقع بينهم الكلام فيمن يقيموه ، قال بنو زياد ما تم غير يحيى ، فاطلعوا له هذه الساعة . فقام الأمير زين الدين جياش الكامل والأمير برقوق ، وطلعا إلى ثعبات في جماعة من الخدام والأجناد ، فإذا الأبواب مغلقة ، وصاحوا بصاحب البلد حتى فتح لهم ، ودخلوا إلى القصر ، فسلموا على الظاهر يحيى بالسلطنة وسألوه ، أن ينزل معهم إلى دار العدل . فقال « حتى يصل العسكر أجمع » . ففكوا القيد من رجليه ، وطلبوا العسكر بأسرهم ، فطلعوا بأجمعهم ، واطلعوا معهم بعشرة جنائب من الاصطبل السلطاني في عدة بغال ، فتقدم الترك والعبيد وقالوا للظاهر :

(١) ثعبات : موضع بالقرب من تمر أنظر : يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار المنتظر
إبلى من ٣٠١ - تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور .

(٢) في نسخة ب « بنو » .

« لا تباعك حتى تخلف لنا أنه لا يحدث علينا منك سوء بسبب هذه الفعلة ، ولا ما سبق قبلها » . فحلف لهم ولجميع العسكر ، وهم يعددون عليه الأيمان ، ويتوثقون منه ، وذلك بحضرة قاضي القضاة موفق الدين علي بن الناشري . ثم حلفوا له على ما يحب ويختار . فلما انقضى الحلف ، وتكامل العسكر ، ركب ونزل إلى دار العدل في أهية السلطنة ، فدخلها بعد صلاة الجمعة ، فكان يوما مشهودا . وعندما استقر بالدار أمر بإرسال ابن أخيه الأشرف إسماعيل إلى ثعبات ، فطاعوا به ، وقيدوه بالقيود الذي كان الظاهر يحيى مقيدا به ، وسجنوه بالدار التي كان مسجوناً بها . ثم حل بعد أيام إلى الدملوء ، ومعهم أمه وجاريته : وأنعم السلطان الملك الظاهر يحيى على أخيه الملك الأفضل عباس بما كان له ، وخلع عليه ، وجعله نائب السلطنة كما كان في أول دولة الناصر . وتحدث الفتنة ، وكان الذي حرك هذا الأمر بنو زياد ، فقام أحمد بن محمد بن زياد الكامل بأعباء هذه الفتنة ، لحقته من الوزير ابن العلو ، فإنه كان قد مالا على قتل أخيه جيش ، وخلد عن الأخذ بثأره ، وصار يمنن بني زياد . ثم أزم الوزير ابن العلو وابن الحسام بحمل المال ، وعصرا على كاهيهما وأصلداهما ، وربطاهما من تحت إبطيهما ، وعلقا منكمسين ، وضربا بالشيب والعصا ، وهما يوردان المال ، فأخذ من ابن العلو — مائتي نقد وعروض — ثمانون ألف دينار ، ومن ابن الحسام مبلغ ثلاثين ألف دينار . واستقر الأمير برقوق أمير جنندار : واستقر الأمير بدر الدين محمد الشمسي أتاكك العسكر . واستقر ابنه العفيف أمير أخور . ثم استقر الأمير بدر الدين المذكور استداراً ، وشرع في النفقة على

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا : أنك .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا : شيء .

(٣) السلوة : بضم أوله وسكون ثانيه ، حسن عظيم باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا : حيك .

العسكر ، وظهر من السلطان نبل وكرم وشهامة ومهابة ، بحيث خافه العسكر
بأجمعهم ، فإن له قوة وشجاعة ، حتى أن قومه يعجز من عندهم من الترك عن
جره . ومدحه الفقيه يحيى بن رويك بقصيده ، أولها :

بدولة ملكنا يحيى اليماني بلغنا ما نريد من الأمان
سيحيى بابن إسماعيل يحيى أناس أدرتهم موتان

فكتب بخطه على الحاشية الموتان هي دولة المنصور والأشرف . وكانت
عدة هذه القصيدة أحد وأربعين بيتاً ، فقال « ثمنوها » . وأجاز عليها بألف دينار
أحضرت له في المجلس . وبهذه الكاتبة اختل ملك بنى رسول :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

في خامسة أنعم على الأمير جارتقلاوا ، وخلع عليه ، فاستقر أميراً
كبيراً أنابك العساكر ، عوضاً عن شبك الساق ، بحكم وفاته :

وفي سادسه أحضرت هدية ملك كلرجه من الهند ، وهي أربعة سيوف ،
وسنة عشر جمالا ، عليها شاشات وأزر . وقد أهدي إلى غير واحد من أعيان
الدولة . وسأل أن تمكن رسله من بناء رباط بالقدس . وكان من خبر الهند أن
بلاد الهند قسبان ، قسم بيد أهل الكفر وهم الأكثر ، وقسم بأيدي المسلمين .
وكان ملك الهند صاحب مدينة دله ، وهي قاعدة الملك . وكان ملكها فيروز
شاه بن نصرة شاه من عطاء ملوك الإسلام ، فلما مات ، ملك دله بعدة مملوكه ملو
وعليه قدم الأمير تيمور لنك بعد سنة ثمان مائة ، وأوقع بالهند وقبحة شنعاء ،
وغرب مدينة دله ، وعاد إلى بلاده ، فأقى بلاد الشام بعد ذلك . وكان ملوقد

قروته ، فعاد بعد سير تيمور إلى دله . ومضى منها إلى ملطآن ، فخرج عليه خضرخان [بن سليمان ، وحاربه قتل في الحرب . وكان قد ملك دله دولة يار ، فتنازل له خضر خان] وحصره مدة ، ففر منه . وملك خضرخان [دله] حتى مات ، فقام من بعده ابنه مبارك شاه بن خضرخان هذا . وقد انقسمت بعده أخذ تيمور مدينة دله [مملكة الهند] وصار بها عدة ملوك ، أجلهم ملك بنجاله ، وملك كلبرجة ، وملك يزرات . فأما بنجاله [فقام] بها رجل من أهل سجستان يقال له شمس الدين . فلما مات قام من بعده ابنه اسكندر شاه ثم ابنه غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين . ومات سنة خمس عشرة وثمانمائة فلما بعده ابنه سيف الدين حزة ، فثار عليه مملوكه شهاب الدين وقتله ، فلم يبق من بعده استاذة ، وأخذ الكافر فتدو ، وملك بنجاله وما معها ، فثار عليه ولده — وقد أسلم — وقتله ، وملك بنجاله ، وتسمى بمحمد ، وتكنى بأبي المظفر ، وتلقب بجلال الدين . ثم جدد ما دثر في أيام أبيه فتدو من المساجد ، وأقام معالم الإسلام . وأما كلبرجة فإن محمد شاه صاحب مدينة دله ، بعث إليها حسن بهمن ، فأخذها له ، وأقام نائباً عن محمد شاه حتى مات . فقام بعده ابنه أحمد بن حسن بهمن ، ثم قام بعد أحمد ابنه فيروز شاه بن أحمد . بن حسن بهمن . ثم قام بعده

(١) ملطآن ، أو ملتان أو مولتان ، مدينة من فواحي الهند أهلها مسلمون — انظر معجم البلدان لياقوت ، وتقوم البلدان لأبي الفدا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٤) كلما في نسخة ب . وفي نسخة أ « وقد انقسمت بعد أخذه مدينة ... » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٦) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « فقام » .

(٧) يقصد شمس الدين إلياس شاه صاحب بنتالة (٧٤٦ — ٧٥٩ هـ) . انظر سلسلة حكام

بنتالة من بني إلياس شاه (زامبور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٤٢٧ هـ) .

(٨) في نسخة أ « نائباً بها » .

أخوه شهاب الدين أحمد أبو المغازى بن أحمد بن حسن بهمن، وهو الذى بعث الهدية المذكورة. وأما بزرات وكنباية^(١)، فإن ظفرخان كان ساقيا عند الملك فيروز شاه بن نصره شاه صاحب دله، فولاه كنباية على ألف ألف تنكة حمراء^(٢) عنها من الذهب ثلاثة آلاف ألف مثقال وخمس مائة ألف مثقال. وكان ظفر هذا كافرا، وله أخ أمه لأكه. وفي ولايته خرب تيمور دله، فقام عليه ابنه ترخان وسجنه، وصانع تيمور فأقره. فلما سار تيمور عن الهند، خرج لأكه على ابن أخيه ترخان وقتله، وأعاد أخاه ظفرخان إلى ملكه. فوئب أحمد خان بن ترخان ابن ظفرخان على جده. وقتله، وأحرق عم أبيه لأكه، وذلك بعد سنة عشر وثمانمائة. وقد أسلم وتلقب بالسلطان. وها عدا هذه الممالك الثلاثة، فلما دونها كديوه ومهام وتانه ونحو ذلك مما هو بأيدى المسلمين :

وفي ثامن جمادى المذكور خلع على الأمير الكبير جارج قطلوا، واستقر في نظر المسارستان المنصوري بالقاهرة، ونزل إليه على العادة.

وفي عاشره كتب بحضور الأمير صرماش قاشق نائب طرابلس، ليستقر أمير مجلس: وكتب إلى الأمير طرباي المقيم بالقلمس بطالا أن يستقر في نيابة

(١) كنباية أو كنبايت = مدينة حنة من سواحل الهند بها مسلمون (ياقوت : معجم البلدان، أبو الفدا : تقويم البلدان).

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢) التنكة : عملة فارسية ؛

وقد ذكر القلقشنى عن الممالك في الهند أن الذهب عندهم بالمثقال، وكل ثلاثة مثاقيل تسى تنكة، ويبر عن تنكة الذهب بالتنكة الحمراء، ومن تنكة الفضة بالتنكة البيضاء (صبح الأمشى، ج ٥ ص ٨٤).

(٣) ديوه أوديو، جزيرة في البحر تقابل كنبايت من جهة الجنوب، وهي من بلاد الهند (أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٥٤).

(٤) تانة : بلدة على ساحل البحر، من مشارق الجزرات (القلقشنى : صبح الأمشى، ج ٥ ص ٧١).

طرابلس . وجهز إليه خيل ليركبها : ورسم لمن في خدمة الأمراء من مماليكه أن يتوجهوا إليه .

وفي تاسع عشره قدمت رسل ملك الروم بمدينة برصا ، مراد بك ابن كرشجي محمد بن بايزيد ، بكتاب وهدية ، فاحتفل السلطان لقدمهم ، وأركب العسكر إلى لقاءهم : ومن خبر ملوك الروم أن خوندكار بايزيد بن مراد ابن عثمان ترك أربعة أولاد : سلمان وهو أكبرهم ، ومحمدا ، وعيسى ، وموسى . فقام بالأمر سلمان ، وأقام بقرسطنطينية في مدينة أدرنة وكالي بولي ، وقام أخوه عيسى بمدينة برصا ، وحماريا ، فقتل عيسى ، واستبد سلمان بمملكة أبيه ، فثار عليه أخوه موسى وحماره ، فقتل سلمان ، وملك بعده موسى ببر أدرنة ، وقام برصا أخوه محمد كرشجي وقاتله ، فقتل موسى ، واستبد بالمملكة حتى مات فأقيم [من] بعده ابنه مراد بك بن محمد كرشجي . وفي هذا الشهر اتضع سعر الغلال بديار مصر وكسدت ، فأبيع الأردب القمح بمائة وأربعين قلوفا إلى مادون ذلك ، والشعير بتسعين درهما الإردب . وفيه أخذ السلطان خان مسرور والرباع التي تملوه . وذلك أنه قومت أنقاضه بإثنى عشر ألف ديناراً ، رصد منها تحت يد مباشرى السلطان تسعة آلاف دينار لعمارة الربع ، فصار النصف والربع للسلطان ، وأقبض قاضى القضاة عن ثمن أنقاض الربع ثلاثة آلاف دينار ، على أنه إذا كملت عمارته يكون ريعه جاريا تحت نظر الحكم [العزيز] الشافعى ، يصرف ريعه فيما كان يصرف في ربع الأصل :

(١) كلاً في نسخة ب وفي نسخة أ « كرشجي » وتكرر الاسم بهذه الصيغة ، في كل من النسختين .

(٢) يقصد غاليليو .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ا وسائط من ب .

(٤) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ا .

شهر رجب ، أوله السبت .

فيه عملت الخدمة بالإيوان [من] دار العدل من القلعة ، وأحضرت وامل
مراد بن عثمان ملك الروم برصا . وكان موكبا جليلا أركب فيه الأمراء
وممالك السلطان ، وأجناد الحلقة :

وفيه ابتدئ بهلم خان مسرور :

وفي سابه خلع على القاضي كمال الدين محمد بن القاضي ناصر الدين محمد
ابن البارزى ، واستقر في كتابة السر بدشق [عوضا] عن بدر الدين حسين
بحكم وفاته . وكان القاضي كمال الدين منذ عزل من نظر الجيش بعد كتابة
السر ملازما لداره على أجل حالة وأمثل طريقة ، من الصيانة والديانة والوقار
والسكينة ، وتردد الأكابر والأعيان إلى بابه ، وكثرت ملاراته ، وبسط يده
بالإحسان .

وفي عاشره خلع على عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان العجلوني
القديم أحد خطفاء الحكيم الشافعية^(١) ، واستقر في تدريس الصلاحية بالقدس ،
عوضا عن شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوى . وعز الدين هـذا قدم
القاهرة بعد كائنة تيمور ، فبلونا منه فضيلة ومعرفة بالحديث وغيره وصحب
كاتب السرفتح الله ، وناب في الحكيم فاشتهر ، ثم نوه به ناصر الدين محمد
ابن البارزى كاتب السر ، وصار يزاحم الأكابر في المحافل ، ويناطح الفحول
بقوة مجته وشهامته وغزارة علمه ، ونعم الرجل هو :

(١) ماين حاصرتين ساقط من نسخة ا . ومثبت في ب .

(٢) ماين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

(٣) في نسخة ا « الشافى » .

(٤) في نسخة ب « وغزاة » .

وفي حادى عشره أدير محمل الحاج على العادة فى كل سنة .

وفي تاسع عشره كتب باستقرار [السيد ^(١)] الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان فى نظر الجيش بدمشق ، عوضا عن بدر الدين حسين ، وحملت إليه الخلعة والتوقيع على يد نجاب .

وفي ثانى عشرينه سار القاضى كمال الدين محمد بن البارزى إلى عمل ولايته . ولقد استوحشنا لغيبته ، فآله يمن علينا بمجمل عودته :

وفي ثالث عشرينه قدم الأمير جرباش قاشق من طرابلس ، واستقر أمير مجلس :

وفي سابع عشرينه استدعى السلطان من فى سجن القضاة ، وأفرج عن عدة من المدينين :

وفي هذا الشهر تحرك سعر الغلال فأبيع الشعير كل إردب بمائة وخمسة وعشرين ^(٢) بعد تسعين وأبيع الفول بمائة وستين ، وأبيع القمح بمائة وستين بعد مائة وأربعين . هذا مع دخول الغلات ^(٣) الجديدة ، إلا أن الفأر كثر عبثه فى الغلال ، ووقعت صمعة ^(٤) فى عاشر طوية من أشهر القبط ببلاد الصعيد ، نلف بها أكثر الفول وهو أخضر . وكانت الشراقي كثيرة ، فلم يزرع ماشرق من الأراضى وأكلت الدودة مواضع مزروعة ولم يزل الغلاء يترقب فى هذه السنة

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا و مثبت فى ب .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى ب « ثمانى عشرينه » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « مائة وخمسين » .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الغلال » .

(٥) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « صمعة » .

(٦) فى نسخة ا « عظم » .

منذ هبط النيل سريعاً ، إلا أن الله تعالى أرخى الأسعار لطفاً منه بعباده ، « إن الله بالناس لرؤوف رحيم »^(١) . وقدمت الأخبار بأن أراضى حوران بالشام لم تزرع لعدم المطر ، وأن الغلاء قد اشتد بالحجاز لعدم الغيث به :

وفيه [فشت]^(٢) أمراض حادة في الناس ببلاد الصعيد ، وكثر الموتان ، لا سيما بمدينة هو ، وبوتيج ، ومنشية أخميم ، وما حولها .
شهر شعبان ، أوله الأحد :

أهل وأسعار الغلال آخذة في الارتفاع . ولم يكد يوجد عند قطاف عسل النحل منه شيء : وهلك النحل من قلة المراعى : وعز وجود الفول لقلة ما تحصل منه عند الدراس : وقل الحمض أيضاً . وخس الكتان :

وفي سادس عشره توجهت تجريدة عليها خمسون مملوكاً إلى ينبع .

وكثر الوباء في هذا الشهر بصعيد مصر ، فمات بشر كثير .

شهر رمضان ، أوله الإثنين :

في ثانيه - الموافق لسابع عشرين بثوثة - نودى على النيل ثلاث أصابع بعدما أخذ القاع فكان ثلاث أذرع وعشر أصابع :

وفيه عزل سعد الدين إبراهيم بن المسرة من نظر الديوان المفرد ، وولى عوضه زين الدين يحيى ، قريب الأمير فخر الدين بن أبي الفرج .

وفي عشرينه أخرج قانصوه - أحد أمراء الطبلخاناه - لنيابة طرسوس ، وأضيف إقطاعه إلى الديوان المفرد . وقانصوه هنا أحد ممالك الأمير نوروز

(١) سورة الحج ، ٦٥ .

(٢) مابين حاسرتين إضافة لسياق المتن .

الحافظي. وصار إلى المؤيد شيخ بمسد قتل نوروز ، فرقاه حتى صار أمير
طبلخاناه . وهو أحد الفرسان المشهورين ، وكبير الطائفة النوروزية :

وفي هذا الشهر بلغ القمح إلى مائتين وستين درهما الأردب . وأناف الأردب
من الشعير والبقول على المائتين . وبلغت البطة الدقيق — وهي لمسون رطلا —
ثمانين درهما .

وفيه قدم إلى ميناء الإسكندرية مركبان من مراكب طائفة الفرنج القطلان .
لأخذ المدينة ، فإذا الناس على بقطة وأهبة لهم ، فإن ممتلك قبرس كان قد بعث
يحمل منهم ، فردهم الله خائبين :
وفيه قدم الحمل من قبرس .
شهر شوال ، أوله الأربعاء .

في حادى عشره ركب السلطان من قلعة الجبل ، فشق القاهرة ،
ونظر إلى عمارته ، ونزل إلى المارستان المنصوري ، فعاد المرضى ، وعاد إلى
القلعة :

وفي ثاني عشره — الموافق لأول مسرى سنودى على النيل بزيادة أربع
وعشرين أصبعا ، لتتمة اثني عشرة ذراعا وعشر أصابع ، وهنا مما يستكثر
من زيادة النيل .

وفي هذه الأيام هدمت الخوازيق التي تجاه شبايك المدرسة الصالحية التي
يجوار قبة الملك الصالح . وكانت في وقف الجوكندار ، وكان هدمها في رابعه
وفي سادسه توجه سعد الدين إبراهيم بن المرة إلى جدة لأخذ مكوس التجار
الواردين من الهند ؛ وقد أعيد إلى ولايته .

وفى حادى عشره . سارت تجريدة خمسون مملوكا ، عليها الأمير أرنبا -
أحداً أمراء العشرات - وسبها أن الخبر ورد من مكة [بأن ^(١)] بنى عجلان إخوة
الشرىف بركات بن عجلان متولى مكة طلبوا من شاهين المتوجه إلى جدة أن
يأخذوا مما يتحصل ما كانت عادتهم أخذه فى أيام أبيهم الشرىف حسن بن
عجلان ، فنعهم من ذلك ، فهددوه بالقتل . وأن كثيراً من القواد قد قام
معهم ، فأخرجت التجريدة تقوية لابن المرة على حفظ المسال :

وفى عشرينه خرج محمل الحاج على العادة ، إلا أنه أتاخ ببركة الحاج ،
ولم ينزل بالريمانية خارج القاهرة . وخرج معه أمير الحاج الأمير قرا سقر
الذى كان كاشف الحيزة . وقد خرج أمير الركب الأول الأمير أيتال الششمانى
المحتسب - أحد رموس النوب - واستتاب عنه فى الحسبة دوا داره .

وفى خامس عشرينه - الموافق له رابع عشر مسرى - كان وفاء النيل
سنة عشر ذراعا . وركب المقام الناصرى محمد بن السلطان . ومعه الأتابك
جار قطلوا وغيره من الأمراء ، حتى خلق المقياس : وفتح الخليج على العادة .
وفى ثامن عشرينه أمسك الأمير قطش أحد أمراء الألوف ، والأمير
جرباش قاشق أمير مجلس : وحمل قطش فى الحديد إلى الإسكندرية ، فسجن بها
وأخرج الأمير جرباش قاشق الكرىمى بغير قيد إلى دمياط .

وفيه خلع على الأمير أيتال الجلالى الأجروء ، واستقر فى نيابة غزة ،
عوضاً عن الأمير تراز الدقانى . وأنعم بطليخاناته على الأمير تراز الدوا دار ^(٢)
وكتب بإحضار الأمير بيينا المظفرى من القدس ، وقد نقل إليها [من دمياط]
من نحو شهر :

(١) ما بين حاصرتين إضافة لسياق النص .

(٢) ما بين حاصرتين محبت فى واسقط من هـ .

وفي هذا الشهر انحلل سعر الغلال ، وقل طلبها ، وعز وجود اللحم بالأسواق ، أحيانا .

شهر ذى القعدة الحرام ، أوله الجمعة :

أهل وأسعار الغلال رخيصة ^(١) ، فأخذت في الارتفاع : وعز وجود التبن ، فبلغ الحمل مائتي درهم ، وعز وجود اللحم أيضا ، وقعد من الأسواق . وصارت الممالك تخرج إلى الضواحي في طلب التبن لحيوها ، فتأخذه بالسيف على عاداتها ، فامتنع الناس من جلبه من الأرياف : ولم يقدر عليه أحد بعد ذلك . فندب السلطان طائفة من غلمانه للخروج إلى الأرياف بالجمال السلطانية ، وشراء التبن من النواحي . وأن يكون بمائة درهم الحمل . وتوقف الجمال المحملة التبن تحت القلعة ، ويبيع الحمل منها بمائة وأربعين درهما . ومنع الممالك من الخروج إلى الضواحي في طلب التبن ، وأن لا يشتري أحد التبن إلا من تحت القلعة ، فتمشى الحال في وجوده ^(٢) :

وفي هذه الأيام تعدى سعر القمح ثلثمائة درهم الأردب . والفول مائتين وستين . والشعير مائتين وثلاثين . وفقدت الغلال من العراص مع كثرتها ، وتوفر زيادة النيل ، فإنه بلغ إلى يوم النوروز - وهو يوم الأحد سابع عشره - ثمانية عشر ذراعا وأربع عشرة أصبعا . وهنا مما يستكثر من زيادة النيل ، إلا أن الأمراء والأعيان شروهوا في الفسوائد ، وشاركوا من دونهم في إندثار الغلال وغيرها من البضائع ، وجاء الفائدة ، فعز وجود الغلال ، وارتفع سعرها وقعد الخبز من الأسواق أحيانا : وصارت ولاية الأمور مع ذلك بعيدة

(١) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا : خضعة .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا : فيشي .

عن معرفة طرق المصالح ، فإن غاية مقاصدهم إنما هي أخذ المال على كل وجه
أمكن أخذه ، فلهذا اختلخت الأحوال ، وضاعت المصالح : ^(١)

وفي حادى عشرينه قدم الأمير بيضا المظفرى من القدس ، وأنعم عليه
بلمرة جرباش قاشق وإقطاعه :

شهر ذى الحجة الحرام أوله السبت .

أهل والغلال عزيزة الوجود ، مع كثرتها في الشون والمخازن ، وإمساك
أربابها أيديهم عن بيعها لأملهم فيها غاية الربح ، فبلغ القمح أربع مائة درهم
الأردب ، والبطة الدقيق مائة وثلاثين درهما ، والشعير ثلثائة درهم الأردب ،
والقول بنحو ذلك . وأبيع الفدان البرسيم بألف درهم ، ففرج الله عن عباده ،
وأحلل السعر ، حتى أبيع القمح بثلاث مائة وخمسين درهما الأردب وما دونها ،
وكسدت الغلال حتى لا تجد من يطلبها .

وفي ليلة الخميس سادسه قبض على الأمير أزيك الدوادار ، وأخرج من
ليته إلى القدس بطالا . وقبض على عدة من الخاصكية . وسبب ذلك أنه في
أخرىات ذى القعدة [الحرام] ^(٢) بلغ السلطان أن جماعه من خاصكيتهم ومواليكهم
يريدون الفتك به وقتله ليلا ، فقبض على عدة منهم في أيام متفرقة ، ونفى
جماعة منهم [إلى الشام] ^(٣) وقوص ، وعاقب طائفه منهم . فكثرت القالة ،
وأشتد الإرجاف ، وأخذ السلطان في الاستعداد والحذر : وسقط عليه

(١) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب « اختلخت » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسختي المخطوطة ، والإضافة من تنجيم الزاهرة لأبي الحسن (ج)

٦ ص ١٢٥ - ١٢٦ طبعه - كاليفورنيا) .

مراراً سهام من طباق الممالك ، سلمه الله [تعالى] منها . وبلغه أن المالك كانت تجتمع بأربك :

وفي ثامنه خلع على الأمير أركاس الظاهري رأس نوبة ، واستقر دوا داراً كبيراً عوضاً عن أربك . وخلع على الأمير تمراز القادم من غزة ، وصقر رأس نوبة عوضاً عن أركاس . وأنعم بتقديمه تمراز على الأمير يشبك المشد : وأنعم بطلب خانة يشبك على أقبغا الخازن دار . واستقر الطواشي صفى الدين جوهر [السيفي قنقبای اللالا^(١)] خازن داراً عوضاً عن أقبغا ، فبلغ الإخصاص بالسلطان مبلغاً كبيراً .

وفي عاشره - الموافق ثالث عشر توت - نودى على النيل بزيادة أصبع لتتمه زيادته عشرين ذراعاً سواء ، وابتدأ نقصه من الغد .

وفي سابع عشره خلع على الأمير تاج الدين الشويكي والى القاهرة ، واستقر مهمنداراً عوضاً عن حرز - مضافاً لما بيده من الولاية وشد الدواوين والحجوبية - وهو من مجالسى السلطان في مجالسه الخاصة .

وفي سابع عشرينه قدم ميشرو الحاج وأخبروا بالسلامة والأمن والرخاء ، وأنه قدم عمل من العراق معه أربع مائة رجل [تحمل^(٢)] الحاج ، جهزه حسين

(١) مابين حاصرتين ساقط من أو مثبت في ب .

(٢) الاسم غير واضح بنسختي المخطوطة ، والتكلمة من الهجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦٣٦) .

(٣) يعني الأمير سيف الدين إبراهيم - ويقال له حرز - وقد ذكره المقرئ في وفيات هذه السنة .

(٤) كذا في أ . وفي نسخة ب « في مجالسته الخاصة » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب و مثبت في أ .

ابن علي ابن السلطان أحمد بن أويس من الحلة . وكان قد استولى على شستر^(١) ،
وصاهر العرب ، فقوى بهم ، وناهض شاه محمد بن قرا يوسف صاحب بغداد :

• • •

ومات في هذه السنة ممن له [ذكر^(٢)]

شمس الدين [محمد] بن يعقوب النحاس الدمشقي ، في يوم الجمعة ثالث
المحرم . وهو من عامة دمشق . تشفع في لما قدمت دمشق في سنة عشر وثمانمائة ،
أن يلى حسبة الصالحية^(٣) . ثم قدم القاهرة في سنة اثني عشرة ، وولى حسبة القاهرة
ثم وزارة دمشق ، فلم محمد سيرته ، ولا شكرت طريقته :

ومات أمير الملائع علاء بن علي بن نعيم بن حيار بن مهنا ، مقتولا ،
في المحرم .

ومات الأمير بكتمر السعدي ، في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع
الأول . وكان قد رياه الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب صغيرا في حجور
نسائه ، فنشأ على أحسن طريقة من الديانة وطلب العلم . وترقى^(٤) بعد أستاذه حتى
صار من أمراء الطبلخانة . ولم يخلف في أبناء جفنه مثله ، دينا وعلما وشجاعة
ومعرفة ،

(١) ذكر أبو الفدا أن شستر - ويسمى العامة شستر - مدينة من كور الأهواز من غوزستان
(تقوم البلدان) .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب و ضبطت في أ .

(٤) كلا في نسخة أ . وفي نسخة ب « أن يلى حسبة القاهرة » وهو تحريف . أنظر ترجمته
في إنباء القصر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٣١ هـ .

(٥) في نسخة المخطوطة « ترقا » .

ومات الشيخ سعيد المغربي، في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول :
 وكان مجاوراً بالجامع الأزهر عدة سنين . وللتناس فيه اعتقاد ، ويؤثرون عنه
 كرامات . وترك مالا يبلغ الألفي دينار ذهباً ، ما بين ذهب وفضة وفلوس :
 وقد علت سنه وطال مرضه :

ومات الأمير سيف الدين جانبك الدوادار ، في يوم الخميس سابع
 عشرين شهر ربيع الأول . وكان قد رباه السلطان صغيراً ، وتقلب معه
 في تقلباته . فلما تسلطن رقاؤه حتى صار أجل الأمراء وعذقت به أمور الدولة
 كلها فاعتبط^(١) قبل بلوغ الثلاثين — وكان فظناً ذكياً شهماً — وتولى السلطان
 تمرضه ، ونزل إليه وخضر وفاته . ودفنه وله جامع بهج الذي في الشارع
 خارج باب زويلة بالقرب من اليانسية^(٢) .

ومات الأمير أزد مرشايه ، في سادس شهر ربيع الآخر بحلب . وهو أحد المماليك
 الظاهرية الذين خرجوا من القاهرة في أيام الفتن ، والتحق بالأمير شيخ ،
 وتقلبت به الأحوال معه ، فرقاه لما تسلطن حتى صار من أمراء الألو ف .
 ثم خرج في الأيام الأشرفية من القاهرة . ولم يشكر في دينه ، ولا في أمر
 ديناه ، بل كان من الظلم والشح والإعراض عن الله بمكان .

(١) كلما في نسخة ١ ، وهو الصحيح . وفي نسخة ب « سعيد » وهو تحريف وهو سيد بن عبادة
 للفرغ أنظر ترجمته في الفقه اللائع السخاوي (ج ٣ ص ٢٥٥) .
 (٢) مات بمكة أي شاباً صغيماً (القاموس المحيط) وكل من مات بغير علة فقد اعتبط (لسان
 العرب) .

(٣) انظر المواعظ للمقرئ ج ٢ ص ١٦ . أما عن الجامع الذي بناه جانبك الدوادار فقد سبق
 أن أشرنا إليه .

ومات [الأمير] كشيغا الجمالى فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى. وهو أحد الممالك الظاهرية ، ومن جملة أمراء الطليخاناه : وشهرته جملة :

ومات الأمير الكبير الأتابك [سيف الدين] بشبك الساقى الأبرج ، فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة . وهو أحد الممالك الظاهرية الذين خرجوا فى أيام الفتن ومن له فى تلك الفتن ذكر : وكان أولا من أتباع الأمير نوروز الحافظى فى قيامه بالشام . ثم صار مع الأمير شيخ ، فلم يقبل عليه ، ونفاه إلى مكة ، ثم حمله منها إلى القدس ، فأحضره الأمير ططر بعد موت المؤيد شيخ ، وأنعم عليه بلمرة ، فرقاه السلطان إلى أن صار الأتابك . وهو الذى أثار الفتنة بمكة حقا على الشريف حسن بن عجلان ، حتى وقع بها ما وقع . وكان يقرأ القرآن ويشلوا شيئا من الفقه : ويؤثر عنه ديانة وعفة ، إلا عن المال فإن له فى الشح والطمع أخبار سيئة .

ومات [نجم الدين حسين بن عبد الله السامرى الأصل]^(٥١) كاتب السر وناظر الجيش ، بدمشق يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة . وكان من سمرة دمشق ، يعانى كتابة الدبوة . وخدم عند الأمير بكتمر شلق . وقدم إلينا القاهرة معه فى الأيام الناصرية ، وهو يزى المسلمين . فلما كانت الأيام الأشرية جمع له بين كتابة السر ونظر الجيش بدمشق ، ولم يجتمعا لأحد قبله . وطالت أيامه وكثر ماله حتى أنهاه حمامه . ولم يشهر بفضل ولا دين .

(١-٢) ما بين حاصرتين سقط من يوشيت فى ١ .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ١ « الفتن » .

(٤) كذا فى ١ . وفى نسخة ب « ثلثه له » .

(٥) . ورد الاسم بخطا ناقصا فى نسختي المطبوعة واعتدنا فى تصحيح الاسم واكملنا على النصوص اللامع السنوى (ج ٣ ص ١٤٨) وعلى إنباء التمر لابين حبر (وفيات سنة ٨٣١ هـ) .

ومات شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوى ، مدرس
الصلاحية بالقلمس ، فى يوم الخميس ثاى عشرين جمادى الآخرة . وقد أناف
على الستين بل قارب السبعين . كان أبوه يؤدب الأطفال ، فتشأ ابنه هلم
وطلب العلم حتى برع فى الفقه على مذهب الشافعى ، وفى الأصول والحديث
والنحو ، وناب فى الحكم بالقاهرة قليلا . ثم خرج إلى دمشق لضيق حاله ،
فأكرمه قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجبى ، ورفع من مقداره . ثم نوه
به لماولى كتابة السر بديار مصر . وولى الصلاحية بالقلمس ، حتى مات بها ،
وله مصنفات مفيدة :

ومات بدر الدين حسن بن أحمد بن محمد البردبى أحد خلفاء الحكم
الشافعى (١) فى [يوم الإثنين خامس عشرين شهر رجب ، وقد أناف على الثمانين ،
وكانت فيه عصية وعجة لقضاء حوائج الناس : ولم يوصف بعلم ولا دين ،
صحبناه سنين ، ومستراح منه :

ومات الأمير قجقار جقطاى ، فى يوم الإثنين هنا . وهو أحد أمراء
الطبلخاناه الذين أنشأهم المؤيد شيخ . وسار فى إقطاعه سيرة جميلة ، حتى أنه
عمر الخراب ، ورفق بالفلاحين ، فزرع فى أيامه ما كان بوراً :

ومات الأمير جاتيك ابن الأمير حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاوون ، فى يوم الخميس سادس عشرين شعبان ، عن نحو ثمانين سنة ،
وكان من جملة أمراء الطبلخاناه فى أيام أخيه الأشرف شعبان بن حسين . وأقام
بقلمة الجبل سنين بطلا ، حتى أنزل السلطان الأسياد بنى قلاوون إلى القاهرة ،
فزل فىمن نزل . ومات وهو قعد دنى قلاوون (٢) :

(١) ماين حاصر تين نيت فى واسقط من ب .

(٢) رجل قعد ، أى قريب من الجدة الأكبر (لسان العرب) .

ومات خمس الدين محمد بن أحمد بن علي المستقلاني الشامي الحنبلي ، في يوم السبت ثامن عشرين شعبان . ومولده مسنة أربع وأربعين وسبع مائة : حدث عن العُرضي^(١) وغيره بالساع ، وناب في الحكم بالقاهرة سنين . وكان مفيداً .

ومات الأمير سيف الدين إبراهيم — ويقال له حرز — في يوم الخميس ثامن عشرين ذى القعدة . وقد قدم مع الأمير شيخ من الشام ، فولاه ولاية القاهرة ، ثم عمله مهمندار ، فأت وهو يباشر المهندارية .

(١) نسبة إلى عُرْس ، يضم أوله وسكون ثانيه ، وهو بليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب .
(ياقوت : معجم البلدان) .
انظر القسوة اللامع للسخاوي (ج ٧ ص ١٤) ترجمة محمد بن أحمد بن علي المستقلاني .

سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم ، أوله الإثنين :

فى ليلة الإثنين خامس عشره حدث مع غروب الشمس برق متوال ،
تبعه وعد شديد ، ثم مطر غزير ، واستمر معظم الليل ، فلم يدرك بمصر
مثله برقا ورعدا ، ولا عهدنا مثل غزارة هذا المطر فى أثناء فصل الخريف .
وقدم [الخبير ^(١)] بأنها أمطرت وقت العشاء من ليلة الإثنين ثامنه بناحية بنى على
من البهناوية بردا فى قدر بيضة الدجاجة وما دونها كييضة الحمامة ^(٢) ، فهلك به
من الدجاج والغنم والبقر شئ كثير ، فهلك لرجل مستون رأسا من الضأن ،
وهلك لآخر خمسون رأسا من المعز . ولم يتجاوز هذا البرد بنى على . وكان مع
البرد والمطر راعد مرعب من شدته ، و برق متوال ورياح عاصفة ^(٣) .

وفى هذا الشهر تتبع الأمير قرقماس حاجب [الحجاب ^(٤)] مواضع الفساد ،
فأراق من الخسور وحرق من الخشيشة المغيرة العقل شيئا كثيرا ، وهدم
مواضع ، ومنع من الاجتماع فى مواضع الفساد ^(٥) .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب وشيت فى ا .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « الحمام » .

(٣) فى نسخة ب « متوال » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب وشيت فى ا .

(٥) فى نسخة ب « منها » .

(٦) كذا فى ب وفى نسخة ا « موضع » .

وفى ثانى عشرينه قدم ركب الحاج الأول صحبة الأمير أبنال الششمانى :
وقدم من الغد عمل الحاج يقيتهم .

وحدث [فى] هذا الشهر ثلاث مظالم، إحداها أنه كان قد تقرر فى العام الماضى
مع القاضى كريم الدين عبد الكريم بن بركة ناظر الخالص أن تعفى تجار الشام
ومشهد على والكوفة والبصرة ، الذين يقبضون من مناجر الهند . من القدام
من مكة إلى القاهرة ببضائعهم، وأن يقوموا عن كل حمل بثلاثة دنانير ونصف،
فانقضى ذلك فى الموسم بمكة، وألزم سائر التجار أن يحضروا من مكة ببضائعهم
صحبة الركب ، وتتبعوا، بحيث لم يقدر أحد منهم أن يتأخر بمكة ولا يتوجه
إلى الشام ، بل حضروا بأجمعهم، وأقيمت عليهم الأعوان فى طول الطريق
بتفقدهم وبعد أجهالهم ، حتى قدموا صحبة الحاج فحل بهم من البلاء مالا
يوصف .

ثانيها أنه منع بالإسكندرية أن ينصب قبان لوزن بضاعة أحد من التجار ،
فامتنع الكافة من بيع البهار على الفرنج، وألزم الفرنج بشراء فلفل السلطان المحضر
من جلة بمائة وعشرين ديناراً الحمل . وكانت قيمته مع التجار ثمانين ديناراً ،
فأخذ الفرنج منه ما وصلت قدرة مباشرى السلطان أن يبيعه عليهم ، وامتنوا
من أخذ بقيته ، ورجعوا بكثير مما حملوه من بضائعهم إلى بلادهم ، فشمل التجار
وغيرهم من ذلك ضرر كبير . ثالثها أنه بلغ السلطان أن التجار الواردة إلى القاهرة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ١ .

(٢) كلا فى ١ ، وفى نسخة ب « إحداهم » .

(٣) كلا فى ١ ، وفى نسخة ب « أجهالهم » .

(٤) فى نسخة ب « ثانيهم » .

(٥) فى نسخة ١ « بثمانين » .

من الموصل وحماه ودمشق تريح فيا تجلبه من الثياب المتسوجة من القطن مالا كثيرا ، فأئزم السامسة أن لاتبيع لأحد من هذا الصنف شيئا ، بل يكون بأجمعه متجرا للسلطان ، فأخذ تاجر ومعه ثمانون ثوبا ، وأخذ آخر ومعه عشرة ثياب ، وقومت ، بأقل من ثمنها ^(١) في بلادها . وكتب إلى بلاد الشام بأن لاتمكن التجار من حمل شيء من ذلك إلى القاهرة ، فصادف قدوم قفل من الموصل إلى مدينة حماه بثياب موصلية ، فرسم عليهم حتى رحلوا من حماه [بما معهم ^(٢)] وعبروا إلى البرية عائدتين إلى بلادهم . واحتج عليهم [بأنهم ^(٣)] إنما ردوهم لأن طوال الثياب تقص عن ثلاثين ذراعا كل ثوب ، وأنه لا يمكن لأحد منهم أن يبيع ثوبا حتى يكون ثلاثين ذراعا في عرض ذراع ونصف ، وأن لا يكون فيها ثوب يغلو ثمنه . فحل بالناس [بلاء ^(٤)] لا يمكن حكايته ، وبخرت الموصل بعد ذلك ، وبطل عمل الثياب بها ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله ^(٥) [تعالى] .

وقدم مع ذلك الحمل من جزيرة قبرص [وفيه] ثياب صوف ، فحملت إلى دمشق ، وهى ثمانمائة ثوب ، فطرح الثوب منها بمائة عشر ديناراً ، ويحتاج إلى دينار آخر كلفه . فأبيع أحسنها بإثنى عشر ديناراً ، فخر كل ثوب سبعة دنائير . وطرح بها أيضا السكر المعمول بالأغوار على الناس ، فلم يكده يسلم أحد من الأخذ منه ، والله عاقبة الأمور :

شهر صفر ، أوله الثلاثاء ،

فيه جيت أثمان البضائع المتباعة بالصف .

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب : من بلادها .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

(٤) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب : مالا يمكن حكايته .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

وفي حادى عشرينه كتب على يد نجاب بحضور الطوائى فيروز الساقى من المدينة النبوية .

وفي رابع عشرينه خرجت تجريدة لأخذ خيول أهل الغرية والبحيرة .

شهر ربيع الأول ، أوله الخميس :

فيه ترك طائفة كبيرة^(١) من مماليك السلطان الجلب الذين يسكنون الطبايق بقلة الجبل إلى بيت الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج أستاذار ، وتسوروا الجدران حتى دخلوه فنهبوا مافيه ، وكان غالباً عنه . وعبثوا فى طريقهم بالناس ، فأخلوا ماقدروا على أخذه ، ثم مضوا إلى بيت ناظر الديوان المفرد ، ثم إلى بيت الوزير ، فأدركهم مقدم المماليك والزام ، وتلفظ بهم ، حتى انصرفوا عن بيت الوزير وسبب ذلك تأخر جوامكهم بالديوان المفرد لشهرين . فلما شكوا ذلك إلى السلطان قال لهم امضوا إلى المباشرين - فنزلوا وكان يوماً شتعا^(٢) .

وفي خامسه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدراهم البندقية والدراهم النكية^(٣) ، فامتنعوا وتصلبى جماعة لأخذها بأقل من قيمتها ، لعلهم بأن الدولة لايمضى لها أمر ولا تثبت على حال ، فخصر طوائف من الناس جملة ، وريح آخرون .

(١) كذا فى ب . وفي نسخة ١ و كثيرة ٤ .

(٢) كذا فى نسخة ١ ، وفي نسخة ب و حتى دخلوا .

(٣) فى نسخة ١ و شيما .

(٤) يبدو أن هذه الدراهم منسوبة إلى تيمورلنك . وقد شرح المقرئى يده ذلك فى حوادث سنة ٨٣٤ بمضى أنواع الدراهم فقال « البندقية ضرب الفرنج ، والقرمانية ضرب بنى قزمان أصحاب الروم ، والنكية ضرب بلاد المعجم ، والقيوسية ضرب قبرس ... » .

وفي حادى عشره قبض على الأمير زين الدين [عبد القادر]^(١١) أستاذار ،
وضرب ، ثم خلع عليه من الغد ، واستقر [على]^(١٢) عادته .
شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

أهل وقد ارتفع سعر القمح من أربع مائة درهم الأردب إلى أربع مائة
وخمسين . والشعير من مائة وثمانين درهما الأردب إلى ثلاث مائة . والفول بنحو
ذلك . وأبيع البطة [من]^(١٣) الدقيق بمائة وأربعين درهما ، هذا والباقي مرتبطة
على البرسيم الأخضر . ومن العادة انحطاط أسعار الغلال في مثل هذا الوقت ، غير
أن الإحتكار على الغلال^(١٤) مزايده ، والطمع في غلاء أثمانها كثير ه

وفي ثامنه نودى أن تكون الفلوس بثمانية عشر درهما الرطل . وقد كان
الناس تضرروا من قلة وجود الفلوس ، فإن التجار أكثرت من حملها إلى بلاد
الهند وغيرها لرخصتها بالنسبة إلى سعر النحاس الأحمر الذى لم يضرب :

وفي يوم السبت سادس عشره ركب السلطان بثياب جلوسه ونزل من قلعة
الجيل إلى بيت القاضي زين [الدين]^(١٥) عبد الباسط ناظر الجيش ، فأقام عنده
قليلا ، وعاد إلى القلعة ، فحمل إليه عبد الباسط من الغد ألفى دينار ، وخيلا
وبغسالا :

وفي هذا الشهر تكرر ركوب السلطان مرارا .

وفيه ارتفع سعر القمح إلى خمسمائة درهم الأردب ، وأبيع الأرز بألف
درهم الأردب ، بعد خمس مائة :

(١-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ١ والثلاث ه .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب وشئت في ا .

وفي سادس عشر منه تقدم أمر قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل أحمد ابن على بن حجر إلى الشهود الخالسين بالحوادث المكتسبة بتحمل الشهادات بين الناس أن لا يكتبوا صداق امرأة إلا بأحد التقدين ، الدراهم الفضة أو الذنانير الذهب . وأدركناهم يكتبون الصداقات من الذهب والفضة التى هى الدراهم النقرة. فلما راجت الفلوس رسم قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقىنى - رحمه الله تعالى - فى سنة ست وثمانمائة أن لا تكتب صداقات النساء ، وأجابر الدور ، ومجالات الأراضى ، وعهد الرقيق من العبيد والإماء ، ومسايطر الديون ، إلا من الفلوس الجحد معاملة القاهرة ، فاستمر ذلك إلى الآن ، وفى هذا الشهر أعيد الحجر على السكر ، ووسم أن لا يشتريه أحد ولا يبيعه إلا السلطان ، ^(٢٢) ثم بطل ذلك ،

وفيه عثر على بعض تجار العجم المنتمين إلى الإسلام وقد توجه من عند الخطى [ملك الحبشة ^(٢٣)] إلى الفرنج يحثهم على القيام معه لإزالة دين الإسلام وأهله ، وإقامة الملة العيسوية ، فإنه قد عزم على أن يسير من بلاد الحبشة فى البر بعساكره ، « فتلاقوه بمجموعكم فى البحر إلى سواحل بلاد المسلمين » ، فسلك هذا التاجر الفاجر فى مسيره من الحبشة البرية حتى صار من وراء الواحات إلى وراء المغرب ، وركب منها البحر إلى بلاد الفرنج ، ودعاهم للثورة مع الخطى على إزالة ملة الإسلام وأهلها . واستعمل بتلك البلاد عدة ثياب مذهب باسم الخطى ، ورقمها بالصليبان ، فإنه شاعراهم . وقدم من بلاد الفرنج فى البحر إلى اسكندرية ومعه

(١) فى نسخة أ : إلا .

(٢) كذا فى ب ، وفى نسخة أ : إلا السلطان .

(٣) اسم هذا التاجر الحواجا نور الدين على التبريزى العجمي (أبو الهامان : النجوم الزاهرة ،

ج ٦ ص ٦٣٧) .

(٤) ما بين حاصرتين منقط من ب ومثيت فى أ .

الثياب المذكورة وراهبان من رهبان الحبشة ، فم عليه بعض عبيده ، فأحيط
بمركبه ، وحمل هو والراهبان وجميع مامعه إلى السلطان ٥

وفي هذا الشهر كشف عن أمر الديوان المفرد واعتبر متحصله في السنة
ومصروفه ، فإذا هو يعجز مبلغ ستين ألف دينار عن جميع ما يرد إليه من خراج
التواشي ، والحامات ، والمستأجرات ، ورمية البضائع ، وغرامات البلاد ،
فحين له مبلغ ثلاثين ألف دينار برسم المتجر السلطاني وأول ما بدأ به من ذلك
تحكير صنف السكر ، فلا يدولب زراعة القصب واعتصاره وعمل القند سكر
ثم بيع السكر إلا السلطان^(١) ، وأن توزع الثلاثين الألف الأخرى على الكشاف
والولاة . ثم أهمل هذا ولم يتم ، وقد الحمد ٥

وفي هذا الشهر أُرِثِم دلالو الخيل أن لا يبيعوا فرسا لمعهم ولا لجندي
من أولاد الناس ، ثم بطل ذلك .

وفي سادس عشر منه قدم الطواشي فيروز الساق من المدينة النبوية باستدعاءه
فأعيد على ما كان عليه من الخدمة ٥

وفي هذه الأيام انحل سعر الغلال وانحط التمتع عن خمس مائة درهم
الأردب : وفرفت الجمال على الأمراء برسم التجريدة إلى بلاد الشام [وحلب] ٥^(٢)

وفي يوم السبت سلخه كثر الإرجاف بأخذ خيول الناس من مرايها
على البرسيم بالنواحي ، فسارع كل أحد إلى أخذ خيله ، وقودها من الربيع
إلى الإصطبلات ، ففهم من نجاحها ومنهم من عوجل ، فأخذت خيله وسلمت

(١) كتاب ب . وفي نسخة : إلا السلطان ٥ .

(٢) مابين حاصرتين معبت في اساقط من ب .

(٣) كتاب ا . وفي نسخة : فسار ٥ .

إلى أمير أخور ، وسبب ذلك أن الخيول شنع هلاكها ، فتفق للسلطان ومعايكة نحو الأتني فرس . ثم وقف جماعة للسلطان فأفرج لهم عن خيولهم فأخلوها . وفي هذا الشهر هدم علو بيت الأمير منجك^(١) بنحط رأس سويقة منعم ، قريبا من مدرسة السلطان حسن ، وأبيعت أنقاضه لرجل بألفي دينار ، فباعها هو في الناس . وكان من جملة أوقاف صهريج منجك ، وسبب هدمه أن الأمراء كانت تسكنه ، ولا تعطى له أجره ، فإذا تهم فيه موضع أئزموا مباشرى الوقف بمعارته . ورأى الناس أن هذا قال ردىء فإنه قيل وقع الخراب في بيوت الأمراء .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأحد :

في ثامنه برز ركب يريد المسير إلى مكة المشرفة ، صحبة سعد الدين إبراهيم بن المرة فاظر جدة ، فيه جماعة كبيرة :

وفي رابع عشرينه ، استدعى قضاة القضاة للنظر في أمر نور الدين على ابن الخواجا ، التاجر التوريزي المتوجه برسالة الخطى ملك الحبشة إلى الفرنج ، فاجتمعوا بين يدي السلطان ، وندب قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المالكي للكشف عن أمره ، وإمضاء حكم الله فيه [فنقله^(٢)] من بين السلطان إلى بيته ، فقامت عليه بيعة بما أوجب عنده إراقة دمه ، فشهر في يوم الأربعاء خامس عشرينه على حمل بمصر والقاهرة ويولاقي ، ونودى عليه « هذا جزاء من يجلب السلاح إلى بلاد العدو ويلعب بالدينين » . ثم أقعد تحت شباك المدرسة الصالحية بين القصرين ، وضربت عنقه : وكان يوما مشهودا ، نعوذ بالله من سوء العاقبة .

(١) في نسخة ب « منجك » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب « رشيت في » .

وفي هذا الشهر سار الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج أستاذ دار ،
إلى النواحي ، ففرض على كل بلد مالا سماه الضيافة ، ليستعين بذلك على عجز^(١)
الديوان المفرد لثقة الممالك السلطانية فجئى^(٢) مالا كثيرا ، فإنه كان يأخذ
من البلد مائة دينار ، ويأخذ من أخرى دون ذلك ، على حسب ما يراه ،
فاختل حال الفلاحين خلاا يظهر أثره فيما بعد ، والله المستعان :
شهر جمادى الآخرة ، أوله الإثنين :

فيه استدعى شيخ الشيوخ شهاب الدين أحمد بن [الصلاح المعروف بابن] الحمرة^(٣)
شيخ الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء إلى مجلس السلطان ، وعرض عليه
قضاء القضاة بدمشق فقبله ، فخلع عليه عوضا عن بهاء الدين محمد بن نجم
الدين عمر بن حجي . وكان السلطان قد استدعى قاضي القضاة علم الدين
صالح بن شيخ الإسلام مراج الدين عمر البلقيني وسأله بذلك فلم يقبل ، وكان
منذ صرف عن القضاء ملازما لداره ، وهو مقبل على عمل الميعاد في كل يوم
جمعه بمدرسة أبيه ، وعلى التلويح والإفتاء :

وفي يوم الثلاثاء [ثانيه]^(٤) خلع على جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ،
واستقر في نظر الجيش بدمشق ، عوضا عن السيد الشريف شهاب الدين أحمد
ابن عدنان . وكان [الجمال]^(٥) منذ عزل عن كتابة السر مقبلا بالقاهرة ،

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « به » .

(٢) في نسخة المخطوطة « فجيأ » .

(٣) مابين حاصرتين إضافة من عقد الجمان للنجي ج ٢٥ قسم ٤ ورقة ٦١٩ .

(٤) في نسخة المخطوطة « ثلثه » وفوقها كلمة « كذا » وهو تحريف . والثبت من عقد
الجمان للنجي (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦١٩) .

(٥) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « الجمال » .

(٦) مابين حاصرتين ثبتت في اوساط من ب .

وفيه كتب بانتقال شهاب الدين أحمد بن الكشك من قضاء الحنفية بدمشق إلى قضاء طرابلس ، عوضا عن شمس الدين محمد الصفدى . ثم بطل ذلك ؛ واستقر الصفدى عوضا عن ابن الكشك في قضاء الحنفية بدمشق .

وفي ثامن عشره توجه قاضى القضاة شهاب الدين [أحمد] ^(١) بن المحمرة ، والقاضى جمال الدين يوسف [بن الصنى] ^(٢) إلى محل ولايتيهما بدمشق . وعين أحد الخاصكية مسفرا معهما . وأن يحضر الصفدى من طرابلس إلى قضاء دمشق ، على أن يأخذ من الثلاثة ألف وثلاث مائة دينار ذهباً ، يخص ابن المحمرة منها ثلاث مائة دينار ، وتبقى الألف نصفين على ابن الصنى والصفدى . ولم يخرج العادة بأن يخرج مسفر [مع] متعمم ^(٣) .

وفي هذا الشهر نزل القمح إلى مائتين وثمانين درهما الأردب ، بعد خمس مائة . وأبيع الشعير بمائة وثلاثين درهما الأردب بعد أن كان بثلاثمائة . وأبيع البطة من الدقيق بتسعين درهما بعدما بلغت مائة وخمسين درهما . وفيه تنبع إلى القاهرة العيد السود ، وقبض على عدة منهم ، لكثرة فسادهم ، ونفاهم من القاهرة .

وفيه رسم بأخذ الشعير من النواحي لعجز الديوان عن عقيق تحيول الماليك السلطانية ، فأخذ من شعير النامى ما قدر عليه ؛ شهر رجب ، أوله الأربعاء .

(١) مابين حاصرتين سقط من ا ومثبت في ب .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ا وسقط من ب .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ب وسقط من ا .

أهل والقمع من مائتين وأربعين درهما الأردب إلى ما دونها :
والشعير بمائة وثلاثين درهما الأردب إلى ما دونها . والذهب عزيز الوجود ،
وقد بلغ الدينار الأشرفى إلى مائتين وخمسين درهما . ورخص اللحم حتى أبيع
لحم الضأن بستة دراهم الرطل ولحم البقر بأربعة دراهم الرطل :

وفى ثامنه خلط على جلال الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن مظهر بكتاية
السر ، عوضا عن أبيه . وله من العمر نحو خمس عشرة سنة . وخلط على شرف
الدين أبي بكر بن سليمان [الأشقر] الحلبي ، واستقر نائب كاتب السر
وألزم ابن مظهر بحمل تسعين ألف دينار من تركة أبيه ، فشرع فى بيع موجوده
وهو أصناف كثيرة ما بين بضائع للمتجر ، وكتب علمية ، وثياب بدنه ، وخيول
وجمال وريقين وحمل ما ألزم به :

وفى تاسعه أدير عمل الحاج ، فكان فيه من نهب الممالك السلطانية لما كل
الباعة ، والتعرض للنساء والشباب فى ليالى الزينة شناعات ، اقتضت تجمع
السودان وقتلهم الممالك عدة مرار ، فقتل بينهم رجلا .

وفى هذه الأيام قدم عدة تجار من الموصل ، فأخذ [منهم]^(١) ما معهم من
الثياب الموصلية ، وقومت بمسالم رضهم . ورسم أن يكون صنف البليكى
والعاتكى والموصلى للسلطان ، لا يشتريه ممن يجلبه إلى القاهرة ويبيعه فى الناس
إلا هو .

(١) كلما فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « والشعير من ثمانية وثلاثين درهما ... » . وهو تحريف .

(٢) كلما فى أ ، وفى نسخة ب « خمسة عشرة سنة » .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ .

وفيه حكر بيع الحطب المطلوب من بلاد الصعيد، وجعل من أصناف المتجر السلطاني، وحكر بيع غلات النواحي بأسرها، وجعلت أيضا من جملة المتجر السلطاني ثم بطل ذلك كله، والله الحمد :

وفيه طرحت بضائع من المتجر السلطاني على الناس، ولم يعف أحد من التجار عن أخذها، فارتفعت الغلة من مائتين وعشرين درهما الأردب، إلى ثلاث مائة،

وفي ثامته أيضا خلع على شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلوى الدمشقي. واستقر في وكالة بيت المسال، عوضا عن نور الدين على الصفطي^(١) وكان قد ولها في الأيام الناصرية فرج، مع نظر الكسوة.

وفي ثالث عشره قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام، وصحبته القاضي كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر بدمشق، فحمل النائب تقدمته في ثالث عشره، وفيها مبلغ خمسة عشر ألف دينار، وخيل وثياب حرير، وفرو سمور، وغيره. فأخذ السلطان الذهب، وأعاد ماعدهاء إعانة له على تقادمه للأمرء. وقدم الكمال ثياب حرير وفرو سمور بنحو خمس مائة دينار.

شهر شعبان [المكرم]^(٢)، أوله الخميس.

(١) كذا في ١؛ وفي نسخة ب «صف».

(٢) كذا في نسخة ب وكذا في النجوم لزائرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٨٠٠). وفي نسخة ١ «السلط».

(٣) في نسخة ب «كاتب البارزى في دمشق» وهو تحريف.

(٤) مائتين - مائتين وثلاثين في ب.

في يوم الجمعة ثانيه نزل من ممالك السلطان سكان الطابق بالقلعة جماعة إلى بيت الوزير كرم الدين ابن كاتب المناخ ، ونهية لتأخر لحملهم المرتب لهم كل يوم :

وفيه توجه نائب الشام ومن معه إلى دمشق على حالهم ، بعدما ألزم النائب بحمل خمسين ألف دينار ، حمل منها خمسة وعشرين ، ووعد أن يرسل من دمشق خمسة وعشرين :

وفي ثالثه خلع على نظام الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح . واستقر في قضاء الخناينة بدمشق . وكان قد قدم القاهرة ، وعمل بالجامع الأزهر عدة مواعيد ، دلت على حفظه وتفنته .

وفي سادسه ثارت فتنة بين طائفة من ممالك السلطان الجلب وبين طائفة من ممالك الأمير الكبير شارقتلوا ، فباتوا على تحسوف وأصبح الجلب تحت القلعة في جمع كبير . وقد امتنع الأمير الكبير منهم بداره — وهي تجاه باب السلسلة — فاج الناس ، وخشوا من النهب . فكانت حركة مزعجة بالقاهرة ، من تكالب الناس على شراء الخبز والدقيق ، وانتشار أهل الفساد في الشوارع للنهب ثم سكن الحال ، وأقام الجلب يومهم لا يقدر على الأمير الكبير ، لمعجزهم وقلة دريهم بالحرب ^(١) ، وعدم السلاح ، فطلب السلطان ثلاثة من ممالك الأمير الكبير وضربهم وسجنهم من أجل أنهم أصل هذه الفتنة ، فحمد الشر ، والله الحمد .

وفي خامسه ورد إلى ميناء الإسكندرية خمسة أغربة للفرنج ، وباتوا وقد استعد لهم المسلمون ثم واقعهم من الغند . وقد أدرتهم الأمير زين الدين

ابن أبي الفرج أستاذار في سابعه . وكان بتروجه ومعه جمع كبير من العرب . فلما اشتد الأمر على الفرنج ، انهزموا وردوا من حيث أتوا ، في يوم الأحد حادى عشره . ولم يقتل سوى فارس [واحد ^(١)] من جماعة ابن أبي الفرج .

وفي ثاني عشره أنفق السلطان في ثلثائة وتسعين من الممالك ، كل واحد خمسين ديناراً . وفي أربعة من أمراء الألف — وهم أركامس الدوادر ، وقرقاس حاجب الحجاب ، وتغرى بردى ، ويشيك المشد — كل واحد أثنى دينار . وأنفق في عدة من أمراء الطبلخانة والعشرات ، فبلغت النفقة نحو الثلاثين ألف ديناراً . ورسم بسفرهم ^(٢) إلى الشام ، فتوجهوا في سادس عشرته ^(٣) :

وفيه سقط موضع مبنى على كتاب أطلال ، فأت منهم اثني عشر طفلاً ، وأصيب تسعة يخاف عليهم :

وفي هذا الشهر كثرت الوباء بغزة والرملة ، من أرض فلسطين :

شهر رمضان ، أوله الجمعة .

فيه ابتدئ بهدم حوائط الصيارف ، وسوق الكتب ، وحوائط التقلين والأمشاطين ، فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية ، وهي جارية في وقف المارستان المنصوري ، لتجدد عمارتها .

وفي رابع عشره خلع على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الميهم ، وأعيد إلى نظر الديوان المقدد ، وكان شاعراً .

(١) ما بين حاصرتين ثبت في ب وساط من ا .

(٢) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب : يتوجههم .

(٣) في النجوم الزاهرة لأبي الحسن : وتوجهوا في سابع عشرته (ج ٦ ص ٦٤٤ - طبعة كاليغونيا) .

وفيه حلت نفقة الممالك السلطانية إلى القلعة لتتفق فيهم على العادة ،
فامتنعوا من قبضها ، وطلبوا زيادة مائة درهم لكل واحد ؛

وفي يوم الإثنين ثامن عشره - الموافق لسادس عشرين بثوثة - أخذ قاع
النيل وكان خمسة عشر ذراعاً^(١) وسبع أصابع ؛ ونودي عليه من الغد بزيادة
خمس أصابع ؛

وفيه زيد في جوامك عدة من شرار الممالك ، فسكن شرمهم ، وأخلوا
جميعا النفقة .

وفي حادى عشرينه استعفى ابن الهيصم من نظر الديوان المفردة^(٢) فأعفى ،
ولزم داره على عادته .

وفي هذه الأيام اشتد فساد الممالك الجلب ، وكثر عيهم وعجم بالناس^(٣) ،
وأخذهم مقلدوا عليه من مال وحريم ، فتجمع السودان وقاتلوه ، فقتل
بينهم عدة ، وصاروا جميعين ، لكل جمع عصابة ؛
شهر شوال ، أوله الأحد .

أهل والأسعار قد ارتفعت ، فالقمح من مائتين وخمسين درهما الأردب
إلى ما دونها [والشعير من مائة وثلاثين إلى مائتين^(٤)] وسببه هيف الزرع في كثير
من النواحي عند توالى رياح حارة ، قتل وقوع الغلة عند الدراس ؛

(١) جاء في هامش نسخة ١ ولله خمسة أذرع . وكان المساء القديم في هذه السنة خمسة أذرع .
انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن سنة ٨٣٢ هـ حيث جاء فيه ما نصه « أمر النيل في هذه السنة المساء
قديم خمسة أذرع وسبعة أصابع ؛ يبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وستة جشر أصبها » .

(٢) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « وقوى عيهم بالناس » .

(٣) مابين حاسرتين ثبت في أو مسقط من ب .

وفي هذه الأيام اشتد البلاء من الممالك ، وعظم الضرر بهم ، حتى أن السلطان منع الناس من عمل الأعراس والولائم ، وتهدد من عمل ذاك ، خوفا من الممالك أن تهجم على النساء وهن مجتمعات . وتبين قصور البلد عن ردهم ، ولا قوة إلا بالله .

وفي عاشره نودى بمنع الناس من أخذ الدراهم البندقية والقرمانية واللتكية ، فعاد الضرر في خسارة قوم وبيع آخريين . ونودى أيضا أن تكون الدنانير بمائتين وثلاثين ، وكانت العامة قد رفعت سعره إلى مائتين وستين ، بحجة أن الذهب قليل الوجود بأيدي الناس ، وأن الدراهم الأشرفية كثر فيها البندقية واللتكية والقرمانية ، وكل ذلك من إغراض ولادة الأمور عن عمل المصالح ، لبعدهم عن معرفتها ، مع طلبهم المال بكل وجه يلزم ويستقيم :

وفي تاسع عشره برز عمل الحاج على العادة ، فرحل الركب الأول من بركة الحاج في ثاني عشرينه ، ورحل المحمل ببقية الحاج في ثالث عشرينه ، صعبة الأمير قراستقر :

وانتهت زيادة النيل في هذا اليوم — ويوافقه أول مسرى — إلى عشرة أذرع وخمس عشرة أصبعا . وهذا مقدار كبير ، والله الحمد :

وفي هذا الشهر خربت مدينة الرها ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى :

شهر ذي القعدة ، أوله الثلاثاء .

في رابعه — الموافق لثاني عشر مسرى — نودى بزيادة سبع أصابع لثمة خمس عشرة ذراعا وتسع عشرة أصبعا . ولم يناد عليه من الغد . وتوقفت

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ١٠ وكانت العامة قد رفعت سعره إلى مائتين وستة ، وهو تحريف لا يتفق وسيلق المصنف .

(٢) في المتن : لم ينادى .

الزيادة إلى تاسعه . وذلك أنه قصص أربع أصابع ، لتقطع عدة جسور من فساد عملها . ففرق عدة جرون ، تلف فيها ما شاء الله من الغلال ، فتكالب الناس على شراء الغلة ، خوفا من الشرائق ، فنزل السلطان في يوم الثلاثاء ثامنه إلى رباط الآثار النبوية ، ودعا الله تعالى ، فأغاث الله عبادته ، ووفى النيل^(١) ست عشرة خرواعا ، ونودي عليه بالوفاء يوم الأربعاء تاسعه - الموافق له سابع عشر مسرى - فنزل المقام الناصري عمداً بن السلطان لتخليق المقياس وفتح الخليج على العادة .

وفيه قدم الخبر بأخذ مدينة الرها . وذلك أن العسكر سار من القاهرة لأخذ قلعة خرت برت ، وقد مات متوليها ، ونازلها عسكر قراييك [صاحب آمد^(٢)] . فلما وصلوا إلى مدينة حلب ، ورد إليهم الخبر بأخذ قراييك قلعة خرت برت وتحصينها ، وتسليمها لولده . فتوجه العسكر وقد انضم إليه الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، وجميع نواب الممالك الشامية . ومضوا بأجمعهم إلى الرها ، فأتاهم بالبيرة كتاب أهل الرها يطلب الأمان ، وقد رغبوا في الطاعة ، فأمنوهم ، وكتبوا لهم به كتابا . وساروا من البيرة ، وبين أيديهم^(٣) مائتا فارس من عرب الطاعة كشافة ، فوصلت الكشافة إلى الرها في تاسع عشر شوال ، فإذا الأمير هاييل قد وصل إليها من قبل أبيه الأمير عثمان ابن طور على ، المعروف بقراييك صاحب آمد ، وحصنها ، وجمع فيها عامة أهل الضياع بمواشيهم وعيالهم وأموالهم ، فتناولوها وهم يرمونهم بالنشاب من فوق الأسوار ثم برز إليهم الأمير هاييل في عسكر نحو الثلاث مائة فارس ،

(١) في المتن « ووفاء » .

(٢) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦٤٥) .

(٣) في نسخة « الممالك الشامية » وهو تحريف .

(٤) في نسخة « أيديهم » .

وقَاتِلَهُمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، وَعَلَقَ رُءُوسَهُمْ عَلَى قَلْعَةِ الرَّهَا ، فَأَدْرَكَهُمُ الْعُسْكَرُ ، وَنَزَلُوا عَلَى ظَاهِرِ الرَّهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَشْرِينَ ، وَقَدْ رَكِبَ الرِّجَالُ السُّورَ .
وَرَمَوْا بِالْحِجَارَةِ ، فَرَجَعَ الْعُسْكَرُ [الْمِصْرِي وَالشَّامِي] عَنْهُمْ ، ثُمَّ رَكِبُوا بِأَجْمَعِهِمْ
بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِ قَلْعَةِ الرَّهَا بِتَأْمِينِهِمْ ، " وَإِنْ لَمْ تَكْفُوا عَنِ الْقِتَالِ
وَالْإِخْرَاجِ مِنَ الْمَدِينَةِ " : فَجَعَلُوا الْحَوَابِ رَمِيمًا بِالنَّشَابِ ، فَزَحَفَ الْعُسْكَرُ وَأَخْلَوْا
الْمَدِينَةَ فِي لَحْظَةٍ ، وَامْتَنَعَ الْأَكَابِرُ وَأَهْلُ الْقُوَّةِ بِالْقَلْعَةِ : فَانْتَشَرَ الْعُسْكَرُ وَأَتْبَاعُهُمْ
فِي الْمَدِينَةِ يَنْهَوْنَ مَا وَجَدُوا ، وَيَأْسُرُونَ مَنْ ظَفَرُوا بِهِ ، فَمَا تَرَكَوا قَبِيحًا حَتَّى أَتَوْهُ
وَلَا أَمْرًا مُسْتَشْنَعًا إِلَّا فَعَلُوهُ . وَكَانَ فَعْلُهُمْ هَذَا كَفَعَلَ أَصْحَابَ تَيْمُورْ لِمَا أَخْلَوْا
بِلَادَ الشَّامِ : وَأَصْبَحُوا يَوْمَ السَّهْتِ مُحَاصِرِينَ الْقَلْعَةَ ، وَيَعُثُوا إِلَى مَنْ فِيهَا بِالْأَمَانِ
فَلَمْ يَقْبَلُوا ، وَرَمَوْا بِالنَّشَابِ وَالْحِجَارَةِ ، حَتَّى لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَدْنُو
مِنْهَا : وَبَاتُوا لَيْلَةَ الْاِحْدِ فِي أَعْمَالِ النُّقُوبِ عَلَى الْقَلْعَةِ ، وَقَاتَلُوا مِنَ الْغَدِ يَوْمَ الْاِحْدِ
حَتَّى اشْتَدَّ الضَّحَى ، فَلَمْ يَثْبُتْ مَنْ بِالْقَلْعَةِ ، وَصَاحُوا " الْاِمْنَانُ " . فَكَفُوا عَنِ قِتَالِهِمْ
حَتَّى أَتَتْ رُسُلُهُمْ إِلَى الْأَمِيرِ نَائِبِ الشَّامِ ، وَقَدْ صَارَ مُقَدِّمُ الْعَسَاكِرِ ، فَحَلَفَ
لَهُمْ - هُوَ وَالْأَمِيرُ قَصْرُوهُ نَائِبِ حَلَبَ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يُؤْذُوهُمْ وَلَا [يَقْتُلُونَ ^(١)]
أَحَدًا مِنْهُمْ [فَرَكَنُوا إِلَى أَيْمَانِهِمْ . وَنَزَلَ الْأَمِيرُ هَابِيلُ بْنُ قَرَابَلِكَ وَمَعَهُ سَعَةٌ مِنْ
أَعْيَانِ دَوْلَتِهِ عِنْدَ دُخُولِ وَقْتِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ الْاِحْدِ الْمَذْكُورِ ، فَتَسَلَّمَهُ الْأَمِيرُ ^(٢)
أَرْكَامَ الْوُدَادَارِ : وَتَقَدَّمَ نَوَابِ الْمَمَالِكِ إِلَى الْقَلْعَةِ لِيَتَسَلَّمُوهَا فَوَجَدُوا

(١) حَابِينَ حَاصِرِينَ تَكَلَّمَتْ مِنَ النُّجُومِ الزَّهْرَاءِ لِأَيِّ الْحَاسَنِ (ج ٦ ص ٦٤٦) .

(٢) حَابِينَ حَاصِرِينَ يَبَاضُ فِي تَسْخِي الْمَطْلُوبَةِ وَالتَّكَلُّمَةِ مِنَ النُّجُومِ الزَّهْرَاءِ لِأَيِّ الْحَاسَنِ
(ج ٦ ص ٦٤٧) .

(٣) فِي الْمَنْ وَقَابِلِهِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . انْظُرْ مَقْدَامُ الْخَطِّ ، حَوَادِثُ سَنَةِ ٨٣٢ . وَكَذَلِكَ
لِلْهَلِ الْمَاضِي لِأَيِّ الْحَاسَنِ ، تَرْجُحَةُ مَعَانِ بْنِ قَطْلُوبَك .

(٤) كَذَلِكَ نُسْخَةُ ١ . وَفِي ب ٥ تَسْمَةُ أَمِيَانُ مِنْ حَوْلِهِ ٥ .

الماليك السلطانية قد وقفوا على باب القلعة ليدخلوا إليها ، فنزحهم فأفحشوا في الرد على التواب ، وهما بمقاتلتهم ، وهجموا القلعة ، فلم تطق التواب منهم ، ورجعوا إلى مخيماتهم فد الماليك أيديهم ومن تبعهم من التركمان والعربان والغلمان ، ونهبوا [جميع ^(١)] ما كان بها ، وأمرؤا النساء والصبيان ، وألقوا فيها النار ، فأحرقوها بعدما أدخلوها من كل صامت وناطق . وبعدما أسرفوا في قتل من كان بها وبللمدينة حتى تجاوزوا الحد ^(٢) ، وخربوا المدينة وألقوا النار فيها فأحترقت . ولقد أخبرني من لا أنهم أنه شاهد الماليك ، وقد أخلوا [النساء ^(٣)] ، وفجروا بين فكانت الواحدة منهن إذا قامت من تحت واحد منهم ، مضت — إن كان لها ولد — هي وولدها ، إلى موضع كان به تبن لتختفي فيه . قال فاجتمع بذلك الموضع نحو المائتين امرأة ، ومعهن أو مع غالبهن أولادهن ، وقد زنوا بين جميعا . ثم أضرمو النار ^(٤) عليهن ، فاشتعل التبن عليهن ، فأحترقن جميعا . وأخبرني الثقة أنه كان يلبس في المدينة القتل لكثرتهم بها ، وأنه كاد المساء الذي لهم أن يمتلئ بجيف القتلى . ثم رحلوا من الغديوم الإثنين ثالث عشر ربه ، وأيديهم قد امتلأت بالتهوب والسبي ، فتخطعت منهم عدة نساء من الشعب ، فتن عطشا ، وبيعت منهن بحلب وغيرها عدة . وكانت هـله الكائنة من مصائب الدهر ^(٥) .

وكنّا نستطلب إذا مرضنا فجاء الداء من قبل الطيب

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٢) في نسخة أ تجاوز الحد .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة أ أضرمو الناس وهو تحريف .

(٥) في نسخة أ من مصيبتات والصيغة المنيعة من ب .

فأما بالعهد من قدم ، لقد عهدنا ملك مصر إذا بلغه عن أحد من ملوك
الأقطار أنه قد فعل مالا يجوز أو فعل ذلك رعيته ، بعث نكر عليه ويهدده ،
فصرنا نحن نأتى من الحرام بأشنع ، ومن القبيح بأفظعه وإلى [الله] المشتكى ،
وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر نى القعدة نودى على النيل بزيادة أصبع ،
لثمة سبع عشرة ذراعا وأربع عشرة أصبعا . ولم يناد [عليه] من الغد .

وفيه كتب باستدعاء السيد الشريف قاضى القضاة بلهشقى ، وكاتب السر
بها ، وناظر الجيش ، وقيب الأشراف شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم
ابن عدنان الحسينى ، ليستقر فى كتابة السر . وتوجه لإحضاره من دمشق أحد
الخاصكية :

وفى يوم الجمعة خامس عشره نودى على النيل بزيادة أصبعين ، بعد رد
مانقصه ، لثمة ست عشرة أصبعا من النواع الثامن عشر ، وكان قد انقطع بعض
جسور النواحي لفساد عملها ، فقل وجود الغلال ، وارتفع الأردب من
مائتين وسبعين إلى ثلاث مائة . واستمرت زيادة النيل إلى يوم الثلاثاء تاسع
عشرينه ، وقد بلغ ثمان عشرة ذراعا إلا أصبعين . وقص من يومه خمس
أصابع ، لتقطع الجسور ، فتكالب الناس على شراء الغلة ، وشحت الأنفس
ببيعها ، حتى قل وجودها وارتفع ثمنها .^(١)

(١) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة أو ساقط من ب .

(٢) فى المتن « ولم ينادى » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٤) فى نسخة ب « حتى قل وجودها وارتفع » .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

أهل هذا الشهر والتيل متوقف عن الزيادة ، وقد نقص ، فمن الله تعالى ،
ونودى في يوم السبت ثالثه برد النقص وزيادة ثمة ثمان عشرة ذراعا .

وفي ليلة الخميس ثامنه قدم السيد الشريف شهاب الدين [أحمد من دمشق]^(١)
وقد خرج الأعيان إلى لقائه ، وهو موعوك^(٢) فلزم الفراش :

وفي ثاني عشره - الموافق لخامس عشر توت - نودى بزيادة أصبعين
لثمة ثمان عشرة ذراعا وعشرين أصبعا ثم نقص من الغد لقطع الصليبيات .

وفي [يوم الخميس]^(٣) نصفه خلع على الشريف شهاب الدين [أحمد بن
عدنان] ، واستقر في كتابة السر عوضا عن الجلال محمد بن مزره . وعملت
الطرحه خضراء برقات ذهب ، فكان موكبا جليلا إلى الغاية . ركب بين يديه
الأمرء والوزراء وقضاة القضاة الأربع ، والأعيان ، فابتهج الناس به ، وسروا
بقسدهمه :

وفي يوم الجمعة سادس عشره نودى على التيل برد النقص وزيادة أصبع .
وفيه خلع على الجلال محمد بن مزره ، واستقر في توقيع المقام الناصرى محمد
ابن السلطان ، كما كان في أيام أبيه .

وفي رابع عشرينه قدم الأمير هانبل ابن الأمير قراييك ومن معه في الحديد
فشهروا بالقاهرة إلى القلعة ، وسجنوا بها .

وفيه قدم ميشرو الحاج .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦٤٨ - طبعة كاليفورنيا)
وهو الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان ، كما سيأتى ذكره بعد قليل .

(٢) في نسخة به موعوك .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

وفيه نودى على النيل بزيادة أصبع لثمة تسع عشرة ذراعا وست عشرة أصبعا . ووافق ذلك ثامن عشرين توت . ثم لم يناد عليه ، فكانت هذه زيادة ماء النيل في هذه السنة .

وفي هذا الشهر كانت حرب بنواحي المدينة النبوية بين بني حسين ، قتل فيها غير واحد من أعيانهم :

وفيه كان خراب مدينة توريز . وسبب [ذلك] ^(٢) أن متملكها اسكندر ابن قرا يوسف بن قرا محمد بن يرم خجا ، زحف على [مدينة] السلطانية ، وقتل متولها من جهة ملك المشرق شاه رخ بن تيمور كركان في عدة من أعيانها ، ونهب وأفسد ، فسار إليه في جموع كبيرة . فخرج اسكندر من توريز ، وجمع لحربه ، ولقيه وقد نزل خارج توريز ، فالتدب لمخاربه الأمير قرايالك صاحب آمد ، وقد لحق بشاه رخ ، وأمدّه بـعسكر كبير ، وقاتله خارج توريز في يوم الجمعة سابع عشره ، قتالا شديدا ، قتل فيه كثير من الفتيين ، وانهمز اسكندر وهم في إثره يطلبونه ثلاثة أيام ، فقاتهم هذا . وقد نهبت جقطاي عامة تلك البلاد ، وقتلوا وسبوا وأمرؤا وفعلا ما يشنع ذكره . ثم إن شاه رخ ألزم أهل توريز بمال كبير احتاجهم فيه أموالهم ، حتى لم يدع بها ما تمتد إليه العين . ثم جلاهم بأجمعهم إلى سمرقند ، فترك الإضيعة عاجزا لاخير فيه . ورحل بعد مدة يريد بلاده ، وقد اشتد الغلاء معه ، فأعقب رحيله عن توريز جراد عظيم ،

(١) في المتن « لم ينادى » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحسن (ج ٦ ص ٦٤٩) .

(٣) في المتن « غواجا » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحسن (ج ٦ ص ٦٤٩) .

(٤) في نسخة ب « وهم في طلبه ثلاثة أيام في إثره » والصيغة المثبتة من نسخة أ .

(٥) في المتن « وسبوا ما يستشنع » والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبي المحسن (ج ٦ ص ٦٤٩) .

لم يترك بها ولا بجميع أعمالها خضرا . وانتشرت الأكراد بتلك النواحي تغيث^(١)
وتفسد ، ففقدت الأقوات ، حتى أبيع اللحم الرطل بعدة دنائير . وصار فيها^(٢)
بين توزيز وبغداد مسافة عشرين يوما وأزيد خرابا يابا . وأما إسكندر فإنه جال^(٣)
في بلاد الأكراد ، وقد وقعت بها الثلوج مدة ، ثم صار إلى قلعة سلمان^(٤) ،
فحصر بها الأكراد ، فنجوا وتشلت في البلاد :

• • •

ومات في هذه السنة من الأعيان

العبد الصالح شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفي ، بعلماء عبي
[سنين^(٥)] ، في ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم : ومولده في سنة تسع وأربعين
وسبع مائة : وهو أحد من صحبتهم أهل العبادة والنسك : ورأس مدة : واتصل
بالظاهر برقوق : وولى نظر المارستان المنصوري : وجال في الأقطار ، فدخل
بغداد والحجاز واليمن والهند ، رحمه الله :

ومات شمس الدين محمد بن سعيد المعروف بسويدان أحد أئمة السلطان ،
في يوم الإثنين سابع صفر . كان أبوه عبدا أسودا يسكن القرافة : وحفظ هو
القرآن ، وقرأ مع الأجواق ، فأعجب الظاهر برقوق صوته ، فجعله أحد

(١) في نسخة ب « تغيث » .

(٢) في المتن حتى أبيع لحم الكلب كل من بعدة دنائير . والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة
لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦٥٠) .

(٣) أرض ياباب ، أي غراب (لسان العرب) .

(٤) سلمان : مدينة مشهورة بأذربيجان . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) مائة حاصرتين ساطع من بوشيت في ا .

أتمته . واستمر ، فولاه الناصر فرج حجة القاهرة : ثم غزل فعاد كما كان يقرأ في الأجواق عند الناس ، يأخذ الأجرة على ذلك : وصار رئيس جوقة حتى مات على ذلك : وكان أسود اللون .

ومات ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارني الشافعي ، في ليلة الأحد حادى عشر شهر ربيع الأول ، وقد أناف على الستين . وقصد برع في الفقه وأصوله ، وفي العربية ، والحساب : ودرس وخطب عدة سنين بدمياط ، والقاهرة .

ومات الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن بن المواز ، في يوم الأحد حادى عشر ربيع الأول . وقد قدم إلى زيارتي على عادته . وطلع إلى سلماً كنت في بيت بأعلاه ، فما هو إلا أن خلع إحدى نعليه ، خر على وجهه ، ثم رفع رأسه ، ونزل إلى الأرض ، وأنا أستدنيه إلى ، وأعبته على إقتطاعه أياماً عني ، فزحف قدر ذراعين وسقط إلى الأرض ، فإذا هو قد مات ، رحمه الله : فلقد كان لي به أنس وله في إعتقاد كبير ، وبلوت منه تألماً وديانة وعبادة مرضية ، فرأيتته سحر يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين ، وقد اضطجعت بعد الور ، وكأنه قد علم على على عادته لزيارتي ، فقممت فرحاً به وأنا أذكر أنه ميت . وقلت كما لمبسط له : كيف دار البلاء ؟ فهش : فقلت له : أسلمت من عذاب القبر ؟ قال : نعم . قلت : وأنت الآن لا تغلب ولا يشوش عليك ؟ قال : نعم . قلت : فليقت الله : فأيقظني صوت رجل قريب مني قبل أن يغبرني ، رحمه الله تعالى : وومات الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشطنوفي الشافعي ، في ليلة الإثنين سادس عشرين شهر ربيع الأول ، وقد قارب الثمانين : وبرع في الفقه والفرائض والعريضة وغير ذلك . ودرس سنين عديدة ، فانتفع به جماعة .

ومات بدرالدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي ، في ليلة الأحد
سابع عشرين جمادى الآخرة ، عن نحو الخمسين سنة . ولد سنة ست وثمانين
وسبع مائة . وهو من بيت رياسة . ولّى أبوه كتابة الإنشاء بدمشق : واشتهرت
رياسته ومكارمه . وباشز هو كتابة الإنشاء بدمشق . واتصل بنائبها الأمير شيخ
المحمودى . فلما قدم بعد قتل الناصر فرج إلى القاهرة ، كان ممن قدم معه ،
وولاه نظر الاصطبل . ثم ناب عن القاضي كمال الدين محمد بن البارزى في
كتابة السر . وقام بأعباء الديوان في أيام العلم داود ابن الكوير ومن بعده^(١)
واستقل بكتابة السر ، فاستبد بتدبير المملكة وكثر ماله ، رحمه الله .

ومات نور الدين على السفطى ، وكيل بيت المال [المعمور]^(٢) في ليلة
الثلاثاء سلخ شهر جمادى الآخرة . وكان مشكور السيرة .

ومات [السيد]^(٣) الشريف عجلائ بن نعيم بن منصور بن جمار بن منصور
ابن جمار بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود
ابن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على
ابن الحسين بن على بن أبى طالب . رضى الله عنه : مقتولا في ذى الحجة . وقد
ولى إمرة المدينة النبوية مرارا ، وقبض عليه في موسم سنة إحدى وعشرين
وثمانمائة . وحمل في الحديد إلى القاهرة ، فسجن ببرج في قلعة الجبل . ثم أفرج عنه
وكان في الإفراج عنه ذكرى من كان له قلب ، وهو أن عز الدين عبد العزيز
بن على بن العز البغدادى الحنبلى قاضى القضاة ببغداد ثم بدمشق رأى في منامه
كأنه بمسجد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإذا بالقبر المقدس قد انفتح ،
وخرج منه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وجلس على شقيرة ، وعليه
أكفانه ، وأشار بيده للكريمة إلى عبد العزيز هذا ، فقام إليه حتى دنا منه ، فقال

له: « قل المؤيد بفرج عن عجلان، فاتبه وصعد إلى قلعة الجبل: وكان من جملة جلساء السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودى: وجلس على عادته بمجلسه وحلف له بالأيمان الحرجة أنه مارأى عجلان قط ولا يئنه وبينه معرفة. ثم قص عليه رؤياه [فسكت]^(١) ثم خرج بنفسه بعد انقضاء المجلس إلى مرماة الشباب التي قد استجدها بطرف الدركاه، واستدعى بعجلان من سجنه بالبرج، وأفرج عنه، وأحسن إليه: وقد حدثني قاضى القضاة عز الدين بهذه الرؤيا غير مرة، وعنه كتبها، وعلمنى مثل هذا الخبر فى حق بنى حسن وبني حسين عدة أخبار صحيحة، فإياك والوقية فى أحد منهم، فليست بدعه المبتدع منهم، أو تفریط المفرط منهم فى شيء من العبادات، أو ارتكابه محرما من المحرمات، بمخرجه من بئوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالولد ولد على كل حال، عتق أو فجر:

ومات الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن جاز بن منصور ابن جاز بن شيعة، الحسينى مقتولا فى ذى الحجة أيضا، فى حرب.

ومات الواعظ المذكور بالله شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الله المعروف بالشاب التائب بدمشق، فى يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب عن نحو سبعين سنة. ومولده ومنشأه بالقاهرة. وكان من جملة طلبة العلم^(٢) الشافعية، ثم صحب فى أثناء عمره رجلا من انفقراء يعرف بأبى عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله بن عمر بن الزيات، أحد أصحاب الشيخ يحيى الصنابيرى، فإلى طريقة التصوف، ورحل إلى اليمن: ثم قدم وعمل الميعاد، ونظم الشعر

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى أواسط من ب.

(٢) كذا فى ب، وفى نسخة « عبه ».

(٣) كذا فى نسخة ب. وفى نسخة « طلب ».

على طريق القوم . وبني زاوية خارج القاهرة ، فحصل له قبول من العامة .
 وسمعت ميعاده بالجامع الأزهر ، وقد تكلم في تفسير آية من كتاب الله [تعالى]^(١)
 فأكثر من النقل الجليد بعبارة حسنة ، وطريقة مليحة . وحجج مراراً . ثم رحل
 إلى دمشق وبني بها زاوية وعمل الميعاد ، فأقبل عليه الناس ، وزاد اعتقادهم فيه^(٢)
 بمصر والشام ، حتى توفي : ونعم الرجل كان ۞

ومات بالتحريية الأديب المعتقد نور الدين علي بن عبد الله الشهر
 بابن عامرية ، في يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر ، وأكثر شعره -
 - رحمه الله - في المدايح النبوية ،

(١) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « طريقة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ١ .

(٣) في المتن « ذينا » .

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة يوم الجمعة ، الموافق له ثانی بابة ، والشمس في نصف
برج الميزان ، والوقت فصل الحريف .
شهر المحرم .

في يوم السبت ثانيه خلع على الأمير زين الدين عبد القادر أستاذار خلعة
الإستمرار ، ثم خلع عليه ثانيا في يوم الإثنين رابعه ، وخلع على الأمير أقبغا
الجمالی كاشف الوجه القبلي خلعة الإستمرار ؛ وقد أرجف باستقراره أستاذاراً
وألزم بحمل عشرين ألف دينار :

وفي تاسعه خلع على الصاحب كريم الدين الوزير ، واستقر في نظر الديوان
المقرء ، مضافاً إلى الوزارة ، ليعتقوى به الأمير زين الدين أستاذار .
وفي ليلة [الجمعة ^(١)] تاسعه أو عاشره أمطرت مدينة حصن مطراً وابلاً ،
ونزل معه ضفادع خضراء حتى امتلأت بها أزقة المدينة وأسطحة الدور .

وفي العشر الثاني من هذا الشهر ، حملت نفقة الممالك السلطانية من حاصل
الأستاذار إلى قلعة الجبل ، لتنفق في الممالك على العادة في كل شهر ، فامتنعوا
من قبضها ، وطلبوا أن يزداد كل واحد على [ماله ^(٢)] مبلغ ثلثة درهم في كل

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أو شئت في ٣٠ .

(٢) ما بين حاصرتين شئت في أو ساقط من ٣٠ .

شهر . وكانوا قد فعلوا ذلك في نفقة ذى الحجة ، حتى زيد كل منهم أربع مائة درهم في كل شهر ، فبلغت الزيادتان في الشهر نحو الخمسة آلاف دينار ، وكان قبل رضائهم بذلك قد استطار شرهم ، وتعلوا في العتو^(١) طورهم حتى خافهم أعيان^(٢) أهل الدولة ، ووزعوا ما في دورهم خوف وقوع الفتنة .

وفي حادى عشرته قدم ركب من الحاج تقدم أولا ، ثم قدم الركب الأول من البغد ، وقدم المحمل بيقية الحاج في ثالث عشرته :

وفي رابع عشرته قدم رسول ملك المشرق - شاه رخ بن تيمور - بكتابه يطلب فيه شرح البخارى للحافظ قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر ، وتاريخ السلوك لدول الملوك ، ويعرض فيه بأنه يريد أن يكسوا الكعبة ويمجى العين بمكة :

وفي ثامن عشره بعث صاحب تونس وإفريقية وتلمسان - أبو فارس عبد العزيز - أصطولا فيه مائتا فارس ، وخمسة عشر ألف مقاتل من العسكرية والمطوعة ، لأخذ جزيرة صقلية : فنازلوا مدينة مازز حتى أخذوها عنوة ، ومضوا إلى مدينة الطلة ، وحصروها حتى لم يبق إلا أخذها ، فانهزم من جلهم أحد الأبراء من العلوج ، فانهزم المسلمون لهزيمة ، فركب الفرنج أقتيتهم ، فاستشهد منهم في الهزيمة خمسون رجلا من الأعيان : ثم إنهم ثبتوا وقبضوا على الملعج الذى كادهم بهزيمة ، وبعثوا به إلى أبى فارس ، فأمدهم بجيوش كثيرة ، شهر صفر ، أوله الأحد :

(١) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « العتو » .

(٢) ما بين حاصرتين ثبت في أ وساقط من ب .

(٣) ذكر ياقوت أن مازر مدينة بصقلية نسب بعض شراح الصحيح إليها عما استقر للمسلمون في الجزيرة (منجم البلدان) .

في رابع عشره خلع على السيد [الشريف] شهاب الدين كاتب السر ونزل إلى الجامع المؤيدى ، وقد استقر تآطره على العادة ، فقرأ به تقليده بكتابة السر ، تولى قراءته منشئ القاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر نائب كاتب السر . وقد حضر قضاة القضاة الثلاث . ولم يحضر الحنفى . وحضر الأمير أركامس الدودار ، وكثير من الأعيان ، فكان من المجمع الحفلة الحشمة :^(١)

وفي هذه الأيام ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الإفرنى مائتين وستين درهما ، وارتفع أيضا سعر الغلال . وقدم الخير بغلاء الأسعار بمدينة حلب ودمشق ، وأن بدمشق وحمص طاعون فاش في الناس :

وفي يوم الخميس سادس عشرينه خلع على قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وأعيد إلى قضاء القضاة عوضا عن المحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر . وخلع على قاضى القضاة زين الدين عبدالرحمن التفهنى ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية ، عوضا عن بلر الدين محمود العيى . ورسم باستقراره صدر الدين أحمد بن محمود العجمى في مشيخة خانكة الأمير شيخو ، عوضا عن قاضى القضاة زين الدين التفهنى :^(٢) ورسم أن لا يزيد الشافعى على عشرة نواب ، والحنفى على ثمانية ، والمالكية على ستة ، والحنبل على أربعة فكان حسنا إن تم :

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين ،

فيه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى ، واستقر في مشيخة الشيخونية :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٢) كذلك أ . وفي نسخة ب « الحشمة » .

(٣) في نسخة ب « عبد الدين التفهنى » وهو تحريف .

وفي يوم الثلاثاء سلخه خلع على سعد الدين [إبراهيم] ^(١) بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة كاتب جكم، واستقر في نظر الخاص، عوضا عن أبيه بعد وفاته، وألزم بحمل ستين ألف دينار، فشرع في حملها:

وفي هذا الشهر انحل سعر الغلال: وسبب ذلك أن المحتسب أينال الششمانى منع كل من ورد بغلة إلى ساحل مصر ^(٢) ويولاق من بيعها، وتشد في ذلك، فامتدوا وأغلوا في بيع الغلال السلطانية، على أن كل أردب من القمح بثلاثة وستين درهما، فتوفرت الغلال في مدة بيعه: ثم أذن لهم في بيعها، وقد تكفى ^(٣) الطحانون بغلال السلطان، فانحل السعر وقله الحمد، ورمعما صحت الأجسام بعد العلل ^(٤).

شهر ربيع الآخر، أوله الأربعاء

في رابعه خلع على قاضى القضاة [بلر الدين] محمود العيني [الحنى] ^(٥)، واستقر في الحسبة [بالقاهرة ومصر] ^(٦)، عوضا عن الأمير أينال الششمانى، مضافا لما معه من نظر الأحباس

وفي تاسعه خلع على الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضا عن الأمير أقبغا التمرأزى، ورسم بإحضاره.

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب.

(٢) كل في نسخة ب. وفي نسخة أ: إلى ساحل.

(٣) في المتن: تكلفا.

(٤) كل في نسخة ب. وفي نسخة أ: وصحت الأجسام بالمال.

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب.

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في ب. وساقط من أ.

وفي ثالث عشره خلع على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الميهم ،
وأعيد إلى نظر الديوان المفرد ، عوضا عن الوزير الصاحب كريم الدين [عبد
الكريم] ^(١) ابن كاتب المناخ

وفي خامس عشره خلع على الأمير علاء الدين أقبغا الجمالى الكاشف ،
واستقر أستاذاراً ، عوضا عن الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج ، على
أن يحمل مائة ألف دينار بعد تكفية الديوان ^(٢) ، فلم ينهض بها

وفي هذا الشهر انحل سعر الغلال ، فأبيع القمح بمائتين وخمسين درهما
الأردب ، والشعير بمائة وعشرة دراهم الأردب

وفيه فشى الطاعون في الوجه البحرى ، سببا في التحريرية ودمهور ، فمات
خلق كثير جدا ، بحيث أحصى من مات من أهل المحلة زيادة على خمسة آلاف
إنسان. ومن ناحية صبا زيادة على ستمائة إنسان . وكان قد وقع بغزة والقدس
وصفد ودمشق في شعبان في السنة الماضية طاعون ، واستمر إلى هذا الشهر : وعد
هذا من النوادر ، فإن الوقت شتاء ، وما عهد فيها أدركناه وقوع الطاعون
[إلا] في فصل الربيع . ويعمل الأطباء ذلك بسلان الأخلاط في الربيع ،
وجودها في الشتاء : ولكن الله يفعل ما يريد : وقدم الخبر بشناعة الطاعون بمدينة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في واسقط من ب .

(٢) كذلك في ب . وفي نسخة أ « بعد تكفيتها » .

(٣) جاء في معجم البلدان لياقوت أن « صا » كورة في الحوف الغربي بمصر . وفي قرانين ابن عماد
وفي نسخة الإرشاد وفي النسخة أن « صا » من أمهال القرية « ، والمرجع هو رأى الأخير «
وأن صا بمركز كفر الزيات هي التي أطلق عليها في العصر الثماني « صا الحجر » نسبة إلى ما خلف
من أطلالها وآثارها القديمة ومما بها من أحجار ترجع إلى العصور القديمة . انظر : محمد رمزي :
القائوس الجغرافى ج ٢ ص ١٢٦ .

(٤) في نسخة أ « من شعبان » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في واسقط من ب .

رصا من بلاد الروم ، وأنه زاد عدد من يموت بها في كل يوم على ألف وخمسة إنسان . وأما القاهرة فإنه جرى على ألسنة غالب الناس منذ أول العام أنه يقع في الناس عظيم ، حتى لقد سمعت الأطفال تتحدث بهذا في الطرقات : فلما أهل شهر ربيع الآخر هذا كانت عدة من ورد الديوان فيه من الأموات اثني عشر إنسانا ، وأخذ يتزايد في كل يوم حتى بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة في يوم الأربعاء سلخه ثمانية وأربعين إنسانا : وحلة من أحصاء ديوان القاهرة في الشهر كله أربع مائة وسبعة وسبعون إنسانا . وبلغ ديوان المواريث بمدينة مصر دون ذلك : هذا سوى من مات بالمارستان ، ومن جهز من ديوان الطرحاء على الطرقات من الفقراء ، وهم كثير .

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس *

فيه برز سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جلة إلى خارج القاهرة ، وقد توجه معه كثير من الناس يريدون العمرة والحجج : وفيه بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة مائة ، على أنهم لا يرفعون في أوراقهم إلى الوزير وغيره إلا بعض من يرد ، لا كلهم *

وفيه نودى في الناس بصيام ثلاثة أيام ، وأن يتوبوا إلى الله [تعالى] من معاصيهم . ويخرجوا من المظالم ، ثم يخرجوا في يوم الأحد رابعة إلى الصحراء . وهذا والحكام والولاة على ما هم عليه :

لأنه عن خلق وتأني مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وفي يوم الأحد رابعة ، خرج قاضى القضاة علم الدين صالح في جمع ، وفور إلى الصحراء خارج باب النصر ، وجلس بجانب تربة الظاهر برقوق

(١) ملين حاصر تين ميثت تر اوساقت من ب .

(٢) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « فخرجوا » .

فوعظ الناس على عادته في عمل الميعاد ، فكثُر ضجيج الرجال والنساء و [كثُر] ^(١)
بكائهم في دعائهم وتضرعهم . ثم انفضوا قبيل الظهر ، فزادت عدة الأموات
عما كانت .

وفي ثامنه ورد كتاب اسكنلر بن قرا يوسف ، بأن شاه رخ عاد إلى بلاده
وأنه هو رجع إلى توريز ^(٢) ، وقصده أن يمضي بعد انقضاء الشتاء لمحاربة قرايلك
صاحب آمد :

وقدم كتاب مراد بن عثمان صاحب برصا بأنه هادن الفرنج ثلاث
سنتين :

وقدم كتاب قرايلك يسأل الغوغن ولده هاييل وإطلاقه :

وفي حادى عشرينه قبض على الأمير زين الدين عبد القاهر بن أبي الفرج
وكثير من أئزاه ، وسلموا إلى الأمر أقبغا استادار : ثم أفرج عنه في رابع
عشرينه على مال يحمله :

وفي سادس عشرينه حضر تجار الإسكندرية وقد طلبوا منها ، فأوقفوا بين
بدى السلطان ، وأئزوا جميعهم أن لا يبيع أحد منهم شيئا من أصناف البضائع
التي تجلب من الهند ، كالفلفل ونحوه ، لأحد من التجار الفرنج ، وهددوا على
ذلك . وسبب هذا أن السلطان أقام طائفة تشتري له البضائع وتبيعها ، فإذا
أخذت بجملة المكوس من التجار التي ترد من الهند ، حملت فلفلًا وغيره في بحر
القليزم من جملة إلى الطور ، ثم خلت من الطور إلى مصر ، ثم نقلت في النيل ^(٣)

(١) مائة حاصرئين مثبت في ب و مسقط من أ .

(٢) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « راجع » .

(٣) كلما في أ . وفي نسخة ب « ثم نقلت في النيل » وهو تحريف .

إلى الإسكندرية، وألزم الفرنج بشراء الحمل من الفلفل بمائة وثلاثين دينارا. هذا ومعه بالقاهرة خمسون دينارا. فبلغ السلطان أن بعض التجار سأل الفرنج بالإسكندرية أن يبتاعوا منه الحمل بأربعة وستين دينارا، فأبوا أن يأخلوه إلا بقسمة وخمسين، فأحب السلطان عند ذلك الزيادة في القوائد، وأن يأخذ ما عند التجار من الفلفل بسعر مادفع لهم فيه الفرنج، ليبعه هو على الفرنج بما تقدم ذكره، فمنعهم من بيعهم على الفرنج ليورعندهم، فأخذهم حيثل منهم بما يريد، وفيه أيضا طلب الأمير أقيفا الاستادار^(١) الباعة بالقاهرة ومصر ليطرح عليهم السكر، فأغلقوا الخوانيت، وفروا منه، فأعجب الناس شراء الأدوية للمرضى، ولم يكادوا أن يجدوا ما يعلوهم به.

وفي هذا الشهر شنع الموتان الوحى السريع بالطاعون، والزلات التى تتحدرو من الدماغ إلى الصدر، فيموت الإنسان فى أقل من ساعة، بغير تقدم مرض. وكان أكثر هذا فى الأطفال والشباب، ثم فى العبيد والإماء، وأقله فى النساء والرجال. وتجاوز فى مدينة مصر القسطنطين فى كل يوم، سوى من لم يرد الديوان. وتجاوز فى القاهرة الثلاث مائة سوى من لم يرد الديوان. وضبط من صلى عليه فى مصليات الجنائز فبلغت عندهم يزيد على ما أوردوه فى ديوان الموارث زيادة كثيرة^(٢). وبلغت عدة من مات بالنعيرية - خاصة - إلى هذا الوقت تسعة آلاف، سوى من لم يعرف، وهم كثير جدا. وبلغت عدة الأموات بالإسكندرية فى كل يوم نحو المائة: وشمل الوباء عامة البحيرة والغربية والقليلية:

(١) كذا فى نسخة ١. وفى نسخة ب «استادار أقيفا».

(٢) فى نسخة ب «عل ما أورد».

(٢) فى نسخة ب «كبيرة».

وفي العشر الآخر من هذا الشهر وجد بالنبيل والبرك التي بين القاهرة
ومصر كثير من السمك والتماسيح ، قد طقت على وجه الماء ميتة ، واصطيدت
بُنية كبيرة ، فإذا هي كأنما صيغت بدم من شدة حرّتها . ووجد في البرية ما بين
السويس والقاهرة علة كثيرة من الظباء والنياب موتى . وقدم الحسير بوقوع
الوباء ببلاد الفرنج ،

وفي يوم الخميس سلخه ضيقت عدة الأموات التي صلى عليها ، فبلغت
الآلئين ومائة ، لم يورد في أوراق الديوان سوى أربع مائة ونيف .

وفيه مات بيولاق سبعون لم يورد منهم سوى اثني عشر : وشنع الموتان حتى
أن ثمانية عشر من صيادى السمك كانوا في موضع فأت منهم في يوم واحد
أربعة عشر ، ومضى الأربعة ليجهزوهم إلى القبور ، فأت منهم وهم مشاة
ثلاثة فقام الواحد بشأن السبعة عشر ، حتى وصل بهم إلى المقبرة مات أيضا .
وركب أربعون رجلا في مركب ، وصاروا من مدينة مصر نحو بلاد الصعيد ،
فاتوا بأجمعهم قبل وصولهم الميمون . ومركب امرأة من مصر تريد القاهرة وهي
راكبة على حمار مكاري ، فأت وهي راكبة ، وصارت ملقاة بالطريق يومها
كله ، حتى بدأ تغير ريحها ، فدفنت ، ولم يعرف لها أهل : وكان الإنسان إذا
مات تغير ريحه سريرا ، مع شدة برد الزمان . وشنع الموت بمناكاة سريرا قوس ،
حتى بلغت العدة في كل يوم نحو المسائتين : وكثر أيضا بالمنوفية والقليوبية ،
حتى كان يموت في الكفر الواحد [في كل يوم] ^(١) ستمائة إنسان ؛

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة ،

(١) ما بين حاصرين مقيمت في دوسقط من ا .

فيه زابدت عدة الأموات [عما كانت ^(١)] فأحصى في يوم الإثنين رابعة من أخرج من أبواب القاهرة ، فبلغت عدتهم ألفا ومائتي ميت ، سوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكورة والحسيقة وبولاق والصلبية ومدينة مصر والقراطين والصحراء ، وهم أكثر من ذلك : ولم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاث مائة وتسعين : وذلك أن أناسا عملوا توابيت للسيل ، فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها ، ولا يردون الديوان أسماءهم :

وفي هذه الأيام ارتفعت أسعار الثياب التي تكفن بها الأموات ، وارتفع سعر ما يحتاج إليه المرضى كالسكر وبذر الرحلة والكمثرى . على أن القليل من المرضى هو الذي يعالج بالأدوية ، بل معظمهم يموت موتا وجعا شريفا في ساعة وأقل منها . وعظم الوباء في المعايلك السلطانية — سكان الطباق بالقلعة — الذين كثر فسادهم وشرهم ، وعظم عتوهم وشرهم ^(٢) ، بحيث كان يصبح منهم أربع مائة وخمسون مريضاً يموت في اليوم زيادة على الخمسين مملوكا ، وشنع الموت بمدينة فوه بمدينة بليس ، ووقع ببلاد الصعيد الأدنى . وانقطع الوباء من البحيرة والنهرية . وكثر بمدينة المحلة .

وفي يوم الخميس سابعه أحصى من صلى عليه من الأموات في المصليات المشهورة خاصة ، فكانوا نحو الألف ومائتي ميت : وصلى بغير هذه المصليات على ما شاء الله . ولم يورد في ديوان القاهرة سوى ثلاث مائة وخمسين ، وفي ديوان مصر دون الثلاثين . وصلى بها على مائة . وضبط في يوم السبت تاسعه من صلى عليه بالقاهرة ، فكانوا ألفا ومائتين وثلاثا وستين ، لم يرد الديوان

(١) ما بين حاصرتين مثبت في واسط من ب .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « فبلغت ألفا ومائتي ميت » .

(٣) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « ضردهم » .

سوى [ما] دون الأربع مائة ، فكان عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في هذا اليوم أربع مائة وخمسين ومات بعض الأمراء الألو ف ، فلم يقدر له على تابوت ، حتى أخذ له تابوت من السيل . ومات ولد لبعض الوزراء فلم يقدر الأعوان — مع كثرتهم وشدهم — على تابوت له ، حتى أخذ له تابوت من المارستان . وبلغ عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في يوم الأحد عاشره خمس مائة وخمسة ، وهى من جملة أربع عشرة مصلى . وبلغت عدة من صلى عليه في يوم الإثنين حادى عشرة في المصليات المشهورة بالقاهرة وظواهرها ألفين ومائتين وستة وأربعين : وانطوى عن الذى ضبط الكثير ، ممن لم يصل عليه فيها . وبلغت عدة من صلى عليه بمصلى باب النصر خاصة في يوم واحد زيادة على ثمان مائة ميت ، ومثل ذلك في مصلى المؤمنين تحت القلعة . وكان يصل على أربعين ميتا معا ، لما تنقضى الصلاة على الأربعين جميعا ، حتى يؤتى بعدة أموات : وبلغت عدة من خرج من أبواب القاهرة [من الأموات ^(١)] اثنا عشر ألفا وثلاث مائة ميت : واتفق في هذا الوفاء غرائب منها أنه كان بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى من السودان نحو ثلاثة آلاف ، مابين رجل وامرأة ، صغير وكبير ، فقتلوا بالطاعون ، حتى لم يبق منهم إلا قليل ، ففروا إلى أعلا الجبل ، وابتوا ليلتهم سهارى لايأخذهم نوم لشدة ما زل بهم من فقد أهلكهم وظلوا يومهم من الغد بالجبل . فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنسانا ، وأصبحوا ، فلما أن يأخذوا في دفنهم مات منهم ثمانية عشر . واتفق أن إقطاعا بالحلقة انتقل في أيام قليلة إلى تسعة نفر ، وكل منهم يموت : ومن كثرة

(١) مابين حاصرئين مشيت في ب وسائط من ا .

(٢) في المتن « لم يصل » .

(٣) مابين حاصرئين مشيت في ا وسائط من ب .

(٤) كلما في نسخة ا . وفي نسخة ب « ففروا » .

الشغل بالمرضى والأموات ، تمطلت أسواق البز ونحوه من البيع والشراء .
وتزايد ازدحام الناس في طلب الأكفان والنعوش ، فحملت الأموات على
الكلواخ والاقفاص وعلى الأيدي وعجز الناس عن دفن أمواتهم ، فصاروا
يبيتون بها في المقابر ، والحفارون طول ليلتهم يحفرون . وعملوا حفائر كثيرة ،
تلقى في الحفرة منها العدة الكثيرة [من الأموات ^(١)] وأكلت الكلاب كثيرا من
أطراف الأموات ، وصار الناس ليلهم كله يسمعون في طلب الغسال والحمالين
والأكفان . وترى نعوش الأهوات في الشوارع كأنها قطارات الجمال ، لكثرتها
والمرور بها متواصلة بعضها في [أربعين] ، فكان هذا من الأحوال التي أدركناها :

وفي يوم الجمعة خاميس عشره جمبع السيد الشريف شهاب الدين أحمد
ابن عدنان كاتب السر [بأمر السلطان ^(٢)] أربعين شريفا ، اسم كل شريف منهم
محمد ، وفرق فيهم من ماله ^(٣) هو] خمسة آلاف درهم ، وأجلسهم بالجامع
الأزهر ، فقرعوا ما تيسر من القرآن الكريم بعد صلاة الجمعة ، ثم قاموا - هم
والناس - على أرجلهم ، فدعوا الله تعالى ، وقصد غص الناس بالجامع الأزهر ^(٤)
فلم يزالوا يدعوا الله حتى دخل وقت العصر ، فصعد الأربعون شريفا إلى أعلى ^(٥)
الجامع وأذنوا جميعا . ثم نزلوا فصلوا مع الناس صلاة العصر ، وانفضوا . وكان
هذا مما أشار به بعض العجم ، وأنه عمل هنا ببلاد المشرق [في] وباء حدث ^(٦)

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٣) في نسخة ١ « وفرق فيهم » وهو تحريف .

(٤) مابين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٥) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٦) في نسخة ب « فدخل » .

(٧) في نسخة ب « أعلاه » .

(٨) مابين حاصرتين ساقط من ب .

عندهم ، فارتفع عقيب ذلك : فلما أصبح الناس يوم السبت أخذ الوباء يتناقص في كل يوم حتى انقطع . وفشا ببلاد الصعيد ، وبوادي العرب ، وبمدينة حمه ، ومدينة حمص . ووجد في بعض بساتين القاهرة سبعة دباب قد ماتوا بالطاعون : ومات عند رجل أربع دجاجات ، وجد في كل واحدة منهن كبة في ناحية من بدنها . وكان عند رجل نسامة فأصابها الطاعون برأسها وأقامت ثلاثة أيام إذا وضع لها الماء والأكل لا تتناول الغذاء وتشرب مرة واحدة في اليوم ، ثم هلكت بعد ثلاث .

وفي ليلة الجمعة التاسع والعشرين منه خرج بعد غروب الشمس بقليل كوكب في هيئة الكرة ، بقلوجرم القمر في ليلة البدر ، فرقا بين المشرق والقبلة إلى جهة المغرب ، وتفرق منه شرر كثير من ورائه .

شهر رجب ، أوله الأحد :

أهل هذا الشهر والوباء قد تناقص بالقاهرة ، إلا أنه منذ نقلت الشمس إلى برج الحمل في ثامن عشر جمادى الآخرة ، ودخل فصل الربيع ، فشا الموت في أعيان الناس وكبرائهم ومن له شهرة ، بعد ما كان في الأطفال والخدم . وقد بلغت أثمان الأدوية ، وما تحتاج إليه المرضى أضعاف ثمنها . وذلك أن الأمراض طالت مددها ، بعد ما كان الموت وحيا فلا تخلوا دار من ميت أو مريض . وشنع في هذا الوباء ما لم يعهد مثله إلا في النادر ، وهو خلو دور كثيرة جداً من جميع من

(١) كلما في ١٤ وفي نسخة ب « ويلا » .

(٢) في نسخة ب « الشرق » .

(٣) في نسخة ب « الغرب » .

(٤) في نسخة أ « شرر عظيم » .

(٥) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « أصناف » .

كان بها ، حتى أن الأموال المخلفة عن عدة من الأموات أخذها من لا يستحقها .
وشنع أيضا الموت والأمراض في الممالك السلطانية ، بحيث ورد كتاب من طرابلس
فلم يجد الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن إبراهيم بن خندان من يتناوله
حتى يفتحه السلطان . وكان السيد أبو بكر إذ ذاك يباشر بعد موت أخيه السيد
شهاب الدين ، وقد عن لكتابة السر ، فأخبرني - رحمه الله - أنه خرج من بين
يدى السلطان حتى وجد واحداً من الممالك خارج القصر ، فدخل به حتى أخذ
الكتاب من القادح به وفتحه ثم قرأه هو على السلطان د

وفي يوم الإثنين تاسعه خلع على الطواشي زين الدين خشتقدم ، واستقر
مقدم الممالك بعد موت الأمير فخر الدين ياقوت . وخشتقدم هذا روى الحسن ،
رباه الأمير يشبك وأعتقه . واشتهر في الأيام المؤيدية شيخ ، وترقى حتى عمل
نائب المقدم ، وعرف بالمهابة والحمة الوافرة .

وفي سادس عشره قلم الأمير تفرى بردي المحمودى من سجنه بدمياط ،
فرسم أن يتوجه من قلوب إلى دمشق ، ليكون أتابك العساكر بها ، فتوجه
إليها :

وفي ثالث عشره خلع على بنو الدين حسن بن القدسي ، واستقر في مشيخة
الشيخوخية بعد موت صدر الدين أحمد بن محمود العجمي :

وفي هذه الأيام انحل سعر الغلال ، وقد دخلت الغلة الجديدة ، فأبيع الشعير
بتسعين درهما الأردب ، والقمح بعائتين ومادونها : وكثر الإرجاف بحركة

(١) في نسخة ب « وجدوا » .

(٢) في نسخة أ « وعشش هذا » .

(٣) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « بردي » .

(٤) في نسخة ب « بمصر موت » وهو تحريف .

قرباك على [البلاد القراتية ^(١)] وأن شاه رخ بن تيمورشتا على قراباغ ، فأخذ السلطان في تجهيز العسكر للسفر :
شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

في ثلثة منع نواب القضاة من الحكم ، وروى أن يقتصر الشافعى على أربعة نواب ، والحنفى على ثلاثة ، والمالكنى والحنبلى كل منهما على نايتين ،
فأحسن هنا إن تم •

وفي يوم الإثنين ثامنه أدير حمل الحاج على العادة ، ولم نعهده أدير قط في شعبان ، وإنما يدار دائماً في نحو النصف من شهر رجب ، غير أن الضرورة بعوت الممالك الراحة اقتضت تأخير ذلك ، حتى أن معلمى اللعب بالرمع أدخلوا في تعليم من بقى من الممالك ما عرفوا منه كيف يملك الرمح ، فكان الجمع فيه دون العادة .

وفي ثالث عشرينه خلغ على جمال الدين يوسف بن أحمد التزمنى — المعروف بابن الخير — أحد فضلاء الشافعية . واستقر في مشيخة الخانكاة الصلاحية معيد السعداء . وكان قاضى القضاة شهاب الدين أحمد [بن الحمرة ^(٢)] قد استأناه فيها . واستقر أيضاً بلر الدين محمد [بن] عبد العزيز المعروف بابن الأمانة — أحد خلفاء الحكم الشافعى — في تلميس الشافعية بالشيخونية . وكان ابن الحمرة قد استأناه عنه ، فاستقل كل منهما بالوظيفة عوضاً عن مستنييه بحكم إقامته على قضاء دمشق . وخلغ [أيضاً ^(٣)] على أمين الدين يحيى بن محمد الأنصراى ، واستقر

(١-٢) ماين حاصرتين شبت في نسخة اوساط من ب .

(٤) ماين حاصرتين ساقط من ا .

في مشيخة الأشرفية المستجدة ، وتلويح الحنفية بها ، عوضا عن كمال الدين محمد بن المعام لرغبته عنها ، تعففا وزهادة .

وفي هذا الشهر انحطت الأسعار ، فأبيع القمح بمائة وخمسين درهما الأردب فما دونها ، وللشعير بتسعين فما دونها ، والبقول بسبعين درهما فما دونها . وبلغ الدينار الأشرفي إلى مائتين وثمانين درهما ، والإفرنتي إلى مائتين وستين و^(١١) وفيه [كبر] الاستعداد لسفر السلطان :

شهر رمضان ، أوله الأربعاء :

في تاسعه قرر السلطان في جامعه المستجد بحوار قيسارية العنبر من القاهرة دروسا ثلاثة ، فجعل ملرس الشافعية [شمس الدين] محمد بن علي بن [محمد ابن يعقوب] القاياني . وقرر عنده عشرين طالبا . وجعل ملرس المالكية عبادة ابن علي بن صالح الزرزاري ، مولده سنة ثمان وسبعين وسبع مائة ، وعنده عشرة من الطلبة . وجعل ملرس الحنابلة زين الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الزركشي ، ومعه عشرة من الطلبة . ومولد عبد الرحمن الزركشي في تاسع عشر [شهر]^(١٢) رجب سنة ثمان وخمسين وسبع مائة . وسمع على محمد بن إبراهيم البتاني صحيح مسلم .

وفي يوم السبت ثامن عشره قدم كاتب السر بحلب ، شهاب الدين أحمد ابن صالح بن السفاح ، باستدعاء ليستقر في كتابة السر بديار مصر : ويستقر

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت في ١ وساقط من ب .

(٣) مابين حاصرتين يبايض في نسختي المخطوطة والتكلمة من الفصول اللاسع السخاوي (ج ٨ ص ٢١٢) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

عروضه في كتابة السر بحلب ابنه زين الدين عمر ، على أن يحمل عشرة آلاف دينار . وكانت كتابة السر قد شغرت بعد موت السيد الشريف شهاب الدين ، فباشر أخوه عماد الدين أبو بكر أياما قلائل ، ومات : فباشر شرف الدين أبو بكر الأشقر نيابة حتى يلى أحد : وسعى فيها جماعة ، فانتار السلطان ابن السفاح ، وبعث في طلبه ، وخلق عليه في عشرته ^(١) :

وفي ثالث عشرته قدم رجل ادعى أنه شريف اسمه هاشم — بكتاب شاه رخ بن تيمور ، ومعه هدية [هي] عدة قطع فيروزج . ولم يتم الكتاب ، ولا كتب فيه بسملة ، بل ابتدأه بقوله تعالى " ألم تركب فكل ربك بأصحاب الفيل " ^(٢) إلى آخر السورة : وخاطب السلطان فيه بالأمير برسباي ، وأبرق وأرعد :

وفي تاسع عشرته ابتدأه بالنداء على النيل ، وقد بلغت القاعدة ست أذرع وثلاث أصابع

شهرشوال ، أوله الخميس :

أهل هذا الشهر وعامة المبيعات من الغلال واللحوم والفواكه وخيصة جدا .

وفي يوم الثلاثاء عشرته برز يحمل الحاج وكسوة الكعبة إلى الريدانية خارج القاهرة ، فرحل الركب الأول في ثاني عشرته ، ورحل المحمل من بركة الحاج في ثالث عشرته .

(١) كلما في نسخة ١ . وفي نسخة ب « وبعث إليه ، وخلق عليه . . » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) سورة الفيل ، آية ١ .

(٤) كلما في ب . وفي نسخة ١ « ابتدأ » .

(٥) في نسخة ١ « المبلج » .

وفي يوم الخميس ثاني عشره نودى على النيل بزيادة أصبع واحد لثمة
خمس وعشرين أصبعا من النراع التاسع ، ولم يناد عليه من الغد ، فتوقفت
الزيادة ، ثم نودى عليه من يوم الأحد :

وفي يوم السبت رابع عشره قدم الممالك السلطانية من التجريدة إلى الرها .
وخلع على سليمان بن علواء بن على بن نعيم بن حيار بن مهنا ، واستقر أمير
المسلأ عوضا عن مدليج بن نعيم ، وعمره نحو خمس عشرة سنة .

شهر ذي القعدة ، أوله السبت

في ثانيه قدم رسول شاه رخ أيضا بكتابه :

وفي ثالثه خلع على الوزير الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، واستقر
استاداراً عوضا عن الأمير علاء الدين آقبا الجمالي مضافا إلى الوزارة .

وفي سادس عشره قبض على آقبا الجمالي ، وعوقب على المسال :

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره - وخامس عشر مسرى - كان وفاء النيل
ست عشرة ذراعا ، فركب السلطان حتى خلق المقياس ، وفتح الخليج . ولم
يركب لذلك منذ تطلعت لإلهذه السنة :

وفي رابع عشره خلع على آقبا الجمالي وأخرج لكشف الجسور .

وفي سادس عشره نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع لثمة سبع عشرة
ذراعا ، وتسع أصابع .

وفيه نقص [النيل] لتقطع الجسور ، من فساد عملها ، فتوقفت الزيادة :

وفي ليلة السبت خامس عشره ظهر للحجاج - وهم سائرون من جهة بحر
الملح - كوكب يرتفع ويعظم ، ثم يفرع منه شرر كبار ، ثم اجتمع فلما

أصبحوا اشتد عليهم الحر ، فهلك من المشاة ثم من الركبان عالم كثير ، وتلف من جالمهم وخبرهم عدد عظيم . وهلك أيضا في بعض أودية ينبع جميع ما كان فيه من الإبل والغنم ، كل ذلك من شدة الحر والعطش :

شهر ذى الحجة ، أوله الإثنين :

فيه نودى على النيل برد النقص وزيادة ثلاث أصابع ، لثمة سبع عشرة ذراعا ونصف :

وفى يوم الثلاثاء ثامنه نزل السلطان من قلعة الجبل إلى بيت ابن البارزى المطل على النيل : وقدم بين يديه فى النيل غرابان حرية ، فلعبا كما لو حاربا القرنج : ثم ركب سريعا ، وعاد إلى القلعة :

وفى عشرة توجه عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش ومدير الدولة فى جماعته لزيارة القدس :

وفى عشرينه - الموافق لثانى عشر توت - نودى على النيل بزيادة أصبح واحد ، لثمة تسع عشرة ذراعا وعشر أصابع ولم يناد عليه من الغد ، ونقص عشرة أصابع لتقطع الحسور :

وفى سابع عشرينه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بهلاك من هلك من العطش .

وفى تاسع عشرينه قدم القاضى زين الدين عبد الباسط من القدس :

وفى سلخه نودى على النيل برد النقص وزيادة أصبحين :

وفى هذا الشهر توجه الأمير قصر وه نائب حلب والأمراء المحردون من مصر بمن معهم لحاربة قرقاس بن حسين بن نعيم ، فلقوا جماعته تجاه قلعة جمبر^(١)

(١) كذا فى نسخة ١ ؛ وفى نسخة ب « تحت »

وقد أدخل الجليل، فأخذ العسكر في نهب البيوت، فخر عليهم العرب فقتلوا كثيرا منهم، وفيهم أتاك حب، وسلبوهم^(١)، فعادوا إلى حلب بأسوأ حال :

فكانت هذه السنة ذات مكاره عديدة من أوبئة شنة، وحروب وفن، فكان بأرض مصر - بحريها وقيلها - وبالقاهرة ومصر وظواهرهما، وباء مات فيه - على أقل ما قيل - مائة ألف إنسان؛ والمجازف يقول هذه المائة ألف من القاهرة ومصر فقط، سوى من مات بالوجه القبلي والوجه البحري، وهم مثل ذلك؛ وغرق ببحر القلزم في شهر ذي القعدة مركب فيه حجاج وتجار يزيد عددهم على ثمانمائة إنسان، لم ينج منهم سوى ثلاثة رجال، وهلك باقيم؛ وهلك في ذي القعدة أيضا بطريق مكة - فيما بين الأزلم ويضع - بالحر والعطش ثلاثة آلاف ويقول الأكثر خمسة آلاف. وغرق بالنيل في مدة يسيرة اثنتا عشرة سفينة، تلف فيها من البضائع والغلال ما قيمته مال عظيم. وكان بغزة والرملة والقدس وصفد ودمشق وخص وحماه وحلب وأعمالها وباء، هلك فيه خلاقي لا يحصى عددها [١] لا^(٢) الله تعالى. وكان ببلاد المشرق بلاء عظيم، وهو أن شاه رخ بن تيمور ملك المشرق؛ قدم إلى توريز في عسكر يقول المجازف عدتهم سبع مائة ألف، فأقام على خوى نحو شهرين، وقد فرمه اسكندر بن قرايوسف، فقدم عليه الأمير عثمان بن طر على - المعروف بقراييك التركاني - صاحب آمد في ألف فارس، فبعثه على عسكر لحاربة اسكندر، وصار في إثره؛ وقد جمع اسكندر جمعا يقول المجازف إنهم سبعون ألفا. فاقتل الفريقان خارج توريز،

(١) في نسخة ب « وسلبوهم » وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) خوى : إحدى مدن أذربيجان (أبو الفداء : تقوم البلدان).

فقتل بينهما آلاف من الناس ، وانهمز اسكنر وهم في أثره يقتلون [ويأثرون ^(١)]
 وينهبون فأقام اسكنر ببلاد الكرج ، ثم نزل بقلعة سلماس ، وحصرته العساكر
 مدة ، فنجوا منهم ، وجمع نحو الأربعة آلاف ، فبعث إليه شاه رخ عسكرا
 أوثقا [به ^(٢)] وقتلوا من معه ، فنجى بنفسه جريحا .

وفي مدة هذه الحروب ثار أصحابان بن قرا يوسف ، ونزل على الموصل
 ونهب تلك الأعمال ، وقتل وأفسد فسادا كبيرا . وكانت بعراق العرب والعجم
 نهب وغارات ومقاتل ، بحيث أن شاه عمدين قرا يوسف — ممتلك بغداد —
 من عجزه لا يتجاسر [على ^(٣)] أن يتجاوز سور بغداد . وخلا أحد جانبي بغداد
 من السكان ، وزال عن بغداد اسم التملن ، ورحل عنها ^(٤) حتى الحياك :
 وجف أكثر النخل من أعمالها . ومع هذا كله ، فوضع شاه رخ على أهل
 توريذ مال الأمان ، حتى ذهبت في جيباته نعمهم ، ثم جلاهم بأجمعهم إلى
 بلاده . وكثر الإرجاف بقدمه إلى الشام ، فأوقع الله في عسكره الخلاء
 والوباء حتى عاد إلى جهة بلاده . وعاد قرايالك إلى ماردین فنهبا ، ونهب
 ملطية وما حولها إلى عينتاب وحرقتها .

وكان ببلاد السراى والاشت وصحارى التيجاق في هذه السنة والتي
 قبلها قحط شديد ، ووباء عظيم جدا ، هلك فيه عالم كبير ، بحيث لم يبق
 منهم ولا [من ^(٥)] أنماهم إلا أقل من القليل .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ا : منها .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وكان ببلاد الحبشة بلاء لا يمكن وصفه ، وذلك أنا أدركنا ملكها داود ابن سيف أرعد بن قسطنطين - ويقال له الخطى - ملك أمهرة ، وهو وهم نصارى يعقوبية . فلما مات في سنة اثنتى عشرة وثمانى مائة ، قام من بعده ابنه تدرس بن داود ، فلم تطل مدته ، ومات . فملك بعده أخوه أبرم ، ويقال [له] ^(١) إسحق بن داود بن سيف أرعد ، وفخم أمره : وذلك أن بعض المماليك [الأمير] ^(٢) بزلار نائب الشام ترقى في الخدم ، وعرف بالطنبغا مغرق ، حتى باشر ولاية قوص من بلاد الصعيد . ثم فر إلى الحبشة واتصل بالخطى هذا ، وعلم اتباعه لعب الرمح ، ورمى النشاب ، وغير ذلك من أدوات الحروب . ثم لحق بالخطى أيضا بعض المماليك الجراكسة - وكان زردكاشا - فعمل له زردخاناه ملوكية . وتوجه إليه مع ذلك رجل من كتاب مصر الأقباط النصارى - يقال له فخر الدولة - فرتب له مملكته ، وجبى الأموال وجند له الجنود ، حتى كثر ترفه ، بحيث أخبرنى من شاهده وقد ركب فى موكب جليل وفى يده صليب من ياقوت أحمر ، وقد قبض عليه ووضع يده على فخذه ، فصار بين ويظهر لهذا الصليب الياقوت طرفان كبيران من قبضته ، فشرهت نفسه إلى أخذ ممالك الإسلام لكثرة ما وصف له هؤلاء من عساها . فبعث بانتوريزى التاجر ليدعوا الفرنج للقيام معه ، وأوقع بمن فى مملكته من المسلمين . فقتل منهم وأسر وسبى علما عظيما : وكان بمن أسر منصوراً ومحمداً ، ولدى سعد الدين محمد ابن أحمد بن علي بن ولصم الجبترى - ملك المسلمين بالحبشة : فعاجله الله بقمته ، وهلك فى شهر ذى القعدة ، فأقيم بعده ابنه اندراس بن إسحق ، فهلك لأربعة أشهر ، فأقيم بعده عمه حزبنائى بن داود بن سيف أرعد ، فهلك فى شهر رمضان سنة

(١) ما بين حاصرتين ساقت من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقت من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « إلى أخيه » .

أربع وثلاثين، فأقيم بعده ابن أخيه سلمون بن إسحاق بن داود بن سيف أرعد، فكانت على أمه أربعة ملوك في أقل من سنة .

وفي هذه المدة تار جمال الدين ابن الملك سعد الدين محمد بن أحمد بن علي ابن ولصمخ الجبقي. وذلك أن سعد الدين محمد لما قام بأمر المسلمين أكثر من محاربة النصاري . واتسعت مملكته ، وحارب الخطي غير مرة حتى استشهد بعد سنة عشر وثمانمائة، فتمزق أصحابه، وذهب ملكه . ولحق أولاده يزيد، فأكرمهم ملك اليمن. ثم عادوا إلى الحبشة بعد سنين ، فقام بالأمر صبر الدين علي بن سعد الدين مدة ثمانين سنة . ومات ، فقام من بعده أخوه منصور ابن سعد الدين بأمر المسلمين في بلاد الحبشة ، وحارب الخطي مراراً [آخرها]^(١) في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . وقد سار إليه في عدد جم، وأوقع بالنصاري واقعة شعاء، قتل فيها وأسر وسبي عالساكيرا، بحيث كان عدة من أسر عشرة آلاف، ورجع مظفراً منصوراً . فسار إليه الخطي في آلاف كثيرة وواتمه، فقتل من [أمه]^(٢) أتباع الخطي خلق كبير . ولم يقتل من المسلمين سوى دون العشرين رجلاً ، إلا أنه وقع في قبضة الخطي إسحاق بن داود بن سيف أرعد منصور بن سعد الدين ، وأخوه محمد ، وهزم المسلمون . فقيدهما ورجع إلى مقر ملكه ، وقد كاد يطير فرحاً . فلما قرب من مدينة الملك ، أركب الملك منصور كهيئته في مملكته ، وسار في العساكره حتى دخل المدينة، فأنزله وأناه محمداً [بنار]^(٣) وأجرى لهما مايلسقيهما . ووكّل بهما الحرس ، فقام بأمر المسلمين بعد منصور أخوه جمال الدين بن سعد الدين . فلما مات الخطي

(١-٢) ماين حاصر تين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ب : أخيه .

استحق بن داود جمع سعد الدين [المسلمين] وأغار على بلاد أعمره ، فلوخ تلك البلاد ، وقتل وأسر وصبي عالسا عظيما ، واستسلم منهم أنما كثيرة ، فأفركل من أسلم بيلاده ، وول عليهم من قبله . فاتسع نطاق مملكته ، وقويت عساكره ، وكثرت أموالهم ، وبعث بالسبي إلى الآفاق ، فكثر الرقيق من العبيد والإماء ببلاد اليمن والهند وهرمز والحجاز ومصر والشام والروم . وظهر من ثبات جمال الدين وشجاعته وصرامته ومهابته وعدله ما يتعجب منه ، بحيث أن بعض أولاده الصغار لعب مع صبيان من الخبيثة ، فضرب منهم صبيا كسر يده ، فكتبوا ذلك عنه مدة ثم بلغه الخبر ، فجمع أعيان الدولة ولأمهم على كتمان خبر ولده عنه . ثم أمر بولده فجئ به معمولا على الكتف لصغره حتى يقتص به ، فقام إليه الأعيان بأجمعهم يشفون فيه ويلتمسون بإحضار أولياء الغريم ، فلم يقبل شفاعتهم فيه ، فأحضروا أبا [الصبي] وأهله ، فأسقطوا حقهم ، ونصروا إليه جهدهم في العفو عن ولده ، فلم يجبهم ، وأخذ ابنه بيده ، ومد يده على حجر ، وضرب عضده بجديدة ، فكسره : والأعيان قيام يبكون لبكاء الصغير ، وهو يقول له : تألم كما آلمت هذا الصغير : ثم سار به الخدم وهو يصيح من الألم إلى أمه ، حتى تمرضه فكان يوما هولا ، ولم يجسر بعد ذلك [أحد] في مملكته أن يظلم أحدا : وله من هذا النمط المليح عدة أخبار ، مع العفة والنسك والاستبداد بجميع أموره ، وأمور مملكته ، ووفور الحرمة ، وقمع أهل الفساد ، ولإزالة المنكرات ، فالله يؤيده بعونه .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) في المتن «وسيا» .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا في ب . وفي نسخة «اه» وضرعوا .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب .

وأما بلاد المغرب ، فإن متملك فاس أبا زيد عبد الرحمن ، حفيد السلطان
 أبي سالم إبراهيم ، ثار عليه السعيد أبو عبد الله محمد المعروف بالحبلى ابن أبي عامر
 عبد الله بن أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن ،
 في أوائل سنة ثمان وعشرين ، وملك فاس ، وقتله : وخرج إلى الشاوية قتلوه ،
 وأقيم ولده أبو عبد الله محمد ، فقام الوزير صالح وباع الناصر أبي علي بن أبي
 سعيد عثمان ، فقدم أبو عمرو بن السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن من
 إفريقية ، وملك فاس . ثم فر ، فأعيد الناصر أبو علي ، فعاجله أخوه أبو محمد
 عبد الحق بن أبي سعيد ، وملك فاس بعد قتال في آخر شهر رجب ، سنة ثلاث
 وثلاثين :

• • •

ومات في هذه السنة من الأعيان

ولي الدين محمد بن الدمياطي في ليلة الثلاثاء ثاني شهر ربيع الأول ، وقد
 تجاوز الثمانين ، ولي وكالة بيت المال ونظر الكسوة في الأيام الناصرية ، ثم تعطل
 حتى مات ، وكان قليل الشر :

ومات شرف الدين أبو الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر
 الله في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول ، ومولده في ليلة السبت خامس
 عشرين شهر ذي القعدة ، سنة سبع وتسعين وسبع مائة ، وكتب في الأنشاء ،
 وولي نظر [وقف] الأشراف ونظر الكسوة ، ودار الضرب ، فشكرت سيرته :

(١) كلما في نسخة ١ . وفي نسخة ب : الشام .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

ومات كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة ، المعروف بابن كاتب جكم ، ناظر الخالص ، في ليلة الجمعة العشرين من [شهر] ربيع الأول^(١) .
 خلم أبوه بكتابة الديونة حتى باشر ديوان الأمير جكم ، وترقى ابنه كريم الدين في الخدم الديوانية ، وباشر استيفاء الدولة ثم نظر الدولة ثم نظر الخالص ؛ وكان مشكورا ، فيه خير وبر ، وله صدقات كثيرة .

ومات الأمير أزيك الدوادار بالقدس ، في يوم الثلاثاء مادم عشر شهر ربيع الأول ، وهو أحد ممالك الظاهر برقوق : وكان غير مشهور بارتكاب الفواحش :

ومات الأمير كشيفا الفقيسي بدمشق ، في رابع عشر شهر ربيع الآخر ، وهو أحد الأمراء الناصرية فرج : وكان بها أمير أنخور ، ثم انحطت رتبته في الأيام المؤيدة ، وأخرج إلى الشام ولم يشهر بشيء من الخير :

ومات الملك المظفر [أحمد]^(٢) بن المؤيد شيخ المحمدي بفسر الإسكندرية : في ليلة الخميس آخر شهر جمادى الأولى ، هو وأخوه إبراهيم ، وحملوا إلى القاهرة ، بعد ما دفنا بالثغر ، فقدا في يوم الإثنين نصف شعبان ، ودفنا بجوار أبيهما في القبة من الجامع المؤيدي : ولم يبق للمؤيد بعدهما ولد ذكر :

ومات الشريف علي بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نعي محمد بن حسن ابن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن^(٣)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٢) هو الأمير سيف الدين كشينا بن عبد الله الفقيسي المزرق الظاهري برقوق (الغزو اللامع لسلجوقي ، ج ٦ ص ٢٣١ ، والنجوم الزاهرة لأبي الحسن ، وفيات سنة ٨٣٣ هـ) .

(٣) كذلك نسخة أ ، وفي ب « أحد الممالك الناصرية فرج » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « حسين » وهو تحريف ، انظر المنهل الصافي لأبي الحسن (ج ٤ ورقة ١٤٧)

ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، أمير مكة ، وهو
بالقاهرة ، مطعونا ، في يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة : وكان قد توجه بعد
عزله إلى بلاد المغرب ، فأكرمه أبو فارس عبد العزيز صاحب تونس : ثم عاد
فطالت عطلته وإقامته بالقاهرة : وكان جميل المخاضرة ، له معرفة بالأدب .

ومات الأمير بييغا المظفرى ، في ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة :
وهو أحد المماليك الظاهرية : وترقى في الخدم حتى صار من أمراء الألوفا في
الأيام الناصرية فخرج ، ونكب وسجن مرارا : وعمل أتابك العساكر : وكان
ركبى الجنس ، قوى النفس ، لم يلبك منه على دين ولا دنيا :

ومات الأمير بربك أحد الألوفا ، في يوم الأحد ، عاشر جمادى الآخرة :
ومات [الأمير ^(١) صارم الدين إبراهيم ابن الأمير الوزير ناصر الدين محمد
ابن الحسام الصقوى ، في ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة : وكان يتزيا
بزي الأجناد ، ويكتب الخط المنسوب ، ويحب الأدب وأهل الفضائل ، وباشر
الحسبة في الأيام المؤبدية شيخ :

ومات الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر
[برقوق ^(٢)] بالإسكندرية في يوم الإثنين حادى عشرة ^(٣) : وله من العمر إحدى
وعشرون سنة ، وأمّه أم ولد ، اسمها عاقولة :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أو ثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب و ثبت في أ .

(٣) هكذا ذكر المقرئ التاريخ دون تحديد الشهر . ولا شك في أنه يقصد شهر جمادى الآخرة
الذى سبق الإشارة إليه في الوفاة السابقة . وتعمدت هذه الوفاة بجمادى عشرين شهر جمادى الآخرة
في كل من إنباء الغمر لا بن حجر (وفيات سنة ٨٣٣ هـ) والنجوم للزاهرة لأبي الحسن (وفيات سنة
٨٣٣ هـ) .

ومات الأمير زين الدين قاسم ابن الأمير الكبير كشبحا الحموى ، أحد الحجاب ، في ليلة الثلاثاء تاسع عشره ^(١) :

ومات الشيخ يحيى بن الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى ، الحنفى ، شيخ الظاهرية المستجدة ، بين القصرين : وكان من أعيان الفقهاء الحنفية ، وفضلا لهم ، أفق ودرس [عدة] سنين ^(٢) :

ومات الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل [على الله] ^(٣) أبى عبد الله محمد بن المعتضد [بالله] ^(٤) أبى الفتح أبى بكر بن المستكن بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم أبى العباس أحمد بن أبى على الحسن بن أبى بكر العباسى بالإسكندرية ، في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة . ولم يبلغ الأربعين وترك ولداً ذكرأ اسمه يحيى : وكان خيراً ديناً هيناً لنا ، حشياً وقوراً ، إلا أن الأيام لم تسعده ، والأقدار لم تساعده .

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الأشرف برمى ، في يوم الثلاثاء سادس عشره ^(٥) : وقد ترشح للسلطنة بعد أبيه ، فدفن على أمه بالأشرفية المستجدة بالقاهرة .

ومات الأمير الطواشى مرجان الهندى الخازندار ، في سادس عشرين جمادى الآخرة : وبلغ في أيام [السلطان الملك] ^(٦) المؤيد شيخ مبلغ كبيراً من التمكن في الدولة : ثم انحط بعد موته :

(١) أبى تاسع عشر جمادى الآخرة .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من او مثبت في ب .

(٣) أبى سادس عشرين جمادى الآخرة . انظر إنباء القصر لابن حجر (وفيات ٨٣٣ هـ) وعقد الجمان للبنى (وفيات ٨٣٣ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة او مثبت في ب .

ومات الأمير زين الدين عبد القادر استادار بن الأمير الوزير ^(١١) [استادار]
فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير الوزير ^(١٢) [استادار] عبد الرزاق بن أبي القرج ،
في يوم الأربعاء سابع عشرينه ، ودفن على أبيه بمدرسته ، وكان ساكنا لدينا محبا
لأهل الخير :

ومات السلطان الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ، في ليلة الخميس ثامن
عشرينه ، وانقرض بموته عقب ططر :

ومات السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن برهان الدين
إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني كاتب السر ، في ليلة ^(١٣)
الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة : ومولده في سابع شوال سنة أربع وسبعين
وسبع مائة بدمشق : ونشأ بها ، وولى كتابة السر ، وقضاء القضاة الشافعية ،
ونظر الجيش بها : ثم طُلب وولى كتابة السر بديار مصر ، فسار فيها أبجل
سيرة ، رحمه الله :

ومات تقي الدين يحيى بن العلامة شمس الدين محمد الكرمانى الشافعى ، في
يوم الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة : وكان فاضلا في عدة فنون : قدم من
بغداد قبل سنة ثمان مائة ، وأشهر شرح أبيه على البخارى ، وصحب الأمير
شيخ المحمودى ، وسافر معه إلى طرابلس لمسا ولى نيابتها . وتقلب معه في أطوار
تلك الفتن . وقدم معه القاهرة : فلما تسلطن ، عمله ناظر المارستان المنصورى :
وكان ثقيل السمع :

ومات الشريف سرداج بن مقبل بن نخباز بن مقبل بن محمد بن راجح
ابن ادريس بن حسن بن أبي عزيزه قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في واسط من ب . والملاحظ أن أباه فخر الدين وبيته عية
الرزاق كان كلاهما وزيرا وأستادارا . انظر الفهرست للشيخ (ج ٤ ص ٢٤٨ ، ٢٢٢) .
(٣) كذا في نسخة ١ : وفي نسخة ب « يوم » .

ابن عيسى بن حسن بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله
ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
في آخر جمادى الآخرة : وولى أبوه مقبل بن نجار إمرة ينبع مدة ، ثم وثب عليه
ابن أخيه عقيل بن وير بن نجار وحاربه بأهل الدولة في سنة خمس وعشرين
وثمانمائة : ثم قبض عليه وحمل إلى سجن الإسكندرية ، فمات به ، وكحل ابنه
سرداح [هنا] حتى تفقت حدقاته وسالت ، وورم دماغه ، وتنت. فتوجه بعد
مدة من عماء إلى المدينة النبوية : ووقف عند قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ،
وشكاً مابه : وبات تلك الليلة ، وأصبح وعينه أحسن ما كانت . وذلك أنه
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح عينيه بيده المقدسة ، فانتبه وهو
يبصر ، واشتهر ذلك عند أهل المدينة : ثم قدم القاهرة ، فشق ذلك على السلطان
وأغضب ، واستدعى الذين تولوا كحله : وشمل عينيه ، وضربهما . فأقاما عنده من
أخبره بمشاهدة الميل وقد أحيى في النار ثم كحل به فسالت حدقاته بحضورهم :
وكل ذلك أخبر أهل المدينة أنهم رأوه ذاهب الحدقتين ، وأنه أصبح عندهم وهو
يبصر ، وقص عليهم رؤياه ، فترك حاله حتى مات بالطاعون : فضم — أعزك الله —
هذه إلى قضية عجلان بن نعيم وأخواتها ، وتنبيهها لإكرام الله تعالى لآل بيت
نبيه صلى الله عليه وسلم ، عساك تقوم لهم ببعض ما يجب من حقوقهم ، إن
وفقك الله لذلك :

ومات الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف بن البرهان إبراهيم بن عبد الله
ابن داود بن أبي الفضل بن أبي المنى بن أبي البيان اللوادارى الأسرائيلي في أول
شهر رجب ، وقد أناف على التسعين :

(١) مابين حاصرتين مبيت في أو ساقط من ب .

(٢) في نسخة ب « وحكى » .

ومات الأمير الطواشي فخر الدين يا قوت مقدم الممالك ، في يوم الإثنين
ثاني شهر رجب : وكان حبشى الجنس ، وشهرته حيلة :

ومات الأمير سيف الدين يشك أخو السلطان ، في رابع رجب ، وهو
أحد الأمراء الألوف ^(١) :

ومات خوند هاجر ابنة الأمير منكلى بفا الشمسى ، في رابع رجب ،
وأما خوند فاطمة بنت [الملك الأشرف شعبان بن] ^(٢) حسين بن محمد بن قلاوون
وتزوجها الظاهر برقوق بكرا ، وحظيت عنده حتى مات : وهى آخر
نسائه موتا ، ولم تعقب :

ومات الشيخ نصر الله بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل العجمى ، في ليلة
الجمعة ^(٣) سادس رجب . وكان قدم القاهرة بعد الثمانمائة على قدم التجريد ،
فصحب الأمراء حتى كثر ماله ، وعين لكتابة السر : وكان يكتب الخط
النسوب ، ويتكلم في علم التصوف على طريقة ابن العربى ، وله مشاركة في فنون
وعدة مصنفات :

ومات فخر الدين ماجد ، ويدعى عبد الله بن السديد ، أبى الفضائل بن
سنا الملك ، المعروف بابن المزوق ، في ليلة الخميس ثانى عشر رجب : وولى

(١) كذا في ب . وفي نسخة ١ « أحد أمراء الألوف » .

(٢) كذا في أ . وفي نسخة ب « بنت » .

(٣) مابين حاسرتين إضافة لتصحيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨١٧)
وإنباء النمر لأبى حجر ، وفيات سنة ٨٢٣ هـ .

(٤) في نسخة ب « نصر الله بن محمد بن عبد الله » والصيغة المثبتة هى الصيغة من نسخة أ
انظر . للنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨١٥ - طبعة كاليغورنيا) .

(٥) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « الخميس » انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج
٦ ص ٨١٥) .

كتابة السر ونظر الجيش في الأيام الناصرية ، ثم ولى نظر الإصطبل ، وتعطل بعد ذلك مدة :

ومات الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن إبراهيم بن عدنان الحسيني^(١) في ليلة الجمعة ثالث عشر رجب ، ولم يبلغ الأربعين . وكان قدم على أخيه السيد شهاب الدين أحمد ، فوقع الوفاء ومات أخوه ، فباشر بعلمه ، وتعين لكتابة السر ، فقاظسته المتأبى ، وعاجله رب المتون ، ومات رحمه الله

ومات الشيخ زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض القمى ، في ليلة الجمعة ثالث عشر رجب ، عن نحو الثمانين : وقد صار من أعيان الفقهاء الشافعية وفضلائهم ، مع الذبابة والتسك ، رحمه الله .

ومات أبو مسلم هابيل بن الأمير عثمان بن طر على المعروف بقرملاك التركمانى ، في يوم الجمعة ثالث عشر رجب ، وهو مسجون :

ومات صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود بن محمد بن عبد الله القيصرى ، المعروف بابن المعجمى ، في يوم السبت رابع عشر رجب : وقد ولى الحسبة بالقاهرة مراراً ، وولى نظر الجيش بدمشق : وكان من فضلاء الحنفية ، وله معرفة جيدة بالنحو .

ومات جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر ، في ليلة الإثنين سادس عشر رجب ، عن نحو عشرين سنة : وولى كتابة السر بعد أبيه ، فكان حفظه منها الإجم .

(١) كلما في نسخة ١ ، وفي نسخة ب ه أبو بكر بن إبراهيم بن علي ... وهو تحريف . انظر الفوائد اللامعة للسفلى ، ج ١١ ص ٥٠ .

ومات زين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك
الدميرى، في يوم الأربعاء ثالث شعبان . وولى حبة القاهرة [ونظر البيارستان
المصورى] : وكان من الفقهاء المالكية ، وله معرفة بالعربية :^(١)

ومات الأمير مدلاج بن علي بن نعيم بن حيار بن مهنا ، أمير آل فضل ،
مقتولا ، في ثاني عشر شوال ، بظاهر حلب :

ومات شيخ الرفاعية الشيخ نور الدين علي في العشرين من جمادى الآخرة
عن خمس وستين سنة :

[وومات شمس الدين محمد بن المعلمة السكتلوى ، في سابع شعبان . وولى
حبة القاهرة]^(٢) .

-
- (١) مابين حاصرتين تكملة من نسخة اومن النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٨١٧) .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في مائش نسخة. انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبي
الحسن (ج ٦ ص ٨١٧) .

سنة اربع وثلاثين وثمانائة

أهل شهر الله المحرم يوم الأربعاء ، والأسعار رخيصة ؛ القمح كل أردبين
— وشئ — بدینار ، والشعير والفول كل أربعة أراذب بدینار هرجة :

وفى يوم الخميس عاشره — وثانى بابة — انتهت زيادة النيل إلى تسع عشرة
ذراعا وعشرين أصبعا ؛ ونقص من القند :

وفى ثامن عشره قدم الأمراء المجردون ، وهم قرقاس حاجب الحجاب ،
وأركاس اللوادار ، وبقية الأمراء :

وفى ثالث عشرينه قدم ركب الحاج الأول . وقدم المحمل ببقية الحاج فى رابع
عشرينه ، وقد هلك كثير منهم — ومن جملمم وحميرهم — عطشا فيما بين أكره
وينبع ، وهم متوجهون إلى مكة :

وفى صابع عشرينه برز الأمراء المجردون إلى ظاهر القاهرة ، وهم الأمير
الكبير شارقتلوا ، والأمير أبنال الحكى ، والأمير تمتاز الدقاق ، والأمير
أقبغا التمرأزى ، والأمير مراد خجا ، فى عدة ^(١) [من] أمراء الطبلخاناه والعشرات ،
ومن الممالك السلطانية خمس مائة مملوك ؛ وسبب تجردهم أن قرايلىك نزل فى أول
هذا الشهر على معاملة ملطية فبها وحرقتها ، وحصر ملطية : فخرج إليه الأمير
سودن من عبد الرخن [نائب الشام ^(٢)] بالمساكر الشامية ، وأرذف بالعسكر المذكور ،

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

شهر صفر ، أوله الجمعة :

فيه رسم بعد الأمراء والممالك المجردين ، فرجوا من خزانة مرياقوس ، واستعبدت منهم النفقات التى أنفقت فيهم ، فاحتاجوا إلى رد الأمتعة والأزواد على من ابتاعوها منهم ، واحتاجوا إلى استعادة ما أنفقوه على غلمانهم ، وقد تصرف الغلمان فيما أخذوه ، فاشترؤا منه احتياجهم ، ودفعوا منه إلى أهاليهم ، فنزل من أجل هذا بالناس ضرر كبير :

وفى هذا الشهر نزل الفول إلى خمسين درهما الأردب ، والشعير إلى ستين درهما الأردب ، والقمح إلى مائة وثلاثين درهما الأردب : هذا والذهب بمائتين وثمانين درهما الدينار :

وفى يوم الإثنين حادى عشره ركب السلطان من قلعة الجبل فى موكب جليل ملوكى ، احتفل له ، ولبس قماش الركوب كما كان يلبس الظاهر برقوق ، وهو قباء أخضر بمقلب آخر ، وعلى رأسه كفتاه : وجر الخنائب ، وصاحت الجاوشية وهو سائر ، وحوله الطربدارية ، حتى عبر من باب زويلة ، فشق القاهرة وخرج من باب [الشعرية ^(١)] يريد الصيد ، فبات ليلة الثلاثاء وعاد يوم الثلاثاء آخر النهار : ولم يركب منذ تسلطن للصيد سوى هذه الركبة .

وكانت الدراهم الأشرفية التى يتعامل الناس بها فى القاهرة ومصر ، ويصرف كل درهم منها بعشرين درهما من الفلوس - زنتها رطل وأوقية وثلاث أوقية - قد كثرت فيها أنواع من الدراهم ، وهى البندقية ضرب الفرنج ، والقرمانية ضرب بنى قرمان أصحاب الروم ، واللكنية ضرب بلاد العجم ، والقبرسية ضرب

(١) فى نسخة ب « إعادة » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

قبرس ، والمريديّة التي ضربت في الأيام المريدية شيخ ، والدراهم الزغل وهي عمل الزغلية ، فترد عند النقد لكثرة ما فيها من الغش . فنودى في يوم الأحد رابع عشرينه أن لا يتعامل بشيء من الدراهم سوى الأشرقية : وكان قد نودى بمثل ذلك فيما تقدم ، وعمل [به] الناس مدة ، ثم ترخصت الباعة في التعامل بها كلها ، لما جمعه منها في أيام النهى عنها ، حتى مشت كلها في أيدي الناس ، وتعاملوا بها : فلمسا نودى بالمنع منها عاد الأمر كما كان ، فحسر أناس عدة خسارات ، وأخلت الباعة وغيرها في جمعها لتربص بها مدة ، ثم تخرجها شيئا فشيئا ، فعلمهم أن الدولة لا تثبت على حال ، وأن أوامرها لا تمضي :

وفي خامس عشرينه ركب السلطان للصيد ، وروى الخوارج ، وعاد من القند ؛ وتكرر ركوبه لذلك مرارا :

وفي هذا الشهر توقف التجار في أخذ الذهب ، من كثرة الإشاعة بأنه ينادى عليه ، فنودى في يوم السبت سلخه أن يكون سعر الدينار الأشرقي بمائتين وخمسة وثلاثين ، والمشخص بمائتين وثلاثين . وهدد من زاد على ذلك بأن يسلك في يده ، فعاد الضرر في الحسارة على كثير من الناس ، لاخطاط سعر الدينار خمسين درهما :

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

في رابعه جمع الصيارفة والتجار ، وأشهد عليهم أن لا يتعاملوا بالدراهم القرمانية ، ولا الدراهم النكية ، ولا القبرسية : وأن هذه الثلاثة أنواع تباع بالصاغة على حساب وزن كل درهم منها ستة عشر درهما من الفلوس ، حتى

(١) كذا في ب . وفي نسخة ١٠ التي ضرب .

(٢) الزغلية - ومفردها زغل - هم المزيفون والدراهم الزغلية هي المزيفة - انظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) ما بين حاسرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

يدخل بها إلى دار الضرب ، وتعمل دراهم أشرفية خالصة من الغش : ونودى بذلك وأن تكون المعاملة بالدراهم الأشرفية والدراهم الميمنية ، والدراهم البندقية ، فإن هذه الثلاثة فضة خالصة ليس فيها نحاس ، بخلاف الدراهم التي منع من المعاملة بها ، فإن عشرينها إذا سبكت نحى ستة ، لما فيها من النحاس ؛ واستقر الذهب الأشرفي بمائتين وثمانين ، والإفرنتي بمائتين وسبعين : وأخذت الدينارين الأفرنتية في القلة ، لكثرة ما يسبك منها في دار الضرب ، وتعمل دنانير أشرفية ، فلها بوزن الأفرنتية ، وسعرها يزيد عشرة دراهم على الأفرنتي ؛

وفي تاسعه ركب السلطان للصيد ، وعاد من الغد .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد :

أهل هذا الشهر والسلطان والأمراء في الاهتمام بحركة السفر لمحاربة قراييك ؛ والأسعار رخيصة جدا :

وفي سادسه برز الأمير شاهين الطويل — أحد الأمراء العشرين^(٢) — ليسر إلى طريق الحجاز ، ومعه كثير من البناة والفعلة والحجارين والآلات والأزواد والأمتعة ، لإصلاح المياه التي فيما بين القاهرة ومكة ، وحفر آبار في المواضع المنطشة ، فساروا في نحو المائة بعير :

وفي سابعه نودى بأن الفضة على ما رسم به ، وأن لا يتعامل بالقرمانية ولا النكية : وأن الدينار الأشرفي بمائتين وثلاثين ، والأفرنتي بمائتين وخمسة وعشرين . وحذر من خالف ذلك : فزايدت المضرة لكثرة التناقض ، وعدم الثبات على الأمر ، واستخفاف العامة براعيها ، وقلة الإعتبال بما يرسم به^(٣) .

(١) كلما في أ . وفي نسخة ب « سبك » .

(٢) في أ « أسراء » .

(٣) في نسخة ب « بما يرسم به » .

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

في سابعه برز سعد الدين ابراهيم بن المرة فاطر جلده يريد [التوجه إلى] ^(١١)
مكة فصار معه [ركب] ^(١٢) فيه جماعة ممن يريد الحج والعمرة ، تبلغ عدة جماعهم نحو
الألف وخمسمائة رجل : ثم رفعوا من بركة الحاج في ثاني عشره . فلما وصلوا
إلى الوجه - وكنت فيهم بأهلى - وجدنا فيها بين الوجه وأكره عدة موتى ، ما بين
رجال ونساء ، ممن هلك في عطشة الحاج ، فدفن منهم نحو الألف ، وترك
ما شاء الله :

وفي رابع عشرته خلع على قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل أحمد
بن حجر ، وأعيد إلى قضاء القضاة بديار مصر ، عوضا عن قاضى القضاة
علم الدين صالح بن البلقينى :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء .

[في] تاسع عشره عارض ركب المعتمرين رفقة ابن المرة عرب زبيد ،
فأنحنأ في غير وقت النزول ، وكادت الفتنة أن تثور ، حتى صولخوا على مائة
دينار ، قام بها ابن المرة من ماله ، ولم يكلف أحدا وزن شيء : فلما نزلنا
رابع ^(١٣) أهلينا بالعمرة ، ونحن على تخوف . وسرنا ، فبينما نحن فيها بين الجريئات
وقديد ^(١٤) ، أغار علينا ، ونحن سائرون ضحى ^(١٥) ، الشريف زهير بن سليمان بن زيان
ابن منصور بن حماد بن شيعة الحسينى ، في نحو مائة فارس وعدة كثيرة من

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في المخطوط من ب .

(٣) رابع : موضع ، قرب مكة يمر به الحاج (ياقوت - معجم البلدان ، أبو الفدا : تقويم

البلدان) .

(٤) قديد : اسم موضع قرب مكة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) في نسخة ب « ضحا » .

المشاة : وقَاتَلْنَا قَاتِلَهُ الْقَوْمِ صَدْرًا مِنَ النَّهَارِ ، وَالْحِمَالُ مَنَاحِي بِأَحْمَالِهَا ، قَتَلْنَا مِائَةَ رَجُلَانِ ، وَمِنَ الْعَرَبِ نَحْوَ الْعَشْرَةِ ، وَجَرَحَ كَثِيرٌ : ثُمَّ وَقَعَ الصَّلَاحُ مَعَهُ عَلَى أَلْفٍ وَمِائَةِ دِينَارٍ أَفَرَّتِيَّةً ، وَعَلَى ثِيَابِ جَوْخٍ وَصُوفٍ وَعَجِي بِنَحْوِ أَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ ، فَكَفَّ النَّاسُ عَنِ الْقِتَالِ بَعْدَمَا تَعَيَّنَ الظُّفَرُ لِرُزْهِيرٍ ^(١) : وَبَتْنَا بِأَنْكَدَ لَيْلَةٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، وَالْمَالُ يَجِي مِنْ كُلِّ أَحَدٍ بِحَسْبِ حَالِهِ ، فَهُمْ مِنْ جِيٍّ مِنْهُ مِائَةُ دِينَارٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْهُ دِينَارٌ وَاحِدٌ : وَحَمَلُ ذَلِكَ مِنَ الْغَدِ . وَسَرْنَا قَدَمَيْنَا مَكَّةَ وَفِي الْحَمْدِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَامِنَ عَشْرِينَ ، فَكَانَتْ مِائَةُ سِيرَانَا مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى مَكَّةَ - شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى - سِتَّةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا :

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ اسْتَقْرَجَانِيكَ النَّاصِرِيُّ نَائِبُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، بَعْدَ مَوْتِ الْأَمِيرِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ الْبُوَادَارِ ، وَأَصْلَهُ مِنْ مَمَالِيكِ الْأَمِيرِ يَلْبَغَا النَّاصِرِيِّ ، ثُمَّ عَمِلَ فِي الْأَيَّامِ الْمُوَيْدِيَّةِ رَأْسَ نُوبَةِ الْقَامِ النَّاصِرِيِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السُّلْطَانِ ، وَصَارَ مِنْ حِلَّةِ الْأَمْرَاءِ وَوَلَّى كَشْفَ الْحُسُورِ بِالْغُرَبِيَّةِ :

وَفِيهِ أَتْنَا الْمُنْتَجِمُونَ بِكُسُوفِ الشَّمْسِ ، فَتَوَدَّى بِالْقَاهِرَةِ أَنْ يَصُومَ النَّاسُ ^(٢) وَيَفْعَلُوا الْخَيْرَ ، فَلَمْ يَظْهَرْ الْكُسُوفُ ، وَوَقَعَ الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ أَتْنَاهُ بِهِ : ثُمَّ قَدِمَ الْخَبَرُ بِمَحْلُوثِ كُسُوفِ الشَّمْسِ بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ ، حَتَّى اسْتَوَى عَلَى جَرَمِ الشَّمْسِ كُلِّهِ ، إِلَّا مَقْدَارَ الثُّمْنِ مِنْهُ ، وَذَلِكَ بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ مِنْ ثَامِنَ عَشْرِينَ :

شَهْرِ رَجَبٍ ، أَوَّلُهُ الْمَبِيتُ :

فِي سَابِعِ عَشْرَةِ أَدِيرٍ مَحْمَلُ الْحَاجِّ عَلَى الْعَادَةِ :

(١) كَلَامًا فِي ب. - وَفِي نَسْخَةِ « وَتَابَتْنَا » .

(٢) فِي نَسْخَةِ ب. « تَعَيَّنَ » .

(٣) فِي نَسْخَةِ أ. « يَجِي » .

(٤) فِي نَسْخَةِ ب. « أَنْ يَصُومُوا » .

شهر شعبان ، أوله الإثنين :

في إحدى عشره كانت زلزلة عظيمة شديدة ، بعد صلاة الظهر ، بجزيرة
الأندلس ، وبمرج أغرناطة ، سقطت بها أبنية كثيرة على سكانها فهلكوا .
ونصف بثلاث بلاد كبيرة في مرج أغرناطة - وهي بلد همدان وبلد أوطورة
وبلدارما - فابتلعت الأرض هذه البلاد بأناسها وبقرها وغنمها وسائر ما فيها ،
حتى صار من يمر من حولها يقول كان هنا بلد كذا وبلد كذا : وانخسف في
كثير من البلاد عدة مواضع ، وسقط نصف قلعة أغرناطة ، وتهدم كثير من
الجامع الأعظم ، وسقط أعلامنارته . ورؤي حائط الجامع يرتفع ثم يرجع ، ومقدار
ارتفاعه نحو عشرة أذرع ، ارتفع كذلك مرتين : وخاف رجل عند
حدوث الزلزلة ، فأخذ ابنه وأراد أن يخرج من باب داره ، فالتصق
جانبا الباب ، وانفجر الحائط فخرج من ذلك الفرج هو وابنه وامرأته ، فعاد
الحائط كما كان ، وتراجع جانبا الباب إلى حالهما قبل الزلزلة : وأقامت
الأرض بعد ذلك نحو خمسة وأربعين يوما تهز ، حتى خرج [الناس]^(١) إلى الصحراء
ونزلوا في الخيم خوفا من المدينة أن تسقط مبانيها عليهم . وكان هذا كله بعد
وصول السلطان المخلوع أبي عبد الله محمد الأيسر من تونس إلى الأندلس ،
وحصره قلعة أغرناطة سبعة أشهر ، وقتله الأجناد والرجال حتى فنيت العدد
والأموال ، فبلغ ذلك ملك قشتالة الفنشي فجمع عساكره من الفرنج ، وركب

(١) في نسخة ب « فيها » .

(٢) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « همدان » وقد ذكرها البلي (عقد الجمان - ج ٢٥ ق ٤

ورقة ٦٤١) « همدان » .

(٣) في نسخة ب « كانت » .

(٤) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ب .

البحر إلى قرطبة يريد أخذ أغرناطة من المسلمين ، فاشتد البلاء [عليهم] لقلة المال بأغرناطة ، وفناء عسكريها في الفتنة ، وموت من هلك في الزلزلة ، وهم زيادة على ستة آلاف إنسان : ونزل الفرنج عليهم ، فلقوهم في يوم الجمعة عاشر رمضان من هذه السنة ^(١) ، وقاتلوهم يومهم ومن الغد ، قتل من المسلمين نحو الخمسة عشر ألفا ، وألجأهم العدو إلى دخول المدينة ، وعسكر بإزائها على بريد منها ، وهم نحو [خمس] مائة وثمانين ألفا ، وقد اشتد الطمع في أخذها ، فبات المسلمون ليلة الأحد في بكاء وتضرع إلى الله ، ففتح عليهم الله تعالى ، وأسلمهم رشدهم : وذلك أن الشيخ أبازكريا يحيى بن عمر بن يحيى بن عمر ابن عثمان بن عبد الحق شيخ الغزاة خرج من مدينة أغرناطة في [جمع] ألفين من الأجناد ، وعشرين ألفا من المطوعة ، وساو نصف الليل على جبل الفخار حتى أبعد عن معسكر الفرنج إلى جهة بلادهم ، ورفع أماره في الجبال يعلم بها السلطان بأغرناطة ، فلما رأى تلك العلامات من الغد خرج يوم الأحد ، بجميع من بقى عنده إلى الفرنج ، فثاروا لحربهم ، فولى السلطان بمن معه من المسلمين ، كأنهم قد انهزموا ، والفرنج تتبعهم ، حتى قاربوا المدينة : ثم رفعوا الأعلام الإسلامية . فلما رآها الشيخ أبوزكريا نزل بمن معه إلى معسكر الفرنج ، وألقى فيه النار ، ووضع السيف فيمن هنالك ، فقتل وأسر وسبي ^(٢) ، فلم يدع الفرنج إلا والصريخ قد جاءهم ، والنار ترتفع من معسكرهم ، فركبوا أهل أغرناطة ورجعوا إلى معسكرهم : فركب السلطان بمن معه أقبصتهم ، يقتلون ويأسرون ، فبلغت عدة من قتل من الفرنج ستة وثلاثون ألفا : ولحق باقيهم بلادهم ، بعدما كادوا أن يملكوا أغرناطة ،

(١) مابين حاصرتين ثبتت في ب وسقط من ا .

(٢) في نسخة ب وفي هذه السنة .

(٣-٤) مابين حاصرتين سقطت من ا و ثبتت في ب .

(٥) في المتن : سبا .

وبلغت صدة من أسر المسلمون من الفرنج نحو اثني عشر ألفا . ويقول
المكرر أنه قتل ومات وأسر من الفرنج في هذه الكاتبة زيادة على ستين ألفا ؛
وكان سبب هذه الحادثة أنه وقع بين ملك القطلان صاحب برجلوة ، وبين
ملك قشتالة صاحب أشبيلية وقرطبة ، فجمع القشتلي، وسار لحرب القطلاني،
حتى تلاقى الجمعان : فشنى الأكابر بين الملكين في الصلح ، فاعتذر القشتلي بأنه
أنفق في حركته مالا كثيرا ، فأشير عليه بأخذ ما أنفق من المسلمين ، بأن يغزوهم فلم
قد ضعفوا . وما زالوا به حتى تقرر الصلح ، ونزل على أغرناطة ، وكان ما تقدم ذكره :

وفي شهر رمضان هذا ابتدأت في إسماع كتاب إمتاع الأسماع بما للرسول
من الأبناء والأحوال والحفلة والمتساع صلى الله عليه وسلم من أول يوم فيه
بقراءة - المحدث الفاضل تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي ، بالمسجد
الحرام^(١) تجاه الميزاب ، وكان جمعا موفورا .

شهر شوال ، أوله الثلاثاء :

في يوم الأربعاء تاسعه - الموافق لسادس عشرين بوثة - أخذ قاع النيل ،
فجاء ستة أذرع وثلاث أصابع : ونودي عليه من الغد بزيادة ثلاث أصابع ،
واستمرت الزيادة :

وفي حادى عشرينه خرج محمل الحاج إلى الريلانية خارج القاهرة ، صحة
الأمير قراستقر : ورفع منها إلى بركة الحجاج : وحج القاضى زين الدين عبدالباسط
ناظر الجيش ، عظيم الدولة ومديرها . وحجت خوند جليان زوجة السلطان
أم ولده ، في تجمّل كبير بحسب الوقت :

(١) في نسخة ١ : وأشبيله .

(٢) في نسخة ب : والقاع .

(٣) كلا في نسخة ١ : وفي نسخة ب : المسجد الهاشمي .

وفي هذا الشهر انقضت حادثة غريبة، وهو أنه اجتمع بأجران كوم النجار^(١)،
بالغربية، من القيران، عدد لا يحصى إلا الله تعالى: واقتتلوا من العصر إلى قريب
عشاء الآخرة، فوجد من الغد نحو خمسة آلاف قارميت، فجمعوا، وأحرقوا،
وأفسد الفارمقان البطيخ ونحوه، وأكلوا الغلال وهي في سنبلها، وأكلوا
أكثر ما في جرون نواحي الغربية، بحيث أن بعض النواحي لم ترد بذارها: وكان
يجمع في الموضع الواحد أكثر من ثلثة غار:

شهر ذي القعدة، أوله الخميس:

في يوم الإثنين ثاني عشره - الموافق له تاسع عشرين أيّوب - كان وفاء
النبل ست عشرة خراعا. وركب الأمير قرقاس حاجب الحجاب حتى خلق
المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وفيه زاد النبل اثنتي عشرة أصبعا من النراع السابع عشر، وفي هذا
نادران من نواحر النبل، أحدهما الوفاء قبل مسرى: وقد أدركنا ذلك وقع
مرتبن: والثانية زيادة هذا القدر في يوم الوفاء ولم يترك مثل ذلك: واستمرت
زيادة النبل والنداء عليه في كل يوم:

وفي هذا الشهر استجد بعيون القصب من طريق الحجاز بحر^(٢)، حفرت
بإشارة القاضي زين الدين عبد الباسط، أعظم النفع بها: وذلك أنني أدركت
عيون القصب، ونخرج من بين الجبلين ماء يسبح على الأرض، فينبت فيه

(١) كوم النجار، من القرى القديمة بالغربية انظر (ابن دقاق، الانتصار، ج ٥ ص ٩٦)،

محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ج ٢ ص ١٢٠.

(٢) كذا في ١، وفي نسخة ب: «تاسع عشر» وهو تحريف.

(٣) في نسخة ١: «السابعة عشرة».

(٤) كذا في ١، وفي نسخة ب: «أحدهما».

(٥) في المتن: «يسير».

القصبة الفارسية وغيره شئ كثير ، ويرتفع في الماء حتى يتجاوز قامة الرجل في عرض كبير ، فإذا نزل الحاج عيون القصبة أقاموا يومهم على هذا الماء يقتسلون منه ويردون: ثم انقطع هذا الماء، وجفت تلك الأعشاب، فصار الحاج إذا نزل هناك ، احتضروا حفائر يخرج منها ماء ردىء إذا بات ليلة واحدة في القرب [نن] فأغاث الله العباد بهذه البئر، وخرج ماؤها غديا. وكان قبل ذلك بنحو شهرين قد حفر الأمير شاهين الطويل بئرين بموضع يقال له زعم وققاب. وذلك أن الحاج كان إذا ورد الوجه، تارة يجرد فيه الماء، وتارة لا يجرد: فلما هلك الناس من العطش في السنة الماضية، بعث السلطان بشاهين هذا كما تقدم ذكره ، فحفر البئرين بناحية زعم ، حتى لا يحتاج الحاج إلى ورود الوجه ، فيروى الحاج منهما^(١)، وعم الانتفاع بهما ، وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه من هذه السنة :

شهر ذي الحجة ، أوله السبت :

في ثاني عشره خلع على تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ، واستقر في نظر الديوان المفرد ، عوضا عن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن المصم بعد موته : وابن الخطير هذا من نصارى القبط ، وله بيتوته مشهورة : كان اسمه جرجس ، وتلقب بالشيخ الحاج ، وترقى في الخدم الديوانية ، وباشر ديوان الأمير رسباى في الأيام المؤبدية شيخ ، فألزمه بالإسلام، فأسلم وتسمى تاج الدين عبد الوهاب ، وخدم بديوان [الخاص]^(٢) وبالديوان المفرد : فلما تسلطن الأشرف رسباى ، رقاها ، وولاه نظر الإمطبل ، عوضا عن بئر الدين

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذلك في ب . وفي أ « منها » .

(٣) ما بين حاصرتين شئت في أ وساقط من ب .

محمد بن مزهر لما ولاه كتابة السر : وأضاف إليه عدة رتب ، منها استادار المقام
الناصرى بن السلطان . فشكرت سيرته من عفته وأمانته ورققه بالفلحين ، ولين
جانيه ، وحسن سياسته ، مع كثرة بره وإحسانه ، بحيث لا يوجد فى أنبياء
جنسه من يدانيه فكيف يساويه : وإن أراد الله عمسارة البلاد جعل لإليه
تدبير أمرها :

وفى يوم السبت سلخه قدم مبشرو الخاج ، وقد مات كبيرهم الأمير فارس
بينبع ، وكان مجرداً بمكة على طائفة من الممالك ، وهو أحد أمراء العشرات :

• • •

ومات فى هذه السنة من الأعيان

محمد الدين إسماعيل بن أبى الحسن بن على بن عبد الله البرماوى الشافعى ،
فى يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الآخر : ومولده فى حدود الخمسين ومبع
مائة : مهر فى الفقه والعربية ، وعدة فنون ، وتصدى للاشغال سنين كثيرة ،
وخطب بجامع عمرو بن العاص بمصر :^(١)

ومات [الأمير^(٢)] شهاب الدين أحمد [الدوادار^(٣)] بن [الأقطع^(٤)] نائب
الإسكندرية ، فى يوم الأحد تاسع عشر جمادى الآخرة : كان أبوه من الأوشاقية
فى الإصطبل السلطانى . ورتقى أحمد هذا فى الخدم حتى اتصل بالأمير برسباى ،
وعمل دواداره ، فرقاه فى سلطنته ، وعمله من خلة الأمراء ، ثم ولاه نيابة
الإسكندرية :

(١) فى نسخة « عمر » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى أواسط من ب .

(٣-٤) ما بين حاصرتين يياض فى المتن ، والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص

٨١٨) وإليه التمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٤ هـ) .

(٥) فى نسخة المخطوطة « ترقا » .

ومات برهان الدين إبراهيم بن علي بن إسماعيل بن الطريف أمين الحكم ،
 في يوم السبت خامس عشر شوال^(١) ، عن نحو ستين سنة :

ومات سراج الدين عمر بن منصور البهادرى في يوم السبت ثانى عشر شوال .
 وقد برع في الفقه والنحو ، وناب في الحكم عن القضاة الحنفية : وانفرد بالتقدم
 في علم الطب ، فلم يخلف بعده مثله :

ومات الصاحب تاج الدين عيسد الرزاق بن الهيصم ، في يوم الخميس
 العشرين من ذى الحجة : وقد ولى استادار وولى الوزارة ، ونكب غير مرة .

(١) كذا في نسخة ب ، وكذا في إنباء الدر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٤ هـ) . وفي نسخة
 وكذا في النجوم الزاهرة لأبي المحسن (ج ٦ ص ٨٢٠) « خامس شوال » .

سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم ، أوله الأحد .

في عاشره - الموافق لعشرين منرى - انتهت زيادة النيل إلى عشرين فراسخا
والثني عشرة أصبعا ، ثم نقص خمس عشرة أصبعا ، وزاد ونقص إلى إحدى
عشرينه ، وهو أول بابه : ثم لم ينأ عنه لاستمرار النقص :

وفي ثاني عشره قدم الأمير طرباي نائب طرابلس ، فأكرمه السلطان وأعادته
إلى محل كفالته ، فسار بعد خمسة أيام :

وفي [ثالث]^(١) عشره قدم القاضي زين الدين عبد الباسط ، وصحبه خوند
جلبان ، وبقية الركب الأول : وقدم [بعدهم]^(٢) من الفد عمل الحاج صحبة
الأمير قراستقر ، وقدمت معهم : وقد عسف الأمير الناس في المسير ، مع
ما أصابهم من العطش في توجههم :

شهر صفر ، أوله الثلاثاء :

في خامسه انتشر بأفاق السماء جراد كثير ، كنى الله شره .

(١) في نسخة المخطوطة لم ينأ عنه .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ١٧١) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفي نصفه خلع على الأمير أقيغا الجمالي ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلي ،
عوضا عن مراد خجبا ، وقد ساءت سيرته ، ومبالغته في ظلم الناس :

وقدم الخبر بأن الخراب شمل البلاد من توريز إلى بغداد ، مسيرة خمسة
وعشرين يوما بالأهوال . وأن الجراد وقع بتلك البلاد حتى لم يدع بها خضرا ،
مع شدة الوباء وانتباب الأكراد ما بقي : وأن الغلاء شنع عندهم حتى أبيع المن
من لحم الضأن — وهو رطلان بالمصري — بدينار ذهب ، وأبيع لحم الكلب كل
من ستة دراهم : وقد كثر الوباء ببغداد والجزيرة وديار بكر : ومع ذلك فقد
عظم البلاء بأصبهان بن قرا يوسف بناحية الحلة والمشهد ^(١) .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

في سابع عشره نزل عدة من الممالك السلطانية — سكان الطباق — من قلعة
الجل ، إلى دار الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ استادار ، يريدون الفتك
به : وكان علم من الليل ، فتغيب واستعد ، فلم يظفروا به ولا يداوه ، وعادوا .
وقد أفسلوا فيما حوله ، فسأل الإغفاء من الأستادارية ، فأعفى : واستدعى
الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في يوم السبت ثالث عشره ،
وخلع عليه ، وأعيد إلى الأستادارية . فكان في ذلك موعظة ، وهي أن الممالك
كانت جرياتهم ولحومهم وجوامكهم وعليقهم مصروقة ، ولا يخطر ببال أحد
عزل ابن كاتب المناخ لثباته ولساد أمور الديوان في مباشرته ، واقطاع بن نصر ^(٢)

(١) هو قرا يوسف بن بيرم خجبا صاحب بغداد والموصل — أصله من التراكين ، توفي سنة
٨٢٣ هـ ، من ولادة اسكندر ، وشاه محمد ، وأصبهان . انظر (التمل الصافي لأبي الحسن — ترجمة
يوسف بن بيرم خجبا) والنجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ق ٥ ص ٨٥٥) .

(٢) في نسخة ب « وقد أفسلوا ما حوله » .

(٣) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « عن » .

(٤) في نسخة ب « للثبات » .

الله في بيته منذ نكب عدة سنين ، فألقى الله في قفس ابن كاتب المناخ الخوف من الممالك ، حتى طلب الإعفاء : وألهم الله السلطان ذكر ابن نصر الله ، فبحث إليه بالقاضي زين الدين عبد الباسط ، والوزير كريم الدين ، وسعد الدين ناظر الخاص في يوم الأربعاء يسلمون عليه من قبل السلطان ، ويعلموه بأنه عينه أستاذاراً ، فاعتلر بقله ماله ، وتغير أحواله ، وهم يردون سؤاله في القبول ، ويشيرون عليه بذلك ، ويحذرونه من المخالفة ، فاستمهلهم حتى يستخير الله ، فتركوه وانصرفوا . فأشار عليه من يثق به [أن يقبل ^(١)] فأجاب ، وأرسلوا إليه ، فوافقهم على رأيهم :

وفي سابع عشر ربه نودي بأن لايسافر أحد صحبة ابن المرة إلى مكة ، فشق ذلك على الناس لتجهز كثير منهم للسفر . ^(٢)

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

في ثامنه خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة خلعة السفر إلى جلة وحذر من أخذ أحد معه ، خوفاً [عليهم ^(٣)] من العرب . ^(٤)

وفي ليلة الجمعة رابع عشره خسف جرم القمر جميعه مدة ثلاث ساعات من أول الليل .

وفي سادس عشره ابتدئ بهدم قصر بيسرى بن القصرين ، وكان قد أخذ رخامه وعمل في دابر الأشرفية المستجدة :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا في ا . وفي نسخة ب « لتجهيز » .

(٣) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « في ثامنه » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي خامس عشريته ركب السلطان من القلعة، وعبر القاهرة من باب زويلة، ونزل في بيت عظيم الدولة القاضي زين الدين عبد الباسط : ثم ركب منه بعد ساعة إلى بيت سعد الدين إبراهيم ناظر الخصاص ، فجلس عنده قليلا : وعاد إلى القلعة . وأكثر في هذا الشهر - بل في هذه السنة - من الركوب وعبور القاهرة ، وإلى الصيد والتمتعة ، بخلاف ما كان عليه أولا :

وفي سادس عشرينه حمل القاضي زين الدين عبد الباسط ، والقاضي سعد الدين ناظر الخصاص إلى السلطان تقادم جليلة :

وفي هذه الأيام قدم يرم [التركاني] الصوفي صاحب هيت فاراً من أصحاب ابن قرا يوسف ، وقد قتل السلطان حسين ، وذلك الحلة . فخرج يرم من هيت في سبائة من أصحابه ، فيهم ثلثائة فارس ، فلقبته غزية عرب تلك البلاد ، فأخذوا من كان معه ، وكان جمعا غفيرا ما بين تجار وغيرهم ونجافى طائفة معه . فأكرمه السلطان ، وأنزله ، وأجرى له راتبا يليق به : ثم أقطعه بناحية الفيوم إقطاعا معتبرا .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الإثنين :

في ثانيه عزل الصباح بدر الدين [حسن] بن نصر الله : ورسم لأخيها الجلالى كاشف الوجه الثقيل أن يتحدث في وظيفة الاستاذارية : ثم خلع عليه من الغند ، ولزم ابن نصر الله داره . وسبب ذلك أنه لما بلغ أخيقا عزل ابن كاتب

(١) في المتن : يرم بن ... الصوفي ؛ وما بين حاصرتين من إتياء الفهر لابن حجر (حوادث سنة ٨٣٥) .

(٢) كذا في أ . وفي نسخة ب « فلقية » .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « وكانوا جمعا غفيرا » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

المنامخ من الأستاذارية سأل في الحضور ، فأجيب ، وقدم ، فسعى في الأستاذارية على أن يحمل عشرة آلاف دينار ، وإن سافر السلطان ^(١) إلى الشام حل معه نفقة شهرين ، وهي مبلغ أربعين ألف دينار ، فأجيب ، وأبقى الكشف أيضا معه ، وأضيف إليه كشف ^(٢) [الوجه] البحري . . .

وفي عاشره برز سعد الدين بن المرة يريد السفر إلى جنة ، ثم رحل في ثاني عشره ، ولم يمكن أحداً من السفر معه ، فلم يتمكن ^(٣) إلا التزامه وحاشيته .
وفي سابع عشرته خلع على بدر الدين محمود العيتاني ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية ، عوضا عن زين الدين عبد الرحمن التمهني ، وقد طالت مدة مرضه ، فباشر القضاء والحسبة ونظر الأحياس جميعا .

شهر رجب ، أوله الثلاثاء ،

فيه خلع على الأمير صلاح الدين أستاذار ابن [الأمير ^(٤)] الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر محتسب القاهرة ، عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين محمود العيتاني : وكان الأمير صلاح الدين - نكس هو والده - ملازما لداره ، وعمل مع الحسبة حاجبا :

وفي ثالثه أدير عمل الحاج على العادة ، إلا أنه عجل به في أول الشهر لأجل حركة السلطان إلى سفر الشام ، فإنه تجهز لذلك [هو] وأمرأوه ^(٥) .

(١) كذا في أ . وفي نسخة ب « من الشام » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا في ب . وفي نسخة أ « فلم يتوجه » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ وساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

وفي عشرينه قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام باستدعائه، وقدم معه القاضي كمال الدين محمد بن البارزى كاتب [السر] ^(١) بدمشق، فباتا في قرية الظاهر برقوق خارج القاهرة، وصعدا من الغد إلى قلعة الجبل، وقبلوا الأرض. فلما انتقضت الخدمة نزل النائب إلى بيته ولم يخلع عليه، فعلم أنه معزول. وخلع عليه من الغد واستقر أميراً كبيراً عوضاً عن الأمير شارقتلوا. [وخلع على شارقتلوا] ^(٢) واستقر عوضه في نيابة الشام. ورسم بإبطال الحركة إلى السفر، فبطلت :

شهر شعبان، أوله الأربعاء.

فيه خلع [على] الأمير شارقتلوا نائب الشام خلعة السفر، وتوجه إلى مخيمه خارج القاهرة. وخلع على القاضي كمال الدين بن البارزى خلعة السفر، ثم خلع عليه من الغد يوم الجمعة ثالثه، واستقر قاضي القضاة الشافعية بدمشق، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن المحمرة، مضافاً لما بيده من كتابة السر. ولم يعهد مثل ذلك في الجمع بين القضاء وكتابة السر، إلا أنه أخبرني - أدام الله رفعة - أن والده المرحوم ناصر الدين محمد بن البارزى جمع بين قضاء حماه وكتابة السرها.

شهر رمضان أوله الخميس :

في يوم الثلاثاء ثالث عشره خلع على الأمير أقبغا الجلالى أستاذار، وسبب ذلك أنه سافر إلى بلاد الصعيد، فعاث في البلاد عيث اللذبة في زوية غم،

(١-٢) ما بين حاضرتين ساقط من نسخة ب.

فصادر أهلها وعاقبهم أشنع عقوبة، حتى أخذ أموالهم، وتعت ما بقي من الإقليم، فشنت القالة فيه. فرعد لما قدم أن يحمل عشرين ألف دينار، فحاqqه القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ناظر الديوان المفرد على ما أخذ من أموال النواحي، حتى تساوا بين يدي السلطان، فرسم بحاميته، فحقق في جهته خمسة عشر ألف دينار، فخلع عليه تقوية له، ونزل على أنه يحمل ماوجب عليه :

وفي هذه الأيام أوقعت الحوطة على قلقل التجار بالقاهرة ومصر والإسكندرية، ليشتري السلطان من حساب خمسين ديناراً الحمل : وكان قد أبيع عليهم قلقل السلطان في أول هذه السنة بـسبعين ديناراً الحمل، ورسم بأن يكون القلقل مخصصاً بمتجر السلطان، لا يشتره من تجار الهند والاردن إلى جدة غيره، ولا يبيعه لتجار الفرنج القادمين إلى نجر الإسكندرية سواء، فنزل بالتجار من ذلك بلاء كبير :

وفي سادس عشر ربه خلع على دولات خجا، واستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن التاج الشويكي وأخيه عمر. ودولت هذا أحد الممالك الظاهرية، وولى كشف الوجه القبلي فتعدى الحدود في العقوبات، وصار ينفخ بالكبر في دبر الرجل حتى تنثر عينيه وتنفلق دماغه إلى غير ذلك من سىء العذاب. ثم ولى كشف الوجه البحرى، وكان التاج قد رفع عن مباشرة الولاية، وأنام فيها أخاه عمر، فشره في المال، حتى كان كلما أتاه أحد يسارق أخذ منه ما لوخلى عنه، فأمن السارق في أيامه على أنفسهم، وصاروا له رعية يجي منهم مأجوب : فلما ولى دولات خجا بدأ بالإفراج عن أرباب الجرائم من سجنهم، وحلف لهم أنه متى ظفر بأحد منهم وقد سرق لبوسطته، وأرهب لإرهاها زائلاً. وركب في الليل، وطاف، وأمضى وعيده في السراق، فما وقع له سارق إلا وسطه، فذبح الناس منه :

وفيه خلع على عمر أخى التاج ، واستقر من جملة الحجاب ، ليرتقى بمطالع [العباد] ^(١) على بلوغ أغراضه ونيل شهواته .

وأكثر جولات خجا من الركوب ليلا ونهارا بفرسانه ورجاله . وألزم الباعة بكنس الشوارع ، ثم رشها بالماء ، وعاقب على ذلك ، ومنع النساء من الخروج إلى التراب في أيام الجمع .

وفى هذا الشهر أجريت البعثة حتى دخلت إلى مكة ، بعدما ملأت البركة داخل باب المعلاة ، ومرت على سوق الليل إلى الصفا ، وانتهت إلى باب إبراهيم ، وساحت من هناك فعم النفع بها ، وكثر الخير ، لشدة احتياج الناس بمكة إلى الماء ، وقتله أحيانا ، وغلاء سعره : وتولى ذلك سراج الدين عمر بن شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي ، أحد التجار وأنفق [فيه من] ماله خلة وافرة .
شهر شوال ، أوله السبت .

فى ثالثه قدم النجائب من دمشق بجواب الأمير شار قتلوا نائب الشام ، يعتبر عن حضور قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك : وكان قد كتب بحضوره ليستقر فى كتابة السر ، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن السفاح بعد موته ، ويحمل معه عشرة آلاف دينار ، فامتنع من ذلك واحتج بضعف بصره وآلام تعبه ، فاستدعى السلطان عند ذلك [الوزير] ^(٢) صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب الماخ ، ورسم له بكتابة السر . فلما أصبح يوم الثلاثاء رابعه خلع عليه خلمة الوزارة ، واستقر فى كتابة السر مضافا إلى الوزارة ، ولم يقع مثل ذلك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى ب . وفى نسخة « ورجاله » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ثبت فى أو ساقط من ب .

في الدولة التركية أنهما اجتماعاً لواحد، فترل في موكب جليل إلى الغاية، وباشر مع بعده عن صناعة الإنشاء وقلة دربته بقراءة القصص والمطالعات الواردة من الأعمال: غير أن الكفاءة غير معتبرة في زماننا، بحيث أن بعض السوق من نعرفه ولي كتابة السر يحياه على مال قام به، وهو لا يحسن القراءة ولا الكتابة، فكان إذا ورد عليه كتاب وهو بين يدي النائب لا يقرأه مع شدة الحاجة إلى قراءته، ليعلم مضمونه. ثم يمضي إلى داره حتى يقرأ له رجل أعدة عنده لذلك. ثم يعود إلى النائب فيعلموه بمضمون الكتاب: وتداعى بالقاهرة خصيان عند كبير من قضاتها، فقضى على المدعى عليه، فقال له مامعناه أنه حكم بغير الحق، فأمر بإخراجهما حتى ينظر في مسألتها. ثم طالع بعض كتب مذهبه، فوجد الأمر على ما ادعاه الرجل من خطأ القاضى، فردهما، وقال: وجدنا في الكتاب القلافى الأمر كما قلت. ولم يبال بماتين من جهله: ولعلنا نظائر لوعدنا ما بلغنا منها، لقام من ذلك سفر كبير مع الحجاب والإعجاب، وفرط الرقاعة، وإلى الله المشتكى:

وفي الخميس ثالث عشره ابتدأ السلطان بالجلوس في الإيوان بدار العدل من القلعة: وكان قد ترك من بعد الظاهر برقوق الجلوس به في يوم الإثنين والخميس، إلا في النادر القليل، سياً في الأيام المؤبدية شيخ، فتشئت ونسيت عرائده ورسومه، إلى أن اقتضى رأى السلطان أن يجدد عهده، فأزيل شعثه وتبعث رسومه: ثم جلس فيه، وعزم على ملازمته في يومى الخلعة، ثم ترك ذلك:

(١) كلنا في نسخة ١. وفي نسخة ب: في الجلوس بالإيوان.

وفيه قدم ركب الحجاج^(١) المغربة . وقدم ركب الحاج التكرور أيضا ، وفيهم بعض ملوكهم ، فعولوا جميعا بأسوأ معاملة من اتشدد في أخذ المكوس مما جلبوه من الخيل والرقيق والثياب ، وكلفوا مع ذلك حمل مال ، فثنعت القالة .

وفي عشرينه خرج محمل الحاج إلى بركة الحجاج :

وفي إحدى عشرينه أخذ قاع النيل ، فكان ست أذرع وعشرين أصبعا . وفي هذه الأيام رسم بשרاء الغلال للسلطان ، فلما رخصته ، وربما توقفت زيادة النيل ، فغلت الغلال ، فيكون السلطان أحق بفوائدها : فخرجت المرامم إلى أعمال مصر بשרاء غلال الناس ، وألزم بممارسة الغلة بساحل مصر وساحل بولاق أن لا يبيعوا لأحد شيئا من الغلال ، حتى يتكفى السلطان . فكثر من أجل هذا تطلع الناس إلى شراء الغلة ، بعد ما كان عدة أشهر وهي كاسدة ، وسعر القمح من مائة وثلاثين درهما الأردب إلى مادونها ، والبقول والشعير من ثمانين درهما [الأردب^(٢)] إلى مادونها . وسائر أسعار المبيعات رخصت جسداً ، فאלله يحسن العاقبة :

وفي ثاني عشرينه ابتلى بالنداء على النيل ، فنودي بزيادة أربع أصابع . وقدم الخبر من مكة [المشرقة^(٣)] بأن عدة زنوك قدمت من الصين إلى سواحل الهند ، وأرسل منها اثنتان بساحل عدن ، فلم تتفق بها بضائعهم من الصبغ والحريز والمسلك وغير ذلك لاختلال حال اليمن ، فكتب كبير هذين الزنكين إلى الشريف بركات بن حسن

(١) في نسخة ب : الحجاج .

(٢) - (٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٤) الزنوك والزنوك ، نوع من السفن .

ابن عجلان أمير مكة وإلى سعد الدين إبراهيم بن المسرة ناظر جدة ، يستأذن في قلدومهم إلى جدة ، فاستأذنا السلطان في ذلك ، ورغباه في كثرة ما يتحصل في قلدومهم من المال ، فكتب بقلدومهم إلى جدة وإكرامهم :

شهر ذى القعدة ، أوله الإثنين :

فيه استدعى قضاة القضاة الأربع ، بجميع نوابهم في الحكم بالقاهرة ومصر إلى القلعة ، لتعرض نوابهم على السلطان ، وقد ساءت القالة فيهم ، فدخل القضاة الأربع إلى مجلس السلطان ، وعرق نوابهم عن العبور معهم ، فانفض المجلس على أن يقتصر الشافعى على خمسة عشر نائباً ، والحنفى على عشرة نواب ، والمالكي على سبعة ، والحنبل على خمسة . ^(١) [قد تقدم مثل هذا كثير ولايم .

وفي سابعه خلع على الأمير تاج الدين الشوبكى ، وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضاً عن دولات خجبا :

وفي ثامن عشرينه ورد الخبر بموت جينوس [بن جاك] ^(٢) صاحب قبرص :

وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى ، واستمر في قضاء [القضاة] ^(٣) الخنايلة بدمشق ، عوضاً عن نظام الدين عمر بن مفلح : وخلع عليه من بيت الوزير كاتب السر كريم الدين : ولم يعهد قضاة القضاة خلع عليهم إلا من عند السلطان : غير أن الوزير أعاد لكتابة السر بعض ما كان من رسومها لوفور حرمة واستبداده . وكان مع ذلك القضاة والفقهاء قد انحط جانبهم ، واتضع قلدومهم :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أو مثبت في ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

شهر ربي الحجة ، أوله الثلاثاء :

فيه نودي بوفاء النيل ستة عشر ذراعاً وثلاث أصابع ، ووافق ذلك خامس
مصرى : وهذا مما ينذر وقوعه ، فركب الأمير جقق أمير أنخور لفتح الخليج
على العادة .

وفي خامس عشره سارت سرية علتها ستون مملوكاً مع بعض أمراء العشرات
إلى قبرس ، ومعهم خطة لجوان بن جينوس باستقراره في مملكة قبرس ، عوضاً
عن أبيه ، نيابة عن السلطان . ومطالبته بما تأخر على أبيه ، وهو أربعة وعشرون
ألف دينار ، وما التزم به في كل سنة ، وهو خمسة آلاف دينار .
وفي سادس عشره قديم مبشرو الحاج ^(١) .

وفي هذا الشهر كثر تقطع الجسور بالنواحي ، ففرقت بلاد عديدة ، ودخل
الماء إلى كثير من البلاد قبل أوانه ، ففرقت الجرون وهي مائة بالغالل ، وتلف
من المقاتي والسمسم والتيلة ما يبلغ قيمته آلاف دنانير ، وشرقت عدة بلاد : وكل
ذلك من فساد عمل الجسور وأخذ الأموال من النواحي عوضاً عن رجال العمل
وأبقارها :

وفيه فرقت عدة بلاد من [بلاد] الديوان المفرد على جماعة ليعمروها ،
فلما خربت من سوء ولاية الأستادارية وعسفهم ، وكثرة المغارم : فسلم إلى
اتقاضي زين [الدين] ^(٢) عبد الباسط وإلى الوزير كريم الدين ، وإلى سعد الدين
ناظر الخاص ، وإلى الحاج بن الخطير ، كل منهم بلد من البلاد . وسلم إلى آخرين
دون هؤلاء عدة بلاد .

(١) في نسخة ب « في سادس عشره » . وهو تحريف .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في الأوسط من ب .

وفيه رسم أن يعلق على كل حانوت من حوانيت الباعة بالأسواق قنديل
يضيء طول الليل ، فعمل ذلك :

وفيه كثرت زيادة ماء النيل ، فانسلك ذو الحجة بيوم الأربعاء رابع أيام
النساء ، والماء على ثمانى عشرة ذراعا وعشرين أصبعا :

وهذه السنة تحول الخراج فيها من أجل أنه لم يقع فيها ثوروز ، فحولت سنة
ست إلى سنة سبع وثلاثين :

وفى نزل الطاغية النشو بن دون فرنادو بن أنطريك بن جوان قتيل الفرس
ابن فلديك بن أنطريك ملك الفرنج القطلان ، وصاحب برشلونة ، على جزيرة
ضقلية ، فى شهر رمضان : وسار ومعه صاحب صقلية فى نحو مائى قطعة بحرية
حتى أرمى على جربه فى سابع عشر ذى الحجة ، وملكها : وكان ملك المغرب^(١)
أبو فارس عبد العزيز غائبا عن تونس فى جهات تلمسان . فلما بلغه ذلك ترك
معظم عسكره وسار على الصحراء حتى دنا من جربة : وكانت بينه وبين الفرنج
وقعة كاد يؤخذ فيها : وقتل من الفريقين جماعات كثيرة : وهذا الطاغية النشو مات
جده أنطريك ، وملك بعده ابنه جوان بن أنطريك بن جوان . خرج فرناندو :
ابن أرندريك من بلد أشبيلية^(٢) يريد محاربة القطلان أهل برشاونة — وقد مات
ملكهم مرتين ، فغلبهم ، وملك برشلونه وأعمالها ، حتى مات ، فلك بعده ابنه
النشو هذا :

(١) فى نسخة ب الغرب .

(٢) فى نسخة ا أشبيلية .

وفيها قدم أحد ملوك التكرور الحج ، فسار إلى الطور ليركب البحر إلى مكة ، فمات بالطور ودفن بمجامع : وكان خيراً كثيراً للقرآن ، فيه بر وإحسان :

• • •

ومات في هذه السنة من الأعيان

السلطان حسين بن علاء الدولة بن القان غياث الدين أحمد بن أويس . وكان قد أقام بعد أحمد بن أويس في السلطنة ببنغداد شاه ولد بن شاه زاده بن أويس ، ثم قتل بعد ستة أشهر بتدبير زوجته تنلو ابنة السلطان حسين بن أويس . وقامت بالتدبير ، ثم خرجت من بغداد بعد سنة فراراً من شاه محمد بن قرايوسف ، ونزلت ششتر في عدة من العسكر : وملك شاه محمد بغداد ، فأقيم مع تنلو في السلطنة السلطان محمود بن شاه ولد ، فدبرت عليه وقتلته بعد خمس سنين ، وانقرضت بملكية ششتر ، وملك البصرة ، بعد حرب شديدة : ثم مات بعد انقراضها بثلاث سنين ، فأقيم ابنها أويس بن شاه [ولد ، وقتله أصحابان بن قرايوسف في الحرب بعد سبع سنين : وأقيم بعده بششتر أخوه شاه (١) محمد بن شاه ولد ، فمات بعد ست سنين وقام من بعده حسين بن علاء الدولة وملك البصرة ، وواسط ، وعامة العراق ماعداً بغداد ، فلما يد شاه محمد بن قرايوسف : ولم يزل محارباً لأصحابان بن قرايوسف حتى نزل عليه أصحابان وحصره بالحلة مدة سبعة أشهر ، حتى أخذه وقتله في ثالث صفر من هذه السنة ، فأنقضت بهلكة (١)

(١) في نسخة ب : « شاه ولد » وهو تحريف انظر إنباء النذر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٥ هـ)

وسمى الانساب لزاميلور (ج ٢ ص ٣٧٧) .

(٢) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب : « هذه السنة » .

(٤) في نسخة ب : « بملكة » .

دولة الأتراك بنى أويس من العراق : وصار عراقا العرب والعجم بيد اسكندر وشاه محمد وأصبهان - أولاد قرا يوسف - وقد خرب على أيديهم .

ومات شرف الدين عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسي الشافعي ، أحد نواب الحكم ، في ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الآخرة : ومولده في سنة خمسين وسبع مائة : وبرع في الفقه ، وناب في الحكم عن العماد أحمد الكركي ، ومن بعده من سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة : وكان كثير الإستهضار للفتوى : ومات شهاب الدين أحمد بن [صالح الدين] ^(١) صالح بن أحمد بن عمر المعروف بابن السفاح الحلبي ، في ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رمضان ، عن ثلاث وستين سنة : وباشر هو وأخوه وأبوه كتابة السر بحلب ، ولهم بها رئاسة وتمكن وأموال : ثم باشر كتابة السر بديار مصر ، فلم يسعد ولم ينجب : وكان فيه هوج وطيش .

ومات صاحب علم الدين يحيى أبو كم الأسلمي ، في ليلة الخميس ثاني عشرين رمضان : وقد أناف على السبعين : فباشر نظر الأسواق ، وتقل حتى ولى الوزارة في الأيام الناصرية فرج . وكان يريد الإنتفاء من النصرانية ، فحج وجاور بمكة ، وأكثر من زيارة الصالحين ، والله أعلم بما كانوا عاملين .

ومات قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن الضهوى الحنفي ، بعد مرض طويل ، في ليلة الأحد ثامن شوال ، وقد أناف على السبعين .

(١) في المتن « عراق » .

(٢) في نسخة ب « خمس وسبعمائة » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص

٨٢٠ - طبعة كالمغربية) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب وثبت في ١ .

ومولده سنة أربع وستين وسبع مائة نحميناً . [وقد ^(١) برع في الفقه والأصول
والعربية وولى قضاء القضاة فحسنت سيرته : ولم يترك في الخفية مثله : ويقال
إن بعض جواريه سمعته وقد أوصى بخمسة آلاف درهم لمائة فقير يذكرون
[الله] ^(٢) قدام جنازته ، وسبعة آلاف درهم لكفنه وجهازه ودفنه وقراءة ختمات ^(٣) .
ومات جينوس بن جاك بن يروس بن انطون بن جينوس ملك قبرس . وملك
بعده ابنه في حدود سنة ثمانمائة . وقدم إلى القاهرة مأسوراً ، ثم أعيد إلى مملكته :
وصار نائباً عن السلطان يحمل إليه المال كل سنة :

وقتل نصراني في سابع شوال ، ضربت رقبتة تحت شباك المدرسة الصالحية .
بسبب وقوعه في حق نبي الله داود بعد ما سجن مدة ، وعرض عليه الإسلام ،
فامتنع :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في المتن « وقراءات » .

سنة ست وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة والخليفة المعتضد [بالله^(١)] أبو الفتح داود بن المتوكل .
وسلطان مصر والشام والحجاز وقبرص الملك الأشرف أبو الفرج برسبای .
والأمير الكبير الأتابك سودن من عبد الرحمن : وأمير سلاح أبنال الحكى : وأمير
مجلس أقبنا التمرأى . ورأس نوبة الأمير غمراز القرمشى . وأمير أخور جقمق .
والدوادار الأمير أركامس الظاهرى : والوزير كاتب السركيم [الدين^(٢)] عبد
الكریم بن كاتب المناخ : وناظر الجيش عظیم الدولة ومدبرها [القاضى^(٣)] زين
الدين عبد الباسط . وناظر الخصاص سعد الدين إبراهيم بن كاتب الحكى . وقاضى
القضاة الشافعى الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر : وقاضى القضاة
الحنفى ناظر الأحباس بدر الدين محمود المينابى . وقاضى القضاة المالكى شمس
الدين محمد البساطى : وقاضى القضاة الحنبلى محمد الدين أحمد بن نصر الله البغدادى .
والمختسب الأمير الحاجب صلاح الدين محمد بن نصر الله : والوالى التاج الشوىكى :
ونائب الشام الأمير شار قطلوا : ونائب حلب الأمير قهره : ونائب طرابلس
الأمير طرباى : ونائب حماه الأمير جليان : ونائب صفد الأمير مقبل الزينى .
ونائب غزة الأمير أبنال الأجروود : ومتولى مكة — شرفها الله [تعالى^(٤)] —
الشريف بركات بن حسن بن عجلان . ومتولى مدينة الرسول — صلى الله عليه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من أوشيت فى ب .

وسلم — الشريف مانع بن علي بن عطية : ومتولى يبيع الشريف عقيل بن وبير
ابن نجبار : وملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس الحفصي . وملك
المشرق شاه رخ بن تيمورلنك : ومتملك بغداد شاه محمد بن قرا يوسف :
وملك الروم مراد بن محمد كرشجي بن عثمان ^(١) . وملك اليمن الظاهر يحيى بن
الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول .

ونيل مصر متزايد ، والأسعار رخيصة ، القمح من مائة وثلاثين درهما
الأردب إلى مادن ذلك : والشعير والفول من ثمانين درهما الأردب إلى مادن .
والدينار الأشرفي بمائتين وستين درهما من الفلوس التي كل رطل منها ثمانية عشر
درهما : ومصرف الدرهم الأشرفي بعشرين درهما من الفلوس ، والدينار
الإفريقي بمائتين وخسين درهما من الفلوس : والأسواق كاسده :
شهر الله المحرم ، أوله الخميس .

في يوم الجمعة ثمانية كان نوروز القبط بأرض مصر ، وهو أول توت .
وقد صار ماء النيل على ثمانى عشر ذراعا ، وثلاث وعشرين أصبعا : واتفق
من القرائن أن يوم الخميس أول السنة وافقه أول يوم من تشرى وهو رأس سنة
اليهود ، فاتفق أول سنة اليهود مع أول سنة المسلمين : ويوم الجمعة وافقه أول
توت — وهو أول سنة النصارى القبط — فتوالت أوائل سنَى المِلل الثلاث في يومين
متوالين . واتفق ذلك أن طائفة اليهود الرابانيين يعملون رموس سنينهم وشهورهم
بالحساب ، وطائفة القرائن يعملون رموس سنينهم وشهورهم بروية الأهلة ^(٢)

(١) كذا في ب . وفي نسخة أ « كرشجي » .

(٢) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « ويصرف » .

(٣) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « وشهورهم بالأهلة » .

كما هو عند أهل الإسلام ، فيقع بين طائفتي اليهود في رموس السنين والشهور اختلاف كبير ، فاتفق في هذه السنة مطابقة [حساب^(٢٢)] الربا نين [والقرايين^(٢٣)] للرؤيا ، فعمل الطائفتان جميعا رأس سنهم يوم الخميس . وهذا من النواذر التي لا تقع إلا في الأعوام المتطاولة :

يوم الأحد ثامن عشره واقفه سابع عشر توت ، وهو يوم عيد الصليب عند أقباط مصر . ونودي فيه على النيل بزيادة أصبح لثمة عشرين فراعاً ، تنقص أصبها واحدا . وهذا أيضا مما ينذر من كثرة ماء النيل .

وفي ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج : وقدم المحمل من الغد ببقية الحاج :

وفي سادس عشرينه ضرب السلطان الأمير أقبغا الجاللى أستاذار ، وأنزله على حمار إلى بيت الأمير التاج والى القاهرة ليعاقبه على [استخراج^(٢٤)] المال . وخطع من الغد يوم الثلاثاء سابع عشرينه على الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ ، وأعادته إلى الأستاذارية . ورفعت يده من مباشرة كتابة السر ، فاستقل بالوزارة والأستاذارية . ورسم لشرف الدين الأشقر نائب كاتب السر بمباشرة كتابة السر ، حتى يستقر أحد : وعين جماعة لكتابة السر ، فوقع الإختيار منهم على قاضى القضاة كاتب السر بدمشق كمال الدين محمد بن البارزى .

(١) في نسخة ب ه عه .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحسن (ج ٦ ص ٦٧٩) . وقد ذكر أبو المحسن أنه نقل هذه الواقعة عن المقرئى .

(٤) في نسخة ب ه الطائفتين .

(٥) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحسن (ج ٦ ص ٦٨٠) .

وفي ثامن عشرينه - الموافق لسابع عشرين توت - فودي [على النيل]^(١)
 بزيادة أصبح لثمة عشرين ذواعا وخمس أصابع :

وفي هذا الشهر طرق الفرنج ميناء طرابلس الشام، في يوم السبت عاشره،
 وأخلوا مركبا فيه عدد كبير من المسلمين، وبضائع لها قيمة جليلة : وبيناهم
 في ذلك إذ قدمت مركب من دمياط فأخلوها أيضا بما فيها وساروا : فلما ورد
 الخبر بملك كتب بإيقاع الحوطة على أموال الفرنج الجنوبية والقطلان دون
 البنادقة ، فأحيط بأموالهم التي بالشام والإسكندرية .

وفيه أقطع الطاغية صاحب برشلونة عن جزيرة جربة في عاشره، ومضى
 إلى جزيرة صقلية بمن معه من جماع القطلان ، وأهل صقلية :
 شهر صفر ، أوله السبت :

في ثانيه توجه القاصد لاستدعاء القاضي كمال الدين محمد بن البارزى
 ليستقر في كتابة السر ، وأن يستقر عوضه في قضاء القضاة بدمشق بهاء الدين
 محمد بن حجي : وأن يستقر عوضه في كتابة السر بدمشق قاضي القضاة شهاب
 الدين أحمد بن الكشك الحنفى : ويستقر ولده شمس الدين محمد بن الكشك
 في قضاء القضاة الحنفية . ويستقر جمال الدين يوسف بن الصنى في نظر الجيش
 بدمشق عوضا عن بهاء الدين محمد بن حجي : كل ذلك بمال :

وفي سابعه قدمت الرسل المتوجهة إلى قبرص : وكان من خبرهم أنهم ركبوا
 البحر من دمياط في شينين ، فوصلوا إلى الملاحه يوم السبت عاشر المحرم ، وسار
 أعيانهم في البر يريدون مدينة الأفقسية دار مملكة قبرص ، فلتقاهم وزير الملك

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة او مثبت في ب.

جوان بن جينوس بن جاك في وجه أهل دولته ، وأتزلهم خارج المدينة :
وعبروا المدينة من الغد يوم الإثنين ثاني عشره ، ودخلوا على الملك جوان
في قصره ، فإذا هو قائم على قلميه ، فسلموا عليه وأوصلوه كتاب السلطان وهو
قائم ، وبلغوه الرسالة ، فأذن وأجاب بالسمع والطاعة وقال : « أنا مملوك السلطان ،
ونائب عنه ، وقد كنت على عزم أن أرسل المقدمة ، فطلبوا منه أن يخلف ، فأجابهم
إلى ذلك ، واستدعى القسيس ، وحلف على الوفاء والاستمرار على الطاعة ،
والقيام بما يجب عليه من ذلك ، فأفيض عليه التشريف السلطاني المجهز له :
وخرجت الرسل من عنده ، فداروا بالمدينة وهو ينادي بين أيديهم باستمرار الملك
جوان في نيابة السلطنة ، وأن للناس الأمان والإطمئنان : وأمروا بطاعته وطاعة
السلطان : ثم أنزلت الرسل في بيت قد أعد لهم ، وأجرى لهم ما يليق بهم من المأكل ،
وحمل إليهم سبع مائة ثوب صوف قيمتها عشرة آلاف دينار بما تأخر على أبيه .
وأظهر خصم أربعة آلاف دينار ووجد بحمل العشرة آلاف دينار بعد ستة وبيع
إليهم أيضا بأربعين^(١) [ثوبا] صوفا برسم المدينة للسلطان [الملك ، الملك الأشرف
أبو النصر برسباى الدقاق^(٢)] ، وأرسل لكل من الرسل شيئا يليق به على قدره :
وساروا بعد عشرة أيام من قدومهم إلى المرسون ، وركبوا البحر ستة أيام حتى
أرسوا على دمياط ، وعبروا في النيل إلى القاهرة : فقبل السلطان ماحلوه^(٣) [إليه]
وقرىء كتابه ، فإذا هو يتضمن السمع والطاعة ، وأنه نائب السلطنة فيما
نحت يده ، ونحو هذا .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة البليارة في نسخة ب « بأربعين ثوب صوف » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا و « مئيت في ب » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب و « مئيت في ا » .

(٤) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب « السلطان » .

وفي ثامنه خلع على حسن بك بن سالم الذكرى أحد [أمراء] التركان ،
وابن أخت قراييك : واستقر في نيابة البحيرة : ورسم أن يكون ملك
الأمراء ، عوضا عن أمير على . وأنعم عليه بمائة قرقل ، ومائة قوس ، ومائة
تركاش ، وثلاثين فرسا :

وفي سادس عشرينه ضربت رقبة رجل ارتد عن الإسلام . وكان من خبره
أنه كان نصرانيا ، فوجده بعض الناس عند زوجته ، فأتى من القتل بأن أظهر
الإسلام . ومضى لسبيله . فلم [يقم] سوى أشهر وجاء يوم جمعة إلى بعض
القضاة وذكر له أنه كان نصرانيا وأسلم ، ثم أنه رغب أنه يعود إلى النصرانية ،
وقصد أن يظهر بالسيف : وتكلم بما لا يليق من القدح في دين الإسلام وتعظيم
دين النصرانية : وصرح بما يعتقد من إلهية المسيح وأمه ، فتلطف به القاضي
ومن عنده ، وهو يلح ويعاند ويفحش في القول ، فأمر به فسجن . وعرض عليه
الإسلام مرارا [في عدة أيام] وهو متعدي في غيه . فلما أعياهم أمره ، ومات
الأمير من فحش كلامه ، وجهره بالنسوة ، ضربت رقبة ثم أحرقت جثته .

وفي مابغ عشرينه كتب باستقرار تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين — أحد
موقعي البست بدمشق — في كتابة السربها ، لامتناع قاضي القضاة شهاب
الدين أحمد بن الكلثك من ولايتها : وكتب أيضا باستقرار محي الدين محي بن
حسن بن عبد الواسع الحيماني المغربي في قضاء المالكية بدمشق ، عوضا عن
شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموي بعد موته :

(١-٢) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٢) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٤) جاء الاسم غلطاً في المخطوطة وكذلك في المراجع المماثلة . والصفة المذكورة من إتياء القمر
لابن حجر (حوادث سنة ٨٣٦ هـ) وكذلك من الفسوة اللامع السلخوى (ج ١٠ ص ٢٢٥) . وقد
ذكر الأخير أنه منسوب إلى حيمانة ، بليدة في المغرب .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم^(١)] الإثنين .

فيه قدم رسول ملك القطلان من الفرنج بكتابه ، وقد نزل على جزيرة صقلية ، في ثاني عشرين رمضان ، بما ينيف على مائتي قطعة بحرية ، فضمن كتابه الإنكار على الدولة ما تتمله من التجارة^(٢) في البضائع ، وأن رعية الفرنج لا يشترون^(٣) من السلطان ولا من أهل دولته بضاعة ، فرد رسوله رداً غير جميل : وفي رابعه فتحت القيسارية المستجدة بخط باب الزهومة من القاهرة ، وسكنها الكتليون : وكان سوق الكتب المقابل للصاغة قد هدم وماحوله في ستة ثلاث وثلاثين : وبني قيسارية يعلوها ربيع ، وبدانها حوانيت ، حيث كانت الصيارف تجاه الصاغة ، وحيث كانت التقليلون ، وسوق الكتب ، والأمشاطين ، تجاه شبايك المدرسة الصالحية : وسكن الكتليون بقيسارية خارج باب زويلة . وسكن عدة منهم في حوانيت متفرقة بالقاهرة والصلبية : وسكن في القيسارية التي عملت بجوار الكتبيين أبواب الأقفاص الذين كانوا بالقفصات تحت شبايك القبة المنصورية وشبايك المدرسة المنصورية : وصارت هذه القيسارية سوقا يضاهي الصاغة . وأسكن في مقاعد القفصات ودككها قوم من الخريزانية - يباعي الخرز - وطائفة من أرباب المعاش : فلما كملت القيسارية المستجدة بباب الزهومة ، تجاه درب السلسلة ، تحول إليها الكتليون ، وجاءت من أحسن ما بنى بالقاهرة :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « التجارة » .

(٣) في المتن « لا يشتروا » .

وفي ثامن عشره سرح السلطان إلى جهة أطفح ، برسم الصيد : وقدم من الغد آخر النهار : وسرح قبل هذا إلى جهة شيدن ، وإلى بكة الحجاج أربع مسرحات :

وفي تاسع عشره قدم القاضي كمال الدين محمد بن البارزى من دمشق ، ومثل بين يلى السلطان : وقد خرج الناس إلى لقائه ، [ثم نزل في داره وخلع عليه من الغد يوم السبت عشريته : واستقر في كتابة السر^(١)] ونزل في موكب جليل ، فسر الناس به سرورا كثيرا لحسن سيرته وكفايته وجميل طويته وكرمه ، وكثرة حياته ، فآله يؤيده بحته :

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس :

فيه قدم الأمير مقبل الزينى نائب صفد : وكان السلطان قد ركب إلى خارج القاهرة ، فركب في الخيمة إلى القلعة ، ثم نزل في دار أعدت له .

وفي خامسه خلع على ابن [. . .]^(٢) واستقر في كشف الوجه القبلى ، عوضا عن طوغان العناني ، على مبلغ اثني عشر ألف دينار يحملها من البلاد :

وفي ثامنه خلع على الأمير أسنيغا الطيارى ، أحد أمراء العشرات ، واستقر في نظر جللة ، عوضا عن سعد الدين إبراهيم بن المرة : وأذن لابن المسرة أن يتوجه معه :

(١) ما بين حاسرتين مبيت في اساقط من ب

(٢) ياض في نسخ المخطوطة . ولم يمكن العثور على الاسم فيها تحت أيدينا من المراجع .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ ، « المشرينات » وهو تحريف . انظر للنجوم الزاهرة

لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦٤٨) .

وفي حادى عشره نودى [للناس^(١)] بالإذن فى السفر صحبة الطيارى إلى مكة ،
فسروا بملك مروا زائدا ، وتجهزوا للسفر :

وفيه توجه الأمير مقبل نائب صفد إلى محل كفالته على عادته ، بعد ما قدم
مالا وغيره بنحو لافى عشر ألف دينار :

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشره بالرؤية ورايع عشره بالحساب ، خصف
جميع جرم القمر فى الساعة الحادية عشر ، وأقام فى الحسوف ثلاث ساعات
ونصف ساعة :

وفي سابع عشرينه توجه الوزير [الأمير^(٢)] أستاذار كريم الدين بن كاتب
المناخ إلى الوجه البحرى ، لتحصيل ما يقدر عليه من الخيل والخيل والافهم
والمال ، لأجل سفر السلطان إلى الشام :

وفي تاسع عشرينه ورد كتاب شاه رخ بن تيمور ملك المشرق على يد بعض
التجار ، يتضمن أنه يريد كسوة الكعبة : ولم يخاطب السلطان إلا بالأمير
برسبای وقد تكررت مكاتبتة بسبب كسوة الكعبة [مرارا عديدة^(٣)] ، ولم يظهر
لذلك أثر :

شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الجمعة :

فى خامسه أنفق السلطان فى الممالك المحردين إلى مكة صحبة الأمير أسبقا
الطيارى ، وهم خمسون مملوكا ، كل واحد مبلغ ثلاثين دينارا :

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

(٢) فى نسخة ب « فى الليلة الحادية عشر » وهو تحريف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ب « ولم » وهو تحريف .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

وفي ثامن عشره برز الطيارى بمن معه .

(١١) وفيه خُلع على سعد الدين بن المرة ليكون رفيقا للطيارى : وفيه ابتلى بصر نفقة السفر إلى الشام :

وفي حادى عشره أنفق في الأمراء نفقة السفر ، فحمل إلى الأمير الكبير [الأتابك]^(١٢) سودن من عيد الرحمن فضة عن ثلاثة آلاف دينار ، وإلى كل من الأمراء الألو فـوهم عشرة — ألفا دينار ، وإلى كل من أمراء الطبلخانة خمس مائة دينار ، كل ذلك فضة :

(١٣) وفي ثالث عشرينه استقل الطيارى بالمسير من بركة الحجاج في ركب يزيد على ألف ومائة رجل :

وفي سلخه ابتدىء بنفقة الممالك السلطانية ، وهم ألفان وسبع مائة ، لكل منهم صرة فيها ألف درهم أشرفى ، وخمسون درهما أشرفية ، عنها من الفلوس إثنان وعشرون ألف درهم : وهى مصارفة مائة دينار ، من حساب كل دينار بمائتين وعشرين [درهما]^(١٤) فلوسا ، والدينار يومئذ يصرف بمائتين وثمانين . وكذلك نفقات الأمراء التى تقدم ذكرها ، إنما حملت إليهم دراهم على هذا الحساب :

وفي هذا الشهر نزل بأهل الوجه البحرى من نزول الأستاذار عليهم بلاء عظيم .

-
- (١) كذا في نسخة المخطوطة ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٨٥ - طبعة كاليفورنيا) . والمقصود وضع أموال النفقة في أكياس أو صرر تمهيدا لتوزيعها على الأمراء والممالك ، فيأخذ كل منهم صرة وفيها المبلغ المحدد له .
- (٢) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ا .
- (٣) في نسخة ب « الخ » .
- (٤) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٨٧) .

شهر رجب أوله ، الأحد :

فى ثالثه قدم الوزير أستاذار من الوجه البحرى ، وقد احتاج أهله بأخذ خيولهم وبغالهم وأغناتهم وأموالهم ، هو وأتباعه ، فاعفوا ولا كفوا .

وفى يوم الخميس ثانى عشره أدير يحمل الحاج : ولم يعمل ماجرت العادة به من التجميل ، بل أوقف تحت القلعة ، وأعيد. ولم يتوجه إلى مصر ، وهذا شىء لم يعهده مثله :

وفى رابع عشره نصبت خيام السفر خارج القاهرة ، بطرق الريدانية ، تجاه مسجد تبر .

وفى سادس عشره خرج أمراء الخاليش — وهم الأمير الكبير سودن من عبد الرحمن ، وأمير سلاح أيتال الحكى ، وحاجب الحجاب قرقراس ، وقانباى الحمزاوى ، وسودن ميق — ونزلوا بالمخيمات . ورسم بإخراج البطالين من الأمراء والممالك ، فتوجه الأمير ألتينغا المرقبى — صاحب الحجاب فى الأيام المؤبدية — والأمير أيتمش ^(١) [الخضرى] أستاذار إلى القدس : وكان كل منهما ^(٢) له عدة سنين ملازما لداره : ومنع من يق من الأمياد أولاد الملوك من ذرية الناصر محمد ابن قلاؤن من سكنى القلعة وطلوعها ، وأخرجوا من دورهم بها . وكانوا لمسا منعوا من سنين ، سكن أكثرهم بالقاهرة وظواهرها ، فذلوا بد عزهم ، وتبللوا بد تحجهم ، وبقى من أعيانهم طائفة مقيمة بالقلعة ، وتنتزل بالقاهرة لحاجتها ، ثم تعود إلى دورها ، فأخرجوا بأجمعهم فى هذه الأيام ، ومنعوا من

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى واساقت من ب وكان الأمير أيتمش الخضرى قد عزل عن الأستاذارية قبل ذلك (النجوم الزاهرة لأبى الحسن ج ٦ ص ٦٨٩ — طبعة كاليفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

القلعة ، ففترقوا شلر ملر ، كما فعل أبوهم الناصر محمد بن قلاون بأولاد
الملك بنى أيوب ، وكذلك فعل الله ببنى أيوب كما فعل أبوهم الكامل محمد بن
العادل أبو بكر بن أيوب بأولاد الخلفاء الفاطميين ، ولا يظلم ربك أحدا .

وفى مابيع عشرة أعيد دولات خججا إلى ولاية القاهرة ، عوضا عن التاج ،
لسفره في الخدمة السلطانية مهتندار وأستادار الصحة ، وجليسا . وخلع على
شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي — ويعرف بابن النسخة شاهد القيمة — واستقر
في محبة مصر ، عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن العطار :

وقدم كتاب متملك تونس — وعامة بلاد المغرب — أبي فارس عبدالعزيز ،
يتضمن واقعته مع ملك الفرنج القطلان ، على جزيرة جربة :

وفى يوم الخميس تاسع عشرة — الموافق له أول فصل الربيع ، وانتقال
الشمس إلى برج الحمل — ركب السلطان ، وعي أطلايه ، وتوجه في أثناء الساعة
الثالثة من النهار ، فسار في وكب جليل إلى الغاية ، وقد تجمع الناس لرؤيته ، حتى
نزل بمخيمه ، وصحبته الأمير جقمق العللى أمير أنخور ، والأمير أركامس
الظاهرى الدوادر ، والأمير تمتاز القرمشى رأس نوبة ، والأمير جاتم ابن ابن
أخي السلطان ، والأمير يشبك المشد ، والأمير جانبك الحمزاوى ، هؤلاء أمره
الألوف : ومن الطبلخانة الأمير تمبرباى الدوادر الثانى ، والأمير قرا خججا
الشعبانى ، والأمير قرا استقر من عبد الرحمن . واستقر في نيابة الغيبة بباب
السلسلة من القلعة الأمير تفرى برمش التركمانى أحد الألوف . واستقر
بالقلعة المقام الجمالى ولد السلطان أحد الألوف ، والأمير خشقدم الزمام أحد
الطبلخانة ، والأمير تاتى بك والى القلعة ، في علة من الممالك . واستقر خارج
القلعة الأمير أقبغا التمرزى أمير مجلس ، وقد رسم بحضوره من عمل الجسور

بعد فراغها : ورسم للأمير أيتال الششاني أحد الطبلخاناة أن يكون أمير الحاج في الموسم. ورسم بإقامة الأمير بربك الإسماعيلي أحد الطبلخاناة وحاجب للميسرة . وإقامة الأمير الوزير [كريم الدين] ^(١) أستاذار :

وفي يوم الجمعة عشرينه سار السلطان من الريمانية ومعه من ذكرنا من الأمراء والممالك ، ومعه الخليفة وقضاة القضاة الأربع ، وسافر في الصحبة ناظر الدولة أمين الدين إبراهيم بن محمد الدين عبد الغني بن المصمم ، ونديم السلطان ولي الدين [محمد] بن قاسم الشيشيني ^(٢) :

شهر شعبان ، أوله الإثنين .

فيه وصل السلطان إلى غزة : ورحل منها في رابعه : وقدم النجائب بلك في ثامته ، فنودي بالقاهرة في الناس بالأمان ، ورفع الظلم ، ومنع الرمايات على الباعة .

وفي يوم الإثنين خامس عشره وصل السلطان إلى دمشق ، وسار عنها يريد حلب في يوم السبت عشرينه . وقدم النجائب بلك في سادس عشرينه ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ، ونودي في القاهرة وظواهرها بلك .

شهر رمضان ، أوله الثلاثاء :

وفي خامسه وصل السلطان إلى حلب ، فنزل بظاها في الخيانت . ورحل يريد مدينة آمد في حادى عشرينه ^(٣) :

وفيه قدم الخبر بلك إلى قلعة الجبل ، فدقت البشائر ، ونودي بإعلام الناس ، فنزل السلطان إلى البيرة في سادس عشرينه . وكتب منها إلى القاهرة على يد نجاب :

(١) - (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب : نزل .

شهر شوال ، أوله الخميس :

في تاسعه قدم النجاشي رحيل السلطان من البصرة ، بعد تعدية الفرات في سادس
عشرين رمضان ،

وفي يوم الإثنين تاسع عشر خرج عمل الحاج صبحه الأمير أبنال الششاني
إلى الريانية خارج القاهرة ، ورفع منها إلى بركة الحاج ، تم استقل بالمسير من
البركة في ثالث عشرينه ، والحاج ركب واحد لقلتهم . ولم نعهد الحاج فيما
ساف بهذه القلة :

وفي هذا الشهر تعدد وقوع الحريق في أماكن ، فظهرت نار في الجرون
بناحية شيبين القصر ، وأحرقت غلات كثيرة : وكان وقت الدراس . واجترت
فأرة فتيلة سراج في خن مركب قد أوسق بثياب وسيرج وغير ذلك ، ووقف^(١)
بساحل مدينة مصر ليسر إلى الصعيد ، فأحرقت النار جميع ما كان في المركب ،
وسرت إليها فأحرقت بأجمعها ، وهي في المساء حتى صارت فحما : ووقعت النار
في دور متلدة بالقاهرة ومصر :

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه كسف من جرم الشمس نحو الثلاثين في برج
السرطان ، بعد العصر بزيادة على ساعة ، فسا غربت حتى بدأ الكسوف
ينجلي . وفي مدة الكسوف اعتمت الآفاق ، وظهر بعض الكواكب .

شهر ذي القعدة ، أوله السبت .

(١) كذا في نسخة ارق نسخة ب « وأوقف » .

(٢) في نسخة ب « فأحرقت » .

(٣) في نسخة ب « الثلاثين » .

فيه أخذ قاع النيل ، فجاء ست أذرع وثلاث أصابع : ونودى من الغد بزيادة خمس أصابع : واستمر النداء بزيادة [ماء] ^(١) النيل .

وفي ليلة الجمعة رابع عشره نحف أكثر جرم القمر ، فطلع من الأفق الشرق منخفضا ، وانجلى الخسوف وقت العشاء : وهذا من النوادر ، وقرع الخسوف القمري بعد كسوف الشمس بخمسة عشر يوما .

وفي خامس عشره قدم ساح على قلعيه من حلب بكتاب السلطان من آمد بأنه نزل عليها [وقصد] ^(٢) خرج عنها عثمان بن طور على المعروف بقرا يلك ، وأشحنها بالمقاتلة ، فحصرها العسكر .

وفي حادى [عشريته] ^(٣) قدم نجاب بكتاب السلطان من آمد مؤرخ بعشرين شوال ، بأن قرا يلك عزم على تعدية الفرات يريد حلب ، فأدركته العساكر السلطانية ، وقد نزل بعض أصحابه الفرات ، فقاتلوه ، وقتلوا منهم ، وغرق منهم جماعة ، وأسر جماعة ، ضربت أعناقهم .

وفي رابع عشريته دقت البشائر بقلمة الجبل ، ونودى بأن اسكنل بن قرايوسف قدم بعساكره نجدة للسلطان ، ثم تين كذب هذا الخبر .

وفي هذا الشهر تحركت أسعار الغلال فأبيع القمح بمائة وثلاثين درهما الأردب بعد مائة ، وأبيع الأردب الشعير والبول من ثمانين إلى بضع وتسعين بعد ما كان بستين : وسبب ذلك أن طائفة من الناس قد اعتادت منذ سنين أن ترجف في أيام زيادة النيل بأنه لا يبلغ الوفاء ، يريدون بذلك غلاء الأسعار ، فكف

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين بياض في نسخة ب . وفي نسخة ١ حادى عشره .

أرباب الغلال ألبسها عن البيع، ويأخذ آخرون في شراء الغلال وتخزينها، ليتربص بها دوائر الغلاء، فيتحرك السعر من أجل ذلك. فإذا بلغ ماء النيل القدر المحتاج إليه في رى الأراضى، وزرع الناس، أيس طلاب الغلاء فباعوا ما قد احتزنوه منها، فينحل السعر، ويتضع:

وفي ثامن عشر^(١) من عزل نائب الغيبة دولات خجبا عن ولاية القاهرة، وأقام عرضه دواداره - أعنى دولات خجبا - وهو مجهول لا يعرف ونكرة لا يُعرف، ومع ذلك فأحوال النامى بالقاهرة جميلة لحسن سيرة نائب الغيبة، وتنبته وإظهار العدل، مع كثرة الأمن ورخاء أسعار عامة المبيعات كلها.

شهر ذى الحجة، أوله الأحد.

في سادسه قدم الأمير كشيغا الأحدى أحد الطبلخانة بكتاب السلطان من الرها، مؤرخ بثامن عشر ذى القعدة، يتضمن أنه رحل عن آمد بعد ما أقام على حصارها خمسة وثلاثين يوما، حتى طلب قراييك الصلح، فصولح: ورحل العسكر في ثالث عشر ذى القعدة، فدفقت البشائر، ونودى بملك في الناس: وقدم الخبر بقلوم السلطان إلى حلب في خامس عشرين ذى القعدة، ورحيله منها في خامس ذى الحجة، وقدمه دمشق في تاسع عشره.

وفي ثامن عشر^(٢) من نودى على النيل بزيادة أصبح واحد، لثمة خمس عشرة ذراعا، وثمان عشرة أصبعا: وأصبح الناس يوم الأحد تاسع عشر^(٣) من - وهو ثالث عشرين مسرى - وقد نقص ست أصابع، فازدحم الناس على شراء القمح، وقد بلغ إلى مائة وأربعين درهما الأردب، فتعدى مائة وخمسين.

(١-٢) في نسخة « دولت ». والمينة الخبجة من نسخة ب.

وفيه خرج [الأمير ^(١)] الوزير كرم الدين أستاذار إلى لقاء السلطان .

وفي ثامن عشر رز السلطان من دمشق يريد القاهرة . وكان من خبره أنه سار من حلب في حادى عشرين رمضان ، ونزل البيرة في خامس عشر ربه ، وقد ترك الأتقال والقضاة ونحوهم بحلب ، فعلى الفرات بالمقاتلة في يومين ^(٢) ، ودخل الرها في سلخه . وسار من الغد ، فنزل على آمد في ثامن شوال ، ومعه من الممالك السلطانية والأمراء وماليكهم ونواب البلاد الشامية بأتباعهم ، ومن انضم إليهم من التركان ، ومن عرب كلاب ، ما يقارب عدهم عشرة آلاف ، والمخازف يقول مالا يعلم : فأناخ عليها ، وقد خرج قرا يلك منها إلى أرقين ^(٣) ، وترك بآمد ولده . فترامى الفريقان بالنشاب : ثم زحف السلطان [بمن معه ^(٤)] في يوم السبت عاشره من بكرة النهار إلى ضحاه ^(٥) [وعاد] فلم يقع زحف بعد ذلك . وقتل في هذا الزحف مراد بك بن قرايلىك بسهم ، وقتل حمزة الخازندار نائب آمد وجماعة ، وجرح من أهل آمد ومن العسكر كثير : وقبض على جماعة من [أهل ^(٦)] آمد ، فقتل بعضهم وترك بعضهم في الحديد : ونزل محمود ابن قرا يلك في عسكر على جبل مشرف على العسكر ، وصار يقتل من خرج من الغلمان ونحوهم لأخذ التمتع ونحوه ، ومنع الميرة عن العسكر : فقدم في يوم الإثنين ثانى عشره صاحب أكى ^(٧) - واسمه دولات شاه - فحشعل عليه ، وأنزل

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة أ والقراءة هـ .

(٣) أرقين - بالفتح ثم السكون - يله بالروم .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

(٧) أكى ، بفتح أوله وكسر الكاف ، قرية من قرى ماردين (ياقوت : معجم البلدان) .

في العسكر: ثم قدم الملك الأشرف أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر ابن عبد الله ، صاحب حصن كيفا ، باستدعاء ، حتى قارب العسكر: فخرج عليه عدة من عسكر قرايلك ، قتلوه وقتلوا معه قاصد السلطان المتوجه إليه . فاشتد ذلك على السلطان وبعث في إحضار قاتليه جماعة من العربان والتركمان ، فأحضروا من جماعة قرايلك عشرين رجلا ، [ثم توجهوا ثانية فأحضروا ثلاثين رجلا] وسطوا تجاه قلعة بآمد. ثم توجهوا ثالثا فأحضروا واحدا وعشرين رجلا ، منهم قرا محمد أحد أمراء قرايلك ، ومنهم صاحب مارددين ، فوسط قرا محمد ومعه عشرون رجلا : فاتفق أن واحدا منهم تفلت من وثاقه ، فمر يعلو والعسكر تنتظره ، فاحد رماه بهم ، ولاقام في طلبه حتى نجا ، وطلع القلعة . وفي أثناء ذلك سار الأمير شار قتلوا نائب الشام ، ومعه عدة من التركمان والعرب [وغيرهم لقتال قرايلك ، فكانت بينهم وقعة ، قتل وجرح فيها من التركمان والعرب] وأصحاب قرايلك جماعة : وتأخر شار قتلوا عن لقائه ، فبعث قرايلك بقرا أحمد ابن عمه ، وبكاتب سره [بكتبه] يترأى على نواب الشام في الصلح ، فإزالوا بالسلطان حتى أجاب إلى ذلك ، وبعث إليه شرف الدين أبا بكر الأشقر نائب كاتب السر ، حتى عقد الصلح معه ، وخطبه على الطاعة ، وجهز إليه كاملية حرير غممل بفرو بيمور ، وقباء حرير بوجهين وعليه طراز عرض ذراع ونصف وربع ، وثلاثون قطعة قماش مسكنري ، وسيف بسقط ذهب ، وفرس بقماش ذهب : وخلع على قصاده .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثيت في ا .

(٢) في المتن « فأحضروا أحد وعشرين » .

(٣) مابين حاصرتين مثيت في او ساقط من ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فقدم قاصد اسكننر بن قرا يوسف صاحب توريز وعراق العجم بأنه قادم إلى الخدمة السلطانية ، فأجيب بالشكر ، وأنه قد وقع الصلح مع قرا يلك :

وكان الذى وقع الصلح عليه أن قرا يلك لا يتعرض إلى شىء من أطراف المملكة من الرحبة ، وإلى دوركى ، وأن يسهل طرق الحجاج والتجار ونحوهم من المسافرين ، ولا يتعرض لحصن كيفاً ولا لرعيها وحكامها ، ولا لدولت^(١) شاه حاكم أكَل وقلاعه ، وأن يضرب السكة ، ويقم الخطبة للسلطان بديار بكر ، وأن يمثل ما يرد عليه من مراسم السلطان .

ثم قدم الملك شرف الدين يحيى بن الأشرف صاحب كيفاً - وقد استقر في سلطنة الحصن أخوه الملك الصالح صلاح الدين خليل ابن [الملك] الأشرف - بتقدمة أخيه ، فخلع عليه ، وجهاز للصالح خلعة وسيف :

ثم رحل السلطان ومن معه عن آمد ، بعد الإقامة عليها خمسة وثلاثين يوماً ، في ثالث عشر ذى القعدة ، وقد غلت عندهم الأسعار ، فبلغ الأردب الشعير نحو دينارين ونصف ، وأنه كان يعطى فيه إثنان وسبعون درهما مؤبدية ، عن كل مؤبدى سبعة دراهم ونصف من الفلوس ، نقد القاهرة : ويصرف كل دينار بثلاثين مؤبدية فضة : وبلغ القمح كل أربعة أقداح بدرهمين فضة : وبلغ القمح الواحد من الملح خمسة عشر درهما فضة : وبلغ الرطل من الزيت ومن السرج بثلاثين درهما فضة : ونهب من ضواحي آمد غلال لا تحصى ، منها زيادة على مائتى ألف أردب بمقتضى الحاجة ، سوى ما أنهبه العسكر : وخرب ما هنالك من

(١) في نسخة « دولت » .

(٢) في نسخة ب « السكة » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الضياع ، وأخذت أخشابها ، وقطعت أشجارها ، ونهب ما فيها ، وفعل بأهلها ما لا يمكن وصفه .

فلما وصل السلطان من آمد إلى الرها أقر الأمير أيتال الأجروود نائب غزة بالرها ، وقواه بنحو خمسة آلاف دينار وشعير وبشماط وأرز وزيت وصابون وسلاح كثير ، وولى عوضه نيابة غزة الأمير جانبك الحمزاوى ، وقدمه إليها . ثم رحل ، فقدم حلب في خامس عشرينه ، وسار منها في خامس ذى الحجة ، ودخل دمشق في تاسع عشره . وكانت سفرة مشقة زائدة الضرر ، عديمة النفع ، أنفق السلطان فيها من المال الناض خمسة مائة ألف دينار ، وتلف له ^(١) من السلاح والخيل والجمال وغير ذلك أمثال ذلك . وأنفق الأمراء والعساكر بمصر والشام ، وتلف لهم من الآلات والدواب والقباض ما تبلغ قيمته مئاة قناطير من ذهب . وتلف لأهل آمد وذهب مال عظيم جدا . وقتل خلق كثير . ونفق من دواب العسكر زيادة على عشرة آلاف ، ما بين حمل وفرس . ولم يبلغ أحد غرضاً من الأغراض ، ولا سكنت فتنة . وإنى لأخشى أن يكون الأمر في هذه الكائنة كما قيل :

لا تحقرن سيييا كم جرشراً سييبُ

وقه عاقبة الأمور :

(١) كذا في نسخة ا. وفي نسخة ب « نائب » .

(٢) النفس : الدرهم الصامت ، والناض من المتاع ما تحول ورقاً أو معدناً . وإسم الدراهم والدنانير عند أهل الحجاز الناض والنفس ، وإنما يسمونه ناضاً إذا تحول عينا بعدما كان متاعاً . (إسمان العرب) والمتعود بالمال الناض في المتن ، المال السائل في صورة حلة .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ب « مايات » .

(٥) في المتن « غرض » .

وفيها تحمّل أصهبان بن قرا يوسف على أخيه بغداد من أخيه محمد شاه ، بأن
بعث أربعين رجلا قد حلقوا لحاهم ، كأنهم قلنبرية . ثم دخلوا بغداد شيئا بعد
شيء ، وقد واعدهم على وقت . فلما وافاهم ليلا إذا هم قد ركبوا السور ،
ورفعوا من أصحاب أصهبان جماعة ، ثم قتلوا الموكلين بالباب ، ودخل بمن معه ،
ففر شاه محمد بحاشيته في الماء ، واستولى أصهبان على بغداد ، وسلب من بها
جميع ما بأيديهم ، بحيث لم يبق بها من الأسواق سوى حائوتين فقط . ولحق شاه
محمد بالوصل :

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

نور الدين علي بن جلال الدين محمد الطنبدى التاجر ، في ليلة الجمعة رابع
عشر صفر ، عن سبعين سنة ، وترك مالا جما :

ومات الشاب أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الكومريش^(١) في سادس
عشرين صفر ، وقد أناف على الخمسين : وكان يجيد حل التقويم من الزيج
ويشلو شيئا من أحكام النجوم : ولم يخلف بعده مثله .

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المالكي
بدمشق ، في يوم الثلاثاء حادى عشر صفر : وقد ولي قضاء القضاة المالكية
بديار مصر في الأيام الموثنية شيخ . ولم يشهر بعلم ولا دين :

ومات الأمير علاء الدين منكلى بفا الصلاحى ، أحد الحجاب ، في ليلة
الخميس حادى عشر ربيع الأول ، بعد مرض امتد سنين : وهو من جملة

(١) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « أحمد بن غلام الله بن محمد بن أحمد الكومريش » .

الممالك الظاهرية برقوق ، وأحد حوادرته : وولى حبة القاهرة في الأيام المؤبدية . وعزل عنها وصار من جملة الحجاب : وكان يدري طرفا من الفقه : ويكتب الخط الجيد : وأرسل إلى تيمورلنك رسولا في الأيام الناصرية فرج : ومات [قنباى خوفد]^(١) أم المنصور عبد العزيز بن برقوق ، في سلخ جمادى الآخرة ، عن مال كثير : وكانت تركية الجنس : وهى آخر من بنى من أمهات أولاد الظاهر برقوق . وكانت شهرتها جميلة :

ومات الأمير تغرى بردى المحمودى أتابك العساكر بدمشق ، مقتولا على أمد في شوال :

ومات الأمير سودن ميق أحد الألو ، مقتولا على [أمد]^(٢) أيضا : ومات الأمير جانبك الحمزاوى : وقد ولى نيابة غزة ، وتوجه إليها فأنته المنية في طريقه : ومستراح منه ومن أمثاله .

ومات الأمير تنبك المصارع أحد [أمراء]^(٣) العشرات مقتولا على أمد : ومات تاج الدين عبدالوهاب بن أفتكين كاتب سردمشق في ذى القعدة ، وولى عوضه نجم الدين يحيى بن الملقى ، ناظر الجيش بحلب .

ومات الملك الأشرف أحمد بن المعادل سليمان بن المجاهد غازى بن الكامل محمد بن المعادل أبى بكر بن الأوحى عبد الله بن المعظم توران شاه بن السلطان

(١) ما بين حاصرتين بياض في المتن والتكلمة من الفقه اللائع للسخوى (ج ١٢ ص ١١٧) والمثل الصاق لأبى الحسن (ترجمة قنباى) . وجد أمام ذلك في طبع نسخة ١ « ولما وقف على جهات بر يعرف بها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٤) في نسخة المخطوطة « الموحد » والصيغة المثبتة من التجزيم الزمارة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٨٢٧) وإنباء التمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٦ هـ) . والمثل الصاق لأبى الحسن (ترجمة أحمد ابن سليمان) والفقه اللائع للسخوى (ج ١ ص ٣٠٨) .

الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن نجم الدين
أيوب بن شاذي ، صاحب حصن كيفا . وقد سار من بلده يريد لقاء السلطان
على آمد ، فاغتيل في ذي القعدة . وكان قد أقام في سلطنة الحصن بعد أبيه
في سنة سبع وعشرين : وكان فاضلا بارعا أدبيا ، له ديوان شعر : وكان جواداً
محباً في العلماء : وولي بعده ابنه الكامل ^(١) [أبو المكارم] خليل :

(١) في المتن « الكامل ... الدين خليل » وما بين حاصرتين من الفصول اللاحقة السخاوي
(ج ٣ ص ١٩٢) .

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وخليفة الوقت المعتضد [بالله] داود . وسليمان الإسلام
بمصر والشام والحجاز وقبرس الملك الأشرف برسبای . والأمير الكبير سودن
من عبد الرحمن : وأمير سلاح أيتال الحكيم : وأمير مجلس أقبغا التمرازی . ورأس
نوبة الأمير تمرآز القرمشى ، وأمير أخور بجمق . [و] [الدوادار أركاس^(١)
الظاهري . وحاجب الحجاب قرقاس : والوزير واستادار كريم الدين
عبد الكريم ابن كاتب المتأخر . وكاتب السركال الدين محمد بن ناصر الدين محمد
ابن البارزی . وناظر الجيش القاضي زين الدين عبد الباسط ، وهو عظيم الدولة
وصاحب تدبيرها . وناظر الخصاص سعد الدين إبراهيم ابن كاتب جكم : وقضاة
القضاة على حالهم . ونواب السلطنة وملوك الأطراف كما تقدم في [السنة] الخالية^(٢) .
والنيل قد تأخر وفاءه ، والتاس للملك في قلق وتخوف^(٣) ، وقد كثر تكاليفهم
على شراء الغلة : وبلغ القمح إلى مائة وأربعين درهما الأردب : على أن الذهب
بمائتين وخمسة وثمانين درهما الدينار :

شهر الله المحرم ، أوله الثلاثاء :

-
- (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
 - (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 - (٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
 - (٤) في نسخة ا « وحرف » .

فيه نودى على النيل برد ما نقص، وزيادة ثلاث أصابع، فعظم سرور الناس بذلك، وباتوا على رجى الوفاء، فنودى من الغد—يوم الأربعاء ثانيه، وسادس عشرين مسرى—بوفاء النيل ست عشر ذراعا، وزيادة أصبعين من سبع عشرة ذراعا، فكاد معظم الناس يطير فرحا: وغيظ من عنده غلال يربص بها التلاء، ففتح الخليج على العادة:

وفى ثالثه قدم بمشرو الخراج:

وفى ثاني عشره، ورد الخبر بمسير السلطان من دمشق، بمن معه فى أوله فنودى بالزينة، فزين الناس الحوائث. ووافق هذا اليوم أول توت، وهو نوروز أهل القبط بمصر: وماء النيل على سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع:

وفيه قلمت أنقال كثير من العسكر:

وفى رابع عشره قدم الأمير أيتمش الحضرى من القدس، وتتابع مجيء الأتقال من أمتعة العسكر وجمالهم، واستعد الناس للملاقاة.

وفيه خرج المقام الجالى يوسف ابن السلطان، للملاقاة أبيه.

وفيه أمطرت السماء، ولم نعهد قبله مطرا فى فصل الصيف، فأشفق أهل المعرفة على النيل أن ينقص، فإن العادة جرت بأن المطر إذا نزل فى أيام الزيادة هبط ماء النيل، فكان كذلك، ونقص فى يوم الجمعة ثامن عشره، وقد بلغت زيادته سبع عشر ذراعا، وثمانى أصبعا. وكان نقصه فى هذا اليوم ستا وعشرين أصبعا، فشرق من أجل هذا كثير من أراضي مصر، لفساد الجسور، وإهلاك خضر الترع،

(١) كذا فى نسخة ب. وفى نسخة ا «وهو نوروز أهل مصر».

(٢) كذا فى نسخة ب. وفى نسخة ا «وتتابع».

وفي يوم الأحد عشرينه قدم السلطان بمن معه من سفرة، وممن باب النصر في القاهرة، وقد زينت لقدمه، فنزل بمدرسته، وصلى بها ركعتين، ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة: وطلع على أبواب الدولة، فكان يوما مشهودا. وفيه خلع على الأمير تاج الدين الشويكي، وأعيد إلى ولاية القاهرة على عادته، مع ما يده من شدة اللواوين وغيره.

وفي ثاني عشرينه قدم سوابق الحاج. ونزل المحمل بركة الحاج في غده، وقد مات من الحاج بطريق المدينة من شدة الحر عدة كثيرة.

شهر صفر:

أهل بيوم الخميس، وقلق الناس متزايد، فإن النيل تراجع نقصه، حتى صار على سبع عشرة ذراعا. ثم نقص تسع أصابع، فشره الناس في ابتاع الغلال، وشح أربابها [بها]: فبلغ الأردب القمح مائة وثمانين درهما، والشعير مائة وأربعين. وفقد الخبز من الأسواق عدة ليالي.

وفيه أئزم السلطان الوزير الصباح كرم الدين أستاذار يحمل ماتوفر من العليق بالديوان المفرد في مدة السفر، وهو خمسون ألف أردب، وماتوفر من العليق بديوان الوزارة، وهو عشرون ألف أردب، وبعث إلى النواحي من يتسلمها منه.

(١) كذا في نسخة أ؛ وفي نسخة ب: التاج الشويكي.

(٢) كذا في نسخة ب. وفي نسخة أ: من شدة اللواوين.

(٣) في نسخة ب: كبيرة.

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في أو سائط من ب.

(٥) كذا في نسخة ب؛ وفي نسخة أ: خمسة آلاف أردب وهو تحريف جاء في إنباء القمرايين

سجهر (حوادث سنة ٨٣٧ هـ) مانصه: "وفي صفر أئزم الوزير يحمل ماتوفر من العليق في ديوان الدولة وفي ديوان المفرد، وكان جملة ذلك سبعين ألف أردب".

وفى ثاني عشرينه عزل حلود التركمانى من كشف الوجه القبلى ، وسلم إلى الأمير أقبغا الجلمالى أستاذار — كان — وقد أنعم عليه بإمرة طبلخاناة ، عوضا عن تفك المصارح :

وفى هذا الشهر ظهر فى جهة المغرب بالمشايا كوكب الثوابة وطوله نحو الريحين ، ورأسه فى قدر نجم مضئ ، ثم برق ، حتى تبقى ذنبه كشعب بركة الشعر ، وذنبه مما يلي المشرق :

وفيه أيضا توالى بروق ورجود وأمطار غزيرة متوالية بالوجه البحرى ، وفى بلاد غزة والقدس :

وفيه أيضا أخذ الفرنج قريبا من طرابلس الغرب تسع مراكب ، تحمل رجالا وبضائع بالآلاف دنانير ، وتصرفوا فى ذلك بما أحبوا .
شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

فى ليلة الجمعة ثامنه عمل السلطان المولد النبوى على العادة . [وفى هذه الأيام انحل سمر الغلال لقلّة طالبها . وكان ظن الناس خلاف ذلك] :

وفى طلب السلطان بعض الكتاب ، فهرب [منه] فرسم بهدم داره ، فهلمت حتى سوى بها الأرض :

وفى أمر بإحراق معصرة بعض المماليك ، فأحرقت بالنار حتى ذهبت كلها :

-
- (١) الثنيان ، مضي ، كوكبان أبيضان بين السوائذ والفرقطين ؛ وانظر الذئب كواكب صغار قدامهما ؛ واللؤببان مصراً ما آذن لحم . (تاج العروس) .
(٢) المباراة بين حاصرتين ساقطة من نسمة ب ويسته فى ا .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسمة ب .

وفي ثاني عشره ركب السلطان في موكب ملوكي^(١) ، وسار من قلعة الجبل ، فعب من بساب زويلة ، وخرج من باب القنطرة يريد الرماية بالجوارح لصيد الكراكي : ثم عاد في آخر رابع عشره .

وفي خامس عشره نصب المدفع الذي أعد لحصار آسند ، وهو مكحلة من نحاس زنتها مائة وعشرون قطارا مصرى : وكان نصبها فيما بين باب القرافة وباب الدفيل ، فرمت إلى جهة الجبل بعدة أحجار ، منها مازنه خمس مائة وسبعون رطلا : وقد جلس السلطان بأعلا سور القلعة لمشاهدة ذلك ، واجتمع الناس . واستمر الرى بها عدة أيام .

وفي تاسع عشره ومنم أن يخرج الأمير الكبير سودن من عبد الرحمن إلى القدس بطلا ، فاستغنى من سفره وسأل أن يقيم بداره بطلا ، فأجيب إلى ذلك ، ولزم داره : وأنعم بإقطاعه زيادة في الديوان المفرد : ولم يقصر أحد عوضه في الإمرة :

وفي [هذا الشهر]^(٢) ثارت رياح عاصفة بمدينة دمياط ، فتصفت نجيل كثيرة ، وتلف كثير من قصب السكر المزروع ، وهدمت عدة دور ، وخرج الناس إلى ظاهر البلد لهول ما هم فيه : وسقطت صاعقة فأحرقت شيئا كثيرا . ونزل مطر مغرق : ولم يكن بالقاهرة شيء من هذا :

وفي سادس عشره خلع على شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد ابن محمود بن الكشك ، واستقر في قضاء الخفية بدمشق ، عوضا عن أبيه بعد وفاته ، بمال وعد به . وفيه خلع على عبد العظيم بن صدقة الأسلمي ، وأعيد

(١) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « موكب ملوك » .

(٢) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ب .

إلى نظر ديوان المفرد ، عوضا عن تاج الدين الخطير^(١) . وكان قد ترك ذلك نزعها عنه من قبل سفر السلطان إلى الشام : ولم يباشر أحد عوضه .

شهر ربيع الآخر ، أوله السبت :

فيه خلع على دولات شاه المعزول من ولاية القاهرة ، واستقر في ولاية المنوفية والقليوبية .

وفي ثلثه سرح السلطان للصيد وعاد في خامسه :

وفي عاشره خلع [السلطان^(٢)] على الأمير أبنال الششاني ، واستقر في نيابة [مدينة^(٣)] صفد عوضا عن الأمير مقبل بعد وفاته . واستقر خليل بن شاهين في نظير الإسكندرية ، عوضا عن فخر الدين بن الصغير . وخليل هذا أبوه من ممالك الأمير شيخ الصفي ، ومسكن القدس ، وبه ولد له خليل هذا ونشأ : ثم قدم القاهرة من قريب ، واستقر حاجب الإسكندرية . ثم عزل ، فسعى في النظر بمال ، حتى وليه مع الحجوية :

وفي حادى عشره خلع على الأمير أقبغا الجملاني ، واستقر كاشف الوجه البحرى ، عوضا عن حسن بالك بن سقل ميز التركاني ، وأضيف له كشف الجسور أيضا .

وفي ثالث عشره ركب السلطان بعد الخلعة ، ومعه ناظر الجيش ، وكاتب السر ، والتاج الشويكى . ونزل إلى المسارستان المنصوري للنظر في أحواله ليل

(١) هو عبدالوهاب بن نصر الله بن تورما الوزير تاج الدين بن النسي بن الزين القبطى الأسلى ، ويرف بالشخ الخطير (انظر القراءه اللاع لسنهورى ، ج ٥ ص ١١٤ - ١١٥) .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من او شبت في ب .

التحدث فيه بنفسه، فإنه لم يول نظره أخطأ^(١) بعد الأمير سودن من عبد الرحمن .
وأقام الطواشي صنّ الدين جوهر الخازن دار لما عساه يحدث من الأمور ،
فاستمر على ذلك :

شهر جمادى الأولى ، أوله الإثنين :

في سادسه خلط على نظام الدين بن مفلح وأعيد إلى قضاء الحنابلة بدمشق .
عوضا عن عز الدين عبد العزيز البغدادي .

وفي ثامن عشرينه استقر حسين الكردي في كشف الوجه البحري عوضا
عن أقبغا الجالبي ، بعد قتله في خامس عشرينه ، في حرب [كانت] بينه وبين
عرب البحيرة . وقتل معه جماعة من مماليكه [ومن العريان]^(٢) وخلط على الوزير
استادار كريم الدين جبه بفرو سموز ، ليتوجه إلى البحيرة - ومعهم حسين الكردي -
لعمل مصالحها ، واسترجاع ما نهبه أهلها من متاع أقبغا الجالبي : وكتب إليهم
بالعفو عنهم ، وأن أقبغا تملأ عليهم في تحريق بيوتهم ، وأخذ أولادهم ، ونحو
ذلك مما بطلمشهم ، عسى أن يؤخذوا بغير فتنة ولا حرب :

وفي ليلة الجمعة سادس عشرينه وقع بمكة المشرفة مطر غزير ، سالت منه
الأردية ، وحصل منه أمر مهول على مكة ، بحيث صار الماء في المسجد الحرام
مرتفعا أربع أذرع . فلما أصبح الثامن يوم الجمعة ورأوا المسجد الحرام بجماء ،

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « لم يول نظره إلى أحد » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

(٤) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « وأخذ أموالهم » . وفي النسخة الزاهرة لأبي الحسن

(ج ٦ ص ٧١٤ طبعة كالمقورنيا) « في تحريق بيوتهم وسبي أولادهم » .

(٥) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « وسلم » .

أزالوا عتبة باب إبراهيم ، حتى خرج الماء من المسفلة ، وبقي بالمسجد طين في سائر أرضه فترنصف خراع [في ارتفاعه ^(١)] فانتدب عدة من التجار لإزالته . وتهدم في الليلة المذكورة دور كثيرة ، يقول المكثرون زيادة على ألف دار . ومات تحت الردم اثنا عشر إنسانا ، وغرق ثمانية أنفس : ودلف سقف الكعبة ، فابتلت الكسوة التي بداخلها ، وامتألت القناديل التي بها ماء . وحدث عقيب ذلك السيل بمكة وأوديتها ، وبأطرق من اليمن :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الثلاثاء :

فيه أحصى ما بالإسكندرية من القزازين ، وهم الحياك ، فبلغت ثمانمائة نول ، بعد ما بلغت عدتها في أيام محمود أستاذار - أعوام بضع وتسعين وسبع مائة - أربعة عشر ألف نول ونيف ، شئت أهلها ظلم ولاية الأمور وسوء سيرتهم :

وفي ثلثه سار الوزير إلى البحيرة :

وفي ثاني عشره ^(٢) رسم بإعادة أبي السعادات جلال الدين محمد بن أبي البركات بن أبي السعود بن زهرة إلى قضاء الشافعية بمكة ، عوضا عن جمال الدين محمد بن علي بن الشيباني بعد موته :

وفي سابع عشره رجم ممالك الطياق بالقلمة المباشرين عند خروجهم من الخيمة السلطانية ، لتأخر جوامعهم بالديوان المقررد عن وقت إنفاذها :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب وسقط في أ .

(٢) كلما في نسخة أ ، وفي نسخة ب « ألف إنسان » وهو تحريف .

(٣) كلما في نسخة ب . وفي نسخة أ « وما تحت الردم » .

(٤) كلما في نسخة أ . وفي نسخة ب « ثاني عشره » وهو تحريف .

وفي يوم السبت سادس عشرته أصبح السلطان ملازما للفراش من آلام حدثت في باطنه من ليلة الخميس ، وهو يتجلد لما إلى عصر يوم الجمعة ، فاشتد به الألم ، وطلب رئيس الأطباء ، فحقنه في الليل مرارا : وأصبح لها به ، فلم يدخل إليه أحد من المباشرين : وبعث بمال فرقه في الفقراء . وما زال محجوبا عن كل أحد ، وعنده نديماء ولي الدين محمد بن قاسم ، والتاج الشويكي فقط : ثم دخل في يوم الثلاثاء تاسع عشرته الأمراء لعبادته وقد تزايد ألمه : ثم خرجوا سريعا ، فأبلى تلك الليلة من مرضه :

شهر رجب [الفرد] ^(٢) ، أوله الخميس :

فيه علمت الخليفة السلطانية باليسرية ، وقد زال عن السلطان ما كان به من الألم : وشهد الجمعة من الغد بالخامع على العادة : وخلع على الأطباء في يوم السبت ثالثه : ثم ركب في يوم الخميس ثامنه ، وشن القاهرة من باب زويلة ، ومضى الى خليج الزعفران بالريمانية ، وعاد إلى القلعة :

وفي ثاني عشره أدير محمل الحاج على العادة :

وفي خامس عشره نودى في القاهرة بسفر الناس إلى مكة صحبة الأمير أرنيغا ^(٣) ، وقد عين أن يسافر بطائفة من الممالك ، فأخذ طائفة من الناس في التأهب للسفر :

(١) في نسخة ١ وحدث .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ١ .

(٣) في نسخة الخطوبة و أدبها . والصيغة المثبتة من عقد الجمان للمنى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٦١) وإتياء القسراين حجر (حوادث ٨٣٧هـ) . وأرنيجا المذكور هو أرنيجا بن عبد الله اليونى الظاهرى الناصرى ، أحد الممالك الناصرية فرج ، تنقلت به الخدم إلى أن صار في الدولة الأشرية برساي أمير عشرة ورأس نوبة . وجاور بمكة مقبلا على الممالك السلطانية سنين . انظر : (المجلد السادس لأبي الحسن ترجمة أرنيجا بن عبد الله اليونى ؛ الضوء اللامع للسجلى ج ٢ ص ٢٦٩) .

وفي سابع عشرينه قدم الأمير بربسا^(١) التمنى الحاجب بسيف الأمير جارقطاوا نائب الشام، وقد مات بعد ما مرض خمسة وأربعين يوما، في تاسع عشره.

وفيه قدم الوزير من البحيرة، وقد مهد أمورها على ما يجب.

وفي تاسع عشرينه كتب بانتقال الأمير قصره من نياية حلب إلى نياية دمشق، عوضا عن جارقطاوا، وأن يتوجه [له]^(٢) بالتشريف وتقليد النياية الأمير خجا سودن رأس نوبة من أمراء الطبلخانة. وخلق على الأمير قرقاس الشعباني حاجب الحاجب، واستقر في نياية حلب، عوضا عن الأمير قصره، وأن يتوجه متسفره الأمير شادى بك رأس نوبة من الطبلخانة. وخلق على الأمير يشبك المشد الظاهري ططر، واستقر حاجب الحاجب عوضا عن قرقاس. وأنعم بإقطاع قرقاس على الأمير أقبغا التمرأزي أمير مجلس، وإقطاع أقبغا على الأمير يشبك المذكور. وخلق على الأمير أيتال الحكى أمير سلاح، واستقر أميراً كبيراً أتاك العساكر، وكانت شاغرة منذ لزم سودن من عبد الرحمن داره. وخلق على الأمير جقمق أمير أخور، واستقر أمير سلاح، عوضا عن الأمير أيتال الحكى. وخلق على الأمير تغرى برمش، واستقر أمير أخور عوضا عن جقمق، وأخرج سودن من عبد الرحمن إلى دمياط. [وسار]^(٣) الأمير بربسا التمنى، ليشر الأمير قصره بنياية الشام:

شهر شعبان، أوله الجمعة:

(١) كذا في نسخة اوهي المبيعة الصحيحة. وفي نسخة ب: تمرى التمنى، وهو تحريف.
لنظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧١٤).
(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في الأصل من ب.

فيه نودى أن لا يتعامل الناس بالدرهم القرمانية ونحوها بما يجلب من البلاد، وأن تكون المعاملة بالدرهم الأشرقية فقط، وأن يكون الذهب والفلوس على ما هما عليه. وذلك أنه كان قد عزم السلطان على تجديد ذهب ودرهم وفلوس، وإبطال المعاملة بما بأيدي الناس من ذلك، فكثر اختلاف أهل الدولة [عليه^(١)] بحسب أغراضهم. ولم يعزم على أمر، فأقر النقود على حالها، وجمع الصيارفة، وضرب عدة منهم وشهرهم، من أجل الدرهم القرمانية وإخراجها في المعاملة، وقد نهوا عن ذلك مرارا فلم ينهوا.

وفي سابعه خلع على الأمير الكبير أبنال الحكيم، واستقر في نظر المارستان المنصوري على عادته من تقدمه.

وفي تاسعه^(٢) برزت الممالك المتوجهة إلى مكة صحبة الأمير أرنبا، ورافقهم عدة كبيرة من الرجال والنساء يريلون الحج والعمرة:

وفي هذا الشهر — والذي قبله — فرض السلطان على جميع بلاد الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وسائر الوجه البحري خيولا تؤخذ من أهل النواحي: وكان يؤخذ من كل قرية خمسة آلاف درهم فلوسا عن ثمن فرس، ويؤخذ من بعض النواحي عشرة آلاف عن ثمن فرسين: ويحتاج أهل الناحية مع ذلك إلى مغرم لمن يتولى أخذ ذلك منهم: وأحصى^(٣) كتاب ديوان الجيش قرى أرض مصر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ.

(٢) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب «في تاسع عشر» وهو تحريف.

(٣) في المتن «أردم بنا» وقد سبق تحقيق الاسم.

(٤) كذا في نسخة المخطوطة. وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧١٧ طبعة كالمغربية)

«وسائر الوجه القبلي» ولعل العبارة الأخيرة أقرب إلى الصواب.

(٥) في نسخة أ «وأحسا».

(١١) كلها - قبلها وبحريها - فكانت ألفين ومائة ومئتين قرية . وقد ذكر المسيحي أنها عشرة آلاف قرية ، فانظر تفاوت ما بين الترمين .

وفي رابع عشره برز الأمير قرقاس نائب حلب ، في تجمل حسن بالنسبة إلى الوقت ، ليسر إلى عمل كفالته : وخلع عليه خبطة المغر ططرى بفرو معور ومن فوقه قباء نغ بفرو قائم .

(١٢) وفي تاسع عشره ختن السلطان ولده ، المقام الجمال يوسف ، وأمه أم ولده اسمها جلبان ، جركسية : وختن معه نحو الأربعين صبيا ، بعدما كساهم . وقدم له المباشرون ذهبا وحلاوات ، فعمل مهمما للرجال وللنساء ، أكلوا فيه وشربوا . وكُتبت عند ذلك كتابا سميت « الأخبار عن الأعداء » ، وما جاء فيه من الأخبار والآثار ، وما لأئمة الإسلام فيه من الأحكام ، وما فعله الخلفاء والملوك . وفيه من المسائر الحسام ، والأمور العظام ، لم أسبق بمثله فيما علمت :

وفي يوم السبت ثالث عشرينه فُقد الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ ، فخلع على أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ناظر الدولة ، واستقر في الوزارة .

وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه ظهر الوزير كريم الدين ، وصعد إلى القلعة ، فخلع عليه قباء من أقبية السلطان . ونزل على أنه أستاذار . ثم خلع عليه من النغد ،

(١) في النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧١٧) . « وقد ذكر المسيحي في تاريخه أنها كانت في القرن الرابع ، عشرة آلاف قرية عائرة » .

والمقصود هو محمد بن عبيد الله بن أحمد المسيحي (٢٦٦ - ٢٨٠) عالم معروف له مؤلفات عديدة اتصل بالخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي وحظي عنده ، وكانت له مع مجالس ومحاضرات . وقلده الجلسا ثم ولاء ديوان الترقيب (الزركلي : الأعلام ، ج ٧ ص ١٤٠) .

(٢) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « تاسع عشرينه » وهو تحريف .

فكان موكبه جليلا إلى الغاية. هذا وقد ألزم السلطان في غيبة الوزير عظيم الدولة ،
القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بإقامة دوايره بجانبك أستاذار ، فلم
يرض بذلك خوف العاقبة ، وأخذ يسعى في دفع ذلك عنه حتى أعفى ، فعين سعد
الدين إبراهيم بن كاتب حكيم ناظر الخصاص أستاذار ، فإزال يسعى في الإعفاء ،
حتى ظهر الوزير كريم الدين ، فتنفس خناق الجميع .

وفيه قدم الحمل من قبرس على العادة في البحر في كل سنة .

وفي هذا الشهر اشتد الوباء بمكة وأوديتها ، حتى بلغ بمكة في اليوم عدة
من يموت خمسين ، ما بين رجل وامرأة .
شهر رمضان ، أوله السبت :

في ثامته ورد الخبر من دمياط بأخذ الكتيلان من الفرنج خمس مراكب من
ساحل بيروت ، فيها بضائع كثيرة ورجال عديدة . وبعث ملكهم إلى والي
دمياط كتابا ليوصله إلى السلطان ، يتضمن جفاء ومخاشنة في المخاطبة ، بسبب
إلزام الفرنج أن يشتروا الفلفل المعد للمتجر السلطاني ، فنفضب السلطان لمساقرة
عليه ، ومزقه :

وفي هذه الأيام قطع عدة مرتبات للناس على الديوان المفرد ، وعلى الإسطبل
السلطاني ، وعلى ديوان الوزارة . وذلك ما بين نقد في كل شهر ، ولحم في كل
يوم ، وفتح في كل سنة . فاعتم لذلك كثير من الناس . وكانت العادة أن تكثر
الصدقات والهبات في شهر رمضان ، فاعتضى الحال قطع الأرزاق لضيق حال
الدولة :

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « فكان موكبا جليلا » .

(٢) « كذا في أ . وفي نسخة ب « رفع » .

وفيها عينت تجريدة في النيل لتركب بحر الملح^(١) من دمياط ، وتجول فيها هنالك ، عسى تكف عادية الفرنج ويقل عبثهم وفسادهم :

وفي ثاني عشرينه دخل الأمير قرقاس إلى حلب : فأكاد أن يستقر بها حتى ورد الخبر بوقعة كانت بين الأمير أنبال الأجرود نائب الرها وبين أصحاب قراييك ، انهزم فيها . فأخذ في أهبة السفر إلى الرها .

وفي هذا الشهر تناقص الوباء بمكة .

شهر شوال ، أوله الإثنين :

وافتق في الهلال ما لم يذكر مثله ، وهو أن أرباب تقويم الكواكب ، اقتضى حسابهم أن هلال شهر رمضان في ليلة السبت يكون مع جرم الشمس ، فلا يمكن رؤيته . فلما غربت الشمس رأى السلطان بماليكه من فوق القلعة الهلال ، وتراءاه الناس من أعلى الموائد والأسطحة بالقاهرة ومصر وما بينهما وما خرج عنهما ، وهم ميون ألوف ، فلم ير أحد منهم الهلال ، فانفضوا وقد أظلم الليل . وإذا برجل ممن يتكسب في حوائث الشهود يتحمل الشهادة جاء إلى قاضي القضاة الشافعي ، وشهد بأنه رأى الهلال ، فأمر به أن يرفع للسلطان . فلما مثل بين يديه ثبت وصمم على رؤيته الهلال . وكان حنبلياً ، وهو من أقارب نديم السلطان ولي الدين بن قاسم ، فبالغ في الثناء عليه عند السلطان ، فأمر بإثبات الهلال ، فأثبت^(٢) بعض نواب قاضي القضاة الحنبلي بشاهدة هذا الشاهد أول رمضان ، وفودى

(١) كذلك في نسخة أ ، وفي نسخة ب « لتركب بحر النيل » وهو تحريف .

(٢) كذلك أ ، وفي نسخة ب « فأمر » .

فى الليل بصوم الناس من العدة [بأنه من رمضان ^(١)] : فأصبح الناس صائمين ،
 وألسنتهم تلجج بالوقية فى القضاة والشهود ، وتمادوا على ذلك ، فتوالت الكتب
 من جميع أرض مصر ، قبلها وبحريها ، ومن البلاد الشامية وغيرها : بأنهم
 تراموا الهلال ليلة السبت ، فلم يروه ، وأنهم صاموا يوم الأحد . فلما كان ليلة
 الإثنين التى يزعم الناس أنها أول ليلة من شوال ، تراءى للناس الهلال من القلعة ،
 وبالقاهرة ومصر وما بينهما وحولهما ، فلم يروه ، فجاء بعض نواب القضاة ، وزعم
 أنه رآه ، وأنه شهد عنده برؤيته من أثبت بشهادته [أن] هلال شوال غدا يوم
 الإثنين ، فكانت حادثة لم نترك قبلها مثالا ، وهى أن الهلال بعد الكمال عدة
 ثلاثين يوما لا يراه اللحم الغفير الذى لا يحصى عددهم إلا خالفهم ، مع توفر
 دواعيهم على أن يروه ، وقد خلت السماء من الغيم : وجرت العادة بأن يتساوى
 الناس فى رؤيته ، وأوجب ذلك تزايد الوقية فى القضاة بل وفى سائر الفقهاء ،
 حتى لقد أنشأنى بعضهم محمود الوراق : —

كنا نفر من الولاة الجائرين إلى القضاة

فالآن نحن نفر من جوى القضاة إلى الولاة

وفى ثامنه سارت التجريدة فى النيل ، وهى مائتا مملوك من الممالك السلطانية ،
 ومائة من ممالك الأمراء ، وعليهم ثلاثة أمراء من أمراء العشرات ، بعدما أنفق
 فى كل مملوك ألف وخمس مائة درهم فلوسا ، عنها خمسة دنابر وكسر .

وفيه برز الأمير قرقاس نائب حلب إلى الرها .

وفى يوم الأربعاء ثالثه ، وسط الأمير علم الدين حليفة بن الأمير نور الدين
 على بن نصير الدين ، شيخ لواته ، خارج القاهرة :

وفى ثامن عشره قدم الخبر بوقعة أيتال الأجروود المذكورة، وهى أن بعض من معه من أمراء حلب صادف بين بساتين الرها طائفة من التركان، وهويسبر خيله، فقاتلهم وهزمهم: فلما بلغ ذلك أيتال خرج من مدينة الرها نجيعة له، فخرجت عليه ثلاث كائن، فكانت بينه وبينهم وقعة، قتل فيها من الفريقين عدة: ولحق أيتال بالمدينة، فوقع العزم على سفر السلطان. وكتب إلى بلاد الشام بتبعية الإقامات من الشعر ونحوه.

وفى عشرينه خرج عمل الحاج صبحية الأمير قراستقر إلى بركة الحاج، وصحبته كسوة الكعبة على العادة: وقد قلم من بلاد المغرب، ومن التكرور، ومن الإسكندرية وأعمال مصر حاج كثير، فتلاحقوا بالمحمل شيئا بعد شيء. ثم استقل الركب الأول بالمسير من البركة فى ثمانى عشرينه. ورحل الأمير قراستقر بالمحمل وبقية الحاج فى ثالث عشرينه.

وكتب إلى البلاد الشامية بخروج نواب الممالك للحاق بالأمير قرقاس نائب حلب: ثم أبطل ذلك: وكتب بمنعهم من المسير، حتى يصح لهم نزول قرايلىك على الرها بمجائعه وبيوته: فلذا صح لهم ذلك ساروا لقتاله.

وفيه أيضا كتب باستقرار خليل بن شاهين ناظر الإسكندرية وحاجبافى نيابة الثغر، مع النظر والحجوية: وكان قد بعث بثلاثة آلاف دينار، ووعد بحمل مثلها، وسأل فى ذلك فأجيب إليه. ولم نترك مثل ذلك، وهو أن يكون النائب حاجبا، فإن موضوع الحاجب الوقوف بين يدى النائب والتصرف بأمره، هى الأيام كلها قد صرن عجائب حتى ليس فيها عجائب. وقدم قاصد من بغداد كان [قد] توجه لكشف الأخبار، فأخبر أن أصبهان بن قرا يوسف لما أخذ

(١) ما بين حاصرتين ثبت فى الأوسط من ب.

بغداد من أخيه شاه محمد بن قرايوسف أساء السيرة ، بحيث أنه أخرج جميع من ببغداد [من الناس] ^(١) بعباءاتهم وأخذ كل منهم من جليل وحقيير ، فقتلتوا بنسائهم وأولادهم في نواحي الدنيا ، وصارت بغداد وليس بها سوى ألف رجل من جند أصهبان ، لا غير . وليس بها إلا ثلاثة أفران تحبز الخبز فقط ، ولم يبق بها سكان ولا أسواق . وأنه أخسب الموصل حتى صارت يبابا ، فإنه سلب نعم أهلها وأمر بهم فأخرجوا وتمزقوا في البلاد . واستولت عليها العربان ، فصارت الموصل منازل العرب بعد التمدن الذي بلغ الغاية في الترف . وأنه أخذ أموال أهل المشهد ، وأزال نعمهم ، فقتلتوا ^(٢) بعباءاتهم : وصار من أهل هذه البلاد إلى الشام ومصر خلائق لا تعد ولا تحصى .

وفيه قدم جنيد أحد أمراء أنخوريقو قد توجه إلى أبي فارس عبد العزيز ملك المغرب ، وعلى يده كتاب السلطان بمنع التجار من حمل الثياب المغربية المحتشة بالحرير من ملابس النساء ، وأن يازمهم بقود الخيول بدل ذلك . فوجده متوجها من بجاية إلى فاس ، فأكرمه وقادى بذلك في عمله ، وأجاب عن الكتاب . وبعث بهدية ، هي ثلاثون فرما ، منها خمسة مسرجة ملجمة ، ونحو مائتين وخمسين بيبرا . وقدم صحبة جنيد ركب في نحو ألف ^(٣) بعير يريدون الحج .

[وفي] يوم الإثنين تاسع عشر ربه كسفت الشمس في آخر الساعة الرابعة ، فتغير لونها تغيرا يسيرا ، ولم يشعر بها أكثر الناس ولا اجتمعوا للصلاة بالجموع على العادة ، لقلة الشعور بذلك . ثم انجلي ^(٤) الكسوف سريعا . وكان بعض من يزعم

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وساقط من ب .

(٢) كذا في ١ . وفي نسخة ب « بعباءاتهم » ..

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « نحو الألفين بعير » .

(٤) في المتن « انجلا » ..

علم [النجوم ^(١)] قلة درايته وكثرة جرائته قد أرجف قبل ذلك بأيام ، وشنع بأمر الكسوف ، وما يدل عليه ، حتى اشتهر لإرجافه وتشجيعه ، وداخل بعض الناس الوهم . فلما لم يكن من أمر الكسوف كبير شيء ^(٢) ، طلب السلطان طائفة ممن يتحل هذا الفن من أهل التنجيم ^(٣) ، وأنكر عليهم وهددهم :
وفي هذه الأيام قطعت أيضا عدة مراتب للناس من ديوان السلطان ، ما بين عليق لخيولهم ، ومبلغ دراهم في كل شهر :

وفيها ارتفع سعر الغلال قليلا ، فكان القمح من مائة وخمسين درهما الإردب إلى ماديونها ، فيبلغ مائة وسبعين مع كثرة لزكاة الغلال وقت الدراس ، ورخاء بلاد الشام والحجاز .

وفيها ظفر المجردون في البحر على بيروت بغراب للبنادقة ، فيه صناديق مرجان ونقد وغير ذلك . وظفروا بمركب آخر للجنوبيين على طرابلس فيه بضائع ، فأحرقوه بما فيه ، وأسروا سوى من غرق بضعا وعشرين رجلا . وقتل من الممالك المجردين سبعة ، فلم يحمد هذا من فعلهم ، وذلك أن البنادقة والجنوية مسالمون المسلمين .

شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

فيه توجه الأمير جقمق أمير سلاح إلى مكة حاجا ، وسار معه كثير ممن قدم من المغاربة وغيرهم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « كثير » .

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « من حل التنجيم » .

وفي ثالث عشره ابتلى بالنساء على النيل بزيادته ، وقد أخذت القاعدة فكانت خمسة أذرع واثنين وعشرين أصبعا ، والنساء بزيادة ثلاث أصابع .
شهر ذى الحجة .

أهل يوم الخميس : وسر القمح قد ارتفع إلى مائتي درهم : والفول إلى مائتي درهم أيضا . والشعير إلى مائة وسبعين لتكالب الناس على شرائه ، مع استمرار زيادة النيل من غير توقف . لكنها عوائد سوء قد ألفوها منذ هذه الحوادث والمحن ، أن يكثُر إرجاف المرجفين بتوقف النيل ، رغبة في بيع الغلال بأعلى الأثمان ، فيأخذ كل أحد في شرائها ، ويمسك أربابها ما بأيديهم منها ، لاسيما أهل الدولة ، فيرتفع للكم سعرها .

وفي يوم الأحد ثامن عشره نودي بزيادة ماء النيل اثنتي عشرة إصبعا ، لتمة ثلاث عشرة ذراعا ، واثنين وعشرين أصبعا . ووافق هذا اليوم أول مسرى . وهذا القلوع مما يستكثر من الزيادة في هذا الوقت ، ويؤذن بعلو النيل وكثرة زيادته إن شاء الله [تعالى] .^(١)

وفي يوم السبت رابع عشره - وصابع مسرى - نودي بزيادة عشر أصابع لتمة ست عشرة ذراعا ، وهي التي يقال لها أذرع الوفاء ، وزيادة أربع أصابع من سبع عشرة [ذراعا]^(٢) ويعد هذا من الأتياك الكبير : وفيه فادرتان ، لإحداهما زيادة عشر أصابع في يوم الوفاء ، وقل ما يقع ذلك . والثالثة الثانية وفاء النيل في هذا العام مرتين ، لإحداهما في ثاني المحرم كما تقدم ، والأخرى هذا

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣-٤) كذا في ا . وفي نسخة ب : « لإحدهما » .

اليوم من ذى الحجة : ولا أذكر أنى أدركت مثل ذلك . ونادرة ثالثة أدركنا مثلها مراراً ، وهى الوفاء فى سابغ مسرى ، بل أدركنا وقاء قبل ذلك من أيام مسرى ، إلا أن ذلك قل ما وجد فى الأتيال القديمة .

وفيه ركب المقام الحمالى يوسف ابن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج على العادة ، فكان يوماً مشهوداً :

وفى غده نودى على النيل بزيادة ثمانى أصابع لثمة ست عشرة ذراعاً ونصف ذراعاً : ثم نودى من الغد بزيادة خمس عشرة أصبعاً لثمة سبع عشرة ذراعاً وثلاث أصابع : وهذه الزيادة بعد الوفاء من النواذر أيضاً : فالله يحسن العاقبة : وفى سادس عشر بنه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامتهم ^(١) : وهذا أيضاً مما يتندر وقوعه .

وفى هذه السنة أخذ الفرنج ثمانى عشرة مركباً من سواحل الشام ، فيها من البضائع ما يجمل وصفه ، وقتلوا عدة ممن كان بها من المسلمين ، وأسروا باقىهم .

وفىها طلق رجل من بنى مهدى بأرض البلقاء إمرأته وهى حامل ، فنكحها رجل غريبه ، ثم فارقتها ، فنكحها رجل ثالث ، فولدت عنده صبغدا فى قدر الطفل ، فأخلوه ودفنوه خوف العار .

• • •

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا قدم مبشر الحاج وأخبر بسلامتهم .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العزقاضي القضاة، شهاب الدين [أحمد] ^(١) بن قاضي القضاة محيي الدين المعروف بابن الكشك الحنفي، بدمشق في ليلة الخميس، سابع شهر ربيع الأول : وقد ولي قضاء القضاة الحنفية بدمشق مرارا . وجمع بينها وبين نظر الجيش : وكثر ماله، وصار عين دمشق ، وعين لكتابة السر بديار مصر ، فامتنع :

ومات الأمير مقلب نائب صفد بها، في يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الأول، وكان مشهورا بالشجاعة : وهو أحد الممالك المويديّة شيخ .

ومات قاضي مكة جمال الدين محمد بن علي أبي بكر الشبلي الشافعي، بها، في ليلة الجمعة ثامن عشرين ربيع الأول ، عن نحو سبعين سنة . وكان خيرا ، ساكنا ، سمحا ، مشكورا ، سيرة ، متواضعا ، ليئا ، رحمه الله .

ومات الأمير أقبغا الجمالي الأستاذار مقتولا بالبحيرة ^(٢) ، في حادي عشرين شهر ربيع الآخر ، ومستراح منه .

ومات الشيخ أبو الحسن علي بن حسين بن عروة بن زكنون الحنبلي ، الزاهد ، الورع ، في ثاني عشر جمادى الآخرة ، خارج دمشق ، وقد أناف على الستين . وشرح مسند الإمام أحمد : وكان في غايه الزهد والورع ، منقطع القرين .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أو مثبت في ب .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « كال الدين » وهو تحريف . انظر إنباء الفهر لاين حجر (وفيات سنة ٨٣٧ هـ) وعقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٦٢) والنجوم الزاهرة لأبي الهامان (ج ٦ ص ٨٣٠) .

(٣) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « أقبغا الجمال مقتولا وهو استدار » .

ومات الأمير جارقطلو نائب الشام ، [بها] ^(١) ، في ليلة الإثنين تاسع عشر [شهر] ^(٢) رجب . وهو أحد المماليك الظاهرية . ومستراح منه .

ومات الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ، مقتولا ، خارج مكة ، في خامس شهر رجب . وقد ولي إمارة مكة قبل ذلك ثم عزل : ولم يكن مشكورا .

ومات تقي الدين أبوبكر بن علي بن حجة — بكسر الحاء — الحموى ، الأديب ، الشاعر ، في خامس عشرين شعبان ، بجماه . ومولده سنة سبع وستين وسبع مائة . وقدم إلى القاهرة في الأيام المؤبدية ، وصار من أعيانها : ثم عاد بعد ذلك إلى حماه . وكان فيه زهو وإعجاب ، وعلمه الأدب ، فنظم كثيرا ، وصنف شرحا على بديعية ^(٣) ، نظمها بديع في بابيه .

ومات ملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن ونودين ^(٤) الهنتائي ^(٥) الخفصى ، عن ست وسبعين سنة ، منها مدة ملكه إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وأيام . في رابع عشر ذى الحجة ، بعد ماخطب له بتلمسان وفاس . وكان خير ملوك زمانه صيانة ، وديانة ، وجودا ، وأفضالا ، وغزما ، وحزما ، وحسن سياسة ، وجميل طريقة . وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب و تحيت في ١ .

(٣) في نسخة ١ « بديعة » .

(٤) في نسخة ب « ونود » .

(٥) نسبة إلى منطقة من بلاد المغرب (تقوم البلدان لأبي الفدا) .

انظر ترجمته في انباء الغر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٧ هـ) وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسان (ج ٦ ص ٨٣٤) . وفي الضوء اللاحق للسخاوي (ج ٤ ص ٢١٤) ، وفي المثل السائر (ترجمة أبو فارس عبد العزيز) .

ومات ملك بغداد شاه محمد بن قرا يوسف بن قرا محمد ، في ذي الحجة ،
مقتولا على حصن من بلاد شاه رخ بن تيمور ، ويقال شتكان ، فأقيم بدله أمير
زاه على ابن أخى [قرا يوسف ^(١)] وكان شر ملوك زمانه لفسقه وجوره وعتوه ،
وإبطاله شرائع الإسلام ، فإنه ربي بمدينة إربد ، وصحب نصاراها ، فلقن منهم
عقائد سوء . فلما أقامه أبوه في بغداد بعد قتل أحمد بن أويس أظهر فيها سيرة
جيلة ، وعفة عن القاذورات المحرمة مدة سنين . وكان الغالب على دولته نصراني
يعرف بعبد المسيح ، فأظهر بعد ذلك تعظيم المسيح وفضله على من عداه ، وصرح
باعتقاده النصرانية : وأخرج عساكره من بغداد . وبقى في طائفة ، فكثُر
في الأعمال قطاع الطريق حتى فسدت السابلة ، وجلت الناس عن بغداد ،
وانقطع ركب الحاج منها ، إلى أن غلبه [أخوه ^(٢)] أصبهان ، وأخرجته من بغداد ،
فقتل ، وأراح الله الناس منه . والله ياحق به من بقى من إخوته ، فلأنهم شر
عصابة ، سلطت على الناس بذنوبهم .

ومات سلطان بنجالة من بلاد الهند ، جلال الدين أبو المظفر محمد بن فندو
ويعرف بكاس . كان كاس كافرا ، فثار على شهاب الدين مملوك سيف الدين
حمزة بن غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين ، وملك منه
بنجالة وأعمالها ، وأمره . فثار عليه ابنه ، وقد أسلم ، وتسمى محمدا ، وتكنى
بأبي المظفر ، وتلقب جلال الدين ، وجدد مآثر جلالته ، منها عمارة ما أخرجه أبوه ^(٣)
من المساجد ، وإقامة شعائر الإسلام . وبعث بمال إلى مكة وهدية للسلطان بمصر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب وفي نسخة أ « قرا » فقط . والتكلمة من النجوم الزاهرة
لأبي الحسن (ج ٦ ص ٨٣٥) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة أ « ماخرجه » .

في سنة اثنتين وثلاثين، على يد شميل ومرغوب^(١)، وعلى يدهما كتابه بأن يفوض
[إليه] الخليفة سلطنة الهند، فجهز له [التقليد]^(٢) عن الخليفة مع تشریف، فبعث
عند وصول ذلك إليه هدية ثانية، في سنة أربع وثلاثين، فجهزت إليه هدية
أخرى، فوصلت إليه. ومات في شهر ربيع الآخر من هذه السنة وأقيم بعده
ابنه المظفر أحمد شاه، وعمره أربع عشرة سنة.

(١) ذكر أبو الحسن (النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ٨٢٤) أن شميل ومرغوب كانا من
الأشراف. والاسم الأول غير واضح في نسخة المخطوطة واعتدنا في تحقيقه على عقد الجان العيني
(ح ٢٥٤) ورقة ٦٦٤. أما أبو الحسن في اللؤلؤ الساقى فقد ذكر «سبيل» (ترجمة عمه
ابن لنعو).

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١.

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في ١.

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

شهر الله الحرام ، أوله السبت :

في ثالثة قدمت التجريدة المجهزة في البحر ، بغير طائل :

وفي رابعة قدم قاصد الأمير عثمان قرايلى بكتابه ، وتبعة أكاديشي
تقدمة للسلطان ، وبعت بدرهم^(١) ، عليها سكة السلطان .

وفي حادى عشره قبض على الأمير بردك الإسماعيلى ، أحد أمراء الطليخانة
وحاجب ثاقى ، وأخرج إلى دمياط . وأنعم بإقطاعه على الأمير تغرى بردى
البكلمشى ، المعروف بالمؤذى ، أحد رموس النوب . واستقر الأمير جانبك الذى
عزل من نوبة الإسكندرية حاجبا ، عوض الإسماعيلى .

وفي خامس عشره قدم الأمير جقمق من الحج ، بمن معه ، على الرواحل .
وفيه شرع سودون المحملى - المجهز لمارة الحرمين - فى هدم سقف
الكعبة :

وفي ثاقى عشرينه - الموافق لآخر أيام النسي^(٢) نودى على النيل بزيادة أصبعين ،
لتتمة تسع عشرة ذراعا ونصف ذراع :

(١) فى نسخة ب « سكت »

(٢) كلا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الموافق لايام النسي » .

وفيه خلع على الأمير دولات خجا وأعيد إلى ولاية القاهرة ، عوضاً عن التاج
الشويكى . وكان أخوه عمر يتحدث عنه في الولاية : وقد رفع عنها بمنامته
السلطان :

وفي ثالث عشره قدم الركب الأول من الحاج : ووافق هذا اليوم نوروز
القطب . ونودي فيه بزيادة أصبعين اثنته تسع عشرة ذراعاً وأربع عشرة إصبعاً .
وهذه زيادة كبيرة ينذر أن يكون يوم النوروز والتيل على ذلك :

وفي رابع عشره قدم المحمل ببقية الحاج ، وقد هلك جماعة من المشاة ،
وتلفت جمال كثيرة :

[وفي] يوم الخميس سابع عشره عملت الخلعة السلطانية وأقيم الموكب
بالإيوان المسمى دار العدل من قلعة الجبل ، بعد ما هجر مدة . وأحضر
رسول شاه رخ بن تيمور ملك المشرق ، وهو من أشراف شيراز - يقال
له السيد تاج الدين على ، فدفع ما على يده من الكتاب ، وقدم الهدية ، تضمن
كتابه وصول هدية السلطان المجهزة إليه . وأنه نذر أن يكسو الكعبة البيت
الحرام ، وطلب [أن يبعث إليه] من يتسلمها ، ويعلقها من داخل البيت :
واشتملت الهدية على ثمانين ثوب حرير أطلس ، وألف قطعة فيروزج ليست
بذلك ، تبلغ قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار . ولم يكاف الرسول أن يقبل الأرض
رعاية لشرفه . ووجد تاريخ الكتاب في ذى الحجة سنة ست وثلاثين . وكان
قلوبه من هراه إلى هرمز ، ومن هرمز إلى مكة . ثم قدم صحبة ركب الحاج ،
فأنزل وأجرى له ما يليق به :

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « بمنامة » .

(٢) في نسخة أ « هجرة » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي ثامن عشرته وصل من القدس مائة وعشرة رجال من الفرنج الجرجان،
وقد قلعوا لزيارة قامة على عادتهم، فأتهموا أن فيهم عدة من أولاد ملوك الكيتلان
الذين كثر عيشتهم وقسادهم في البحر، فأحضروا ليكشف عن حالهم، وهم
بأسوأ حال فسجنوا مها نين. ثم أفرج عنهم بعد أيام، وقد مات منهم عدة :
شهر صفر، أوله الإثنين.

في سادسه وسم باستقرار سراج الدين عمر بن موسى بن حسن الحمصي -
قاضي طرابلس - في قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضا عن بهاء الدين محمد
ابن نجم الدين بن عمر بن حجي. وقد وعد بأربعة آلاف دينار يقوم بها. واستقر
عوضه في قضاء طرابلس صلب الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد التويري،
بمبلغ ألف وثلاثمائة دينار. وأعيد القاضي شمس الدين محمد بن علي بن محمد الصفلى
إلى قضاء القضاة الحنفية بدمشق، على أن يقوم بألفى دينار. وعزل شمس الدين
محمد بن شهاب الدين أحمد بن نجم الدين عمود بن الكشك.

وفي سادسه عقد بين يدي السلطان مجلس جمع فيه قضاة القضاة الأربع
بسبب نذر شاه رخ أن يكسو الكعبة، فأجاب قاضي القضاة بدر الدين العيني
بأن نذره لا يتخذ، فأنقضوا على ذلك :

وفيه خلع على نكار الخصاصكى، واستقر شاد جلة : وطلع معه على علم
الدين عبد الرزاق الملكى، واستقر عوضا عن سعد الدين بن المرة. وساروا
بعد أيام إلى مكة - شرفها الله تعالى - في البحر :

وفي تاسعه - الموافق لسابع عشر توت، وهو يوم عيد الصليب عند قبط
مصر - نودى بزيادة إصبع لتسعة عشرين ذراعا وعشر أصابع :

وفي ثالث عشره كتب إلى مكة - شرفها الله تعالى - بأن يتحدث الأمير
سردن المحمدي المجرّد هناك في نظر الحرم . وكتب أيضا بأن لا يؤخذ من التجار
الواردين إلى جدة من الهند سوى العُشْرِ فقط ^(١) ، وأن يؤخذ من التجار الشاميين
والمصريين إذا وردوا جدة ببضائع اليمن عشرين . وأن من قسّم إلى جدة من
التجار اليمنيين بضاعة تؤخذ بضاعته بأجمعها لاسلطان من غير ثمن يدفع له عنها .
وسبب ذلك أن تجار الهند في هذه السنين صاروا عندما يعبرون من باب المندب
يجوزون عن بندر عدن ، حتى يرسوا بساحل جدة كما تقدم ، فأقفرّت عدن
من التجار ، واتضع حال ملك اليمن لقلّة متحصّله . وصارت جدة هي بندر
التجار ، ويحصل لسلطان مصر من عشور التجار مال كبير . وصار نظر جدة
وظيفة سلطانية ، فإنه يؤخذ من التجار الواردين من الهند عشور بضائعهم .
ويؤخذ مع العشور رسوم تقررت للناظر والشاد ، وشهود القبان ، والصيرفي ،
ونحو ذلك من الأعوان وغيرهم . وصار يُحمل من قبل سلطان مصر مرجان ونحاس
وغير ذلك مما يحمل من الأصناف إلى بلاد الهند ، فيطرح على التجار . وتشبه به ^(٢)
في ذلك غير واحد من أهل الدولة . فضائق التجار بذلك ذرعا ، ونزل جماعة منهم
في السنة الماضية إلى عدن فتكر السلطان بمصر عليهم ، لمساфاته من أخذ عشورهم ،
وجعل عقوبتهم أن من اشترى بضاعة من عدن وجاء بها إلى جدة ، إن كان
من الشاميين أو المصريين ، أن يضاعف عليه العشر بعشرين ، وإن كان من أهل
اليمن أن تؤخذ بضاعته بأسرها . فمن لطف الله تعالى بعباده أنه لم يعمل بشيء
من هذا الحادث ، لكن قرئت هذه المراسم تجاه الحجر الأسود ، فراجع

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « مكة » .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « ويتشبه به » .

الشريف بركات بن عجلان أمير مكة في أمرها للسلطان ، حتى عفا عن التجار وأبطل ما رسم به :

وكانت العادة التي أحركناها أن الحرم يلي نظره قاضي مكة الشافعي ، فبذل بعض التجار العجم المجاورين بمكة — وهو داود الكيلاني — مالا للسلطان حتى ولاه نظر الحرم ، وعزل عنه أبا السعادات جلال الدين محمد بن ظهيرة قاضي مكة في السنة الماضية . فلما قدم مكة وقرئء توقيعه تجاه الحجر الأسود على العادة ، أنكره الشريف [بركات]^(١) ، وراجع السلطان في كتابه إليه بأن الفقراء وغيرهم من أهل الحرم لم يرضوا بولاية داود ، وأنه منعه من التحدث ، وأقام سودن المحمدي [المجهز لعمارة الحرم يتحدث في النظر حتى يرد ما يعتمد عليه ، فكتب لسودن]^(٢) المحمدي في التحدث في نظر الحرم ، فباشر ذلك .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ثارت ممالك السلطان سكان الطباق بقلعة الجبل ، وطلبوا القبض على المباشرين بسبب تأخر جوابكمهم في الديوان المفرد ، ففر المباشرون منهم ، ونزلوا من القلعة إلى بيوتهم بالقاهرة ، فزل جمع كبير من الممالك إلى القاهرة ، ومضوا إلى بيت القاضي زين [الدين]^(٣) عبد الباسط ناظر الجيش ، وهو يومئذ عظيم الدولة ، وصاحب حلها وعقدتها ، فنهبوا ما قلدوا عليه . وقصصوا بعده بيت الوزير أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ،

(١) في المتن « حتى » .

(٢) في نسخة ب و أنكر .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وبيت الأمير كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ أستاذار ، فنهبوا . ولم يقدروا على أحد من الثلاثة ، لفرارهم منهم ، [فكان يوما ^(١) شنيعا :

وفي يوم الثلاثاء غلبه غُلقت أسواق القاهرة ، وماج الناس في الشوارع والأزقة ، وفرّ الأعيان من دورهم لإشاعة كاذبة بأن الممالك قد نزلوا من القلعة للنهب . وكان ذلك من أشنع ماجرى ، إلا أن الحال سكن بعد ساعة لظهور كذب الإشاعة ، وأن الممالك لم تتحرك :

وفي سابع عشره ركب القاضي زين الدين عبد الباسط إلى القلعة بعد ما نزل له الأمراء في أمسه بأن يتوجه إلى الإسكندرية ، فمزال حتى انفصل حاله . وركب بقية المباشرين إلى القلعة للخدمة السلطانية على العادة ، فقرر الأمر على أن يقوم عبد الباسط الوزير من ماله بخمسمائة ألف درهم مصرية ، عنها نحو ألفي دينار أشرقية ، تقوية له ، وأن السلطان يساعد أستاذار بعليق الممالك لشهر ، ونزلوا وقد [آمنوا و] ^(٢) اطمأنوا :

وفي يوم الأربعاء هذا نودي على النيل بزيادة إصبع لثمة عشرين ذراعا وأحد عشرة أصبعا . وكان قد نقص بعد عيد الصليب عند ما ^(٣) فتحت جسور عديلة لرى النواحي ، فرد انقص في هذه المدة ، وزاد إصبعا : وقد طبق الماء جميع أراضي مصر ، قبلها وبحريها ، وشمل الرى حتى الروابي ، والله الحمد .

وفي يوم الخميس - ثامن عشره - نودي بزيادة إصبع لثمة عشرين ذراعا ونصف .

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كلما نزلوا . وفي نسخة ب « بهما » .

وفي يوم الجمعة - تاسع عشره - عين شمس الدين بن سعد الدين بن قطارة
لنظر الدولة ، وألزم بتكفية يومه . ورُمم بطلب الأمير أرغون شاه الوزير
- كان - من دمشق ، وهو أستاذار بها ، ليستقر في الوزارة ، عوضا عن
أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ، بعد ما تنكر السلطان على أستاذار كريم الدين^(١)
عبد الكريم ابن كاتب المناخ من أجل أنه عرض عليه الوزارة فلم يقبلها ، فرمم
بعقوبته ، وضمه ناطر الخصاص سعد الدين إبراهيم بن كاتب بجكم .

وفيه بدأ النقص في ماء النيل ، وهو سابع عشرين توت .

وفي يوم السبت عشرينه^(٢) خلع على أستاذار كريم الدين على عادته . وخلع على
الوزير أمين [الدين]^(٣) واستقر بعد الوزارة في نظر الدولة ، كما كان قبل الوزارة :
وألزم بتكفية الدولة إلى حين قدوم الأمير أرغون شاه ، فاخفى في ليلة الإثنين .
وفي يوم الإثنين ثاني عشرينه^(٤) ، قبض على الأمير كريم الدين أستاذار ،
وألزم سعد الدين ناطر الخصاص بولاية الوزارة ، فلم يوافق على ذلك :

وفيه سار الشريف تاج الدين على - رسول شاه رخ - وصحبته الأمير
أقطوة المؤيدى المهمتدار . وأجيب شاه رخ عن طلبه كسوة الكعبة بأن العادة
قد جرت أن لا يكسوها إلا ملوك مصر ، والعادة قد اعتبرت في الشرع في مواضع ،
وجُهزت إليه هدية :

(١) كلما في نسخة أ ، وفي نسخة ب « أمين الدين » وهو تخریف .

(٢) في المتن « حادي عشرينه » وهو تخریف .

(٣) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة أ ومثبت في ب .

(٤) في نسخة ب « ثاني عشره » وهو تخریف .

وفي خامس عشره تغير السلطان على سعد الدين ناظر الخالص لامتناعهم من ولاية الوزارة ، وأمر به فضرِبَ^(١) - وقد بطح على الأرض - ضرباً مبرحاً . ثم نزل إلى داره .

وفي هذا الشهر ارتفع سعر اللحم ، وقلَّ وجوده في الأسواق . وارتفع سعر الأجبان وعدة أصناف من المأكولات ، مع رخاء سعر القلال : . وفيه طرح من شون السلطان عشرة آلاف أردب من الفول على أصحاب البساتين والمعاصر وغيرها من الدواليب ، بسعر مائة وخمسة وسبعين درهماً من الفلوس كل أردب . ورسم أن لا يحمى أحد من له جاه ، فلم يعمل بذلك ؛ ونجا من الطرح من له جاه ؛ وابتلى به من عداهم : فنزل بالناس منه خسارات متعددة ، لامن زيادة السعر ، بل من كثرة الكُلف .

وفي يوم الخميس خامس عشره ضرب الوزير صاحب أستاذار كريم الدين ابن كاتب المناخ بالمقارع ، وقد غرى من ثيابه زيادة على مائة شيب : ثم ضرب على أكتافه بالعصى ضرباً مبرحاً ، وعصرت رجلاه بالمعاصير . وكان له - منذ قبض عليه وهو مسجون ومقيد - عدة منمنون عليه في موضع بالقلعة : ثم أنزل في يوم الجمعة غد من القلعة ، وأركب بغلاً ، ومضى به إلى الأعوان الموكلون به ، إلى بيت الأمير التاج وإلى القاهرة ، ليورد ما ألزم به . وقد حوسب ، فوقف عليه خمسة وخمسون ألف دينار ذهباً ، صولح عنها بعشرين ألف دينار ، فشرغ في بيع موجوده وإيراد المال :

(١) كلما في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « وأمر بضربه فضرِبَ » .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء .

فيه خُلع على سعد الدين إبراهيم ناظر الخصاص جبة . واستقر على عادته .
وخلع على أخيه جمال الدين يوسف ، واستقر في الوزارة . وكانت منذ تغيب
أمين الدين إبراهيم بن الميصم ، وسعد الدين ناظر الخصاص يباشرها ، ويسدد
أمورها من غير [ليس] تشريف ، فغرم فيها جملة [مال] ^(١) لعجز جهاتها عن
مصارفها : وخلع أيضا على ابن قطارة ، واستقر في نظر الدولة .

وفي ليلة الجمعة رابعه عمل المولد النبوي بين يدي السلطان بقلعة الجبل على
العادة . وضبط الوزير أمور الدولة ونفذ أحوالها بقوة . وقطع عدة مرتبات
من لحم ودراهم . ولم يفرج لأحد من أرباب الجهات عن شيء له عليه مقرر
فهايه الناس وطلبت الغلال للبئر ، فارتفع السعر قليلا . وطرح من الغلال على
الناس ما بلغت حملته بما تقدم ذكره ثمانية عشر ألف أردب فولاً وثمانية آلاف
أردب قمحا ، فنزل بالناس في هذا الشهر شدائد .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه أفرج عن الصاحب كريم الدين من ترسيم
التاج ، فسار إلى داره ، بعسد ما خمل نحو عشرين ألف دينار ، وضمنه فيما بقي
جماعة من الأعيان .

وفي هذا الشهر انتهت عمارة سقف الكعبة — شرفها الله تعالى — على يد سودن
المحمدي : وشرع في هدم المنارة التي على باب اليمن من المسجد الحرام ، فهدمت
وبنيت بناء عاليا :

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس .

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في اوساط من ب .

(٢) في نسخة ب « وتنفقه » .

في ثالثة - قبيل الظهر بقليل - حدثت زلزلة بالقاهرة اهتزت لها الدور
هزة ، فلو قد طالقت قليلا لأخبرت ما زلزلت .
وفي رابعة قدم الأمير أرغون شاه المطلوب للوزارة [من دمشق ^(١)] فأخذت
تقدمته .

وفي خامسة ركب السلطان من قلعة الجبل باكرا ، وشق القاهرة ، فضى الصيد ،
ورجع من آخر نهار يوم الأربعاء ^(٢) . وتكرر ركوبه لذلك مرتين أخريين ، يبيت
في كل مرة ^(٣) ثم يعود .

وفي هذا الشهر كثرت الأمطار ببلاد غزة وعامة بلاد الشام ، فانتفعوا بها ؛
وفيه ارتفع بالقاهرة سعر اللحم والخبز والخبز والابن والصل وعدة من
الأنوات ، حتى بلغ بعضها مثلى ثمنه ، مع رخاء سعر القمح والشعير ، وغلاء
الأرز أيضا .

وفيه احترقت مركب بساحل الطور ، تلف فيها بضائع كثيرة .
وفيه منع التجار بالإسكندرية من بيع البهار على الفرنج ، فأضرهم ذلك ^(٤) .
شهر جمادى الأولى ، أوله الجمعة .

في ثانيه ركب السلطان إلى الصيد ، وشق القاهرة وعاد آخر يوم الثلاثاء
خامسة : وهذه رابعة ركبة له الصيد :

(١) مابين حاصرتين مثبت في اوساط من ب .

(٢) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب ه الحصة .

(٣) في نسخة ب ه في كل يوم .

(٤) كذا في ب . وفي نسخة ا ه من الإسكندرية .

وفي سابعه سافر الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الإسكندرية وناظرها، بعد ما حل خمسة آلاف دينار ذهباً، سوى قناش وغيره بألف دينار . وكان قد قلم من الثغر في الشهر الماضي :

وفي هذه الأيام وقع الشروع في حركة سفر السلطان إلى الشام .

وفي خامس عشره خلع على دولات خجاء والى القاهرة ، واستقر في ولاية منفلوط وكاشف القبض . وشغرت ولاية القاهرة إلى يوم الأحد سابع عشره ، فخلع على علاء الدين على بن ناصر الدين محمد بن الطيلاوى ، وأعيد إلى ولاية القاهرة ، على أن يحمل ألفاً ومائتى دينار . وكان له منذ عزل من الولاية بضع عشرة سنة يتسخط في أذيال الحمل :

وفي هذه الأيام حمل إلى مكة - شرفها الله تعالى - من الرخام ماذرعه ستون ذراعاً لرملة الحجر وشاذروان البيت . وحل من الحبس خمسون حملاً ، ليياض أروقة المسجد الجرام [ومن الحديد عشرة قناطير لحمل مسامير ، وأربعون قطعة خشب لشد أروقة المسجد الحرام ^(١)] :

وفي سلخه برز الأمير تماراز رأس نوبة النوب ، وصحبته عدة مائتى مملوك ، وخجاء سودن رأس نوبة من أمراء الطبلخاناة ، وأمير آخر من أمراء العشرات ، ليتوجهوا إلى الوجه القبلى ، وذلك أن الأمير تقري برمش - أمير أخورس - خرج إلى مراحة الوجه القبلى لأخذ تقادم العربان وغيرهم ، فلقه على بن غريب على

(١) ما بين حاصر قين ساقط من نسخة ب. و ثبت في أ .

(٢) كذلك نسخة أ . وفي نسخة ب « مراحة البحيرة » وهو تحريف .

ناحية دهروط ، وهو يومئذ على أمر هواراة البحرية ، ليحضر تقدمته على العادة ، وحضر ملك الأمراء بالوجه القبلى - وهسو محمد الصغير - وجاءت طائفة من محارب وطائفة من فزارة ليقدموا تقادهم ، فاقضى الحال لإرسال ملك الأمراء وعلى بن غريب معهم لأخذ التقادم منهم ، ففقدوا بهم ، وثاروا عليهم ، فقاتلهم ملك الأمراء ، وعاد مهزوما ، وقد جرح ، وقتل عدة من جماعته . ثم إن السلطان عين لكشيف الوجه القبلى صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ . وفي هذا الشهر قبض الأمر قرقماس نائب حلب على الأمير فياض ابن الأمير ناصر الدين محمد بن دلقادر بمرعش . وأقام بدله عليها حمزة بك بن على بك بن دلقادر . وهذا أبوه ناصر الدين محمد بن دلقادر على أبلستين وقيصرية الروم وهما بيده . وسبب ذلك أنه كان فى نيابة مرعش الأمير حمزة بك بن الأمير على بك بن دلقادر ، فوثب عليه فياض المذكور ، وولى مرعش بغير مرسوم . شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت :

فيه خلع على الأمير الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، واستقر كاشف الوجه القبلى . ورسم أن يستقر محمد الصغير المعزول عن الكشف دواداره ، وأمير على الذى كان كاشفا بالوجه القبلى والوجه البحرى رأس نوبته : ونزل من القلعة إلى داره فى موكب جليل . وفى سادسه خلع على صاحب أمين الدين [إبراهيم] بن الهيصم ، واستقر شربكا لعبد العظيم بن ضلقة فى نظر الديوان المفرد .

وقدم الخبر بأن الأمير عثمان قرايلىك صاحب آمد وما ردين نزل على ظاهر الرها ، وأخذ فى جمع جماعته ، وأن ابنة نهب بمعاملة دوركى ومعاملة ملطية :

وفي يوم الأحد سادس عشره قبض السلطان على سعد الدين ناظر الخصاص ،
وأخيه الوزير جمال الدين يوسف ، وأوقع الحوطة على دارهما . ثم أفرج عنهما
من الغد . وخلق على ناظر الخصاص باستمراره على عادته . وعزل أخوه عن
الوزارة . وألزمنا بحمل ثلاثين ألف دينار [فترلاً^(١)] وشرعاً في بيع موجودهما
وإيراد المال المذكور :

وفيه ألزم تاج الدين عبد الوهاب بن الشمس نصر الله الخطير بن الوجيه توما
ناظر الإصطبل بولاية الوزارة : وخلق عليه من الغد يوم الثلاثاء ثامن عشره .
وفيه قدم سيف الأمير أركاس الجلباني أحد مقدمي الألف بدمشق ، وقد
مسات :

وفيه [خلق على^(٢)] الأمير التاج الشويكي ، واستقر مهندارا [عوضاً^(٣)]
عن الأمير أقطرة المتوجه رسولاً إلى شاه رخ .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره رسم بإقطاع أركاس الجلباني لتمرّاز المؤيدي .
وأنعم بطلبحانة تمرّاز على الأمير مستقر الغزي نائب حمص ، واستقر عوضه
طغراق أحد أمراء دمشق :

وفي العشرين منه خلق على شمس الدين أبي الحسن ابن الوزير تاج الدين
الخطير ، واستقر في نظر الإصطبل عوضاً عن أبيه .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أواسط من ب .

(٢) كذلك في نسخة ب . وفي نسخة أ : سيف الدين ، وهو تحريف . وقد مات الأمير أركاس في
الرملة ودفن بالقنس (الفضة للامع لسخنوى ج ٢ ص ٢٦٨ ، والمجلد السابق لأبي الحسن
ترجمة أركاس بن عبد الله الجلباني) .

(٣) (١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في أواسط من ب .

وفي يوم الأحد ثالث عشريته توجه الأمير الكبير أيتال الحكيم والأمير جتقو أمير سلاح ، والأمير يشبك حاجب الحجاب والأمير قاتباى الحزاوى ، فى عدة من الأمراء إلى العرب بالوجه البحرى: وذلك أن لبيد عرب بركة قدس منهم طائفة يهدية ، وسألوا أن يتزلوا البحيرة ، فلم يجابوا إلى ذلك وخلع عليهم ، فعارضهم أهل البحيرة فى طريقهم ، وأخلوا منهم خلهم . وكان السلطان يلهج كثيرا بإخراج تجريدة إلى البحيرة ، قبلهم ذلك فأخلوا حلهم . واتفق مع ذلك أن شتاء هذه السنة لم يقع فيه مطر البتة ، لا بأرض مصر ولا بأرض الشام ، فدفّت دافة^(١) من لبيد إلى البحيرة لخل بلادهم ، وصالحوا أهل البحيرة ، وساروا إلى عارب وغيرها من العرب بالوجه القبلى لرعى الكتيخ^(٢) من الأراضى البور . وكان قد كتب إلى الكاشف بأن لا يمكنهم من المراعى حتى يأخذ منهم مالا ، فأنقوا من ذلك ، لأنه حادث لم يعهد قبل ذلك ، وأظهروا الخلاف ، فخرجت إليهم هذه التجريدة .

وفى هذا الشهر رسم أن يكشف عن شروط واقفى المدارس والخوانك ، ويعمل بها : ونلدب لذلك قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعى . فبدأ أولا بمدرسة الأمير صرغتمش بخط الصلبية وقرأ كتاب وقفها . وقد حضر معه رفقاؤه الثلاث ، قضاة القضاة ، فأجل فى الأمر ، فلم يعجب السلطان ذلك . وأراد عزل جماعة من أرباب وظائفها ، فزوج فى ذلك حتى أقرهم على ما هم عليه : وأبطل الكشف عما رسم به ، فسر الناس بهذا لأنهم كانوا يتوقعون تغييرات كثيرة .

(١) يقال دفّت دافة ، أى أتى قوم من أهل البادية ، ويقال دفّت عليهما من بين فلان دافة (لسان

العرب) .

(٢) ككتح الريح ، أى سفت عليه الأراب ، وككتح الدنيا الأرض أكل ما عليها من ثبات أو شجر

(تاج المروس) .

وفيه اشتد قلق الناس لقلة البرد في فصل الشتاء ، وعدم المطر ، وهبوب رياح حارة في أوقات عديدة ، خروفا على الزرع ، ولله الأمر .
شهر رجب ، أوله الإثنين .

في ثامن أدير حمل الحاج بمصر والقاهرة : وكانت العادة أن لا يدار إلا بعد النصف من رجب ، فأدير في هذه الدولة قبله غير مرة .

وفي ثامن عشره خلع على الأمير ترمباى الدوادار الثانى : واستقر أمير الحاج : وخلع على الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله محتسب القاهرة ، ليكون أمير الركب الأول .

وفي حادى عشرينه ورد الخبر بأن العرب - من محارب - لما علموا نزول الأمير أنبال الحكى على الفيوم ، ساروا إلى جهة الواحات . ثم بدا لهم فزفوا بالأشعثين ، فركب الأمير كريم الدين الكاشف ، والأمير تغرى برمش أمير أخور ، والأمير تميز رأس نوبة النوب ، وقتلهم وهزمهم ، وظفروا منهم بستمائة رجل ، غير ما نهب [لهم]^(١) وأن ذلك كان في يوم الثلاثاء سادس عشره :
وفي حادى عشرينه قدم الأمير فياض ابن الأمير ناصر الدين محمد بن دلفادر تحت الحوطة ، فسجن بقلعة الجبل .

وفي هذا الشهر بعث الملك شهاب الدين أحمد بدلاى بن سعد الدين^(٢) ، سلطان المسلمين بالحيشة ، أخاه خير الدين لقتال أعمر والكفرة ، ففتح عدة

(١) ما بين حاصرته ساقط من ب .

(٢) كذا في نسخة أوكلان في عقد الجمان للمصنف (حوادث سنة ٨٣٨ هـ) . وفي نسخة : الأمير

(٣) هو بدلاى المسمى شهاب الدين أحمد بن سعد الدين أبى البركات بن أحمد بن على الجبرق ،

سلطان المسلمين بالحيشة . كان ابتداء ملكه سنة ٨٣٥ هـ وقتل سنة ٨٤٧ هـ . (السخري : القصور

اللاجج ٣ ص ٤) .

بلاد من بلاد الحطلى ملك الحبشة ، وقتل أميرين من أمرائه ، وحرق البلاد ، وغنم مالا عظيما ، وأكثر من القتل فى أحرة النصارى ، وخرب لهم ست كنائس : هذا وقد شنع بعامة بلاد الحبشة الوباء العظيم ، فمات فيه من المسلمين ومن النصارى عالم لا يحصى ، حتى لقد بالغ القائل بأنه لم يبق ببلاد الحبشة أحد . وهلك فى هذا الوباء الحطلى ملك الحبشة الكافر ، وأقيم بدله صبي صغير .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

وفى سادسه قدم بقية المماليك والأمراء المجريين إلى العرب بالوجه القبلى . وفى سادس عشره خلع على الأمير قانباى الخمزوى أحد الأمراء الأكراف . واستقر فى نيابة حساء عوضا عن الأمير جلبان : وتقل جلبان إلى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير طراباى بعد موته . وأنعم بإقطاع قانباى وإمرته على الأمير خجا سون أحد أمراء العلبلخاناه . ووفرت إمرة خجا سون وأضيف إقطاعه إلى الدولة ، تقوية للوزير تاج الدين .

وفى يوم الجمعة سابع عشره نودى بمنع الناس من المعاملة بالفلوس ، وأن لا يتعامل الناس إلا بالفلوس التى ضربها السلطان . وكان من خبر ذلك أن الفلوس الجدد لمّا ضربت فى سنة تسع وخمسين وسبع مائة عمل زنة كل فلس منها مثقال ، على أن الدرهم الفضة المعاملة يعد فيه منها أربعة وعشرون فلسا ، فكانت زنة القفة الفلوس مائة وثمانية عشر رطلا ، عنها خمس مائة درهم من الفضة الظاهرية ، معاملة مصر والشام . والمثقال الذهب المهرجة المضروب بسكة الإسلام يصرف بعشرين درهما من هذه الدراهم ، ويزيد تارة بمن درهم على العشرين درهما ، وتارة ربع درهم عليها . ثم تزايد صرف الدينار فى آخر الأيام الظاهرية برقوق ، حتى بلغ نحو خمسة وعشرين درهما . وكان التقسـد

الرايح بديار مصر وأرض الشام ، الفضة المذكورة ، ويعمل ثلثها نحاس ،
 وثلثاها فضة . ثم يلى الفضة المذكورة فى المعاملة الذهب المختوم الإسلامى ^(١) ،
 ولا يعرف دينار غيره : وكانت الفلوس أولا إنما هي برسم شراء المحقرات ،
 التى لا تبلغ قيمتها درهم . فلما كانت الأيام الظاهرية برقوق ، وقام بتدبير
 الأموال الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصغر عينه أستاذار ، أكثر
 من ضرب الفلوس الجدد المذكورة ، حتى صارت هى النقد الرايح بديار
 مصر ، وقلت الدراهم . فلما كانت الأيام الناصرية فرج بن برقوق ، تفاحش
 فى دولته أمر نقود مصر . وكادت الدراهم ^(٢) الفضة المعاملة إلى تقدم ذكرها
 أن تعدم ، وصارت تباع كما تباع البضائع ، فبلغت كل مائة درهم منها إلى
 ثلثمائة وستين درهما من الفلوس ، إلى يعد عن كل درهم منها أربعة وعشرون
 فلسا . وزاد سعر الذهب ، وراج منه الدينار الأفرقى ، وهو ضرب الفرنج ،
 حتى علمت الدنانير الذهب المرحجة المختومة بسكة الإسلام . وبلغ الدينسار
 الأفرقى المذكور مائتين وستين درهما من الفلوس [المذكورة] . وفست
 مع ذلك هذه الفلوس ، فعملت كل قنطار مصرى - وهو مائة رطل مصرى -
 بثمانية درهم ، وصارت معاملة الناس بها فى ديار مصر كلها بالوزن لا بالعدد ،
 فيحسب نى كل رطل منها ستة دراهم : وصارت قيم الأعمال وثن المبيعات
 كلها - جليلها وحقيقها - وأجرة البيوت والبساتين ، وبجلات الأراضى
 كلها ، ومهور النساء ، وسائر إنعامات السلطان ، إنما هي بالفلوس : وصار
 النقدان - اللذان هما الذهب والفضة - [ينسبان إلى هذه الفلوس ، فيقال كل

(١) كلما فى ١٤ وفى نسخة ب « الإسلام » .

(٢) فى نسخة ب « الظاهر » .

(٣) فى نسخة ب « الفضة الدراهم » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

دينار بكذا أو كذا من الفلوس ، وكل درهم من الفضة ^(١) [إن وجد - ولا يكاد يوجد - بكذا من الفلوس ، فلم يبق للناس بديار مصر نقد سوى الفلوس . ثم بعد الفلوس ، الذهب الأفرنتي أو الذهب السالمى أو الذهب الناصرى ، وهو بأنواعه إنما ينسب إلى الفلوس . وصار الذهب مع ذلك أصنافا ، المرجة وهو قليل جدا ، والأفرنتي وهو من الذهب النقود الرائج ، والسالمى وهى ذنانير ضربها الأمير يلبغا السالمى أستاذار زنتها متحال كل دينار ، والناصرى وهى ذنانير ضربها الملك الناصر فرج بن برقوق .

فلما كانت الأيام المؤيدية شيخ ضرب دراهم عرفت بالمؤيدية ، تعامل الناس بها عدداً مدة أيامه ، وحسن موقعها من الناس ، فصارت النقود بمصر الفلوس ، والذهب بأنواعه ، والفضة المؤيدية . والنقد الرائج منها إنما هو الفلوس ، وإليها تنسب قيم الأعمال ، وثمان المبيعات ، كما تقدم .

فلما كانت الأيام الأشرفية برسبى رد الدراهم إلى الوزن ، وأبطل المعاملة بها بالعدد ، فإنه كثر قص المفلسين منها فتعنت الناس في أخذها : واستمرت المعاملة بالدراهم وزناً : وضرب أيضا دراهم أشرفية ، يصرف كل درهم وزناً بعشرين درهماً من الفلوس . ثم تزايد سعر الفلوس حتى بلغ كل قطار ^(٢) [منها] ألفاً وثمانمائة ، فتعامل الناس بها من حساب كل رطل بثمانية عشر درهماً فلوساً . وما زالت تقل لكثرة ما يحمل التجار منها إلى بلاد الهند وغيرها ، وما يضرب منها بالقاهرة أوانى كالتدور التى يطبخ فيها ونحوها من آلات النحاس . وصار على من يتولى ضرب الفلوس أوانى ضمانا

(١) ما بين حاصرتين ساقل من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقل من نسخة ١ .

(٣) كذا فى ب وفى نسخة ١ و ٥ .

مقررًا لديوان الخالص ، في كل شهر خمسة عشر ألف درهم . ثم زاد مبلغ الضمان عن ذلك ، فاقضى رأى السلطان بعد اختلاف واضطراب كثير في مدة أيام أن يضرب فلوسا ، يعد في كل درهم من دراهم الدينار ثمانية فلوس ، على أن الدينار الأشرفي بمائتين وخمسة وثمانين درهما ، والدينار الإفرقي بمائتين وثمانين . فتكون هذه الفلوس الأشرفية كل رطل منها بسبعة وعشرين درهما . ويؤخذ في كل دينار أشرفي ألفان ومائتا فلس وثمانون فلسا . فلما ضربت الفلوس على هذا الحكم ، نودى أن يتعامل الناس بها ، وأن لا يتعاملوا بما في أيديهم من الفلوس القديمة ، بل يحملوها إلى دار الضرب على حساب كل رطل بثمانية عشر . وما أحسن هذا لو استمر :

شهر رمضان ، أوله الخميس .

في خامسة خلع [على] محمد الصغير ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلى ، عوضا عن الصباح كرم الدين :

وفيه توجه الأمير قانباى إلى محل كفالته من نيابة حماه ، بعد ما اقترض نحو خمسة آلاف دينار بفوائد [حتى تجهز بها] لقلّة ذات يده . وهذا من نواذر ما يحكى عن أمراء مصر .

وفي خامس عشره قدم الصباح كرم الدين من الوجه القبلى : فنزل داره :

وفي هذه الأيام - وموافقها من شهور القبط برمودة - وقع بالقاهرة ومصر مطر كثير غزير ، دلفت منه سقوف البيوت ، وسال جبل المقطم

سيلا عظيما ، أقام منه الماء بالصحراء عدة أيام . وهذا أيضا في هذا الوقت مما ينذر وقوعه بأرض مصر :

وفي هذا الشهر خرج الأمير قرقاس نائب حلب منها بالعسكر ، ونزل العمق ، وجمع تركان الطاعة . وسبب ذلك أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان قصد أخذ مدينة قيسرية من الأمير ناصر الدين محمد بن دلقادر نائب أبلستين في الأيام المؤيدة شيخ . وكان ابن دلقادر قد تغلب عليها ، وانزعها من بني قرمان ، وولى عليها ابنه سليمان ، فرائى ابن قرمان على السلطان في هذه الأيام أن يملكه - بإعانتته بعسكر حلب - بمدينة قيسرية ، ووعد بمال ، وهو عشرة آلاف دينار في كل سنة ، وثلاثون بختيا ، وثلاثون فرسا ، سوى خلمة أركان الدولة . فكتب السلطان إلى نائب حلب أن يخرج إلى العمق ويجمع العساكر لأخذ قيسرية . وبعث بذلك الأمير خشن كلدى مقدم البريد^(١) ، فخرج في ثاني عشر رمضان هذا ، ونزل العمق ، وجمع تركان الطاعة ، وكتب إلى ابن قرمان بأن يسير بعسكره إلى قيسرية :

وفي هذا الشهر أيضا ورد الخبر بأن أصبهان بن قرايوسف حاكم بغداد توجه لأخذ الموصل ، فبعث زينال الحاكم بها إلى الأمير عثمان قرايلوك صاحب آمد بمفتاح الموصل ، وحثه على المسير إليها ، فبعث نائبه محمود بن قرايلوك ، ومعه بشلمش أحد أمرائه في مائتي فارس : فلما قدموا على زينال ، جعلهم في الموصل كالمسجونين مدة ، فجهاز محمود إلى أبيه قرايلوك يعلمه بحاله ، فأمدّه بأخيه محمد بيك بن قرايلوك على ألف فارس ، فنزل على الموصل مدة .

(١) كذا في نسخة ١ وفي نسخة ب « البريد » .

ولم يتمكن من رؤية أخيه محمود . فسار قرايلوك بنفسه من مشناه برأس عين ، ونزل على نصيبين ، فبلغه توجه اسكندر بن قرا يوسف إليه ، وقد فر من شاه رخ ملك المشرق : وكان الأمير ناصر الدين محمد بن دلفادر لما بلغه خروجه العساكر من حلب لأخذ قيصرية منه بعث بإمرأته الحاجة خديجة خاتون بتقدمة للسلطان ، ومعها مفاتيح قيصرية ، وأن يكون زوجها المذكور نائب السلطنة بها ، وأن يفرج عن ولدها فياض المسجون بقلعة الجبل . وكتب على يدها بذلك كتابا ، ووعد بمال ، فقدمت حلب في سابع عشرينه .

شهر شوال ، أوله يوم السبت .

في رابعه قدم كتاب الخان شاه رخ ملك المشرق : يتضمن أنه عازم على زيارة القدس الشريف وأرعد فيه وأرق ، وأنكر أخذ المكوس من التجار بمجدة .

وفي رابع عشره خلع على علاء الدين على بن التلواني أحد أجناد الحلقة ، واستقرق نيابة دمياط ، عوضا عن سودن المغربي أحد المماليك الظاهرية برفوق :

وفي خامس عشره خلع على الأمير تاج الدين الشويكي أحد ندماء السلطان وجلسائه ، وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضا عن ابن الطبلأوى ، بحكم عزله . فأقام أخاه الأمير عمر يتحدث في الولاية عنه .

وفي ثامن عشره خرج محمل الحاج صحبة الأمير تمر باي الدوادار ، فنزل بركة الحاج . ورحل في ثاني عشرينه الركب الأول بحبة الأمير صلاح الدين ^(١)

(١) في نسخة « من أجناد الحلقة » .

(٢) كلما في نسخة ١ . وفي نسخة ٢ « ثامن » .

(٣) كلما في نسخة ١ . وفي نسخة ٢ « ناصر الدين » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧٣١) وانباء القصر لأبن حجر (حوادث سنة ٨٢٨) .

محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله : وفيهم خوند فاطمة بنت الملك الظاهر ططر زوجة السلطان . وقد أذن لوالده الصاحب بدر الدين أن يتحدث في الحسبة ، حتى يقسم من الحج . ورحل الأمير ترمباى بالمحمل وبقية الحاج في يوم الأحد ثالث عشر يته .

وفي هذا الشهر زاد ماء النيل نحو أربع أذرع ^(١١) قبيل أوان الزيادة ، فأغرق كثير آمن مقائق البطيخ . واستمرت الزيادة إلى ثالث بؤونة ، وهذا مما يستغرب وقوعه ، فتلقت للناس مال عظيم بسبب ذلك :

وفي هذا الشهر قدمت خديجة خاتون امرأة الأمير ناصر الدين محمد بن دلفادر إلى القاهرة ، فأترلت ، وأقيم لها بما يليق بها . وقبات هديتها لمسا صعدت قلعة الجبل . وأفرج لها عن ولدها فياض ، وطلع عليه وولى نيابة مرعش : وكان الأمير إبراهيم بن [قرمان ^(١٢)] قد بلغه توجه خديجة خاتون إلى القاهرة ، فبحث يسأل أن تكون قيصرية له . فقدم قاصده إلى حلب في ثامن عشرين [شهر ^(١٣)] شوال هذا ، ووعد بالمال المذكور . وقد رحل الأمير قرقاس نائب حلب في رابع عشر يته من مرج دابق يريد عينتاب ، بعد ما أقام بالعمق خمسا وثلاثين ليلة .

وفي هذا الشهر ظهر الأمير جانبك الصوفي ، بعدما أقام منذ خرج من [بحسن ^(١٤)] الإسكندرية في شهر [شعبان ^(١٥)] سنة [ست ^(١٦)] وعشرين لأبوقف

(١) كذا في ا . وفي نسخة ب « قبل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥-٦) ما بين حاصرتين يفاض في نسخة المخطوطة والتكلمة من أحداث سنة ٨٢٦ في كل من السلوك المقرري ، وعقد الجمان السني ، وإتياء النمر لابن حيدر .

له على خبر ، حتى قدم في يوم الثلاثاء حادى عشر شوال هذا إلى مدينة حلب
تركانى يقال له محمد ، قد قبض عليه الأمير قرقاس نائب حلب بالعمق ، ومعه
كتاب جانبك الصوفى في سابعه ، فسجن بقلعة حلب ، وجهاز الكتاب إلى
السلطان .

شهر ذى القعدة ، أوله يوم الإثنين :

فيه نزل الأمير قرقاس نائب حلب بمن معه عيتاب ، وقد جمع التركان على
كينوك ، فأتاه الخبر بأن حمزة بن دلغادر خرج عن الطاعة ، وتوجه إلى ابن عمه
سليم بن ناصر الدين محمد بن دلغادر ، بعدما بعث إليه ، وحلفه له . وأن
دوادار الأمير جانبك الصوفى ومحمد بن كندغلى بن رمضان التركانى وصلا
إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بأبلستين ، وحلفاه أنه إذا قدم عليه جانبك
الصوفى لا يسلمه ، ولا يخلله . وأن جانبك كان عند اسفنديار ، فسار من عنده
يريد سليم بن دلغادر ، فخرج إليه ، وتلقاه هو وأمرأؤه التركان . وكان
السلطان قد جهز خديجة خاتون — كما تقدم ذكره — فسارت بابنها فياض في
أوائل هذا الشهر . وقد جمع الأمير صارم الدين إبراهيم بن قزمان ، ونزل على
قيصرية ، فوافقه أهلها ، وسلموها له . فمر سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر ،
فبلغه ظهور جانبك الصوفى ، وأنه اجتمع عليه الأمير أسلماس بن كبك ، ومحمد
ابن قطبكي ، وهما من أمراء التركان ، ونزلوا على ملطية . فقدم على أبيه
بأبلستين ، ولم يبلغها خبر الإفراج عن ولده فياض ، وخروجه مع أمه [خديجة]^(١)
من القاهرة ، فأراد أن يتخذ يداً عند السلطان ، ليفرج عن ابنه فياض ، وينعم
له بقيصرية ، فجهز في ذلك ابنه سليمان ، بعد عوده منهزماً من قيصرية ، بكتابه :

(١) في نسخة « جانبك المذكور » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وقدم الخبر بأن إسكندر بن قرا يوسف مشى على قرا يلوك وغزا على مدينة
أرزن الروم وأخذها . فعاد قرا يلوك إلى آمد ، وخرج منها بعد ليلة إلى أرقنين^(٢)
خوفا من إسكندر . وأن كتاب [الأمير^(٣)] جانبك الصوفي ورد على الأمير بلبان
نائب درنده ، قحيفض على قاصده ، وسجنه ، وحمل كتابه إلى السلطان :

وفي سابع عشرينه عاد الأمير قرقاس نائب حلب إليها ، بعد غيابه عنها
بالعمق ومرج دابق وعينتاب خمسة وسبعين يوما . وقد فات أخذ قيصرية ،
لاستيلاء إبراهيم بن قرمان عليها . وكان القصد أخذها واستنابة أحد أمراء السلطان
بها ، ولظهور جانبك الصوفي ، وإنتائه إلى ابن دلغادر : ووصلت خطيئة خاتون
وابنها فياض إلى زوجها ناصر الدين محمد بن دلغادر فبلغ مراده ، وترك مداواة
السلطان ، وأشغل فكر الدولة ، لأنه قد جاء من خروج جانبك ماهو أدهى
وأمر :

وفي يوم الثلاثاء [ثالث^(٤)] عشرينه — وهو سابع عشرين بؤوفة — ابتداء
بالتداء على النيل ، فزاد [سبعين : وجاءت القاعلة أحد عشر ذراعا وعشر أصابع .
وهذا مما ينلر وقوعه ، ولم ندرك مثله :

وفي سادس عشرينه لم يتاد على النيل إلى سلخه ، وتقص ست عشرة
أصبعا .

شهر ذى الحجة ، أوله الأربعاء :

- (١) في نسخة المخطوطة « غزي » .
- (٢) أرقنين : بالفتح ثم السكون ، بله بالروم (ياقوت : معجم البلدان) .
- (٣) ما بين حاصرتين ساقط من أو مثبت في ب .
- (٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٥) في نسخة المخطوطة « لم يتادى » .

في سادسه فودى بزيادة أصبح من النقص ، واستمرت الزيادة في كل يوم .

وفي تاسه أضيف إلى زين الدين عمر بن شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين [محمد^(١١)] بن السفاح كاتب السر بحلب نظر الجيش بها ، عوضا عن جمال الدين يوسف بن أبي أصيبعة ، بحال وعده به .

وفي سابع عشره خرج على مبشرى الحاج طائفة من عزة^(١٢) ، فأخذت [جميع^(١٣)] ما معهم ، وقتلوا منهم مملوكا ، وتركوهم حفاة عراة ، بادية عوراتهم : فمشوا إلى أن لقسوا أبواب الأدراك من جهة بأرض السماوة فلووهم ، وفجروا لهم الأغنام ، وأضافوهم ، وكسوهم من ملابسهم ، وحملوهم إلى القاهرة . وقد قلق الناس بهذا لتأخرهم عن عادة قلوبهم عدة أيام : وحج في هذه السنة الملك الناصر حسن بن أبي بكر بن حسن بن بدر الدين متملك ديوه - التي تسميها العامة دينة ، وهي جزائر في البحر تجاور سيلان .

وفيا وقع وباء عظيم ببلاد كرمان . وابتدأ في مدينة هراة من بلاد خراسان ، في شهر ربيع الأول : وشنع ، فمات فيه عالم عظيم ، يقول المكثرون ثمانمائة ألف . وخرج شاه رخ منها في ثاني عشر شهر ربيع [الأول^(١٤)] هذا ، وقد جمع عسكرا عظيما يزيد قتال اسكندر بن قرا يوسف . وتأهب ومن معه [لمدة^(١٥)] أربع سنين . وسبب ذلك أن اسكندر نزل على شماخي من مملكة شروان ، وقاتل ملكها غطيل بن إبراهيم شيخ الدينكية مدة . فلما كان في بعض الأيام توجه اسكندر

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) بنوعزة ، يطن من أسد بن ربيعة انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب الغفشتي

ص ٣٤٨ .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٤-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من مصكره للصيد، فهاجم خليل في غيته على المعسكر، وقتل وأسر ابن اسكندر وابنته وزوجته، وبعث بالإن إلى شاه رخ، فأكرمه وتركه يركب معه أياها: ثم حمله إلى سمرقند. وأوقف خليل بنت اسكندر وزوجته [في الخرابات^(١)] للزنا بهما. فلما رجع اسكندر من متصيده ألح في القتال، حتى أخذ شمانخي وغربها، حتى جعلها دكا، ونهب أموال أهلها، وأفحش في قتلهم، وسبهم: وقد فر خليل وبعث يستنجد بشاه رخ، ويترأى على الخاتون إمرأته: فزالته به حتى خرج لقتاله. وكان اسكندر قد ظفر في شمانخي بإبنة خليل وامرأته، فأوقفهما للزنا بهما، وألزماه أن يزني بكل واحدة، خمسون رجلا في كل يوم، نكاية في خليل:

وفيها كانت بين الفرنج حروب سببها أن ألفنت الذي يقال له ألفنت صاحب مملكة أرغون، وهو الذي غزا مدينة أغرناطة من الأندلس وأخذ من المسلمين النخبة وغيرها، وكان وصيا على ولد أخيه بقشتالة، فلما هلك قام من بعده ابنه بترو بن ألفنت صاحب برشلونة وبلنسية، وغير ذلك من مملكة أرغون، حتى هلكت مملكة نابل^(٢)، فاستضاف الجنويون مملكة نابل إلى مملكتهم، فشق ذلك على بترو بن ألفنت، وسار إليهم في أربعين قطعة في البحر، ونزل على قلعة كايات، وحصرها إلى أن أخذها عنوة وغربها بعد أن صلب ثلاثة من رؤسائها على السور وأسرجع من فيها. وتوجه إلى جزيرة غيطلة، وهي من أجل مملكة نابل، وأقام عليها مدة، فبعث الجنويون إلى المنتصر أبي عبد الله محمد صاحب تونس ومملكة أفريقية رجلا من أئواله، فإن أمه جنوبية، يستنجدونه على بترو، فأمدهم بمال، وجهزهم اثني عشر مركبا بحرية. فلما

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٢) أي نابل.

قدمت عليهم مع رسولهم نجدة صاحب تونس ، ساروا في خمسة وأربعين مركبا — منها ثمانية عشر كبارا وخمسة عشر غرابا — وقد اشتد الأمر على أهل غيطة وكثرت محاربتهم لبترو ، فلقوه وحاربوه ، فانتخب ألفا من عسكره ، ونزل في مركب عظيم ليخالفهم إلى بلادهم . فقطنوا به ، فأدركوه ، وحاربوه حتى غلبوه وأسروه وأخويه ، ومن معه في آخر يوم من ذى الحجة . وعادوا بهم إلى بلادهم ، وسجنوه وأخويه وردوا إلى المنتصر مراكب خمسة عشر .

وفيها قوى عرب إفريقية وحصروا مدينة تونس : وذلك أن المنتصر أبا عبد الله محمد ابن الأمير أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز ، لما قام في سلطنة أفريقية بعد موت جده عبد العزيز بن أبي العباس أحمد في سفره بنواحي تلمسان ، قدم إلى مدينة تونس دار ملكه في يوم عاشوراء ، وأقام بها أياما : ثم خرج إلى عمرة ، ونزل بالدار التي بناها جده أبو فارس ، وضيق على العرب ومنهم من الدخول إلى بلاد إفريقية . وكان مريضا ، فاشتد به المرض ، وفر من عنده الأمير زكريا بن محمد ابن السلطان أبي العباس وأمه ابنة السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس ، ونزل عند العرب المخالفين على المنتصر . فسار عند ذلك المنتصر من عمرة عاقدا إلى تونس ، وقد تزايد مرضه ، فقبه زكريا يومه العرب حتى نزلوا على مدينة تونس ، وحصروها عدة أيام ، فخرج عثمان أخو المنتصر من قسطنطينة ، وقدم تونس فسر به المنتصر هذا ، والفقير أبو القاسم البرزلي مفتي البلد وخطيبها يجول في الناس بالمدينة ، ويحرضهم على قتال العرب ، ويخرجهم فيقاتلون العرب ، ويرجعون مدة أيام ، إلى أن حمل العرب عليهم حلة منكرا ، هزموهم ، وقتل من الفريقين عدد كبير . كل ذلك والمنتصر ملق على فراشه لا يقدر أن ينهض للحرب ، من شدة المرض :

ومات في هذه السنة من له ذكر

الحطلي ملك الحبشة .

و [مات] ملك كبرجة - من بلاد الهند - وهو السلطان شهاب الدين أبو المغازي أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن ، في شهر رجب ، بعد ما أقام في المملكة أربع عشرة سنة . وقام من بعده ابنه ظفر شاه ، واسمه أحمد . وكان من خير ملوك زمانه . وقد ذكرت ترجمته في كتاب «در العقود الفريدة في تراجم الأعيان المقيلة » :

ومات الأمير سيف الدين طراباي نائب طرابلس ، بكرة نهار السبت ، رابع شهر رجب ، من غير وعك ولا تقدم مرض ، بل صلّى الجمعة ، وصلى الصبح ، مات في مصلاه فجأة . وهو أحد الممالك الظاهرية [برقوق ^(١)] ومن نبغ بعد موته ، واشهر ذكره . ثم خرج عن طاعة الناصر فرج فيمن خرج ، وتقل في أطوار من المحن ، إلى أن صار من أعظم الأمراء بديار مصر . ثم سجن عدة سنين ^(٢) بالإسكندرية في الأيام الأشرفية ، ثم أفرج عنه وعمل في نيابة طرابلس . وكان عفيفا عن القافورات ، متدينا :

[وقيل ^(٣)] الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن جاز بن شيخة [الحسيني في محاربة أمير المدينة النبوية مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جاز بن شيخة ^(٤)] في شهر رجب . وقتل معه عدة من بني حسين ، منهم ولد عزيز بن هيازع بن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ا « ومن » .

(٣) كذا في ب . وفي نسخة ا « مدة » .

(٤) - (٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

هبة بن جاز بن منصور بن جاز بن شيحة : وكان زهير هذا فاتكا ، يسير في بلاد نجد ، وبلاد العراق ، وأرض الحجاز ، في جمع كبير ^(١) [فيه] نحو ثلثائة فرس ، وعدة رماة بالسهام ، فيأخذ القفول . وخرج في سنة أربع وثلاثين ومائة على ركب عمار ، توجهوا إلى مكة من القاهرة ، وكنت فيهم ، ونحن محرمون بعد رحلتنا من رابغ ، فحاربنا ، وقتل منا عدة رجال ، ثم صالحناه بمال تجاريتاه له ، حتى رحل عنا :

ومات أمير زاه إبراهيم بن القان معين الدين شاه رخ سلطان ابن الأمير تيمور كوركان ، متولى شيراز ، في شهر رمضان . وكان قد جهز جيشا إلى البصرة في شبان ، فلكوها له . ثم وقع بينهم وبين أهل البصرة خلاف ، واقتتلوا ليلة عبد الفطر ، فهزم أهل البصرة أصحاب إبراهيم ، وقتلوا منهم عدة . فورد عليهم خبر موته ، فسروا به . وكان من أجل الملوك ، وله فضيلة ، ويكتب الخط الذي لا أحسن منه في خطوط أهل زماننا .

ومات صاحب مملكة كرمان ، باي مستقر بن شاه رخ بن تيمور لنك ، في العشر الأول من ذي الحجة : وكان ولي عهد ، وعنده جرأة وشجاعة وإقدام ^(٢) ، فعظم مصابه على أبيه ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) نهاية الجزء الناقص من نسخة ف . وسنجد في تحقيق الجزء الثالث على النسخ الثلاث من كتاب السلوك .

سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم ، أوله [يوم] الخميس .^(١)

في خامسه - الموافق ثامن مسرى - كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا ،
وأربع أصابع : فركب المقام الجمالى يوسف ابن السلطان حتى خلق المقياس ،
وفتح الخليج على العادة :

وقدم الخبر بأن شاه رخ ، لما خرج من مدينة هراة - كرمى ملكه - في
ثانى عشر شهر [ربيع]^(٢) الأول من السنة الماضية نزل على مدينة قزوین في شهر
رجب منها . وردم لأمير الأمراء فيروز شاه أن يتوجه إلى بغداد : ونادى في
معاملة قزوین إلى السلطانية وتبريز وسائر ممالك العراقین ، بعمارة ما خرب ،
وزراعة ما تعطل من الأراضي ، وغراسة البساتین . وأن من زرع أرضا لأبؤخذ
منه خراجها مدة خمس سنين ، ومن عجز عن العماره دفع إليه ما يقوى به على
ذلك . وأن أصحابان بن قرايوسف حاكم بغداد كتب بدخوله في طاعة شاه رخ ،
فكف عن تجهيز العسكر إليه ، وسار حتى نزل على تبريز في عساكر كثيرة جلا ،
لقتال اسکندر بن قرايوسف : وأن جانبك الصوفى بكماخ عند ابن قرايولك ،
وقدأمد قرايولك بخيل ومال . وجهز شاه رخ أبته أحمد جوکى إلى نحدیاربکر

(١) في نسخة ف « المحرم » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في واسقط من ب ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

على عسكر في ذى الحجة من السنة الخالية . وتزل هو على قرا باغ ، وبعث إلى بلاده بحمل الميرة إليه ، فأنته من كل جهة . وأخذ في عمارة [مدينة ^(١٦)] تبريز في محرم هذا . ونادى في مملكة أذربيجان بالعدل . وتقدم إلى جميع عساكره بأن لا يؤخذ لأحد حبة قمح لما فوقها إلا بشئنه ، ومن خالف ذلك قتل . شهر صفر ، أوله السبت ^(١٧) .

فيه كانت وقعة بين اسكندر بن قرايوسف وعشمن قرايلوك ، لقتال اسكندر ، وقد فرمته . فجمع عشمن فلقى اسكندرا فقتلا ، فخرج كين لإسكندر على عشمن ، فانهزم ، وقصد أروزن الروم ، والخليل في طلبه . فلما خاف أن يؤخذ باليد رى نفسه في بخلق المدينة ففرق ثم أخرجه أولاده ، ودفن في مسجد هناك . فقدم اسكندر وهو يسأل عن عشمن ، فقله بعضهم على قبره ، فأخرجه بعد ثلاثة أيام [من دفنه ^(١٨)] وقطع رأسه ، وحمله إلى السلطان بمصر ، ومعه خمس رءوس ، منها رءوس بعض أولاده : وكان شاه رخ قد بعث بولده أحمد جوكي والأمير بابا حاجي على عسكر في أتراسكندر ، نجدة لقرايلوك ، فقدم ما بعد هزيمته وقتله ، فلقى اسكندر مقدمة هذا العسكر على ميافارقين ، وقتلهم ، وقتل منهم : ثم انهزم إلى جهة بلاد الروم . وكتب بخبره إلى السلطان . فلك أحمد جوكي بن شاه رخ أروزن ، ونزلها ، وفرض على أهلها مالا عظيما ، وتزوج بابنة عشمن قرايلوك ، وأخذ منها نحو ألف حل دقيق وشعير ونحو ذلك ، وعاد إلى أبيه شاه رخ ، وقد نزل على قرا باغ لبشتي هناك ، كما كان أبوه يشتى بها .

(١) كلا في ا ، ف . وفي نسخة ب « بمسكر » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « شهر صفر الخير » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وأما اسكندر بن قرا يوسف فإنه نزل [على] آقشهر ^(١) : فقام متوليها بخدمته ،
 ويبحث في السر يعرف أحمد جوكنى به ، فلم يشعر إلا وقد طرقة العسكر ببغته ،
 ففر في جماعة : وغنم جوكنى ما كان معه ، وعاد : ففدى اسكندر يريد القلوم
 على ملك الروم مراد بن محمد كرشجى بن عثمان ، حتى نزل توقات ^(٢) ، فكتب
 حاكمها أركجى إلى مراد ، يعلمه بقدوم اسكندر . فجهز له عشرة آلاف دينار ،
 وعلّة من الخيل والممالك والحواري والثياب : هذا وقد عاث اسكندر - هو
 ومن معه - في معاملة توقات ، ونهبوا وخرّبوا ، فجرت بينه وبين اركجى بسبب
 ذلك مقاولات ، آلت إلى أن كتب إلى مراد يعرفه بما حلّ ببلاده من النهب
 والتخريب : فشق عايه ذلك ، ووجه من رد الهدية ، وبعث بعسكر ، وكتب إلى ابن
 قرمان وغيره بإخراج اسكندر وقتاله : ففر منهم إلى جهة البلاد الفراتية .

وفى هذا الشهر بعث القان شاه رخ إلى مراد بن عثمان ملك الروم ، وإلى
 صارم الدين إبراهيم بن قرمان ، وإلى قرا يلوک وأولاده ، وإلى [الأمير] ناصر
 الدين محمد بن دلقادر بخلج .

شهر ربيع الأول أوله يوم الأحد ، الموافق لسابع عشر قوت : ابتداء نقص
 ماء النيل ، وذلك قبل انقضاء أيام الزيادة ، ثم رد في ثلثه : واستمرت الزيادة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٢) آقشهر أو اقشهر ، ذكر أبو القدا أنها من أزم . مدن بلاد الروم . وأنها تبعد عن قونية
 مسيرة ثلاثة أيام (تقويم البلدان) .

(٣) في نسخ المطبوعة كرجش . والصيغة الصحيحة هي التي ألزم بها المؤلف من قبل . انظر أيضا
 التاجم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٢٩٦ - طبعة كالميدونية) .

(٤) توقات : بلدة صغيرة في بلاد الروم بين قونية وسيواس ، بما قلعة حصينة . (ياقوت :
 معجم البلدان ، أبو القداء : تقويم البلدان) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

إلى يوم الخميس خامسه، وهو أول بابه : وقد بلغت الزيادة إلى عشرين ذراعاً وعشرين أصبعاً ، فثبت أيلماً ثم انحط بخير ، والله الحمد :

وفي يوم الإثنين ثانيه، خلع على شرف الدين أبي بكر الأشقر نائب كاتب السر ، واستقر كاتب السر بحلب ، عوضاً عن عمر بن أحمد بن السفاح ، بعد ما امتنع من ذلك أشد الإمتناع ، وهدد بالقتل . وسبب ذلك أن ابن السفاح كتب مراراً بالخط على الأمير قرقاس نائب حلب ، وأنه يريد الخروج عن الطاعة ، ويخامر على السلطان . وآخر ماورد كتابه في ذلك في نصف صفر ، فطلب الأمير قرقاس ليحضر ، وتوجه النجائب بذلك ، وقد حصل القلق خوفاً من عدم حضوره ، لامتناعه ، فلم يكن بأسرع من مجئ نجائب نائب حلب في الخامس عشرينه ، يستأذن في القلوم : وقد بلغه شيء مما رمى [به] من المخامرة . فغضب السلطان على ابن السفاح ، ورسم بعزله ، واستقر ارشرف الدين المذكور عوضه ، لأنه علم أنه لو كان قرقاس يخامر لما استأذن في الحضور . وسر بذلك ، وكتب بحضوره . وكان هو عند ماورد عليه المثال الأول خرج على الفور من حلب ، فقدم خارج القاهرة في السادس ربيع الأول هذا .

وقيه ورد الخبر بقتل قرايلوك ، كما تقدم .

وفي ثامنه خلع على الأمير جقمق أمير سلاح : واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر ، عوضاً عن الأمير أيتال الحكى : واستقر الأمير أيتال المذكور في نيابة حلب ، عوضاً عن الأمير قرقاس : واستقر قرقاس أمير سلاح ، عوضاً عن جقمق هذا .

وفيه قدم الأمير طوغان حاجب غزة ، وقد عين أن يستقر في نظر القدس والخليل ، فقام الأمير تغرى برمش [أمير أنخور^(١)] في الاعتناء بمتوليها ، فأعيد طوغان إلى غزة على حجوبيته :

وفي عاشره خلع على معين الدين عبد اللطيف ابن القاضي شرف الدين أبي بكر بن العجمي المعروف بالأشقر كاتب السر بحلب ، واستقر في وظائف أبيه ، وفي ثالث عشره - الموافق لثمان يابه - ابتدأ تقص ماء النيل ، وقد انتهت زيادته كما تقدم إلى عشرين ذراعا وعشرين أصعبا . وقد بلغ الله به المنافع على عوائد لطفه بخلقته :

وفيه برز الأمير أبنال الحكيم نائب حلب ليتوجه إلى عمل كفالته ، وصحبته القاضي شرف الدين كاتب السر بحلب :

وفي سابع عشره خلع على الأمير الكبير جقمق بنظر المارستان المنصوري ، على العادة في ذلك .

وفي [رابع^(٢)] عشره خلع على الأمير عمر ، واستقر في ولاية القاهرة بعد موت أخيه التاج .

وفي هذا الشهر كثرت الوباء بمدينة بروسا - التي يقال لها برصا - من مملكة الروم ، واستمر بها وبأعمالها نحو أربعة أشهر :

وفي هذا الشهر قبض على جانبك الصوفي : وكان من خبره أنه ظهر بمدينة توقات في أوائل شوال من السنة الماضية ، فقام متوليا أركج باشا بمعاونته ، حتى

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

كتب إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلفار نائب أبلستين ، وإلى أسلماس بن كُكب ، ومحمد بن قُطبكي ، وعثمان قرا يلوک ، ونحوهم من أمراء التركمان ، فانضم إليه جماعة . وخرج من توقات ، فأتاه الأمير قَرْمَش الأعور وابن أسلماس وابن قُطبكي ، ومضوا إلى الأمير محمد بن عثمان قرا يلوک صاحب قلعة جَرَكْسَك^(١) ، فقوامهم . وشنوا منها الغارات على قلعة دوركي ، وضايقوا أهلها ونهبوا ضواحيها . فانفق ورود كتاب القان شاه رخ ملك المشرق على قرا يلوک ، بأمره بالمسير بأولاده وعسكره لقتال اسكندر بن قرا يوسف سريعا عاجلا ، فكتب إلى ولده محمد بالقدوم عليه لذلك ، فترك [محمد] جانبك ومن معه على دوركي ، وعاد إلى أبيه . فسار جانبك بابن أسلماس وابن قُطبكي حتى نزلوا على ملطية وحاصروها ، فكادهم سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلفار وكتب إلى جانبك بأنه معه . فكتب إليه أن يقدم عليه ، وبعث بكتابه قَرْمَش الأعور ، فأكرمه وسار معه في مائة وخمسين فارسا . فقتله جانبك وعانقه . ثم عادا . وحاصرا ملطية^(٢) ، فأظهر سليمان من المناصحة ما أوجب ركون جانبك إليه ، فأخذ في الحيلة على جانبك ، وخرج هو وإياه في عدة من أصحابه ليسيرا إلى مكان يتزهاها به . ورتبا قَرْمَش وبقية العسكر على الحصار . فلما نزل سليمان وجانبك للزعة . وثب به أصحاب سليمان ، وقيلوه ، وسرى به سليمان على أكديش ليته ومن الغد ، حتى وافى به بيوته على أبلستين ، وكتب يعلم السلطان بذلك . وكان القبض على جانبك في سابع عشر [شهر] ربيع الأول هذا^(٣) .

(١) كذا في نسخ المخطوطة . وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧٢٧) « جهر كَشَك » .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « ثم عادوا وحاصروا » .

(٣) في نسخة ب « ليسروا » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

شهر ربيع الآخر ، أوله يوم الإثنين .

فيه قدم جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ناظر الجيش بدمشق مطلوباً ، وهو مريض بضربان المفاصل ، ومعه نقمة جليله ، فقبلت نقمته ، وأمر بالإقامة في منزله حتى يبرأ .

وفيه ورد إلى السلطان كتاب شاه رخ إلى جانبك ^(١) [للصوفي] وقد قبض على حامله وحبس بحجاب ، فتضمن الكتاب تحريضة على أخذ البلاد الشامية ، وأنه سيقدم عليه أحمد جوكني ، وبابا حاجي ، نجدة له . فكتب إلى نواب الشام بالتأهب والإستعداد ، لنجدة نائب حلب ، إذا استدعاهم .

وفي ثالثه ورد الخبر بالقبض على جانبك الصوفي ، كما تقدم .

وفي يوم السبت سادسه خلع على ولي الدين أبي اليمن محمد بن تقي الدين قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشيشني ثم المجلي ، مضحك السلطان وندته وجليسه . واستقر في نظر الحرم الشريف بمكة ، عوضاً عن سودن الحمدي ، وفي مشيخة الخدام الطواشية بالمسجد النبوي ، عوضاً عن الطواشي بشير التتمى . ولم نعهد مشيخة المسجد النبوي يليها دائماً — منذ عهد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب — إلا الخدام الطواشية . فكانت ولاية ابن قاسم هذا حدثاً من الأحداث ، وبلية تساق إلى أهل الحرمين .

وفي حادى عشره قدم سيف الأمير قصروه نائب الشام بعد موته ، على يد أمير على بن أيتال باي ، أحد الحجاب بدمشق ^(٢) :

(١) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ١ .

(٢) في نسخة ب « الأمير » .

وفي ثاني عشره قدم الأمير ناصر الدين محمد بن قُصْرُوهُ : وقَرَّاجا دواداره ،
فقرر عليهما مالا يحملانه من رُكَّة قُصْرُوهُ ، وهو من النقد مائة ألف دينار ،
وغلل ، وبضائع ، وخيل ، وغير ذلك ما قيمته [بحر^(١)] مائة ألف دينار ، وعاد
إلى دمشق .

وفي ثالث عشره نودى بعرض أجناد الحلقة ، ليستعملوا للسفر إلى الشام ،
ولا يعنى أحد منهم .

وفيه جمع قضاة القضاة بين يدي السلطان وستلوا في أخذ أموال الناس للتفقة على
المساكر المتوجهة لقتال شاه رخ ، فكثُر الكلام ، وانقضوا . هذا ، وقد تزايد
اضطراب الناس وقلقهم .

وفي يوم الإثنين خامس عشره ابتلى بعرض أجناد الحلقة ، فجمع المشايخ
والأطفال وعدة عيَّان في الحوش من قلعة الجبل ، وعرضوا على السلطان ، فقال لهم .
«أنا ما أعمل كما عمل الملك المؤيد من أخذ المال [منكم]^(٢) ، ولكن أخرجوا حية لكم ،
فن قلد منكم على فرس ، ركب فرسا ، ومن قلد على حمار ركب حمارا » :
فزلوا على ذلك إلى بيت الأمير أركامس الدوادار ، فكان يوما شعا .

وفي هذا اليوم ورد كتاب أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد ، على [يد]^(٣)
قاصده حسن بيك ، يشتمل على التردد ، وأنه هو وأخوه اسكندر يقاتلان شاه
رخ . وتاريخه قبل قلوب أهل جو كى وبابا حاجى بساكر شاه رخ ، وقبل موت
قرا بك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة به .

وفي سادس عشره أصيب الفتحاخي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بضرية
فرس على ركبته اليمنى ، وهو سائر مع السلطان إلى الرماية عند جامع المارديني
خارج باب زويلة ، فتجلد حتى وصل ناحيه كوم أشفين من البلاد القليوبية :
ثم عجز فألقى نفسه عن الفرس ، فأركب في محفة إلى داره ، ولزم الفراش ثلاثة
عشر يوما .

وفي سابع عشره قدم قصاد اسكندر بن قرا يوسف صحبة الأمير شاهين
الأيدكاري ، برأس الأمير عثمان قرا يلوك ، ورأى ولديه ، وثلاثة وعوس
آخر . وكان السلطان قد توجه للرماية بالحوارج على الكراكي ، فقدم من الغد
يوم الخميس ثامن عشره ، فطيف بالوعوس الستة على رماح ، وقد زينت القاهرة
[للثلاث^(٣٢)] فرحا بقتل قرا يلوك . ثم علفت على باب زويلة ثلاثة أيام ، ودفنت .
ولقد أخبرني من له معرفة بأحوال قرا يلوك أنه كان في ظنه أنه يملك مصر . وذلك
أن [شخصا^(٣٤)] منجما قال له إنك تدخل القاهرة ، فدخل ولكن برأسه وهي على
رمح يطاف بها ، وينادي عليها ، نكالا من الله ، والله عزيز حكيم .

وفي يوم السبت عشرينه خلع على الأمير تغرى برمش أمير أنخور ، واستقر
في نيابة حلب ، عوضا عن الأمير أينال الحكى . وكتب بانتقال الحكى إلى نيابة
النشام ، عوضا عن قصره بحكم وفاته ، وجهز له التشريف والتقليد .

(١) في نسخة ب « الجيش » .

(٢) في نسخة أ « ورأس ولديه » .

(٣) مابين حاصرتين ساقل من ب .

(٤) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٥) كذا في نسخة أ ، ب . وفي نسخة ف « وكتب باستقرار الحكى وانتقاله إلى » .

وفيه حضر فصاد اسكتلرين قرا يوسف بين يلى السلطان بكتابه، فقرئ،
وأجيب بالشكر والثناء. وحمل إليه مال وغيره بنحو عشرة آلاف دينار، ووعده
بمسير السلطان إلى تلك البلاد.

وفيه عرض السلطان الاسطبل ^(١) [بنفسه].

وفى حادى عشرينه سار الأمير تغرى برمش إلى محل كفالته بحلب.

هنا قد ارتفعت الأسعار بالمقاهرة، فبلغ الأردب القمح ثلثمائة وميتين، والبطلة
الدقيق مائة وعشرة، والخبز نصف رطل بدرهم، والأردب من الشعير
أو الفول مائتى درهم وعشرة دراهم، ولحم الضأن ثمانية دراهم، ولحم البقر
خمسة دراهم ونصف، وكل ذلك من الفلوس، وبلغ الزيت الطيب - وهو زيت
الزيتون - أربعة عشر درهما الرطل. وبلغ الشيرج اثنى عشر درهما الرطل. وقد
حكر الفلفل، فلا يباع إلا للسلطان فقط : ولا يشتري إلا منه خاصة.

وفى رابع عشرينه ركب السلطان للرمية، فضج العامة واستغاثوا من قلة
وجود الخبز فى الأسواق، مع كثرة ^(٢) [وجود] القمح بالشون، فلم يلتفت
إليهم.

وفى ثامن عشرينه ركب التماضى زين الدين [عبد الباسط] إلى القلعة، وقد
عوق بما كان به.

وفى تاسع عشرينه توجه شادى بك، أحد رموس النوب : بمال وخيل
وغير ذلك إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلفاغار نائب أبلستين، وإلى ولده

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) ما بين حاصرتين ميجت قد ب وساقط من أ، ف.

(٣) ما بين حاصرتين مياطل من ب.

الأمير سليمان ، وكتب لهما بأن يسلما شاذى بك جانبك الصوفى ، ليحمله إلى قلعة حلب :

وفى هذا الشهر قدم طائفة من أعيان التجار بدمشق إلى القاهرة ، وقد طلبوا ، فإنه بلغ السلطان أنهم خلوا مما اشتروه من جلة من البهار عدة أحوال إلى دمشق : وقد تقدم مرسوم السلطان من سبى بأن من اشترى بهاراً من جلة لا بد أن يحمله إلى القاهرة ، سواء كان المشتري شامياً أو عراقياً أو عجمياً أو رومياً . وأنكر على المذكورين حملهم بضائعهم من الحجاز إلى دمشق . وختم على حواصلهم بالقاهرة وغيرها . ثم أفرج لهم عنها بعدما صالحوا ناظر الخصاص بمال قاموا به :

ثم رجمادى الأولى ، أوله يوم الثلاثاء .

فيه قدم الحمل من جزيرة قبرس على العادة .

وفى ثالثه خلع على صاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ ، واستقر فى نظر جلة . وخلع على الأمير يَلْخُجَا أحد رموس النوب من أمراء الطبلخانة ، واستقر شاذى جلة . ونودى يسفر الناس إلى مكة صاحبتهما ، فسروا بذلك ، وتأهبوا له :

وفى خامسه خلع على الجبال يوسف بن الصنى واستقر فى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن [يحيى ^(١)] بن المائى ، ورسم لقاضى القضاة بهاء الدين محمد ابن حجي بنظر الجيش بدمشق ، عوضاً عن الجبال المذكور ، وجهز له التشريف والتوقيع فى يوم الإثنين سابعه .

(١) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة أ .

(٢) كلتا النسخ ب ، ف . وفى نسخة أ عوضاً عن ابن المائى المذكور .

وفيه رسم باستقرار السيد الشريف بدر الدين [محمد] بن علي بن أحمد الجعفري في قضاء القضاة الخنفيه بدمشق ، عوضا عن الشريف ركن الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بالبخان : وكان قد شغل قضاء الخنفيه بدمشق من حين توفي البخان في سابع عشر المحرم مدة ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوما ، وكانت ولايته بغير مال :

وفي خامس عشره خلع على الطواشي جوهر اللالا ، واستقر زمام الدار ، عوضا عن الأمير زين الدين خُشقدم بعد موته ، وكانت شاغرة منذ مات :
وفي تاسع عشرينه استعفى الوزير الصباح تاج الدين الخطير على عاقته ، وقوى بمال إعانة له .

وفي هذه الأيام رسم بإخراج [الفرنج]^(١) المقيمين بالإسكندرية ودمياط وسواحل الشام ، فأخرجوا بأجمعهم .
شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الأربعاء .

في ثلثه عرض أرباب السجون إفراج عنهم ، من كثرة شكواهم بالجويع . ثم أعيدوا إلى سجونهم لمسا يترتب على أطلاعهم من المفاصد . ورسم لأرباب المديون أن يقوموا بمؤونة مسجونهم ، حتى تنقضي أيام الغلاء . هذا إن كان الدين مبلغا كبيرا ، فإن كان الدين يسيرا ألزم رب الدين بتبسيطه عن المدين أو الإفراج عن المديون . فاتفق أن رجلا ادعى عند بعض [نواب]^(٢) القاضي

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة « غشن قدم » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) كذا في نسختي ا ، ف . وفي نسخة ب « أرباب الديوان » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

الحنى على رجل يدين، واقتضى الحال أن يُسجن، فكتب القاضي المدعى عنده، على ورقة اعتقال المدين، ويقتل بشرط أن يفرض له رب الدين ما يكفيه من المؤونة .

ثم في ثالث عشره عرض السلطان جميع من في السجون ، وأفرج عنهم بأسرهم ، حتى أرباب الجرائم من السراق [وقطاع الطريق . ورسم أن لا يسجن القضاة والولاة أحداً ، وأن من قبض عليه من السراق] يقتل ولا تقطع يده ، فغلقت السجون ، ولم يبق بها مسجون . ثم [نقص]^(١) ذلك بعد قليل ، ومسجن من استحق السجن .

وفي هذه الأيام اشتد البرد بالقاهرة وضواحيها ، حتى جملت برك الماء ومقطعات النيل ونحوها ، وأبيع الجليد في الأسواق مدة أيام ، ولم نعهد هذا ، ولا سمعنا به :

وفي ثامنه كان آخر عرض أجناد الحلقة :

وفي حادى عشرة قدم الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الإسكندرية بهدية ، فخلع عليه من الغد يوم الإثنين ثانى عشره . ونزل من القلعة ، فأدركه من خلع عنه الحلقة ، وأعادها إلى ناظر الخاص : وذلك أنه بلغ السلطان عنه أنه أخرج للتجار عن عدة أحمال لفلل ، حتى ياعوها للقرنج بمال أخذه منهم : وكان قد تقدم مرسوم السلطان بمنع التجار من بيع الفلل ، وأن القرنج لا تشتريه إلا من الديوان السلطاني .

(١) كلما في نسخة أ ، ف . وفي نسخة ب ، ثم في ثاله .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) العبارة مخطئة في نسخ المخطوطة . في نسخة أ ، ثم نقص بعد ذلك من قليل ، وفي نسخة ب ، ثم بعد ذلك من قليل ، وفي نسخة ف ، ثم نقص ذلك من قليل .

وفي تاسع عشره خلع على رجل أسود من المغاربة - يقال له سرور - لم يزل يدخل فيما لا يعنيه، ويناله بسبب ذلك المكروه، فاستقر في قضاء الإسكندرية ونظرها، على أن يكنى أجناد الشجر معا ليمهم، ويقوم للمرتبين بمرتبهم، ويقوم بالكسوة السلطانية، ويقوم بعد ذلك كله بمائة وثلاثين ديناراً في كل يوم. وكتب عليه بذلك تقرير قرره على نفسه. ونزل بالحلقة، فلم يقم سوى أياماً، وطلع في يوم الثلاثاء حادى عشرينه، واستعفى من وظيفة النظر، ففُضِرَبَ: ورم به فيه، فأخرج في الرسم من القاهرة في ثالث عشرينه.

وفي يوم السبت ثامن عشره برز الصاحب كريم الدين والأمير يلخجا، بمن معهم من المعتزمين إلى ظاهر القاهرة: ثم ساروا في تاسع عشره إلى مكة.

وفيه فتحت السجون، وسجن بها.

وفي عشرينه خلع على أقبای البشتكى أحد الدواخارية، واستقر في نيابة الاسكندرية، عوضاً عن خليل. وجهازت خلعة إلى جمال الدين عبد الله بن الدمايينى، باستقراره على عذته في قضاء الإسكندرية. وخلع على شرف^(١) [الدين] ابن مفضل، واستقر في نظر الإسكندرية، عوضاً عن خليل المذكور.

وفي ثامن عشرينه وصل الأمير أقطوه المتوجه في الرسالة إلى شاه رخ. وقدم من الغد شيخ صفار رسول شاه رخ بكتابه فأُذِلَ، وأجرى له ما يليق به.

وفيه ورد الخبر بأن جانبك الصوفي قد أفرج عنه ناصر الدين محمد بن دلفادر نائب أبلستين، وصار في جمع، بعدما أخذ من شاد بك ما على يده من المال وغيره، فكثرت القلق بسبب ذلك.

(١) في نسخة ب « و نزل ».

(٢) ما بين حاسرتين ساقط من نسخة أ.

(٣) كذا في نسخة ب. وفي نسخة أ « حادى بك »، وفي نسخة ف « جانبك » وهو

تحريف - انظر لتجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٤٤، ٧٤٥).

وفي هذا الشهر قلمت رسل أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد إلى القان معين الدين شاه رخ، وهو على قرا باغ، بدخوله في الطاعة، وأنه من حملة الخلد^(١). فأقامت رسله ثلاثين يوما لاتصل إلى القان. ثم أجابه ينكر عليه خراب بلاده^(٢)، ويأمره بمارتها، [وأنه]^(٣) إن لم يعمرها وإلا وإلا، وأمهلته سنة. وكان أصبهان قد بعث بهدية، فلم يعوضه عنها شيئا، وإنما جهز له خلعة وتقليدا، وخلق على رسله:

شهر رجب، أوله الجمعة.

في ثانيه أحضر صفا رسول شاه رخ ومن معه، وقرئ كتابه، فإذا هو يتضمن أن يخطب وتضرب السكة باسمه: وأخرج صفا خلعة بتيابة مصر ومعه تاج لبليس السلطان ذلك. وخطب [السلطان]^(٤) بكلام لم يسع معه صبر، فغضب [صفا]^(٥) ضربا مبرحا، وألقى في بركة ماء. وكان يوما شديد البرد ثم أنزلوا، ورسم بنفهم، فساروا في البحر إلى مكة، فوصلوها، وأقاموا بها بقية السنة، وحجوا.

وفي رابعه كتب إلى مراد بن عثمان - متملك بلاد الروم - بأن يكون مع السلطان على حرب شاه رخ: وكتب إلى بلاد الشام بتجهيزهم للإقامات للسفر.

(١) في نسخة ف « الخلد ».

(٢) في نسخة ف « خراب البلاد ».

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب.

(٤) في نسخة ف « رجب الفرد ».

(٥) كذا في ف، وفي ب « الصكة ». وفي نسخة أ « ويفرب السكة باسمه ».

(٦) مابين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من التجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١ ص ٧٤٣).

(٧) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ف.

(٨) في نسخة ب « وأمر ».

وفي سابعه خط على شيخ الشيوخ محب الدين ابن قاضي الصنكر شرف الدين عثمان الأشقر بن سليمان بن رسول بن الأمير يوسف بن خليل بن نوح النكراني التركماني الحنفي، واستقر في كتابة السر، عوضاً عن القاضي كمال الدين محمد ابن ناصر الدين محمد بن البارزي. وخط على ولده شهاب الدين أحمد، واستقر شيخ الشيوخ: وخط على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين، الذي ولي نيابة الإسكندرية، واستقر في نظردار الضرب: وكان بيد ابن قاسم المتوجه إلى الحجاز، وقد أقام فيه أخاه، واستقر أيضاً أمير الحاج:

وفي حادي عشره قدم الأمير شاد بك المتوجه لأخفجانك الصوفي من عند الأمير ناصر الدين محمد بن دلقادر. وقد أخذ ما على يده من المال وغيره. ولم يمكن من جانك الصوفي، فشق على السلطان ذلك، وعزم على السفر، وجمع الأمراء، وحلفهم على طاعته. وعين سبعة أمراء للسفر، وألقا من الممالك السلطانية، وألقا من أجناد الحلقة، فأخطوا في أهله السفر:

وفي ثاني عشره رسم بأن القضاة لا تحبس من عليه من دين إلا بالمقشرة حيث تحبس أرباب الجرائم. وأن لا يحبس إلا من عليه من الدين مبلغ ثمانية درهم

(١) كذا في نسختي أ، ب. وفي نسخة ف « فرج » وهو تحريف. انظر المجلد السابق لأبي الحسن
« ترجمة عثمان بن سليمان بن رسول ».

(٢) في نسخة ب « أمير حاج ».

(٣) في نسخة أ « شادي بك ». وفي نسخة ف « شادي بك » والصيغة المثبتة من ب وكذلك النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧٤٤).

(٤) كذا في أ، ف. وفي نسخة ب « حيث سجن ». وقد ذكر المقرئ عن سجن المقشرة أنه بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكى، كان يقشر فيه القشع، ومن جعله برج من أبراج السود. فلما حدث غزاة شمائل، عين هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم. وهذا السجن من أشنع الجون وأضيقها يقاس فيه المسجونون من النعم والكره مالا يوصف « (المواعظ، ج ٢، ص ١٨٨).

فصاعداً ، لا أقل من ذلك : ثم انتفض هنا بعد قليل ، كما هي عادة الدولة في تناقض ما ترسم به :

وفي ليلة الأربعاء ثالث عشره بعث الشريف زين الدين أبو زهير
بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة ، بعثاً لمحاربة بشر ، من بطون حرب ،
لحلى قبائل ملهج ، ومنازلهم حول عسفان ، نزلوها من نحو ستة عشر وثمانمائة ،
وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة النبوية ، فكثرت عليهم وأخذهم السابلة من
المارة إلى مكة بالميرة . وجعل على هذا البعث أخاه الشريف على بن حسن بن
عجلان ، ومعه من بني حسن الشريف ميلب بن علي بن مبارك
ابن رميثة ، وغيره . والوزير شكر في علة من الناس . وسار معهم الأمير
أرنيفا أمير الحمسين المكرين بمكة من الممالك السلطانية ، وصحبته منهم عشرون
مملوكا ، فنزلوا عسفان يوم الخميس رابع عشره ، وقطعوا الأثنية التي تعرف
اليوم بـمدرج على ، حتى أتوا القوم ، وقد أنزلوا بهم ، ففتحوا عن الأرض ،
وتركوا بها لإبلا مع خمسة رجال : فأول ما بدأوا به أن قتلوا الرجال الخمسة . وإمرأة
حاملة كانت معهم ، وما في بطنها أيضا ، واستاقوا الإبل حتى كانوا
في نحو النصف من الأثنية المذكورة ، ركب القوم عليهم الجبلان
يرمونهم بالحرايب والحجارة ، فانهزم الأمير أرنيفا في علة من الممالك ،
وقد قتل منهم ثمانية ، ومن أهل مكة وغيرهم زيادة على أربعين رجلا ،
وجرح كثير ممن بقى . وغنم القوم منهم اثنين وثلاثين فرسا ، وعشرين درعا ،
ومن السيوف^(١) والرماح والتجانييف^(٢) ، ونحو ذلك من الأسلحة . ومن الأسلاب

(١) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب ، ف « التجانييف » ، جاء في لسان العرب أن الجنييف هو ما ييس من البقول .

(٢) في نسخة ب « ومن الاسلام » وهو تحريف .

والأمتعة ما قيل أنه بلغ قيمته خمسة آلاف دينار، وأكثر : فلما طلعت شمس يوم الجمعة النصف منه دخل أرنبا - بمن بقي معه من المالك - مكة ، وهم يقولون « قتل جميع من خرج من العسكر » . فقامت عند ذلك صرخة بمكة من جميع نواحيها ، لم نر مثلها شناعة . وأقبل المهزومون إلى مكة شيئا بعد شيء في عدة أيام . وحل الشريف مياب في يوم السبت ميتاً . ومات بعده بأيام شريف آخر من جراحة شوهد وجهه ، بحيث ألقت كله من أعلا جبهة إلى أسفل ذقنه

وفي هذا الشهر طرح على التجار بالقاهرة ودمشق ألف حمل فلفل بمائة ألف دينار ، حسابا عن كل حمل مائة دينار ، نزل بهم منها بلاء لا يوصف :

وفي [يوم ^(١)] الإثنين خامس عشر ربه أدير محمل الحاج : ورسم أنه إذا وصل إلى الجامع الجديد خارج مدينة مصر ، يرجع به والقضاة أمامه ، إلى الخانكة الشيخونية بالصاوية خارج القاهرة فقط ، وبعض الفقراء معه إلى تحت قلعة الجبل ، ثم منها إلى الجامع الحاكمي . وأبطلت الراحة من الركوب مع المحمل في هذه السنة .

وفي هذا الشهر كملت عمارة القان شاه رخ لمدينة تبريز . وقد تقدم لأهل البلاد بزراعة أراضيها ، فراجع الناس إليها . وولى [شاه رخ ^(٢)] على تبريز شاه جهان بن قرا يوسف ، عوضا عن اسكندر .

(١) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

(٢) البارة مختلفة في نسخة ب . والصيغة المثبتة من نسختي أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

شهر شعبان ، أوله [يوم^(١)] الأحد .

فى أوله قدم ركب العار إلى مكة - شرفها الله تعالى - وفيهم ولى الدين محمد ابن قاسم ، مضحك السلطان ، والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ ، والأمير يلخجا ومعه عدة بماليك ، بدل من بمكة من الماليك الذين صاحبه أربعا وبلغ ركبهم نحو سبائة رجل .

وفى ثلثه أئفق السلطان فى الأمراء المجردين من القاهرة إلى الشام ومن معهم ، مبيعة عشر ألف دينار :

وفى يوم الخميس خامسه قدم الشريف بركات إلى مكة ، فقضى بمحضوره تجاه [الحجر^(٢)] الأسود توقيع ابن قاسم باستقراره فى نظر الحرم الشريف وعمارته ، وتوقيع باستقرار الصاحب كريم الدين فى نظر جلده ، وأن إليه أمر قضائها وحسبها : وتوقيع باستقرار الأمير يلخجا فى شد جلده .

وفى [سابعه^(٣)] رسم بفتح سجن الرحبة بالقاهرة ، فصار يسجن فيه وفى المتشرة فقط .

وفى ليلة الأربعاء حادى عشره توجه الصاحب كريم الدين من مكة إلى جلده ، ومعه الأمير يلخجا . ومضى الشريف بركات لمحاربة حرب . ثم خرج الأمير أربعا بمن بقى من الماليك المركزين معه من مكة يريد القاهرة ، وقد تأخر منهم - سوى

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

من قتل — أربعة، لعجزهم من شدة جراحتهم عن الحركة . فترل جلة، ثم مضى منها على الساحل ، خوفاً من العرب .

وفي سابع عشره سار الأمراء المبحرون إلى الشام، بمن معهم : وقد كانوا برزوا خارج القاهرة في خامس عشره . وهم الأمير جقمق الأتابك، والأمير أركاس اللوادار الكبير، والأمير تشبك حاجب الحجاب، والأمير تنبك نائب القلعة، والأمير قراجا، والأمير تغر بردى المؤذى، والأمير نجما سودن . وكان قد وقع [بعلن^(١)] — من بلاد اليمن — [وباء^(٢)] استمر أربعة أشهر، آخرها شعبان : هذا بعد ما طفق بلاد الحيشة بأسرها، وامتد إلى بربرة . وقد شنع ببلاد الزنج^(٣) . ثم كان بعلن : فات بها — أعنى عدن — عالم عظيم، قدم علينا منها بمكة كتاب موثوق به يخبر أنه مات بعلن في هذه الأربعة أشهر — خاصة ممن عرف اسمه — سبعة آلاف وثمانى مائة . وفي كتاب آخر أنه مات بها ثلاثة أرباع الناس، ولم يبق إلا نحو الربع من الناس : وفي كتاب آخر أنه خلا بعلن نحو ثلاثمائة دار مات جميع من كان بها، وأن الوباء ارتفع منها آخر شهر شعبان، وأنه انتقل من عدن إلى نحو صعدة .

وفي سابع عشره ورد كتاب اسكندر بن قرا يوسف يستأذن في القدوم، فوجد بخير :

شهر رمضان، أوله [يوم^(٤)] الثلاثاء .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في نسخة أ، ف . وفي نسخة ب « القريع » وهو تحريف .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فيه تسلم الشريف أمين^(١) بن مانع بن علي بن عطيه بن منصور بن ججاز بن شيخة الحسيني إمرأة المدينة [النوبة] عوضا عن أبيه بعد قتله . وقد قدم تشريف ولايته ، وتوقيع استقراره .

وفي رابعه خلع على رسول اسكندر بن قرا يوسف ، وأعيد إليه بجوابه .

وفي [سابعه]^(٢) خلع على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين ، واستقر في الوزارة ، عوضا عن تاج الدين بن الخطير . وسبب ذلك أن ممالك الطباقي بالقلعة رجحوا في رابعة الوزير تاج الدين حتى كاد أن يهلك ، فسأل أن يعفى من المباشرة ، فرسم بطلب كريم الدين بن كاتب المناخ من جلة ليلي الوزارة ، فتهأت لغرس الدين هنا .

وفيه جهز لطرخان حاجب غرة خلعة بناية القدس ، ونظر الخليل ، وكشف الرملة ونابلس ، عوضا عن حسن التركاني : وعمل حسن حاجبا بطلب^(٣) عوضا عن الأمير قنصوه . وأنعم على قنصوه بتقدمة ألف بدمشق عوضا عن جانبك المؤبدى ، بحكم وفاته .

وفي رابع عشرينه قدم الأمير أسلماس بن كبك [التركاني]^(٤) مفارقا لجانبك الصوفي ، فأكرم وأنعم عليه :

(١) في المتن « وميان » . والصيغة المثبتة هي الأصح من المهمل الصافي لأبي الحسن ، والقنصوه اللامع السلخوى وجاء في المرجع الأخير « وسماه المقریزی في أماكن ومیان بالواو ... » .

(٢-٣) ما بين حاسرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « في سابعة » .

(٥) كذا في نسخة ف ، ب . وفي نسخة ا « دمشق » وهو تحريف . انظر القنصوه اللامع السلخوى ترجمة قنصوه النوروزي نوروز الحافظي (ج ٦ ص ١٩٩) .

(٦) ما بين حاسرتين ساقط من نسخة ا .

وفي هذا الشهر وقع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن ، وعم أعمالها .

شهر شوال ، أوله [يوم^(١)] الخميس :

فيه خلع على الأمير أسلماس فيمن خلع عليه ، ورسم بتجهيزه :

وفي ثامن عزل الوزير غرس الدين خليل عن الوزارة ، والزم صاحب أمين الدين إبراهيم بن الميضم ناظر الدولة لسد أمور الدولة ، ومراجعة القاضي زين الدين عبدالباسط في جميع أحوال الدولة ، فتمشت الأحوال ، وتوجه النجاش في تاسعه بطلب [الصاحب^(٢)] كريم الدين بن كاتب المناخ ليلي الوزارة بعد فراغه من أمر جللة :

وفي سابع عشرين رسم بطلب الأمير أيتال الأجروود نائب الرها : واستقر الأمير شاد بك الذي توجه لأخذ الأمير جانك الصوفي من ابن دلفادر عوضه . وعزل الأمير أيتال الششاني من نيابة صفد ، وإقامته بطالاً بالقدس . وأن يستمر عوضه في نيابة صفد الأمير تهمراز المؤيدى .

وفي هذا الشهر شنع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن ، فورد علينا منها كتاب إلى مكة بأنه صلى في يوم واحد بجامع تعز على مائة وخمسين جنازة . وفي كتاب آخر أنه مات بها في ثلاثة أيام ألفان ، وخطت علة قرى من سكانها : فشمل الوباء جميع بلاد الحبشة ، كافرها ومسلمها ، وسائر بلاد الزنج ، ومقد شوه إلى بربرا وعدن وتعز وصعدة والحبال :

وفي هذا الشهر رحل القان شاه رخ عن مملكة أذربيجان ، بعد ما زوج نساء اسكنلر بن قرا يوسف لشاه جهان^(٣) الذي استنابه على تبريز في شهر رمضان :

(١) مائةين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مائةين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) كذلك في نسخة ا ، ب . وفي نسخة ف « شاه جهان » .

شهر ذى القعدة ، أوله يوم الجمعة .

فى ثانى عشره رسم باستقرار شمس الدين محمد بن على بن عمر الصفدى فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن بلر الدين الجعفرى ، بمال وعد به .

وفى رابع عشره منع الناس بالقاهرة من ضرب أواني الفضة وآلاتها ، وأن يحمل ذلك إلى دار الضرب ليضرب دراهم .

وفى تاسع عشرينه قبض بمكة على رسل ملك بنجاله من بلاد الهند : وسبب ذلك أن السلطان جهز فى سنة [خمس ^(١)] وثلاثين هدية من القاهرة إلى السلطان جلال الدين أبى المظفر محمد بن فتدوا صحبة بعض الطواشيه ، فوصل بها إلى بنجاله ، وقدمها إلى السلطان جلال الدين فقبلها ، وعوض عنها بهدية قيمتها عندهم اثنا عشر ألف تنكة حراء . ومات فى أثناء ذلك ، وقام من بعده ابنه المظفر أحمد ، فأمضى هدية أبيه ، وزادها من عنده هدية أخرى ، فيها [ألفا ^(٢)] شاش ، وعدة ثياب بيرم ، وخدام طواشيه ، [وطُرف ^(٣)] . وجهز الجميع ، وبعث معهم عدة من خيلهم الطواشيه ، وعلى أيديهم خمسة آلاف شاش ليبيعوها ويشترىوا له بها أمتة . فركبوا [فى ^(٤)] البحر ، فبحرهم الريح وألقاهم إلى بعض جزائر ذبية ، فمات بها الطواشى المجهز من مصر : وبلغ صاحب ذبية أنه عتق غير السلطان ، فأخذ ما تركه ، ولم يتعرض لشيء من الهدية فاتفق مع ذلك قتل ملك بنجاله أحمد الذى جهز الهدية الثانية ، وقام آخر بعده . فلما اعتدل الريح ، ساروا عن

(١-٢) مابين حاصرتين ماقط من نسخة ج .

(٤) مابين حاصرتين ماقط من ا .

(٥) كلا ق ا ، ب . وفى نسخة ف « فقيام » .

ذبيسة إلى أن قاربوا جله ، غرق مركبهم بما فيه عن آخره . فنهض الصاحب
 كريم الدين من مكة ، وقد بلغه الخبر ، حتى نزل جلة ، ونذب الناس ،
 فأخرج من تحت الماء الشاشات والثياب اليرم ، بعد مكثها في الماء ستة
 أيام . وتلفت المراطينات التي بها الزنجيل المربا والكابلي المربا ، ونحو ذلك . فلم
 الشاشات واليبارم إلى القصارين حتى أعادوا جلسها : وكتب إلى السلطان بذلك .
 فكتب بالقبض على طواشية ملك بنجاله ، وأخذ الخمسة آلاف شاش منهم ،
 ومنعهم من الحجى إلى القاهرة . وأن من ورد ببضاعة إلى جلة من ذبيسة أخذت
 للديوان بأسرها ، فنذب أبو السعادات ابن ظهيرة قاضى مكة الشافعى ، ومعه
 أبو البقاء بن الضياء قاضى الحنفية لإيقاع الخوطة على الشاشات . ورسم على
 الطواشية ، حتى أخذت منهم بأسرها ، بعضها صنفا ، وثمن ما باعوه منها ،
 وضمت إلى مال الديوان .

وفى هذا الشهر نزل القان شاه رخ على سلطانية ، وعزم على أنه لا يرحل
 عنها إلى هراة دار ملكه ، حتى يبلغ غرضه من اسكندر بن قرا يوسف .
 شهر رضى الحجة ، أوله يوم السبت .

فى يوم الخميس سادس وسابع عشرين بؤونه ، نودى على التيل بزيادة
 خمس أصابع . وقد جاءت القاعلة ست أذرع وثمانى عشرة أصبعا ،
 واستمرت الزيادة ، والله الحمد :

(١) ذكر دوزى أن المربطان إثناء من الخلاف حفظ الأثرية والادوية والتراويل ونحوها .
 (Supp. Dict. Ar.)

(٢) فى نسخة ب « بلغ » .

(٣) فى نسخة ف « فى الحجة الحرام » .

وفي سابع عشرته وصل الأمير حمزة بك بن علي [بك] ^(١) بن دلفادر ،
فأنزل . ثم وقف بين يدي السلطان في تسع عشرته ، فقبض عليه ، ويمن
في البرج بالقلعة .

وفي هذه السنة غزت العساكر السلطانية الأمير ناصر الدين محمد بن دلفادر
غير مرة ، فسار الأمير تغري برمش نائب حلب ، ومعه الأمير قانباي الجمزاي
نائب حماه بعساكر حلب وحماة ، في أول شهر رمضان إلى عينتاب ، وقد
نزل جانبك الصوفي [على مرعش] فتوجهوا إليه من الدربند ، ونزلوا بزرجن ^(٢) ،
وأقاموا يومين ، وقد علوا نهر جيحان ، وقطعوا الجسر من ورائهم ،
وقصدوا الأمير ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلفادر من جهة دربند ^(٣)
كيذك ، فلم يقدروا أن يسلكوه من كثرة الثلوج التي ردمته ، فاضوا إلى
دربند آتريث من عمل جهنم ^(٤) ، وقد ردمته الثلوج أيضا ، فقدم نائب حلب
بين يديه عدة رجال ممن معه ، ومن أهل البلاد المجاورة للدربند لفتح الطريق ،
ودوس الثلج بأرجلهم ، حتى يحمل مسير العسكر : ثم ركب في يوم الإثنين ^(٥)
ثامن شهر رمضان ، وعبر الدربند المذكور بمن معه ، وسار يومه . ثم نزل
تحت جبل بزقاق وقدم أربعين فارسا كشافة ، فظفروا في خان زئي بلعداش
ملوك ناصر الدين محمد بن دلفادر ، وقد بعثه في ثلاثة لكشف خبر العساكر ،
ففر الثلاثة ، وقبض على دموداش وأتوا به ، فأخبر أن القوم على أبلستين .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « فصدوا » .

(٤) في نسخة ف « وقد درسه الثلوج » .

(٥) كذا في ب ، ف . وفي نسخة « الثلوج » .

فركب نائب حلب بمن معه في الحال ، وجد في سيرة^(١) حتى طرق أبلستين يوم الثلاثاء تاسعه ، وقد رحل بن دلغادر بمن معه عند عود ورقة دمرادش إليه بغير قبض كشافة العساكر عليه ، فسار في أثره يومه ، وقد عبر بمن معه نهر جيحان فلم يتركهم . ثم عاد نائب حلب وجماعته ونزل ظاهر أبلستين^(٢) ، وأمر بأهلها ، فرحلوا إلى جهة درنده ، وأضرم النار في البلد حتى احترقت بأجمعها^(٣) ، بعدما أباحها للعسكر فنهبوا وسأر معاملاتها ، فحازوا من الخيول والبغال والأبقار والجواميس والأغنام والخمير والأقشة والأمتعة مالا نهاية له ، بحيث أنه لم يبق أحد من العسكر إلا وأخذ من ذلك ما قدر عليه . وعاد نائب حلب بمن معه ، والغنائم تساق بين يديه على طريق بهسنى ، ثم عبر عينتاب ، فلم يبق بأبلستين ولا معاملاتها قذح واحد من الغلال . وحرقت ونهبت - هي وبلاذها - فبقيت قاعا صفصفا : وعبر بالعسكر إلى حلب بعد غيبتهم عنها خمسين يوما :

ثم إن ابن دلغادر جمع جماعته^(٤) ورحل ببنيوته إلى أولخان ، بالتقرب من كينوك : وكانت الأمراء المجردة من مصر نازلة بحلب ، فجهز الأمير تغرى برمش نائب حلب الأمير حسام الدين [حسن]^(٥) خججا حاجب الحجاب بحلب ، ومعه مائة وخمسون فارسا ، إلى عينتاب تقوية الأمير خججا سودن ، وقد نزل بها . فلما كان يوم الإثنين رابع عشرين ذى الحجة وصل الأمير جانبك

(١) في نسخة ب « سيرة » .

(٢) في نسخة ب « ق نهر جيحان » .

(٣) في نسخة ب « ثم عاد نائب حلب ومن معه » .

(٤) في نسخة ب « فأحرقها بأجمعها » .

(٥) في نسخة ج « مجموعته » .

(٦) ما بين جاسر بن ساقط من نسخة ج .

الصوفي ، ومعه الأمير قرمش الأعور وكشبتغا أمير عشرة - من أمراء حلب -
وقد خامر منها ، وصار من جملة جانبك الصوفي : وأولاد ناصر الدين محمد
ابن دلقادر - سوى سليمان - يريدون لقاء الأمير نجبا سودن ، فنزلوا على
مرج دلوک ، ثم ساروا منه إلى عيتاب ، فقابلهم^(١) الأمير نجبا سودن في آخر النهار
وباتوا ليلتهم ، وأصبحوا يوم الثلاثاء خامس عشر ربه . فقدم الأمير حسن نجبا
حاجب حلب في جمع كبير من تركان الطاعة ، فقدم إليهم جانبك الصوفي
بمن معه ، وهم نحو الألف فارس ، فقاتلهم عسكر السلطان المذكور ، وقد
انقسموا ، فرقة عليها الأمير نجبا سودن حاجب حلب ، وفرقة عليها
الأمير تمر باي الدوادار بحلب ، وتركمان الطاعة ، [كل فرقة في جهة^(٢)]
فكانت بينهم وقعة انجلت عن أخذ الأمير قرمش الأعور ، وكشبتغا أمير
عشرة ، وثمانية عشر فارما ، فانهزم جانبك الصوفي ومن معه ، وتبعهم
العسكر إلى أنجاصوا . ثم عادوا ، وحل المسأخوذون إلى حلب ، فسجنوا بقلعتها
في الحديد ، وكتب بذلك إلى السلطان :

• • •

ومات في هذه السنة من له ذكر

عبد الرحمن بن علي بن محمد ، الشريف ركن الدين ، عرف باللخنان
قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، ليلة الأحد سابع عشر المحرم ، وقد أناف على
ستين سنة ، وكان فقيها حنفيا ، ماهرا في معرفة فروع مذهبه ، وله
مشاركة في غير ذلك ، ولد بدمشق ، ونشأ بها : ثم مات في الحكم عن قضائهما ،

(١) في نسخة « وقاتلهم » .

(٢) ما بين جاصرتين ساجل من نسخة « » .

ودرس . وهو ممن ولى القضاء بغير رشوة ، فشكرت فيه سيرته . ومات قاضيا :
وهو من بني أبي الحسن الحسينيين .

ومات ملك تونس وبلاد إفريقية من الغرب ، السلطان المنتصر أبو عبدالله
محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس ، في يوم الخميس حادى عشرين
صفر بتونس . ولم يتهن في ملكه لطول مرضه وكثرة الفتن : وسفكت في أيامه
— مع قصرها — دماء خلق كثير . وقام بمملكة تونس من بعده أخوه شقيقه
عثمان ، قتل عدة من أقاربه وغيرهم . وكان من [خبز ^(١)] المنتصر أنه نقل
في مرضه ، حتى أقعد ، وصار إذا سار يركب في عماريه على بغل . وتردد كثيرا
إلى قصر بخارج تونس للتنزه به ، إلى أن خرج يوما ومعه أخوه أبو عمرو عثمان
صاحب قسنطينة . وقد قدم عليه وولاه الحكم بين الناس . ومعه أيضا
القائد محمد الهلالي ، وقد رفع منه حتى صار هو وأبو عمرو عثمان المذكور —
مرجع أمور الدولة إليها ، وحجباه عن كل أحد . فلما صار معه إلى القصر
[المذكور ^(٢)] تركاه به ، وقد أغلقا عليه ، يومها أنه نائم . ودخلا المدينة ، وعبرا
إلى القصبية ^(٣) واستولى أبو عمرو على تحت الملك ، ودعا الناس إلى بيعته ، والهلالي
قائم بين يديه : فلما ثبتت دولته ، قبض على الهلالي ، وسجنه ، وغيبه عن كل
أحد : ثم التفت إلى أقاربه ، قتل عم أبيه الأمير الفقيه الحسين بن السلطان أبي

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخ المخطوطة ثلاث « عمارته » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لابي الحسن (ج ٦
ص ٨٢٨) . وقد ذكر دوزي أن العمارية وجمعها عماريات أشبه بالمودج الذي يجلس فيه ،
ويوسع على ظهر الدابة .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « وقد وقع » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) كذا في نسختي ب ، ف . وفي نسخة أ « القصة » وهو تحريف . وقد جاء في هامش نسخة
ف أمام هذه العبارة « القصة تلمة السلطان » .

(٦) كذا في ب ، ف وفي نسخة أ « ثبت » .

العباس : وقتل معه ابنيه وقد فر بهما إلى العرب ، فنزل عندهم ، فاشتراه منهم بمال جم : وقتل ابنى عم أبيه الأمير زكريا صاحب بلد العناب ، ابن أبي العباس : وقتل ابنى الأمير أبي العباس أحمد صاحب بجاية ، فنفرت عنه قلوب الناس : وخرج عليه الأمير أبو الحسن بن السلطان بن أبي فارس عبد العزيز ، متولى بجاية :

ومات الأمير تاج الدين التاج بن سيف القازاني ، ثم الشويكى^(٢١) الدمشقي في ليلة الجمعة حادى عشرين [شهر] ربيع الأول ، بالقاهرة : وكان أبوه قد قدم دمشق من بلاد حلب ، وصار من جملة أجنادها ، ومن قام مع الأمير منطاش ، فأخرج عنه الملك الظاهر برقوق إقطاعه : وولد له التاج بناحية الشريكة التى تسميها العامة الشويكة ، خارج دمشق : ونشأ بدمشق في حال خول^(٢٢) ، وطريقة غير مرضية ، إلى أن اتصل بالأمير شيخ وهولى نيابة الشام ، فعاشره على ما كان مشهوراً به من اتباع الشهوات : وتقلب معه في أطوار تلك الفتن : وولاه وزارة حلب ، لما ولى نيابتها : فلما قدم القاهرة بعد قتل الناصر فرج بن برقوق ، قدم معه من جملة أخصائه وندمائه ، فولاه في سلطته ولاية القاهرة مدة أيامه : فسار فيها سيرة ما عفت فيها عن حرام ، ولا كف عن أثم : وأحدث من أخذ الأموال

(١) كذا في ب ، ف . وفي نسخة أ : أبو الحسين وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨٣٨) .

(٢) كذا في نسخة أ ، ب وهو الصيغة الصحيحة وفي نسخة ف : الشويكى وهو تحريف جاء في ترجمته في الفهرست للابن النديم (ج ٣ ص ٢٤) أن الشويكى بضم الشين مصدر ، نسبة إلى الشويكة ، وهو مكان ظاهر دمشق . وسيأتى شرح اللفظ بعد قليل في المتن .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا في نسخة ب ، ف . وفي نسخة أ : عجولة .

(٥) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف : الحق .

مالم يعهد قبله : ثم تمكن في الأيام الأشرفية وارتفعت درجته ، وصار جليسا ندما للسلطان ، وأضيف له عدة وظائف ^(١) ، حتى مات من غير نكبة . ولقد كان عاراً على جميع بني آدم ، لما اشتمل عليه [من] الخبزي التي جمعت سائر القبائح ، وأرست بشاعتها على جميع الفضائح :

ومات الأمير قصره نائب الشام بدمشق ، ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر ، وهو على نيابته : وترك من النقد والخيول والسلاح والثياب والوبر وأنواع البضائع والمغلات ما يبلغ نحو ست مائة ألف دينار : وكان من أقيع الناس سيرة وأجمعهم لمال من حرام :

ومات الأمير عثمان قرأيلوك بن الحاج قطلوبك بن طرعلی التركمانی ، صاحب مدينة آمد ومدينة ماردين ، في خامس صفر ، وقد انهزم من اسكنلو ابن قرا يوسف ، وألقى نفسه في خندق أرزن الروم فغرق : وقصد بلغ نحو المائة سنة : وكان من المفسدين في الأرض : وهو وأبوه من حملة أمراء التركمان ، أتباع الدولة الأرتقية أصحاب ماردين : وله أخبار كثيرة ، وسير قبيحة . وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة .

ومات الأمير الطواشي حشقدم زمام الدار ، في يوم الخميس عاشر جمادى الأولى بالقاهرة : وترك مالا جماً ، منه نقداً ستون ألف دينار ذهباً ، إلى غير ذلك

(١) في نسخة ب « إليه » .

(٢) في نسخة ا « عدة وظائف » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا ، ف « الذي » .

(٥) كذا في نسخة ا ، ب . وفي نسخة ف « المعاملات » .

(٦) في نسخة ب « الأمراء التركمان » .

من النفقة والقماش والغلال والمقار ، ما يتجاوز المائتي ألف دينار . وكان شحيحا بئىء اللسان ، فاحشاً :

ومات الشريف مانع بن على بن عطية بن منصور بن جواز بن شيعة الحسيني ، أمير المدينة النبوية : وقد خرج يتصيد خارج المدينة ، فوثب عليه حيدر بن دوغان ابن جعفر بن هبة بن جواز بن منصور بن شيعة ، قتله بدم أخيه خشم بن دوغان أمير المدينة ، في عاشر جمادى الآخرة : وكان مشكور السيرة :

ومات بلوالدين محمد بن أحمد بن عبدالعزيز ، عرف بأبن الأمانه ، أحد نواب القضاة بالقاهرة ، في ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان : ومولده في سنة اثنين [وستين ^(١)] وسبع مائة خمسينا : وكان قفيا شافيا بارعا في الفقهاء الأصول والعربية ، وغير ذلك ، [ذكيا ^(٢)] متقنا لما يعرف ، عارفا بالقضاء ، كثير الاستحضار :
 تاب في الحكم وأقضى عدة سنتين ، رحمه الله :

ومات الشريف كيش بن جواز من بني حسين . وكان قد مالأ حيدر ابن دوغان على قتل أمير المدينة مانع بن على : ومضى يريد القاهرة ليلى ^(٣) لإمرة بالمدينة حتى لم يبق بينه وبين القاهرة إلا نحو يوم واحد ، صدفه جماعة من بني حسين ، لهم عليه دم ، فقتلوه في آخر يات جمادى الآخرة .

وماتت خوند جليان الحركسية ، زوجة السلطان ، وأم ولده المقام الجلالى يوسف ، في يوم الجمعة ثاني شوال : ودفنت بترية السلطان التي أنشأها بالصحره

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذلك في نسخة ب . وفي نسخة ١ ، ف وإشارة .

خارج باب المحروق. وكانت قد تصدلت لقضاء الحاجج، فقصدتها أرباب الدولة [لذلك] وكثر مالها، فأبيعت تركتها بمال كبير.

ومات السلطان أبو [العباس] ^(١) أحمد بن أبي حو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن ابن يحيى بن يعمر أسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زكلار بن يسيلوكس ابن طاع الله بن علي بن القاسم. وهو عبد الواد ممتلك مدينة تلمسان والمغرب الأوسط، في يوم.... شوال ^(٢). وكان السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد [الحفصي] ^(٣) صاحب تونس وبلاد أفريقيا - رحمه الله - قد سار إلى تلمسان مرة ثالثة، وبها محمد بن أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حو المعروف بابن الزكاغية فصر منه، فما زال حتى ظفر به، وقتله؛ وأقام على تلمسان عوضه أحمد هذا في أول شهر رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وهو أصغر أولاد أبي حو، فلم يزل على تلمسان حتى مات بها، وولى بعده أخوه أبو يحيى بن أبي حو.

ومات أحمد جوكي بن القان معين الدين شاه رخ ^(٤) [سلطان] بن الأمير تيمور كوركاز، بعد قتل قرا يلوك وعوده من أرزن الروم، في شعبان، بمصر عدة أيام؛ فاشتد حزن أبيه عليه، وعظم مصابه، فانه فقد ثلاثة أولاد في أقل من سنة.

(١) كذلك في نسخة ١، ب. وفي نسخة ف «قصدت»

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١.

(٣) مابين حاصرتين بيان في نسخ المخطوطة، والتكلمة من الفوه اللامع المخاوي (ج ١ ص ٢٩٢).

(٤) بيان في نسخ المخطوطة.

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

ومات ملك بنجالة من بلاد الهند ، السلطان الملك المظفر شهاب الدين أحمد شاه بن السلطان جلال الدين [أبي المظفر ^(١)] أحمد شاه بن قندوكاس ، في شهر ربيع الآخر ، ثار عليه مملوك أبيه كالوا الملقب مصباح خان ، ثم وزير خان . وقتله واستولى على بنجالة .

ومات الشيخ المسلك زين الدين أبو بكر بن محمد بن علي الخافى ثم الهروى ، في يوم الخميس ثالث شهر رمضان ، بهراه في الوياة الحادثة بها .
نادرة قل ما وقع مثلها ، وهي أن ثمانى عشر دولة من دول العالم بأقطار الأرض زالت في مدة بضعة عشر شهرا ، وأكثر أرباب هذه الدول الزائلة مات ، وهم :

الحلى ملك أحمرة ، وسلطان الحبشة .

[ومات] ملك كبرجه من بلاد الهند السلطان شهاب الدين أبو المغازى أحمد شاه بن أحمد بن حسين شاه بن بهمن . كلاهما مات في [شهر ^(٢)] رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة .

[ومات] الأمير سيف الدين طرباي نائب طرابلس ، في رجب هذا :

[ومات] الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن حماز بن شيحة الحسينى ، في رجب أيضا .

ومات أمير زاده إبراهيم سلطان بن القان الاعظم معين الدين شاه رخ ابن الأمير الكبير تيمور لنك . صاحب شيراز ، في شهر رمضان :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب ، ف

ومات ملك ذله مدينة الهند ، وهو الملك بن مبارك خان بن خضر خان :

ومات صاحب مملكة كرمان ، باى سقر سلطان بن القان شاه رخ :

ومات ملك تونس وبلاد إفريقية ، المتصر أبو عبد الله محمد بن الأمير
أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي فارس عبد العزيز ، في حادى عشرين صفر
سنة تسع وثلاثين .

ومات الأمير قصره نائب الشام ، في ليلة الثالث من شهر ربيع الآخر ،
وهو أعظم مملكة من كثير من ملوك الأطراف :

ومات الأمير عثمان قرا بلوك بن الحاج قطلوبك بن طر على صاحب مدينة
آمد ومدينة ماردين وأرزن الروم وغير ذلك ، في صفر :

وقتل أمير المدينة النبوية الشريف مانع بن على بن عطية بن منصور بن حماد
ابن شيحة الحسيني ، في حادى الآخرة ، ولم تطل مدته بعد قتل بن عمه زهير
ابن سليمان : وكان ينازعه في الإمرة .

ومات متملك مدينة تلمسان وصاحب المغرب الأوسط أحمد بن أبي حمو
المبد وادى ، في شوال .

ومات أحمد جوكى سلطان بن القان شاه رخ .

ومات قطب الدين فيروز شاه بن محمد شاه بن تيمور بن جردن شاه بن
طغلق بن طغلق شاه ، ملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف :

وفر اسكندر بن قرا يوسف عن مملكته بتريز وتشت في الآفاق .

وأسرتو بن ألفنت صاحب برشلوة وبلنسية ، وغير ذلك من مملكة أرغون ،
وزالت دولته :

سنة أربعين وثمانمائة

أهلت وخليفة [الوقت^(١)] للزمان أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داود ابن المتوكل [على الله^(٢)] أبي عبد الله محمد: ولسطان الإسلام بديار مصر وبلاد الشام وأراضى الحجاز - مكة والمدينة وينبع - وجزيرة قبرس ، السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برمبای الدقاق . والأمير الكبير أتابك العساكر جتقمق السبكي رأس الميمنة . والمقام الجلالى يوسف ولد السلطان رأس الميسرة . وأمير سلاح الأمير قرقاس الشعبانى . وأمير مجلس أقبغا التمرأى : والدوادار الأمير أركاس الظاهرى . ورأس نوبة النوب الأمير تمتاز القرمشى^(٣) . وحاجب الحجاب الأمير يشيك . وأمير أخورجاشم أخو السلطان . وبقية المتقدمين الأمير تغرى بردى البكلمشى الموزنى ، وشجبا سودن ، وقراقجا الحسنى ، وأينال الأجرود نائب الرها ، والأمير تنبك : فهم ثلاثة عشر ، بعد ما كانوا أربعة وعشرين مقبلا .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٣) في نسخة ف « والدوادار الكبير أركاس » .

(٤) كذا في نسخة ف ، وهى الصيغة الصحيحة . وفي نسخي أ ، ب « تمتاز الدقاق » .
انظر ترجمة تمتاز بن عبد الله القرمشى الظاهرى ؛ فى المجلد السابق لأبى الحسن ، وفى الفصول
اللاحقة للسجوى ، انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٧٥٧) .

ونواب السلطنة بالممالك الأمير أيتال الحكيم نائب الشام . والأمير تغرى
برمش الحقيقى نائب حلب . والأمير قاتباى الخمزوى نائب حماه . والأمير
نجلبان المؤيدى نائب طرابلس . والأمير تمتاز المؤيدى نائب صفد . والأمير
يونس نائب غزة . والأمير عمر شاه نائب الكرك . والأمير أقبائى البشكى نائب
الإسكندرية . والأمير استنمر الأسمرى نائب الوجه القبلى . والأمير حسن
بيك الدكرى الركانى نائب الوجه البحرى . ولم يعد فى الدول الماضية أن يستقر
أحد من النواب تركمانيا ، إلا فياً بعد عن بلاد حلب ، فاستجد فى هذه الدولة
الأشرفية ولاية عدة من التركمان ولايات ونيابات وإمريات بمصر والشام .
وامير مكة المشرفة الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان
[الحسى ^(٢)] . وبالدنية [التوبه ^(٣)] الشريفة [على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ^(٤)]
الشريف وميان بن مانع بن على بن عطية بن منصور بن حمّاز بن شبيحة
الحسينى : وبالبينع الشريف عقيل بن وبرز بن نجار بن مقبل بن محمد بن
راجح بن أدريس بن حسن بن أبى عزيز قتاده الحسى . وهؤلاء الأشراف
الثلاثة نواب عن السلطان .

وفى بقية ممالك الدنيا القان معين الدين شاه رخ سلطان ابن الأمير تيمور
كوركمان صاحب ممالك ماوراء النهر ، وخراسان ، وخوارزم ، وجرجان ، وعراق
العجم ، ومازندران ، وقندهار ، ودله من بلاد الهند ، وكerman ، وجميع بلاد
العجم إلى حدود أخريجان ، التى منها مدينة تبريز . وملك تبريز اسكندر

(١) فى نسخة ١ « بالممالك » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ١ ، ف وبثبت ف ب .

ابن قرا يوسف بن قرا محمد ، وهو مشرد عنها [خوفاً ^(١)] من القان شاه رخ ؛
وحاكم بغداد أخوه أصهبان بن قرا يوسف ، وقلخربت بغداد ولم يبق بها جماعة
ولا جماعة ، ولا أذان ، ولا أسواق . وجف معظم نخلها ، وانقطع أكثر أنهارها ،
بحيث لا يطلق عليها اسم مدينة بعدما كانت سوق العالم . وعلى حصن كيفا الملك
الكامل خليل بن الأشرف أحمد بن العادل سليمان بن المجاهد غازي بن الكامل محمد
ابن العادل أبي بكر بن الموحّد عبد الله ابن السلطان الملك المعظم توران شاه ابن
السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن
أيوب بن شادي . وعلى بلاد قرمان — من بلاد الروم — إبراهيم بن قرمان ؛
وملك الإسلام ببلاد الروم خوندكار مراد بن محمد بن محمد شجى بن بايزيد
يلتريم بن مراد بن أرخان بن أردين على بن عثمان بن سلمان بن عثمان ، صاحب
برصا وكالي بولي . وبجانب من بلاد الروم اسفنديار بن أبي يزيد . وعلى
بملاك إفريقية من بلاد المغرب أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس
عبد العزيز الحفصي ، صاحب تونس وبجاية وسائر إفريقية . وعلى مدينة تلمسان
والمغرب الأوسط أبو يحيى بن أبي حو : وبمملكة فاس ثلاثة ملوك أجلاهم
صاحب مدينة فاس ، وهو أبو محمد عبد الحق بن عثمان [بن أحمد ^(٢)] بن إبراهيم
ابن السلطان أبي الحسن المريني . وليس له أمر ولا نهج ولا تصرف في درهم ،
فأفرقه . والقائم بالأمر دونه أبو زكريا يحيى بن أبي جميل زيان الوطاسي ؛
وبعد صاحب فاس [صاحب ^(٣)] مكناسة الزيتون على نحو نصف يوم من فاس .

(١) مابين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) في المتن « كرجش » والصيغة المثبتة هي التي ألزم بها المقرئ من قبل .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « سلمان » .

(٤) « هـ » مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

والآخر بأصيلا على نحو خمسة أيام من فاس، وهما أيضا تحت الحجر، بمن تغلب عليهما. وقد ضعفت مملكة بنى مرين هذه، ويزعم أهل علم الحديث أن الشاوية تملكها، وقد ظهرت إمارات صدق ذلك. وبالأندلس أبو عبد الله محمد بن الأيسر ابن الأمير نصر ابن السلطان أبي عبد الله بن نصر المعروف بابن الأحمر، صاحب أغرناطة. وببلاد اليمن الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل صاحب تعز وزيد وعدن: وعلى صنعاء وصعدة الإمام على بن صلاح الدين محمد بن على الزينى. وعمالك الهند الإسلامية عدة ملوك. وعمالك الفرنج بها أيضا [نحو (٢)] سبعة عشر ملكا، يطول علينا إيرادهم. وببلاد الحبشة الحطلى الكافر، وبجاريه ملك المسلمين شهاب الدين أحمد بدلاى بن سعد الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن على بن صبر^(٤) الدين محمد بن ونحوى بن منصور بن عمر بن ولسمع الجبلى. وأرباب المناصب بالفاهرة الأمير جانيك استادار. والقاضى محب الدين محمد بن الأشقر كاتب السر. وناظر الخيش عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط، ولا يرم أمر ولا يحل ولا يولى أحد ولا يعزل إلا بمشورته. وناظر الخصاص سعد الدين إبراهيم بن كاتب حكيم. وقاضى القضاة الشافعى الحافظ شهاب الدين [أبو الفضل] أحمد بن على بن حجر، وإليه المرجع فى عامة الأمور الشرعية [لسعة علمه وكثرة اطلاعه، لاسيما علم الحديث وبه معرفة السنن والآثار فإنه أعرف الناس بها فيما نعلم]. وقاضى القضاة الحنفى بادر الدين محمود العيى. وقاضى

(١) كذا فى أ، ب. وفى نسخة ف «نصير الدين».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) كذا فى نسخة أ، ف. وفى نسخة ب «وبجانية» انظر عقد الجان ليعنى (ج) ٢٥ ق ٤

ص ٦٧٨).

(٤) فى نسخة ف «صير».

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي. وقاضى القضاة الحنبلي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي. والمحاسب الأمير صلاح الدين محمد بن الصباح بدر الدين حسن بن نصر الله. ووالى القاهرة عمر الشويكى.

شهر الله المحرم الحرام ، أوله يوم الإثنين :

فى عاشره وصل العسكر المجرى^(١) إلى مدينة حلب ونزلها^(٢)

وفى رابع عشرينه قدم محمل الحاج مع الأمير طوخ مازى أحد أمراء الطلبة^(٣) وأحد رموس النوب ، وكنتُ صحبة الحاج ، فساعت سيرته فى الحاج ، وفى ذات نفسه :

وفى ثامن عشرينه جمعت أجناد الحلقة المأخوذ منهم المال — كما تقدم ذكره — فى بيت الأمير تيرباى الدوادار : وأعيد لهم ما كان أخذ منهم من المال ، من أجل أن التجريدة بطلت ، والله الحمد

وفيه قبض على الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير استادار المقام الجالى يوسف ولد السلطان ؛ ثم أفرج عنه : وتخلع من الغد على الصاحب جمال الدين يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة ، المعروف والده بآبن كاتب جكم . واستقر عوضه فى الأستادارية .

وفى يوم الأحد تاسع عشرينه — الموافق لتامع عشر مسرى — نودى على النيل بزيادة عشر أصابع^(٤) فوق ست عشرة ذراعا وأربع أصابع : وركب

(١) كذا فى أ ، ف . وفى نسخة ب « المجردين » .

(٢) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة أ « وبرها » .

(٣) فى نسخ المخطوطة « فوقها » .

المقام الجمالى [يوسف ^(١)] - ولد السلطان - حتى خلق المقياس وفتح الخليج بن يديه على العادة .

وقدم الخبر بمسير العسكر المجرى من حلب في عشرينه إلى جهة الأبلستين .
وأنه في حادى عشرينه طرق ميناء بوقير - خارج مدينة الإسكندرية -
ثلاثة أغربة من [الفرنج ^(٢)] الكيتلان وأخذوا مركبين للمسلمين ، فخرج إليهم
أقبأى اليشيكى ^(٣) للوادار نائب الثغر ، وراهم حتى أخذ منهم أحد المركبين ،
وأحرق الفرنج المركب الآخر ، وساروا .

وأن في ثانی عشرينه ^(٤) غدا هذه الواقعة طرق ميناء الإسكندرية مركب آخر
للكيتلان ، وكان بها مركب للمجنوية ، فتحاربوا ، وأعان المسلمون المجنوية حتى
انهزم الكيتلان

وفي هذا الشهر خرج من مدينة بجاية بإفريقيه أبو الحسن على ابن السلطان
أبى فارس عبد العزيز ، حتى نزل على قسنطينه ، وحصرها .
شهر صفر ، أوله يوم الثلاثاء .

(١) ما بين حاصرتين شيت في ف وساط من ا ، ب .

(٢) في نسخة ب « المجردين » .

(٣) ما بين حاصرتين ساط من نسخة ف .

(٤) كذا في نسخة ا ، ب . وهى الصيغة الصحيحة وفى نسخة ف « البشكى وهو تحريف .
انظر ترجمته في المنهل الساقى لأبى المخلص (ترجمة أقبأى بن عبد الله الدردار) وعقد البهائم -
حوادث سنة ٨٤٠ هـ .

(٥) في نسخة ف « المراكب الأخر » .

(٦) في نسخة ب « عند » .

(٧) في نسخة ف « الواقعة » .

في رابعه قدم قاصد نائب حلب برأس الأمير قرمش الأحمور . وكان من خبره أنه من جملة الممالك الظاهرية برقوق ، وترقى في الخدم حتى صار من الأمراء وأُخرج إلى الشام : فلما خامر الأمير تنبك البيجاسي على السلطان كان معه ، ثم هرب بعد قتله فلم يعرف خبره ، إلى أن ظهر الأمير جانبك الصوفي ، انضم عليه : فلما قدم العسكر المجرى إلى حلب ، ومن جملة الأمير خجاسودن نزل بمن معه على عتاب ، فطرقه قرمش المذكور ، وهو في مقدمة جانبك الصوفي : فكانت بينهما وقعة أخذ فيها قرمش وكشيشا [من أمراء حلب المخامر إلى جانبك الصوفي في جماعة ، فقطعت رأس قرمش وكشيشا ^(١)] وجهزتا إلى السلطان ، ووسط الجماعة ، فشهرت الرأسان بالقاهرة ، ثم أقيمتا في سراب مملوء بالأقدار والغلة ^(٢) .

وفي خامسه استقر حُشكلى أحد الخاصكية في نيابة صهيون ، عوضا عن الأمير غرس الدين خليل المذهباني بحكم وفاته . ثم عزل بعد يومين بأخى المذوق ^(٣) . وفي ثامن عشره قدم صاحب كرم الدين بن كاتب المناخ من [جلة ^(٤)] وصحبه الأمير يل خجا والمالِك المكره بمكة .

[وفي ^(٥)] هذا الشهر سار أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز من مدينة تونس يريد قسنطينة ، لقتال عمه أبي الحسن على .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم ^(٦)] الخميس :

- (١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
- (٢) القنطرة والندارة ، ما أعذر أى يقى من النثر (المنجد) .
- (٣) في نسخ المخطوطة « المتوقا » .
- (٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا ،
- (٥-٦) مابين حاصرتين ساقط من ف .

فيه عاد العسكر المجرّد إلى أبلستين بعد ما وصلوا إلى مدينة سيواس، في طلب جانبك الصوفي وابن دلقادر، حتى بلغهم لحاقهما بمن معهما ببلاد الروم، والانتباه إلى ابن عثمان صاحب برصا، فنهبوا ما قتلوا عليه، وعادوا:

وفيه رسم بعزل [الأمير]^(١) عمراز المؤيدى عن نيابة صفد، واستقراره في نيابة غزة، عوضا عن الأمير يونس الأعور، واستقرار يونس في نيابة صفد: وتوجه بذلك دولت^(٢) به أحد رموس النوب.

وفيه قدم صاحب كريم الدين بن كاتب المناخ قلعة قلوبه من جدّة، فخلع عليه في يوم السبت ثالثه، ونزل إلى داره، فسأل في يوم الأحد رابعه القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش السلطان في استقرار صاحب كريم الدين المذكور في الوزارة على عادته. وكان السؤال على لسان [الأمير]^(٣) صفى الدين جوهر الحازندار، فأجيب بأن هذا الأمر متعلق بك، فإن شئت استمررت على مباشرتك للوزارة، وإن شئت تعين من تريد. فتكلم من الغد يوم الإثنين مع السلطان مشافهة في ذلك، فتوقف السلطان خشية أن لا يسد لقصور يده. فما زال بالسلطان حتى أجاب إلى ولايته. ونزل إلى داره، فاستدعى صاحب كريم الدين وقرر معه ما يعمل: وأسعفه بأن عين له جهات يسد منها كلفة شهرين. وأنعم له بالثي رأس من الغنم: وأذن [له]^(٤) أن يوزع على مباشرى الدولة كلفة شهرين آخرين. فلما كان الغد يوم الثلاثاء سادسه، خلع على صاحب كريم الدين: واستقر في الوزارة على عادته، ونزل إلى داره في موكب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٢) كذا في ب، ف. وفي نسخة ا «واستقر».

(٣) في نسخة ب «دولات بلوى».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا.

جليل . وسر التماس به : فصّرُف الأمور ، ونقله الأحوال . ونخلع [معه] على
الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الميهم ناظر الدولة خلعة استمرار ، فنزل
في خلعته ، وجلس بين يديه كما كان أولا . وكانت الوزارة منذ عزل الأمير
غرس الدين خليل عنها في شوال سنة تسع وثلاثين لم يستقر فيها أحد ، وإنما كان
القاضي زين الدين عبد الباسط يشغل أمور الوزارة ، وقررها على ترتيب عمله ،
وهو أنه أحال مصروف كل جهة من جهات المصروف على متحصل جهة من
جهات المتحصل . فإن لم تف تلك الجهة بما أحيل به عليها قام بالموء من ماله .
ونذب للمباشرة عنه الصاحب أمين الدين بن الميهم ، وهو يلي نظرا الدولة ،
فتمشت أحوال الدولة في هذه المدة على هذا .

وفي ليلة الإثنين خامسه فقد سليمان بن أرخُن بك بن محمد كُرشجي بن عثمان ،
وأخته شاه زاده ، وجماعته ^(٣) وكانوا يسكنون بقلعة الجبل : وتمشى سليمان هذا
في خلعة المقام الحالي ولد السلطان . ومن خبره أن مراد بن كُرشجي صاحب
برصا [وغيرها] من بلاد الروم ، قبض على أخيه أرخُن بك ، وكطله ،
وسجنه [مدة] ^(٤) . فكان يقوم بخدمته وهو في السجن مملوك من ممالكه يقال له
طوغان . فأدخل إليه بجمارية إلى السجن ، وهي متكرة : فاشتملت من أرخُن
على هذا الولد وغيره . ومملوكه هذا يخفى أمرهم حتى مات أرخُن في سجنه :
ففر المملوك هذين الولدين ، وهما سليمان وأخته شاه زاده وأمهما إلى مدينة

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كلما في ا . ب . وفي نسخة ف . أنه أحال مفرق كل جهة

(٣) في نسخة ب . وجماعة .

(٤) في المتن « كرشجي » والصيغة المثبتة هي التي سار عليها المؤلف من قبل .

(٥-٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) كلما في ا . وفي نسخة ب . وأوخان ، وفي نسخة ف . وأرموغة .

حلب، وأقاموا بها حتى قدم السلطان حلب [في] سنة ست وثلاثين ، وقف بهما إليه ، فأكرمهم وأنزلهم بقلعة حلب ، ثم سيرهم إلى القاهرة وأسكنهم في الدار التي كانت قاعة الصاحب من قلعة الجبل ، وكساهم ، ورتب لهم في كل شهر اثنين وعشرين ألف درهم من معاملة القاهرة . ولم يحجر عليهم في النزول إلى القاهرة . وأضاف هذا الصبي سليمان بن أرغون إلى خلة ولده المقام الجمال ، فكان يركب معه إذا ركب ، ويظل بين يديه ، ويبيت — إذا شاء عنده — إلى أن قتلوا .^(١)

وفي ليلة الإثنين المذكور قُتل جاسوس معه كتب من جانبك الصوفى .
وفي ليلة الجمعة عاشره عُمل المولد النبوى بين يدي السلطان ، على العادة في كل سنة .

وفي يوم الجمعة المذكور عدا رجل من المنود على رجلين ، فقتلتهما بعد صلاة الجمعة تجاه شبايك المدرسة الصالحية بين القصرين ، بمشهد من ذلك الجمع الكثير . فاخذ وقطعت يده ، ثم قُتل ، فكانت حادثة شنة .
وفي يوم السبت حادى عشره توجه الأمير قرقاس أمير سلاح ، والأمير بجان أمير أخور ، في جماعة إلى الوجه البحرى ، من أجل [أن] أولاد بكار بن رحاب وعمهم عيسى من أهل البحيرة انضم إليهم الطائفة التي يقال لها محارب ، وأقسلوا .

وفي ثالث عشره وصل الأروام الماريون ، وعدتهم خمسة وستون شخصا ، منهم ثمانية من ممالك السلطان ، فوسطوا الثمانية تحت المقعد السلطاني بالأسطبل

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة ب : إلى أن قتلوا .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

من القلعة بين يدي السلطان : ووسط طوغان لالا سليمان بن أرغن ، ورجل آخر لثمة عشرة . وقطعت أيدى سبعة وأربعين رجلا وضرب رجل بالمقارع . فكانت حادثة شتعة . وكان من خبرهم أن طوغان المذكور قصد أن يفر بموسى إلى بلاد الروم . ونزل في غراب قدم في البحر ، ومعه جماعة ، منهم الماليك الثمانية ، وعدة من الأروام . ورافقهم في المركب جماعة من الناس ليسوا مما هم فيه في شيء ، إنما هم ما بين تاجر وصاحب معيشة ومسافر لغرض من الأفراس . وانحلقوا في النيل لئلا يربطون عبور البحر ، فأدركهم الطلب من السلطان ، وقد قاربوا رشيد . وكانت بينهم محاربة في المراكب على ظهر النيل ، قتل فيها عدة^(١) . وتخلصوا حتى عبروا بفراهم من النيل إلى بحر الملح ، فخرجت عليهم ريح ردتهم حتى نزلوا على وحلة ، فلم يقدروا أن يحرکوا غرابهم من شدة الوحل ، فأدركهم الطلب ، وهم كللك ، فقاتلوا ليدفعوا عن أنفسهم ، وقد جدهم نائب الإسكندرية في جمع موفور : فازالوا يقاتلون حتى غلبوا وأخلوا ، فسبقوا في الحديد إلى [أن]^(٢) نزل بهم من البلاء مائزل . وسجن سليمان بن أرغن مدة ثم أفرج عنه ، ونودي في الشوارع بخروج الهنود من القاهرة ، فلم يخرج أحد .

وفي يوم الجمعة سادس عشره رحل العسكر من أبلستين ، بعد أن أقاموا بها عشرة أيام ، [وهم]^(٣) ينهبون أعمالها ، ويغربون ويحرقون ، فازالوا سائرین حتى نزلوا تجاه مدينة سيواس ، وقد رحل العدو المطلوب إلى جبل آق طاغ ، ومعناه الجبل الأبيض ، ثم مضوا منه إلى أنكورية :

(١) كما في أ ، ف . وفي نسخة ب : « جماعة » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

وفي يوم الإثنين تاسع عشره نودى أن لا يلبس أحد زمطاً أحمر ، ثم نودى من اللحد لا يحمل أحد سلاحاً .

وفي رابع عشرينه خلع على سعد الدين [إبراهيم]^(١١) بن المره ، واستقر في نظر جدته على عادته من قبل .

وفي سابع عشرينه خلع على الأمير جانبك الناصري رأس نوبة الأمير إبراهيم بن المؤيد ، وحاجب ميسرة . واستقر أمير المجردين إلى مكة ويتحدث مع ابن المره في أمر جدته ، وتعين معه مائه وعشرة مماليك ، سوى ثلاثين مملوكاً في خدمته . وأنعم عليه بألف دينار أشرفية وقطاري جمال ، وخمس عشرة ألف فرقة نشاب ، وأربعة أفراس :

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه أعيد يونس خازن دار نائب حلب الوارد بعود العسكر المجردين إلى أبلستين . ووجه على يده لنائب حلب فرس يقاش ذهب ، وبقاء فوقاني ، وخمسة آلاف دينار أشرفية . وأنعم على الأمير الكبير بجمع الأتابك^(١٢) بألف دينار . وعلى كل من أمراء الألواف المجردين - وعدتهم ستة أمراء - بخمس مائة دينار . وعلى أمراء حلب المتقدمين الذين خرجوا في التجريدة بألف وخمس مائة دينار ، وعدتهم ثلاثة أمراء : وعلى أميرين من طبلخاناة حلب بمائتي دينار . وعلى سبعة من أمراء العشرين بحلب لكل أمير منهم بمائة وخمسة وعشرين ديناراً ، جعلها ثمانمائة وخمسة وسبعين ديناراً . [وأنعم على ستة عشر من أمراء العربان بحلب بألف وستمائة دينار : وأنعم على خمسة عشر من

(١) كلما في نسخ المخطوطة ، وفي ابن أبياس « زنط » بالنون ، وهو رداء الرأس .

Dozy: Dict. Vet. Ar.

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « وصاحب » .

(٤) في نسخة ب « الأتابكي » .

أمراء الجهات لكل أمير خمسين ديناراً. وأنعم على أمراء التركان ونواب القلاع
 ممن كان في التجريدة بخمسة آلاف دينار^(١). وبلغت جملة هذه الانعامات تسعة
 عشر ألف دينار ومائة دينار وخمسة وسبعين ديناراً، سوى ثلاثين قرطية^(٢)، وثلاثين
 ثوب صوف، وعشرة أقيية سنجاب، كل قباه خمس شقات :
 وفيه نودى في الناس بالإذن في السفر إلى مكة، صحبة المجردين :
 شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة .

في سادس عشره ركب السلطان من قلعة الجبل، وشق القاهرة، وخرج
 من باب القنطرة للصيد . وهذه أول ركبة ركبها في هذه السنة للصيد .
 وفيه جمع الأمير جواهر الخازندار الجزائريين ، وأشهد عليهم ألا يشترى
 اللحم إلا من أغنام السلطان التي تذبح . وصار يذبح لهم من الأغنام ما يبيعوا
 لحمة للناس ، ولم يسمع بمثل ذلك .

وفي غده عاد السلطان من الصيد، وخرج ثانياً في حادى عشرينه .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

فيه قدمت رسل مراد بن محمد كرشجى بن بايزيد بن عثمان ملك الروم،
 بهدية .

وفي سادسه برز الأمير جانبك وابن المسرة إلى ظاهر القاهرة، وتلاحق
 بهما جماعة ، إلى أن استقلوا بالمسير إلى مكة في عاشره .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) للقرطية ، غريب من الإيل (لسان العرب) .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا ، ف « كرجش » .

وفي ثالث عشره خلع على دمر داش ، وأعيد إلى نيابة الوجه البحرى ،
عرضاً عن حسن إليك التركمانى .

وفي سابع عشره قدم الأمراء المحردون لقتال جانبك الصوفى ، وقاصر الدين
محمد بن دلفادر . وهم الأمير الكبير جقمق العدلاى ، والأمير أركاس
الظاهرى الدوادار ، وأمير يشبك الظاهرى ططر حاجب الحجاب ، والأمير
قراخجا الحسى ، والأمير تنبك السيفى ، والأمير تغسرى بردى البكاشى
المعروف بالمؤذى ، وغتلوا بين يدى السلطان ، وقبلوا الأرض . فخلع على
الأمير الكبير متمو^(١) ومن فوقه قباء فوقانى . وخرج على كل من بقية الأمراء المذكورين
فوقانى بطرز ذهب . وأركبوا جميعهم خيولاً سلطانية بقماش ذهب . وتأخر من
الأمراء الأمير خجما سودن لبطلته فى المسير .

وفيه أيضاً قدم الأمير قرقاس الشعبانى أمير سلاح ، والأمير جانم أمير
أخور ، والأمير قراجا شاد الشراخناه ، والأمير تمر باى الدوادار الثانى من
بجريدة البحيرة ، وصحبهم الأمير حسن [بك]^(٢) بن سالم الذكرى التركمانى ،
وقد عزل ومحمد بن بكار بن رحاب ، وقد دخل فى الطاعة .

وفى هذا الشهر كثر ركوب السلطان للصيد :

وفيه رفعت يد قاضى القضاة بدر الدين محمود العميق الحنفى عن وقف
الطرحاء من الأموات ، وفوض إلى الأمير [صفى الدين]^(٣) جوهر الخازندار ،

(١) النمر : نوع من الفأش . ويحتد كاتريمير أن حافته مزينة بأشكال النمر .

Dozy. Supp. Dict. Ar.

(٢) فى المتن « لبطوة » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ب .

ورسم له أن يسترفع حساب الوقف فيما مضى : ثم تقضى ذلك ، واستمر بيد قاضى القضاة على العادة .

وفى سابع عشر ينه نودى بأن من كانت له ظلامة فعليه بالوقوف إلى السلطان .
ورسم أن تجتمع قضاة القضاة الأربع بمجلس السلطان للحكم فى يوم الثلاثاء والمبى . ثم انتقض ذلك ، ولم يعمل به . وجلس السلطان للحكم فى يوم السبت تاسع عشر ينه . وحضروا عنده . ثم بطل واستمر على عادته من غير حضور القضاة .

شهر خهادى الآخرة ، أوله يوم الإثنين .

فى ثالثه ركب الأمير تحرياي الدوادار النيل إلى الإسكندرية ، حتى يبيع الفلفل المحمول من جده على الفرنج الواردين الثغر بيضائهم ، بعدما عين للملك القاغى زين الدين عبد الباسط ، ثم أعق منه ^(١) .

وفى ثامنه قدم الأمير خجا سودن أحد المجردين ، فخلع عليه .

وفى ثانى عشره ورد كتاب الأمير إبراهيم بن قرمان ، يتضمن أن ناصر الدين محمد بن دغاخر وجانبك الصوفى نزلا بعد توجه العسكر قريبا من انكوريه . وجهز الأمير سليمان بن ناصر الدين محمد بن دغاخر إلى مراد بن عثمان ، فلقبه على مدينة كالى بولى ، وترامى عليه . وكان ابن قرمان المذكور قد قاتل حاكم مدينة أماية فقتله ، فغضب ابن عثمان وتحركت كواامن العلوات إلى بين القرماتية والعثمانية ، وعزم على المسير إلى أخذ ابن قرمان . وبرز من كالى بولى يريد مدينة برصا . فلما

(١) فى نسخة ب « وأحضره » .

(٢) فى نسخة ب « عته » .

قدم عليه سليمان بن دلفادرجهزمه عسكرا، وأنعم عليه بالمال والسلاح، وذهب معه حاكم مدينة تواقته^(١) محاصرة مدينة قيصرية، وأخذ هامن ابن قرمان. وذهب أيضا الأمير عيسى أنخا إبراهيم بن قرمان على عسكر آخر، وبعثه إلى بلاد قرمان، ليسير هو من وراء العسكرين: فأهم السلطان هذا الخبر، ووجه إلى كل من عنتاب وملطية وكختا وكركر المال والسلاح، وكتب إلى تركمان الطاعة بمعاونة إبراهيم بن قرمان على عدوه.

وفي هذا الشهر رسم أن يشتري من الغلال ثلاثون ألف إردب ليخزن، فأخط الناس في شراء الغلة من القمح والشعير والبقول، خوفا من غلاء السعر. وفي ثامن عشره قدم الأمير تمر باي الدوادار من سكندرية، بعد ما باع بها ألف حمل من الفلفل، بحساب مائة دينار الحمل: وقيمته دون ذلك بكثير، بلغ ثمن ذلك مائة ألف دينار.

وفي تاسع عشره قدم القاضي شرف الدين أبو بكر الأشقر المعروف بابن العجمي، كاتب سر حلب، وقدم [من الغد] السلطان تقدمه جليلة، ما بين ثياب حرير ووبر وخيل وبنغال.

وفي عشرينه رسم للأمير بشيك حاجب الحجاب والأمير أيناك الأجردود - الوارد من الرها - بالتوجه لحضر خليج الإسكندرية. وتوجه القاضي زين الدين عبد الباسط ليرتب الأحوال في ذلك، ثم يعود [فتوجه] في رابع عشرينه

(١) في نسخة ف « عل ».

(٢) تواق: بلدة في أرض الروم بين قونية وسواس. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، فتوق البلدان لأبي القدا.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

وسار الوزير صاحب كرم الدين ابن كاتب المناخ أيضا للنظر في أمر الحفير .

وفي هذا الشهر اتفقت نادرة لم نر ولا سمعنا بمثلا ، وهي استقرار الأمير صنى الدين جوهر الخازندار في قضاء دمياط : وكانت العادة أن يفوض قاضى القضاة الشافعى قضاء دمياط لمن يقع اختياره عليه من الفقهاء : فلما اتصل ولي الدين [محمد] ^(١) بن قاسم الخلاوى بالسلطان ، شره في المال ، وأخذ قضاء عدة بلاد ، منها دمياط . وقرر على من أقامه في [قضاء] البلاد التي وليها مالا يعمل على سبيل الفريضة في كل شهر أو [كل] ^(٢) سنة ، كما هي شرائب المكوس ، سوى ما يتبع ذلك من هدايا الريف . وكان الجاه عريضا ، فما عفت نوابه ولا كفت . فلما ذهب إلى الحجاز ، نزل عن قضاء دمياط للقاضى جلال الدين [عمر] ^(٣) والقاضى كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر [بمبلغ] ^(٤) خمسين ألف درهم مصرية . فجرى على عادة ابن قاسم في ذلك إلى أن عين السلطان القاضى كمال الدين لقضاء دمشق ، سأله الأمير صنى الدين جوهر الخازندار أن ينزل له عن قضاء دمياط ، فلم يجد بدا من إجابته ، ونزل [له] ^(٥) عن ذلك . فأمضى قاضى القضاة النزول رغما ، وصار أحد نواب الحكم العزيز بدمياط ، فاستتاب عنه على العادة في هذا ، واستمر . وصار يكتب في مكاتبته إلى نائيه بدمياط والداعى جوهر الجنى ، كما كان قاضى القضاة يكتب . وحمل أهل الهندسيرة بالنسبة لمن كان قد ابتدأ ذلك . ولم يعهد في مثل ذلك نزول ، ولا ما يشبهه ، فله الأمر :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

شهر رجب^(١) ، أهل يوم الثلاثاء .

وفيه خلع على القاضي كمال الدين محمد ابن القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى . وأعيد إلى قضاء القضاة بدمشق ، عوضا عن سراج الدين عمر الحمصى بغير مال يحمله ، ولا سعى منه . وإنما كثرت القالة السيئة في الحمصى ، فعين السلطان عوضه القاضي كمال الدين^(٢) [م] ولاءه .

وفي الثالث أدير عمل الحاج بالقاهرة ومصر ، ولم تمهد فيها تقدم أنه أدير قبل النصف من شهر رجب إلا في هذه الدولة الأشرفية ، فإنه أدير غير مرة قبل النصف منه . ونزل بالناس في ليلة إدارته من الممالك السلطانية بلاء كثير من صنيع أقدية المارة في الشارع ، ومن حرق لحاهم بالنار ، وخطف عمامهم ، إلى غير ذلك مما لا نستجيز ذكره .

وفيه خلع على الأمير الوزير غرس الدين [خليل]^(٣) ، واستقر أمير الركب . وفي يوم السبت خامسه ، توجه القاضي زين الدين عبد الباسط لكشف قناطر اللاهون من عمل الفيوم ، وقد خربت .

وفي سادسه قدم الأمير يشبك الحاجب ، والصاحب كريم الدين ، والأمير أينال الأجرود ، وقد قاسوا خليج الاسكندرية ، فإذا عرضه عشر قصبات في طول ثلاث وعشرين ألف قصبة ، منها ستة آلاف وأربع مائة قصبة تحتاج [إلى]^(٤) أن تحضر ، وبقيتها تحتاج إلى الإصلاح .

(١) في نسخة ف « شهر رجب الفرد » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « حلق » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي سابعه توجه بكم خازن دندار المقام الجليل، وخاله إلى طرابلس، وانتقال
الأمير الكبير بها، وهو تمر بنو المحمودى إلى الحجوية الكبرى بها. وانتقال
الأمير آق قجبا العلامى من الحجوية إلى الإمرة الكبرى. وأن يقوم تمر بنو
بأربعة آلاف دينار وللمسفر المذكور بألف دينار. ورسم لحكم^(١) المذكور أن
يكون مسفر قاضى القضاة كمال الدين بن البارزى، فبعد جهد حتى أخذ منه في
يومه ثلاث مائة دينار. ولم تجر العادة بمثل ذلك :

وفي عاشره خلع على الأمير أيتال العلامى الأجروود، واستقر في نيابة
صفد، عوضا عن الأمير يونس : ورسم ليونس أن يقيم بالقدس بطلا. وخلع
على الأمير طوخ بن بازق الحكيم رأس نوبة ليخرج مسفر الأمير أيتال إلى صفد.
وفي رابع عشره أنعم بإقطاع [الأمير^(٢)] أيتال الأجروود وإمرته على الأمير
قوا جاشاد الشرا^(٣) بخانه. واستقر أيتال الخازن دندار أحد الأمراء الطبلخانة شادا،
عوضا عن قراجا. واستقر على باى الأشرفى السابق الخالصكى خازن دارا، عوضا
عن أيتال. وخلع على الأمير أقبغا التمز زى [لى^(٤)] حفر خليج الإسكندرية :
وفي تاسع عشره خلع على حسن بك بن سالم الذكرى التركمانى، وأعيد
إلى كشف البحيرة، عوضا عن دمرداش :

وفي سابع عشرينه ركب الأمير جانبك أستاذار إلى ناحية شبرا الخيام من
ضواحي القاهرة، وهدم كنيسة النصارى بها، ونهبت حواصلها، وأحرقت
عظام رم كانت بها، يزعمون أنها رم شهداء^(٥) منهم :

(١) كذا في ف. وفي نسخة أ، ب «حكم».

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وساقط من أ، ف.

(٣) في نسخة ب «الشراخانة».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٥) في نسخة ف «رسم» وهو تحريف.

وفى هذا الشهر جى مافرض على نواحى الغربية والمنوفية والبحيرة ، برسم
حفر خليج الإسكندرية ، وهو عن عبدة كل ألف دينار نصف راجل ، يؤخذ عنه
مبلغ ألفين وخمس مائة درهم من معاملة القاهرة . وندب للحفر ثلثائة رجل ،
تصرف أجورهم من هذا المتحصل . وعمل بالميدان تحت القلعة بن يدى السلطان
من الجرايف والمقللات مائتى قطعة ، وعشر قطع . وعين من البقر سمانه
وعشرين رأسا . وجهز ذلك لحفر الخليج المذكور :

شهر شعبان ، أهل يوم الخميس .

فى ثانيه توجه قاضى القضاة كمال الدين [محمد ^(١) بن البارزى إلى محل ولايته
بدمشق .

وفى ثالثه خلع على القاضى معين الدين عبد اللطيف ، أحد موقعى اللمست ،
وشيوخ خانكاة قوصون . واستقر فى كتابة السر بحلب ^(٢) ، عوضا عن والده
القاضى شرف الدين أبى بكر الأشقر المعزوف بأبن العجمى الحلبي : وخلع على
القاضى شرف الدين المذكور ليكون نائب كاتب السر على ماكان عليه قبل انتقاله
إلى كتابة السر بحلب : وأنعم على الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك
بتقدمة أرغون شاه وإقطاعه بدمشق . وأضيف إلى الأمير طوغان العثماني نائب
القدس أستاذارية الشام ، والتحدث فى الأغوار ، عوضا عن أرغون شاه .

[وفى ^(٣) يوم الأربعاء رابع عشره ، نودى باجتماع الجماعة التى قطعت أيسهم
عندما أخذوا من الغراب ، ليفرق فيهم السلطان مالا : فلما اجتمعوا جىء

(١) مابين حاصرتين مثبت فى ب وسائط من ا ، ف .

(٢) فى نسخة ف « كتابة سر حلب »

(٣) مابين حاصرتين إضافة لسياق المتن .

بهم ليأخذوا صدقات [السلطان^(١)] حتى صاروا بقلعة الجبل ، قبض عليهم ،
وساقهم أعوان الظلمة بأسوأ حال : وأنزلوا في مركب ليسروا إلى بلاد الروم ،
وقد جعل كل اثنين منهم في قرمة خشب ، فكان هذا من شنيع الحوادث ،
ولو شاء ربك ما فعلوه .

شهر رمضان ، أهل يوم الجمعة .

في عاشره عقد السلطان المشور . وقد ورد الخبر بأن ناصر الدين محمد بن
دلغادر - ونزله جانبك الصوقى - زحفاً بمن معه على بلاد قرمان ، فقوى
العزم على السفر إلى بلاد الشام : وأخذ الأمراء في أهبة السفر : ثم انتفض ذلك
في ثامن عشره . وكتب بتسير نواب الشام إلى نحو بلاد قرمان بمجدة لإبراهيم بن
قرمان ، فإن القوم أخذوا مدينة اقشهر ، ونزلوا قلاعاً آخر .
وفي هذا الشهر كثرت عيث المماليك السلطانية بالناس في الليل .

شهر شوال ، أوله الأحد .

في خامسه خلع على قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام مراج
الدين عمر البلقينى ، وأعيد إلى قضاء القضاة ، بعوضاً عن الحافظ شهاب أحمد
ابن حجر :

وفي سادسه خلع على القاضى نور الدين عمر بن مفلح ناظر المارستان ،
واستقر وكيل بيت المال ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح
الخلاوى بعد موته .

(١) بابين حاصر تين شبت في پ وساقط من ا ، ف .

وفي تاسع عشره خرج محمل الحاج صحبة الأمير غرص الدين خليل. ورحل
من بركة الحاج^(١) في ثالث عشرينه ، بعد مارحل الركب الأول في أمسه صحبة
الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير أركناص .

وفي هذا الشهر نزلت صاعقة بجدة - بندر مكة - فأتلفت شيئا كثيرا ،
وهلك نحو المائة نفس .

وفيه كانت بجدة أيضا وقعة بين القواد والأمير جانبك ، قتل فيها وجرح
عدة : ثم قدم الشريف بركات [بن حسن^(٢)] بن عجلان ، فساس الأمر حتى
سكنت الفتنة .

شهر ذي القعدة ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم سيف الأمير غمرياي الدوادار بحلب ، وسيف الأمير أقياي نائب
الإسكندرية ، وقد ماتا . فقورت ولاية زين الدين عبدالرحمن ابن كاتب السر
علم الدين داود بن الكريز أحد دواذارية السلطان نيابة الإسكندرية ، وخلع
عليه في ثانيه .

وفي عشرينه قدم نائب حلب إليها ، وكان قد سار عندما ورد الخبر بمشي
مراد بن عثمان ملك الروم على بلاد [ابن^(٣)] قorman : فلما تقرر الصلح بينه وبين
إبراهيم بن قorman عاد نائب حلب من موعرش .

وقدم الخبر بأن أصحابان بن قرا يوسف متملك بغداد جمع لحرب حزة بن
قرا يلك حاكم ماردين ، فجمع له حزة وحاربه ، فهزم أصفهان ، بعد ما قتل

(١) كذا في ب. وفي نسختي أ ، ف ه الحجاج ه .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ ، ف .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ف وساقط من أ ، ب .

عدة من أميراته وجنوده : وأن من بقى معه أرادوا قتله ، فامتنع منهم بقلعة فولاد .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس .

فى حادى عشره - الموافق له سابع عشرين يؤتة - نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع واستقر المساء القديم على خمسة أذرع واثنتين وعشرين أصبعا . وتسميا الناس اليوم القاعدة . واستمرت زيادة النيل ، والله الحمد .

[وفى] يوم الخميس ثانى عشرته خلع على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر كاتب السر عوضا عن شيخ الشيوخ عبد الدين [محمد ^(١)] بن شرف الدين الأشقر ، مضافا لما بيده من حصة القاهرة ونظر دار الضرب ونظر الأوقاف ومنادمة السلطان : فتنزل فى موكب جليل ، وقد لبس العمامة المنورة ، والفرجة ، هيئة أرباب الأعلام : فسر الناس به . وكان من خبره أنه نشأ من صغره بزي الاجتاد : وبرع فى الحساب ، وكتب الخط المنسوب : وصار أحد الحجاب فى الأيام الناصرية فرج بن برقوق . وتقلب مع والده فى مباشرة نظر الجيش ، ونظر الخالص ، والوزارة . وشكرت مباشرته لذلك ، بما طبع عليه من لين الجانب ، وطيب الكلام ، وبشاشة الوجه ، وحنن السياسة : فصار فى الأيام المؤيدية شيخ من جملة الأمراء ، وولى أستاذارية السلطان فى الأيام الظاهرية ططر ، وملك الأمراء : ثم عزل عن ذلك ، وأعيد إليه فى الأيام الأشرفية بربساي . وكان ماكان من مصادره ومصادرة والده الصاحب بدر الدين ، على مال كبير ، أخذ منهما

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسختي ب ، ف « وولى أستاذار السلطان » .

حتى ذهب مالهما ، إلا أنه لم يمسهما - بحمد الله - سوء ، ولا أهينا ، فلزما دارهما عدة سنين^(١) . ثم تنبه لهما الإقبال ، فولى الحسبة ، وما زال يترقى حتى عينه السلطان لمناذمته بعد ابن قاسم بن المحلاوى ، وصار يبيت عنده ، وشكرت خصاله ، ولم يسلك من الطمع وأخذ الأموال من الناس ما سلكه غيره ، بل عف وكف ، وأفضل وزاد في الأفضال ، إلى أن سعى بعض الناس في كتابة السر بمال كبير جداً ، وأرجف بولايته ، فاقترضى رأى السلطان ولاية الأمير صلاح الدين ، وعرض عليه ذلك ليلاً ، وهو مقيم^(٢) [عنده] على عادته ، فاستغنى من ذلك ، فلم يعنه ، وصمم عليه . ورسم بتجهيز التشريف له . ثم أصبح فخلع عليه ، وأقره على ما بيده . واستمر به في منادمته ، والميت عنده ، ف ضبط أمره ، وصار يكتب المهمات السلطانية بخطه بين يدي السلطان ، لما هو عليه من قوة الكتابة وجودتها ، ومعرفة المصطلح ، والدربة بمعاشره المالك ، وتدير الدول ، ومقابلة الأحوال^(٣) . فتميز بذلك عن تقدمه من كتاب السر ، بعد ابن فضل الله ، فإنهم منذ عهد فتح الله صارت المهمات السلطانية إنما يتولى كتابتها الموقعون بإملاء كاتب السر ، حتى باشر هو ، فاستبد بالكتابة ، وحجب كل أحد عن الاطلاع على أحوال المملكة بحسن سياسته ، وتام معرفته .

(١) كذا في ب . وفي نسخة أ ، ف « عدة سنين » .

(٢) في نسخة أ ، ب « يترقا » .

(٣) في نسخة ب « وأخذ » .

(٤) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « مقابلة » .

(٦) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « إنما يكتبها » .

(٧) في نسخة في « فاشيد » وهو تحريف ،

وفي ثامن عشره قدم مبشر والحاج .

وفي هذه السنة شنع الموتان بصعلة وصنعاء من بلاد اليمن ، بحيث ورد إلى مكة كتاب موثق به أنه مات بصعلة وصنعاء وأعمالهما زيادة على ثمانين [ألف إنسان ^(١)] .

وفيها أيضا وقع الوباء بنواحي ديار بكر وآمد ، وملك الديار ، فمات منها بشر كثير .

وفيها كانت حروب يبلاد الروم وديار بكر وما يليها ، ولله عاقبة الأمور :

ومات فيها من له ذكر

زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سلمان بن عبد الله — المعروف بابن الخراط — المروزي الأصل ، ثم الحموي ، الأديب ، الشاعر ، أحد موقعي السلطان ، في ليلة الإثنين أول المحرم ، عن نحو ستين سنة ، بالقاهرة ، ودفن من الغد .

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل ^(٢) [بن سليم] بن قايعاز بن عثمان بن عمر الكنافي . [شهاب الدين ^(٣)] البوصيري الشافعي ، أحد مشايخ الحديث ، في ليلة الأحد ثامن عشر من المحرم .

ومات الأمير قرمش الأعور أحد المماليك الظاهرية برقوق ، ترقى في الخدم حتى صار أحد الأمراء ، وأخرج بعد قتل الناصر فرج بن برقوق إلى

(١) - ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشام . فلما خرج الأمير نيك البجاسى على السلطان ثار معه ، حتى قتل [نيك]^(١) ففر
وتشتت مدة ، حتى ظهر الأمير جانبك الصوفى انضم إليه ، ففرى به وسار فى جماعة
يريد عنتاب ، وبها من أمراء السلطان الأمير خجا سودن ، قاتله بمن معه وأخله ،
وأخذ معه من أمراء حلب المخامرين كمشيقا فى طائفة ممن معهم . وحمل هو
وكمشيقا إلى حلب ، فقتلها . وحملت رءوسهما إلى قلعة الجبل ، فألقيا فى قناة ،
بعد إظهارهما . وكان قتلهما فى الحرم .

ومات بدمشق قاضى القضاة شمس الدين محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين
أحمد بن محمود ، المعروف بابن الكشك ، الحنفى ، بدمشق ، فى يوم الثلاثاء
ثالث عشر شهر ربيع الأول ، عن نحو ثلاثين سنة ، وهو معزول .

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن صلاح ، المعروف
بابن الحمرة ، الشافى ، بالقدس ، فى ليلة السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر^(٢) .
ومولده فى صفر سنة تسع وستين وسبع مائة ، خارج القاهرة . وقد ناب فى
الحكم بالقاهرة ، وولى مشيخة خانكة سعيد السعداء ، وقضاء القضاة بدمشق ،
ثم مشيخة الصلاحية [بالقدس]^(٣) حتى مات بها .

ومات الأمير بردى بك الإسلامى أحمد العشرات ، فى سابع [عشر]^(٤)
جمادى الأولى ، بقاعة الجبل ، وهو مسجون .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف ربيع الأول ، وهو تحريف . انظر عقد الجهاد للبنى .
(ج ٢٥ ق ٤ ورقة ١٨٢) . وانباء القدر لابن حجر - وفيات سنة ٨٤٠ هـ .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف . وقد جاء فى عقد الجهاد للبنى أنه توفى
فى يوم الإثنين الثامن عشر من جمادى الأولى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ١٨٢) . وفى التمهيد للصاقى لأبى
الحسن أنه توفى فى سابع عشر شهر جمادى الاولى (ترجمة بردى بك بن عبد الله الإسلامى) .

ومات مقتولا الأمير حمزة بك بن علي بك بن دلفار ، في ليلة الخميس
سابع عشرين جمادى الأولى ، بقاعة الجبل ، وهو مسجون .

ومات الأمير أرغون شاه بدمشق ، في حادى عشرين رجب . وكان قد
ولى الوزارة والأستادارية بديار مصر : ثم أخرج إلى الشام على إمرة ، وبأمر
بها السلطان : وكان ظلوما غشوما : وهو من ممالك الأمير نوروز الخافطى :

ومات شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلوى الدمشقى ، وكيل
بيت المال ، في ليلة الجمعة سادس شوال . ومولده في سنة خمس وستين وسبع
مائة بدمشق .

ومات أمير الملائق قمراس بن علرا بن نعيم بن حيار بن مهنا .

ومات المرأة الفاضلة أم عبدالله عائشة ، بنت قاضى القضاة بدمشق علاء الدين
أبى الحسن على بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الفتح العسقلانى الحنبلى ،
في يوم الأربعاء سادس عشرين ذى القعدة . ومولدها سنة إحدى وستين وسبع
مائة ، حدثت عن غير واحد ، فسمع عليها جماعة . وهى من بيت علم ورياسة .
وذكرت منهم فى هذا الكتاب [وغيره ^(١)] أباهما وأخاه جمال الدين عبد الله ،
وزوجها قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن نصر الله الحنبلى ، ^(٢) وولدها
عز الدين أحمد ابن قاضى القضاة برهان الدين .

ومات صاحب صنعاء اليمن الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن على
ابن الإمام صلاح الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن على بن منصور

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذلك فى نسخة ١ ، ب . وفى نسخة ف « إياهما وأخاهما » .

(٣) فى نسخة ف « ووالدها » وهو تحريف .

ابن حجاج بن يوسف، من ولد يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن القاسم الرسمى بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، في سابع صفر، بعد ما أقام في الإمامة بعد أبيه ستاً وأربعين سنة وثلاثة أشهر: وأضاف إلى صنعاء وصعدة عدة من حصون الإسماعيلية أخذها منهم، بعد حروب وحصار، فقام من بعده ابنه الإمام الناصر صلاح الدين محمد بعهد إليه وبيعة الجماعة له^(١). فمات بعد ثمانية وعشرين يوماً في خامس عشرين [شهر] ربيع الأول، فأجمع الزيدية بعده على رجل منهم يقال له صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم وبابويه، ولقبوه بالمهدي. وهو من بني عم الإمام المنصور. وقام بأمره ابن سنقر على أن يكون الحكم له، فعارضه الإمام، وصار يحكم بما يؤدى إليه اجتهداً، ولا يلتفت إلى ابن سنقر، فثار عليه بعد ستة أشهر رجل يقال [له]^(٢) محمد بن إبراهيم الأسودى. وأعاناه قاسم ابن سنقر، وقبضاً عليه وسجنه في قصر صنعاء. ووكل به محمد بن أسد الأسدى. وقام قاسم بالأمر. فدبرت زوجة الإمام المهدي في خلاصه. ودفعت إلى الأسدى الموكل به ثلاثة آلاف أوقية، فأفرج عنه، وخرج به من القصر. وسار إلى معقل يسمى ظفار، وفيه زوجة المهدي. ومضى الأسدى إلى معقل يسمى دمر: وهو من أعظم معاقل الإسماعيلية التي انتزعها الإمام المنصور على ابن صلاح. وأقام المهدي مع زوجته بظفار. ثم جمع الناس، وسار إلى صنعاء،

(١) في نسخة ب « ويسته ».

(٢) ما بين حاصرتين ثبتت في نسخة أ. وساقط من ب، ف.

(٣) في نسخة ب « صلاح الدين علي ». انظر التجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٨٤٦ -

طبعة كاليفورنيا). وعقد الجمان للسبي (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٨٣).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ.

فوقع بينه وبين ابن سقر وقعة، انكسر فيها الإمام، وتحصن بقلعة يقال لها تلى. فلما بلغ ذلك زوجته، ملكت صعدة، وأطاعها من بها من الناس، فاضطرب أمر قاسم. وكان الناس مخالفين عليه، فأقام ولدًا صغيراً وهو ابن بنت الإمام المنصور على، وأبوه من الأشراف الرسية، فآزداً الناس نفورا عنه وإنكاراً عليه. واستدعوا الإمام المهلى إلى صعدة، فقدمها وبايعه الأشراف بيعة ثانية، حتى تم أمره. وبعث إلى أهل الحصون يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه. وانفرد قاسم بصنعاء وحدها على كره من أهلها، وبغض له.

سنة احدى وأربعين وثمانئة

شهر المحرم ، أوله [يوم] السبت :^(١)

فى ليلة الأحد تسعة بلغ القاضى زين عبد الباسط ، والوزير كريم الدين ،
ومعد الدين ناظر الخاص ، أن الممالك السلطانية على عزم نهب دورهم ، فوزعوا
ما عندهم ، واختفوا . ثم صعدوا إلى الخيمة السلطانية على تخوف ، وعادوا
إلى دورهم ، والإرجاف مستمر إلى يوم الأحد سادس عشرة ، فنزل عدة من
الممالك ، فاقتحموا دار عبد الباسط ودار الأمير جانبك أستاذار ودار الوزير ،
ونهبوا ما وجدوا فيها .

وفى ثمانى عشرته قدم الركب الأول من الحجاج . وقسدم من الغد المحمل
بقية الحاج :

وقدم الخبر بأن نائب دوركى توجه فى خامس عشرة فى عدة من نواب
تلك الجهات وغيرهم ، وعدتهم نحو الألفى فارس ، حتى طرقت بيوت الأمير
ناصر الدين محمد بن دلغادر . رقد نزل هو والأمير جانبك الصوفى على نحو يومين
من مرعش ، فهبوا ما هنالك ، وحرقتوا . فقربن دلغادر وجانبك [الصوفى]^(٢)

(١) فى نسخة ف « شهر الله المحرم » .

(٢) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا ، ب .

في قصر قليل : وذلك أن مجموعهما كانت مع الأمير سليمان بن ناصر الدين بن دلتاغدر على حصار قيصرية الروم .

شهر صفر ، أوله [يوم]^(١١) الأحد .

فيه توجه الأمير أيتال الحكيم نائب الشام من دمشق يريد حلب . وقد سارت نواب الشام حتى يوافوا قيصرية ، مدداً لابن قرمان على سليمان بن دلتاغدر . وفي رابعه - الموافق له رابع عشرى مسرى - كان وفاة النيل ست عشرة ذراعاً ، فركب المقام الحمالي يوسف ابن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه ، ثم فتح سد خليج القاهرة على العادة ، وعاد إلى القاهرة .

وفي سابعه قدمت تقعدة الأمير أيتال الحكيم نائب الشام ، وهي ذهب عشرة آلاف دينار ، [و] خيول مائتا فرس ، منها ثلاثة أروس بسروج ذهب وكتائب ذهب ، وسمور عشرة أبدان ، ووشق عشرة أبدان ، وقاقم عشرة أبدان ، وسنجاب مائة بلدن ، وثياب بعلبكي خمس مائة ثوب ، وأقواس حلقة مائة قوس ، [وجمال] بخاني ثلاث قطر ، جمال عراب ثلثائة جمال ، وصوف مربع مائة ثوب ، ذات ألوان .

وفي يوم الإثنين سادس عشره خلق على جلال الدين أبي السعادات محمد ابن ظهيرة قاضي مكة خلعة الإستمرار . وكان [قد] قدم من مكة صحبة

(١) ما بين حاصرتين ثبت في اوماقط من ب ، ف .

(٢) في نسخة ب « وعل إلى القلعة » وهو تحريف .

(٣) كذا في ا ، ف وفي نسخة ب « أنراس » .

(٤) الوشق هو جلد النهد - انظر :

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا ، ف .

الحاج بطلب . وأرجف بجزله ، فقام بأمره القاضي صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر ، حتى رضى عنه السلطان ، وأقره على قضاء مكة ، على مال قائم به للسلطان ، [وهو ^(٢١) نحو خمس مائة دينار ، فكان ذلك من المنكرات التي لم ^(٢٢) نترك مثلها قبل هذه الدولة .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه كان نوروز القبط بمصر ، وهو أول توت رأس سنتهم ، فنودى على النيل بزيادة أصبعين لتسع عشرة ذراعا وأصبع من عشرين ذراعا . وهذا فى زيادة [النيل] ^(٢٣) مما ينذر وقوعه ، والله الحمد . وفى هذا الشهر — والذي قبله — كثر الوباء بحلب وأعمالها ، حتى تجاوزت عدة الأموات بمدينة حلب فى اليوم مائة .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم] ^(٢٤) الثلاثاء .

فيه استقر القاضي بدر الدين محمد ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام شهاب [الدين] ^(٢٥) أبى الفضل أحمد بن حجر فى نظر الجامع الطولونى ونظر المدرسة بن القصيرين ، نيابة عن قاضى القضاة علم الدين صالح بن البلقينى ، بسؤال القاضى زين الدين عبد الباسط له فى ذلك ، فأذن له حتى استتابه عنه .

وفى خامسه خلع الأمير غرس الدين خليل الذى ولى الوزارة بعد نيابة الإسكندرية . واستقر فى نيابة الكرك . وسار بطلبه وأثقاله من ساعته .

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « على ما قام به » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب ، ف .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه توجه قاضى مكة الحلال [أبو السعادات] يريد مكة .

وفى يوم السبت ثانى عشره - وهو يوم عيد الصليب عند قبط مصر -
نودى على النيل بزيادة أصبعين لثمة عشرين ذراعا وثمانى أصابع . هــلما وقد
فتحت السلود الصليبية فى يوم الجمعة أمسه . وكان هذا أيضا من نواحر زيادات
النيل : وما زال يزيد حتى انتهت زيادته فى سادس عشره ، الموافق له حادى
عشرين بابه ، إلى عشرين ذراعا وثلاثة عشرة أصبعا .

وفى يسوم السبت تاسع عشره خلع على الصاحب جمال الدين يوسف بن
كريم الدين عبد الكريم بن بركة - المعروف بابن كاتب جكم - واستقر فى نظر
الخاص ، بعد موت أخيه سعد الدين إبراهيم .

وفى سادس عشرينه - وهو أول بابه - بلغ ماء النيل عشرين ذراعا وخمس
عشرة أصبعا .

شهر ربيع الآخر ، أوله يوم الأربعاء .

فى هذا الشهر ثبت ماء النيل إلى نحو النصف من شهر بابه فكمل رى الأراضى
والحمد لله . ثم انحط ، فشرع الناس فى الزرع .

وفيه كملت عمارة الجامع الذى أنشأه السلطان بناحية خانكاة سرياقوس على
الدرب السلوك ، وذرع خمسون ذراعا فى خمسين ذراعا . ورتب فيه إماما
للصلوات الخمس ، وخطيباً وقراء يثابرون القراءة فى مصاحف :

وفى هذا الشهر - والذى قبله - فشا الموت فى الناس بملية حماء وأعمالها ،
حتى تجاوز علة من يموت فى كل يوم مائة وخمسين إنسانا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومبخت فى ا ، ف .

وقدم الخبر بأن عدن من بلاد اليمن احترقت بأجمعها، واحترقت دار الملك
 يزيد مع جانب من المدينة، وأن الملك الظاهر يحيى - ملك اليمن - كانت بينه
 وبين المعازبة^(١) من عرب اليمن وقعة، وقتل فيها عدة من عسكره، ونجا بنفسه
 إلى تمز. وأن العرب اليافئة انتفضت عليه من باب عدن^(٢) إلى انشحر، وأنه قبض
 على كبير دولته الأمير سيف الدين برقوق وسلبه ماله وسجنه، ثم أفرج عنه :
 وفيه أيضا كانت بين المسلمين وبين ملك البرتغال وقعة على مدينة طنجة
 من أعمال المغرب^(٣) :

شهر جمادى الأولى ، أوله [يوم] الخميس .

في ثلثه ركب السلطان من قلعة الجبل ، وشق القاهرة من باب زويلة ،
 وخرج من باب القنطرة ، فضى إلى القليوبية لصيد الكراكي^(٤) : وهذه أول ركة
 ركبها في هذه السنة للصيد .

وفيه قدم الأمير تمتاز المؤيدى نائب غزة .

وفي خامسة قدم السلطان من الصيد، وعبر من باب القنطرة، وشق القاهرة
 حتى خرج من باب زويلة إلى القلعة : ولم يقع له صيد البته .

(١) كذا في نسخة أ ، ف . وفي نسخة ب « المعازب » .

(٢) كذا في نسخة أ ، ب . وفي نسخة ف « من باب تمز » .

(٣) في نسخة ب « المغرب » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) الكركى طائر - والجمع كراكي - وهو يقرب من الأوز زمانى اللون بأوى إلى المساء ،

انظر (لسان العرب) .

وفي سادسه قبض على [الأمير^(١)] نمرائز نائب غزة، وحمل مقيداً إلى الإسكندرية فسجن بها . واستدعى الأمير جرياش قاشق من دمياط ، وهو مسجون بها ليلي نيابة غزة ، فلم يتم له ذلك . ورجع إلى دمياط .

وفي ثامته ركب السلطان ليصطاد من بركة الحجاج . ومضى إلى جامعته بمناكاة سرياقوس ، وعاد من يومه . ثم ركب في ليلة السبت عاشره يريد أطفيج ، فاصطاد ، وعاد في يوم الإثنين ثاني عشره .

وفي سابع عشره خلع على الأمير آق بردى القجماسى ، واستقر في نيابة غزة .

وفيه قدم مملوك نائب حلب برأس الأمير جانبك الصوفى ويده ، فطيف بالرأس على رمح شارع القاهرة ، ثم ألقيت في قناة . وكان من خبره أنه لما كبسه نائب دوركى في شهر الله المحرم — كما تقدم ذكره — فر هو وابن دلغادر ، [ففضى ابن دلغادر^(٢)] على وجهه يريد بلاد الروم ، وقصد الأمير جانبك [الصوفى^(٣)] أولاد قرايلك ونزل على محمد ومحمود ابنى قرايلك ، وأقام عندهم : فأخذ الأمير تغرى برمش نائب حلب في استمالة محمد ومحمود حتى مالا إليه ، وواعده أن يقبضا على جانبك على أن يحمل إليهما خمسة آلاف دينار ، فقتل ذلك لجانبك ، فبادر ، وخرج ومعه بضع وعشرون فارساً لينجو بنفسه ،

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) كذا في ١ ، ف . وفي نسخة ب « في ساجه » وهو تحريف . انظر ايضا النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٦٥٤ — طبعة كاليفورنيا) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٤) مابين حاصرتين محذوف في ف وساقط من ١ ، ج .

فأدركوه ، وقتلوه ، فأصابه سهم ، سقط منه عن فرسه ، فأخلوه وسجنوه
عندهم . وذلك في يوم الجمعة خامس عشرين^(١) [شهر^(٢) ربيع الآخر . فات من
الغد ، فقطع رأسه ،] وحمل^(٣) إلى السلطان ، فكاد يطير فرحاً ، وظن أنه قد
أمن ، فأجرى الله على الألسنة أنه قد انتقضت أيامه ، وزالت دولته . فكان
كذلك كما سيأتي هذا . وقد قابل نعمة الله^(٤) [تعالى] عليه في كفاية علوه بأن
تزايد عتوه [وكثر^(٥) ظلمه ، وساءت سيرته ، فأخذ الله أخذاً ويلاً ، وعاجاه
بثمته ولم يهنيه .

وفي تاسع [عشرة^(٦)] ركب السلطان إلى الصيد بالقلوبية ، وعاد من الغد .
وفيه ورد كتاب الخطي ملك الحبشة ، وهو [الناصر^(٧)] يعقوب بن داود
ابن سيف أروعد ، ومعه هدية ، ما بين ذهب وزباد وغير ذلك ، فتضمن كتابه
السلام والتودد ، والوصية بالنصارى وكنا نسهم .

وفي هذا الشهر شنع الوباء بجماة ، حتى تجاوزت عدة الأموات عندهم
في كل يوم ثلثمائة إنسان ، ولم يهملوا مثل ذلك في هذه الأزمة .

-
- (١) كلما في ١ ، ب . وفي نسخة ف « خامس عشر » وهو تحريف . انظر أيضاً النجوم الزاهرة
لأبي المفضل (ج ٦ ص ٦٥٥ - طبعة كاليفورنيا) .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة واسقاط من ب ، ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب واسقاط من أ ، ف .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٧) الزباد : نوع من الطيب يتخذ من دابة كالسنور يقال لما قط الزباد ويحلب من نواصي
الهند (لسان العرب والمنجد) .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة :

فيه رسم ينقل جمال الدين يوسف بن الصبي الكركي كاتب السر بدمشق إلى نظر الجيش بها ، عوضا عن بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجي ، على أن يحمل أربعة آلاف دينار . وأن يستقر بن حجي في كتابة السر ، عوضا عن ابن الصبي ، على أن يحمل ألف دينار .

وفي ثانيه توجه السلطان إلى الصيد في بركة الحجاج . وقدم الخبر بوقوع الوباء في مدينة طرابلس الشام ^(١) .

وفي هذا الشهر كثر ركوب السلطان إلى الصيد .

وفيه وقع الوباء بدمشق ، وفشا الموت بالطاعون الوحى ^(٢) .

وقدم الخبر بأن اسكندر بن قرا يوسف نزل قريبا من مدينة تبريز ، فبرز إليه أخوه جهان شاه ، المقيم [بها] ^(٣) من قبل القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك . ملك المشرق : فكانت بينهما وقعة انهزم فيها اسكندر إلى قلعة يلنجا من عمل تبريز ، فنازله جهان شاه ، وحصره بها . وأن الأمير حمزة بن قرا يلك — متملك ماردین وأرز نكان ^(٤) — أخرج أخاه ناصر الدين على باك من مدينة آمد ، وملكها منه . فقلق السلطان من ذلك . وعزم على أن يسافر بنفسه إلى بلاد الشام ، وكتب بتجهيز الإقامات [بالشام] ^(٥) ثم أبطل ذلك .

(١) في نسخة ف « طرابلس والشام » .

(٢) الوحى أى السريع . ويقال موت وحى أى سريع (لسان العرب) .

(٣) ما بين حاصرتين سقط من نسخة أ .

(٤) في نسخة ف « الشرقة » .

(٥) كذا في نسخ المخطوطة . وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن وأنجا (ج ٦ ص ٧٥٧) . وكذلك ورد الاسم في المنهل السافي (ترجمة اسكندر بن قرا يوسف) .

(٦) كذا في نسخة ف . وفي نسخة أ ، ب « أرزن كان » .

(٧) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ب . وفي نسخة ف « الإقامة بالشام » .

شهر رجب ، أوله الأحد :

فى خامسه أدير عمل الحاج . وقد تقدم أنه إنما كان يدار بعد النصف من شهر رجب ، وأنه أدير فى هذه الدولة قبل النصف ، فجرت فى ليلة الإثنين ويوم الإثنين خامسه شنائع . وذلك أن عماليك السلطان — سكان الطبايق بالقلعة — نشأوا على مقت السلطان لرعيته ، مع ماعندهم من بغض الناس : فنزل كثير منهم فى أول الليل ، واخلوا فى نهب الناس ، وخطف النساء والصبيان للفساد : واجتمع عدد كثير من العبيد السود ، وقتلوا المماليك [فقتل^(١) من العبيد خمسة نفر ، وجرح عدة من المماليك ، وخطف من العمام وأخذ من الأمتعة شئ كثير ، فكان ذلك من أقيح ما سمعنا به .

وفيه قدم ولد محمود بن قرايلىك بسيف الأمير جانبك الصوفى ، الذى قتل :

وفى يوم السبت سابعه رسم بخروج تجريدة إلى بلاد الشام ، وعين من الأمراء المقدمين ثمانية ، وهم الأمير قرقاس الشعبانى أمير سلاح ، والأمير أقبغا التمرأزى أمير مجلس ، والأمير أركاس الظاهرى الدوادار ، والأمير تمتاز الدقاقى رأس نوبة النوب ، والأمير يشبك حاجب الحجاب ، والأمير جانم أمير أنخور ، والأمير حنجا سودن ، والأمير قراجا الأشرقى :

وفى تاسعه نودى بأن لا يحمل أحد من العبيد السلاح ، ولا سيفاً ولا عصى ، ولا يمشى بعبد المغرب . وأن المماليك لا تتعرض لأحد من العبيد : وذلك أنه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

لما وقع بين الممالك والعبيد في ليلة الحمل ما وقع ، أخذ الممالك في تتبع العبيد ، فقتلوا منهم جماعة ، ففر كثير منهم من القاهرة ، واخفى كثير منهم : فلما نودي بذلك سكن ذلك الشر ، وأمن الناس على عبيدهم ، بعد خوف شديد : وفيه رسم يمنع الممالك من النزول من طباقهم بالقلمة إلى القاهرة : وذلك أنهم [صاروا] ^(١) ينزلون طوائف [طوائف] ^(٢) إلى المواضع التي يجتمع بها العامة للزمة ، ويتغنوا في العبت والفساد ، من أخذ عمائم الرجال واغتصاب النساء والصبيان ، وتساول معاش الباعة ، وغير ذلك . فلم يم منهم ، ونزلوا على عاداتهم السيئة :

وفي عاشره حمل إلى الأمراء الثمانية نفقة السفر ، وهي لكل أمير ألفا دينار أشرفية .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره ركب السلطان إلى خاييغ الزعفران من الريانية خارج القاهرة وعاد من يومه . فأصبح موعك ^(٣) البدن ، ساقط الشهوة للغذاء ، ولزم الفراش :

وفي هذا الشهر وقع الوباء ببلاد الصعيد من أرض مصر ، وكثر بدمشق ، وشنع بحلب وأعمالها ، فأظهر أهلها التوبة ، وأغلقت أحيات الخمارين ، ومنعوا

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) في نسخة ب « للأمر » .

(٤) في نسخ المخطوطة « سابع عشرة » وهو تحريف - انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبي الحسن

(ج ٦ ص ٧٥٨ - طبعة كاليفورنيا) .

(٥) في نسخة ف « موعوك » .

البغايا الواقفات للبقاء، والشباب المرصدين لعمل الفاحشة، بضرائب تجعل لئائب حلب وغيره من أرباب الدولة فتناقص الموت ونخف الوباء، حتى كاد يرتفع: ففرح أهل حلب بذلك، وجعلوا شكر هذه النعمة أن فتحوا الخهارات، وأوقفوا البغايا والأحداث للفساد بالضرائب المقررة عليهم، فأصبحوا وقد مات من الناس ثمانمائة إنسان. واستمر الوباء الشنيع، والموت النريع فيهم، رجب، وشعبان، وما بعده.

شهر شعبان أوله، يوم الإثنين.

أهل هذا الشهر والسلطان مريض، وقد أخرج مالا فرق في جماعة من الناس على سبيل البر والصدقة، فما زال إلى يوم الثلاثاء تاسعه، فخلع فيه على الأطباء لعافية السلطان. وركب من الغد، فزار القرافة، وفرق مالا في الفقراء، وعاد والمرض يتبين في وجهه.

وفي هذا اليوم — أعنى يوم الأربعاء عاشره — حدثت ريح شديدة في مملكة طرابلس واللاذقية وحماه وحاب وحمص وأعمالها، واستمرت عدة أيام، فألقت من الأشجار مالا يخل تحت حصر.

وفي يوم السبت ثالث عشره برز سعد الدين إبراهيم بن المسرة إلى ظاهر القاهرة ليسر إلى الطور ويركب البحر إلى جلة: وكان قدم من مكة، وصادره السلطان على مال حله. ثم خلع عليه، واستقر في^(١) نظر الخالص بمحلة على عادته. وخلع معه على التاجر بلر الدين حسين بن شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي، ليكون عوضا عن الأمير المجرد إلى جلة.

(١) كذا في الف. وفي نسخة ب « واستمر »

وفيه ركب [السلطان^(١)] إلى خارج القاهرة، وعبر من باب النصر : ثم نزل بالجامع الحاكمي ، وقد ذكر له أن بهذا الجامع دعامة قد ملئت ذهباً ، فشره لذلك، وطمع في أخذه . قيل [له^(٢)] : « إنك تحتاج إلى مدم جميع هذه الدعائم حتى تظهر بها ، ثم لا بد لك من إعادة عمارتها » . فعلم عجزه عن ذلك ، وخرج ، فركب عائداً إلى القلعة .

وفيه قلم الخبر بأن الوياض شنع بلمشق ، وأنه مات من الغرباء الذين قلعوا من بغداد وتبريز والحلة والمشهد وتلك الديار — فرارا من الجور والظلم الذي هنالك^(٣) — وسكنوا حلب وحماه ودمشق عالم عظيم ، لا يحصرهم العاد أكثرتهم . وفي سابع عشره خلع على الأمير أركناس الجاموس أمير شكار ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلي ، واستقر ملك الامراء ليحكم من الخيزرة إلى أسوان^(٤) : وفيه أيضا حدثت بالقاهرة زلزلة عند أذان العصر ، اهتز في البيت مرتين ، إلا أنها كانت خفيفة جدا ، وقله الحمد .

وفي يوم الجمعة تاسع عشره هبت بلمشق ربيع شديدة في غاية من القوة : واستمرت يوم الجمعة ويوم السبت ، فاقتطعت من شجر الحوز الكبار مالا يمكن

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) في نسخة ا « إنه » .

(٤) كذلك ا ، ف . وفي نسخة ب « العربان » .

(٥) في نسخة ف « هناك » .

(٦) كذلك في نسخة ا ، ف . وفي نسخة ب « البيرة » .

(١) حصره لكثرة . وألقت أعلى دور عليدة ، وألقت بعض المنارة الشرقية بالجامع الأموي ، فكان أمرا مهولا : وعت هذه الريح بلاد صفد والغور ، وألقت شيئا كثيرا .

وفي عشرينه استقل ابن المزلق وابن المرة بالمسير إلى الطور ليركبوا البحر من هناك إلى جدة . وبعث السلطان على يد ابن المزلق خمسة آلاف دينار ، بسبب عمارة عين عرفة .

وفي يوم الخميس خرج الأمير قرقاس — أمير سلاح — مقدم المسكر المجرد إلى الشام ، وصحبته الأمراء ، من غير أن يرافقهم في سفرهم أحد من المماليك السلطانية ، لسوء سيرتهم . فنزلوا بالريمانية خارج القاهرة ، إلى أن استقلوا بالمسير في يوم السبت سابع عشرينه . وكتب لثائب الشام — الأمير أينال الجلكي ، أن يتوجه بمن معه صحة الأمراء إلى حلب ، ويستدعوا حمزة بك ابن قرايلك صاحب ماردين وأرزن كان ، فإن قدم إليهم خلع عليه بنيابة السلطنة فيما يليه ، وإلا مشوا بأجمعهم عليه وقتلوه وأخلفوه .

وقدم الخبر بأن محمد بن قرايلك توجه إلى أخيه حمزة بك باستدعائه ، وقد حقد عليه قتله جانبك الصوفي ، فإنه لما بلغه نزول جانبك على أخويه محمد وعمود ، كتب إلى أخيه محمد بأن يبعث به إليه ، ليرهب به السلطان ، قال محمد إلى ما وعد به نائب حلب من المال ، وقتل جانبك . فما زال حمزة يعد

(١) في نسخة ب « حصرت » .

(٢) في نسخة ف « على أيه » .

(٣) في نسخة ف « عليهم » .

(٤) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « فزال » .

أنهائه ويمنيه ، حتى سار إليه ، وفي ظنه أنه يوليه بعض بلاده . فما هو إلا أن صار في قبضته ، قتله وظهر عاجل عقوبة الله له على بغيه :

وفي هذا الشهر وقع في كثير من الأبقار داء طرحت منه الحوامل عجولا وفيها الطاعون ، وهلك كثير من العجايل بالطاعون أيضا .
شهر رمضان ، أوله يوم الثلاثاء .

وفيه كانت عدة الأموات التي رفعت بها أوراق مباشرى ديوان الموارث بالقاهرة ثمانية عشر إنسانا ، وتزايدت عدتهم في كل يوم حتى فشا في الناس الموت بالطاعون في القاهرة ومصر ، لاسيما في الأطفال والإماء والعبيد ، فإنهم أكثر من يموت موتا وحيا سريعا . هذا وقد عم الوباء بالطاعون بلاد حلب ، وخاه ، وطرابلس ، وخص ، ودمشق ، وصفد ، والنجف ، والرملة ، وغزة ، وما بين ذلك ، حتى شنت الأخبار بكثرة من يموت ، وسرعة موتهم . وشناعة الموتان أيضا ببلاد الواحات من أرض مصر ، ووقوعه قليلا بصعيد مصر :

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر ربه ختمت قراءة صحيح البخارى بين يدي السلطان بقلعة الجبل ، وقد حضر قضاة القضاة الأربع ، وعدة من مشايخ العلم وجماعة من الطلبة ، كما جرت العادة من الأيام المؤيدية شيخ . وهو منكر في صورة معروف ، ومعصية في زى طاعة . وذلك أنه يتصلى للقراءة من لا عهد له بممارسة العلم ، لكنه يصحح ما يقرأه ، فيكثر مع ذلك لحنه وتصحيحه وخطأه وتحريفه . هذا ، ومن حضر لا ينصتون لسأله ، بل دأبهم دائما أن يأخذوا في البحث عن مسأله يطول صياحهم فيها ، حتى يفضى بهم الحال إلى الإساءات التي تؤول إلى أشد العداوات . وربما كفر بعضهم بعضا ، وصاروا ضحكة لمن

عساه يحضرهم من الأمراء والممالك . واتفق في يوم هذا الختم أن السلطان لما
كثر الوباء قلق من مداخلة الوهم له ، فسأل من حضر من القضاة والفقهاء عن
المنسوب إلى إذا ارتكبها الناس عاقبهم الله بالطاعون ، فقال له بعض الجماعة ،
إن الزنا إذا فشا في الناس ظهر فيهم الطاعون ، وأن الفساق يزين ويمشون في
الطرق ليلا ونهارا في الأسواق ، فأشار آخر أن المصلحة منع النساء من المشي
في الأسواق . ونازعه آخر فقال لا يمنع إلا المتبرجات ، وأما العجائز وهن ليس
لها من يقوم بأمرها لا تمنع من تعاطي حاجتها . وجروا في ذلك على عادتهم
في معارضة بعضهم بعضا ، قال السلطان إلى منعهن من الخروج إلى الطرقات^(١)
مطلقا ، فلما منه أن يمنعهن يرتفع الوباء . وأمر باجتماعهم عنده من الغد ،
فاجتمعوا في يوم الخميس ، واتفقوا^(٢) على ما مال إليه السلطان . فتودى بالقاهرة
وهصر وظواهرها بمنع جميع النساء بأمرهن من الخروج من بيوتهن ، وأن
لا تمر امرأة في شارع ولا سوق البيت ، وتهدد من خرجت من بيتها بالقتل ،
فامتنع عامة النساء ، فتياتهن وعجائزهن وأماهن من الخروج إلى الطرقات .
وأخذ والى القاهرة وبعض الحجاب في تتبع الطرقات ، وضرب من وجدوا
من النساء : وأكلوا من الغد - يوم الجمعة - في منعهن ، وتشددوا في الردع
والتهديد ، فلم تَرَ امرأة في شيء من الطرقات . فزُل بعدة من الأراذل وربات
الصنائع ، ومن لاقم لها يقوم بشأنها ، ومن تطوف على الأبواب تسأل
الناس ، ضيق وضرر شديد . ومع ذلك فتعطل بيع كثير من البضائع والياب

(١) في نسخة « منهم » .

(٢) في نسخة ب « وانفضوا » .

(٣) في نسخة ب « ترى » .

والعطر ، فازداد الناس وقوف حال ، وكساد معاش ، وتعطل أسواق ، وقلة مكاسب .

وفى يوم السبت سادس عشرينه أمر السلطان بإخراج أهل السجون من أبواب الجرائم ، ومن عليه دين ، فأخرجوا بأجمعهم ، وأطلقوا بأسرهم : ورسم بفاق السجون كلها ، وأن لا يسجن أحد ، فأغلقت السجون بالقاهرة ومصر . وانتشرت السراق والمفسدون في البلد . وامتنع من له مال على أخسر أن يطالبه به .

وفى سابع عشرينه عزم السلطان على ولاية [الحبة ^(١)] لرجل فاض ، فذكر له جماعة ، فلم يرضهم . ثم قال : « عئلى واحد ليس بمسلم ، ولا يخاف الله » . وأمر فأحضر إليه الأمير دولت خجيا ، فخلع عليه واستقر به محتسب القاهرة ، عوضا عن المقر الصلاحى محمد بن الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله ، رغبة من السلطان في جبروته ، وقسوته ، وشدة عقوبته ، وقلة رحمة . وفيه نودى بخروج الإمام لشراء حوائج موالين من الأسواق ، وأن لا تنقب واحدة منهم ، بل يكن سافرات عن وجوههن . وأن تخرج المعجائر لقضاء أشغالهن ، وأن تخرج النساء إلى الحمامات ، ولا يقمن بها إلى الليل : فكان [فى ^(٢)] ذلك نوع من أنواع القرج .

وفيه قدم الأمراء المجردون إلى البحيرة بغير طائل ، وقد أنفقوا كثيرا من زروع النواحي .

(١) ما بين سامريتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كلما فى نسخة ا ، ف . وفى نسخة ب « دولات » .

(٣) ما بين سامريتين ساقط من نسخة ا .

وفيه ابتداء انتشار الجراد الكثير بالقاهرة وضواحيها : واستمر عدة أيام .
 وفيه أقيم بعض سفلة العامة الأشرار في التحلث على موارث اليهود والنصارى ،
 وخلق عليه . وكانت العادة أن بطرك النصارى ورئيس اليهود يتولى كل منهما
 أمر موارث طائفته ، فتوصل هذا السفلة إلى السلطان ، والتم له أن يحصل من
 هذه الطائفتين مالا كبيرا ، فجرى السلطان على عادته في الشرة في جمع المال ،
 وولاه .

وفيه كشف عن بيوت اليهود والنصارى ، وأحضر ما فيها من جرار الخمر
 لتراق :

وفي هذا الشهر هدم للنصارى دير المغطس عند الملاحات ، قريب من بحيرة
 البرلس : وكانت نصارى الإقليم ^(١) - قريبا وبحريا - تخرج إلى هذا الدير كما يحجون
 إلى كنيسة القمامة بالقدس ، وذلك في عيده من شهر بشنس ، ويسمونه عيد
 الظهور . وقد بسطت الكلام على هذا عند ذكر الكنائس والديارات من كتاب
 المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ^(٢) .

وفي هذا الشهر شنع الموت بالطاعون في بلاد عانة من بلاد العراق : بحيث
 لم يبق بها أحد . واستولى أمير الملائكة عز الدين نعيم على موجودهم جميعه . وشنع
 الموت أيضا في أهل الرحبة ، حتى عجزوا عن مواراة الأموات ، وألقوا منهم

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا ، ف « سفل » .

(٢) في نسخة ا ، ف « نصارا » .

(٣) في نسخة ب « القليبات » .

(٤) انظر المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ٥٠٨ .

(٥) في نسخة ب ، ف « موارث » .

عدداً كثيراً في القرى. وشنع الموت أيضاً في أزواق التركان، وبيوت العربان بنواحي بلاد القرى، حتى صار الفريق من العرب، أو الزوق من التركان، ليس به إنسان. ودواهم مهلة، لا راعي لها: وأحصى من مات بمدينة غزة في هذا الشهر، فبلغوا اثني عشر ألفاً ونيف: ووردت الأخبار بخلو عدة مدن ببلاد المشرق لموت أهلها، وبكثرة الوباء ببلاد الفرنج:

شهر شوال، أهل بيوم الخميس،

وقد شغل الناس بالقاهرة ومصر من القبض والأتكاد مالا يوصف، وذلك من تزايد عدة الأموات في كل يوم. فكانت عدة من رفع ذكره من ديوان المواريث في هذا اليوم - وهو يوم العيسد - من القاهرة مائة إنسان، ومن مصر اثنان وعشرون. هذا، وقد تعطل بيع كثير من البضائع وامتدة النساء لامتناعهن من المشي في الطرقات. واستوحش نساء الأمراء المجردين وأولادهم لغيبتهم عنهم: وقلق الناس من عصف متولى الحسبة، وشدة بطشة. ومن كثرة ما داخل الناس من الوهم، خوفاً على أولادهم وخلمهم من الموت الوحي السريع بالطاعون، ومن نزول أنواع المكارها بالذمة من اليهود والنصارى، بحيث أتى لم أدرك في طول عمرى عياداً كان أنكد على الناس من هذا العيد:

وفي ليلة هذا العيد اشتد برد الشتاء في بلاد الشام، فأصبح الناس من صغد إلى دمشق وحماه وحلب وديار بكر، إلى أرزن كان، وقد صفت أشجارهم،

(١) كذا في ب. وفي نسخة أ، د «عداً».

(٢) في نسخة أ «الغرة».

(٣) في نسخة ب «وداهم».

(٤) كذا في أ، د. وفي نسخة ب «صفت».

بحيث لم يبق عليها ورقة خضراء إلا أسودت، ماعدا شجر الصفصاف والجوز.
فقلعت البقلاء المزروعة، والشعير والبيقياء^(١) والحليون وعامة الخضروات، فزادهم
ذلك بلاء على بلائهم بكثرة الموتان الفاشي في الناس. وهبت مع ذلك بصقند ريح
باردة، هلك بعلها من الناس والدواب ما شاء الله. وتلفت بها الزروع
والأشجار.

وافتح أيضا في ليلة عيد القطران هجم على مدينة فاس من بلاد المغرب
الأقصى^(٢)، سيل عظيم جدا، فأخذ خلّاتق وهدم عدة مساكن، فكان أمرا
مهولا وحادثا شديدا.

وفي رابعه قدم الأمراء المجرّدون إلى حلب.

وفيه خلع السلطان على الأمير أسنغا الطيارى، واستقر حاجب ميسرة،
عوضا عن جانبك الناصرى المتوفى بمكة، فأراق الحُمور من دور النصارى
وغسبرهم.

وفي يوم الثلاثاء سادسه خلع على الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل
أحمد بن على بن حجر، وأعيد إلى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، عوضا
عن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى. وألزم أن يقوم لعلم الدين صالح
بما حله إلى الخزنة. هذا. وقد أظهر السلطان أنه لا يولى أحدا من القضاة بمال،

(١) البيقا : نبات يأكله البقر.

(٢) المليون : نبات تخرج منه عدة عيدان كثيرة القنبان، يفس في غاية البياض، تؤكل
النورى : نهاية الأرب، ج ١١ ص ٦٥ - ٦٦).

(٣) كذا في ب، ف. وفي نسخة ١٠ في ليلة هذا القطر.

(٤) في نسخ المخطوطة: الأتصا.

فإنه داخله وهم عظيم من كثرة تزايد الموت الوحي السريع في الناس ، وموت كثير من الممالك السلطانية سكان الطباق من انقلعة ، وموت الكثير من خدام السلطان الطواشية ، ومن تجاريه وحظاياه وأولاده ، فحمل إلى الباقيين من مال شهاب الدين بن حجر ، لا من مال السلطان^(١) .

وفيه ركب السلطان من القلعة ، وأقام يومه بخليج الزعفران خارج القاهرة ، وعاد من آخره بعد أن فرق مالا في الفقراء ، فتكاثروا على متولى تفرقة ذلك ، حتى سقط عن فرسه ، فغضب السلطان من ذلك ، وطلب سلطان الحرافيش^(٢) ، وشيخ الطوائف ، وألزمهما بمنع الجعيدية^(٣) [أجمعين^(٤)] من السؤال في الطرقات ، وإلزامهم بالتكسب ، وأن من شحذ منهم يقبض الوالي عليه^(٥) ، وأخرج ليعمل في الحفير . فامتنعوا من الشحاذة ، وخلت الطرقات منهم ، ولم يبق من السؤال إلا العميان والزمناء^(٦) وأرباب العاهات . ولم نسمع بمثل ذلك . فعم الضيق كل أحد ، وانطلقت الألسنة بالدعاء على السلطان ، وتغنى زواله : فأصبح في يوم الأربعاء سابعه مريضاً قد انتكس ، ولزم الفراش .

(١) كذا في نسخة ف . والعبارة مختلفة في نسخة ا ، ب .

(٢) عن طائفة الحرافيش - انظر سميد عاشور : المجمع المصري في عصر سلاطين المماليك

الفصل الأول .

(٣) الجعيدية : أشبه بالزعر والحرافيش والدعاه انظر .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وسقط من ا ، ف .

(٥) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا ، ف «قبض عليه وأخرج» .

(٦) الزمناء ، وسفردها زمانى ، أصحاب البطل والأمراض والعاهات المزمنة - انظر :

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

وفي هذه الأيام اشتد البلاء بأهل النعمة من اليهود والنصارى، وألزمهم النسي
ولى أمر موارثهم أن يعملوا له حساب من مات منهم من أول هذه الدولة^(١)
الأشرفية، وإلى يوم ولايته . وأخرق بهم وأهانهم . وألزمهم أيضا أن يوقفوه
على مستنداتهم فى الأملاك التى بأيديهم، فكثرت الشناعة عليه، وساءت القالة فى
الدولة : واتفق مع ذلك كله حوادث مؤلمة منها إن امرأة مات ولدها بالطاعون،
ولم يكن لها سواه . فلما غسل وكفن وأخرج به ليوضع فى التابوت ليدفن
فى الصحراء أرادت أمه تخرج وراء جنازته ، فنعت من ذلك ، لأن
السلطان رسم أن لا يخرج امرأة من منزلها . فشق عليها منعها من تشييع جنازة ولدها،
وأثقت نفسها من أعلى الدار إلى الأرض، فأتت : وخرجت امرأة أخرى من
دارها لأمر مهم طرأ لها، فصدفها دولت خجاء^(٢) بتولى الحسية، فصاح بأعوانه
[بأن] يأتوه بها ليضربها . فإما هو إلا أن قبضوا عليها، إذ ذهب عقلها وسقطت^(٣)
مغشيا عليها من شدة الخوف، فشنع فيها بعض من حضر أن لا يعاقبها : فركها،
وانصرف عنها . فحملت إلى دارها وقد اختلت وفسد عقلها فرفضت مع
ذلك مدة .

وفى يوم الجمعة تاسعه ، اتفقت حادثه لم ندرك مثالا، وهو أن الخطيب
بالحامع الأزهر رقى المنبر فخطب، وأصبح الناس الخطبة^(٤) - وأنا فيهم - حتى

(١) كذا فى نسخة ب. وفى نسخة أ، ف « من أهل هذه الدولة » .

(٢) فى نسخة ب « دولات » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب. وفى نسخة ب « يأتوا بها » .

(٤) كذا فى أ، ف. وفى نسخة ب « أن ذهب » .

(٥) فى نسخ المخطوطة « رقا » .

أتمها على العادة . وجلس للإستراحتين الخطبتين ، فلم يقم حتى طال جلوسه :
ثم قام وجلس سريعا . واستند إلى جانب المنبر مائة قدر ما يقرأ القارئ أربع
حزب من القرآن ، والناس في انتظار قيامه : وإذا برجل من الحاضرين يقول :
مات الخطيب . فارتج [الجامع وضج] الناس ، وضربوا أيديهم بعضها على بعض ،
أسفا وحزنا . وأخذوا بالبكاء وقد اختلت الصفوف : وقام كثير من الناس
يريدون المنبر . فقام الخطيب على قلميه ، ونزل عن المنبر ، فدخل المحراب
وصلى من غير أن يجهر بالقراءة ، وأوجز في صلاته حتى أتم الركعتين : وقامت
عدة جناز فلم أدر من صلى بنا عليها . وإذا بالناس في حركة واضطراب : وعدة
منهم يجهرون بأن الجمعة ماصحت : وتقدم رجل فأقام وصلى الظهر أربعاً ،
وجاعة يأتون به . فما هو إلا أن قضى هؤلاء صلاتهم إذا بجماعة أخر قد وثبوا
وأمرؤا فأذن المؤذنون على سدة المؤذنين بين يدي المنبر : ورتى رجل المنبر ،
فخطب خطبتين ، ونزل ليصلي فتعوه من التقدم إلى المحراب . وأتوا بإمام
الخميس ، فقدموه حتى صلى بالناس جمعة ثانية . فلما انقضت صلاته بالناس
ثار آخرون وصاحوا بأن هذه الجمعة الثانية لم تصح ، وأقاموا الصلاة ، وصلى
بهم رجل صلاة الظهر أربع ركعات : وكان في هذا اليوم بالجامع الأزهر إقامة
خطبتين وصلاة الجمعة مرتين . وصلاة الظهر مرتين ، وانصرف الناس ، وكل
طائفة تخطي الأخرى . وتطير كثير منهم على السلطان بزواله من أجل إقامة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ج .

(٢) في نسخة ب « بأيديهم يضرب على بعض » .

(٣) في نسخة ف « من غير أن يجهر بالقراءة » .

(٤) في المتن « وورقا » .

(٥) في نسخة ف « ويصل » .

خطبتين في موضع واحد . هذا ، وقد كان الناس عندما قيل « مات الخطيب » قد ملكهم الوهم ، فأرعد بعضهم ، وبكى جماعة منهم ^(١) ، ودهش آخرون . وهبت عند ذلك ريح باردة ، فظنوا أنهم جميعا ميتون حتى أنه لو قدر الله موت الخطيب ^(٢) على المنبر لهلك جماعة من الوهم ، ولقد عاقبة الأمور .

وفي هذه الأيام تزايد بالسلطان مرضه . ومنذ ابتداء به المرض ، وهو أخذ في التزيد ، إلا أنه يتجلد ، ويظهر أنه عوفي . ويخلع على الأطباء ، ويركب وسعته متغيرة ، ولونه مصفراً ، إلى أن عجز عن القيام من ليلة الأربعاء سابعه . هذا ، وقد شنع الموت بالدور السلطانية في أولاد السلطان الذكور والإناث ، وفي حظايه وجواريه ، وجواري نسائه ، وفي الخدام الطواشي ، وفي الممالك السلطانية سكان الطباق بالقلعة . وشنع الموت أيضاً في الناس بالقاهرة ومصر وما بينهما ، وفي سكان قلعة الجبل ، سوى من ذكرنا ، وفي بلاد الواحات والقيوم ، وبعض بلاد الصعيد ، وبعض بلاد الخوف بالشرقية .

وفي يوم الإثنين ناسع عشره خرج يحمل الحاج مع الأمير أقبغا الناصري — أحد البلخانام — ونزل بركة الحجاج على المادة ، فأتت عدة ممن خرج بالطاعون ، منهم ابن أمير الحاج وابنته ، في هذا اليوم ومن الغد وبعده :

وفي هذا الشهر ثار عشر بلاد الشام — قيسها ويمنها — ونجاربوا في سادسه ، فقتل من الفريقين جماعات يقول المكثّر زيادة على ألف ، ويقول المقل

(١) في نسخ المخطوطة « بكاء » .

(٢) في نسخة ب « يموت » .

(٣) كلنا في نسخة ب . وفي نسخة ا ، ف « ثارت » .

دون ذلك : فنزل بأهل الشام الخوف الشديد، مع ما بهم من البلاء العظيم بكثرة
الموتان عندهم، حتى لا يكاد يوجد [بها^(١)] إلا حزين على ميت . ومع ما أصابهم
من تلاف فواكههم عن آخرها .

وفي يوم الأربعاء حادى عشرينه، رفعت أوراق ديوان المواريث بعدة من
مات في هذا اليوم بالقاهرة، فكانوا ثلاثمائة وأربعا وأربعين ميتا . وضبطت
عدة من صلى عليه من الأموات في المصليات، فبلغوا ما يتيف على ألف ميت .
وفي يوم الخميس ثاني عشرينه خلع على الأطباء لعافية السلطان :
وفي ثالث عشرينه استقل الحاج من البركة بالمسير :

وفي يوم السبت رابع عشرينه وسط السلطان طبيبه الذين خلع عليهما
بالأمس ، وهما الحفيظ ورئيس الأطباء وزين الدين خضر : وذلك أنه حرص
على الحياة، وصار يستعجل في طلب العافية ، فلما لم تحصل له العافية سامت
أخلاقه ، وتوهم أن الأطباء مقصرون في ملاواته ، وأنهم أخطأوا التدبير
في علاجه، فطلب عمر بن سيفا وإلى القاهرة، فلما مثل بين يديه، وهو جالس -
وبين يديه جماعة من خواصه، منهم صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر،
والأمير صفى الدين جوهر الخازن دار - في خريف^(٢) ، وفيهم الحفيظ وخضر
أمره أن يأخذ الحفيظ ويوسطه بالقلمة . فأقامه ليمضي فيه ما أمر به . وإذا الخضر
فأمره أن يوسط خضر أيضا^(٣) ، فأخذ الآخر وهو يصيح . فقام أهل المجلس

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) حرف الـ رجل يخرف غرقا فسد عقله من الكبر (لسان العرب) .

(٣) كذا في ب ، ف . وفي نسخة لا يوسط خضر أيضا وهو تحريف .

يقبلون الأرض ، ومنهم من يقبل رجل السلطان ، ويضربون ^(١) [إليه] في العفو ، فلم يقبل : ويبحث واحداً بعد آخر يستعجل الوالي في توسيطهما [وهو يتباطأ ، رجاء أن يقع العفو عنهما . فلما طال الأمر بحث السلطان من أشد أعوانه من يحضر توسيطهما] فخرج وأغلظ للوالي في القول . فقدم العفيف فاستسلم ، وثبت حتى وسط قطعتي السيف . وقدم خضر ، فجزع جزءاً شديداً ، ودافع عن نفسه ، وصاح ، فتكاثروا ^(٢) [عليه] فوسطوه توسيطاً شديداً ، لتلويبه واضطرابه ، ثم حلا إلى أهلبيما بالقاهرة . فساء الناس ذلك ، ونفرت قلوبهم من السلطان ، وكثرت قاتلهم ، فكانت حادثة لم ندرك مثلاً . ومن حينئذ تزايد البلاء بالسلطان ^(٣) [إلى يوم الخميس التاسع عشر] ، فاستدعى [السلطان] الأمير الكبير جقمق العلأى الأتابك ومن تلحق من الأمراء المقدمين ، وقال لهم ^(٤) [انظروا] في أمركم ، وخوفهم مما جرى بعد المؤيد شيخ من الإختلاف وتلاف أمرائه ، فطال الكلام ، وانفضوا عنه ، على غير شيء عقدوه ، ولا أمراً أبرموه ^(٥) .

شهر ذى القعدة ، أهل بيوم السبت :

والناس في أنواع من البلاء الذي لم نعهد مثله مجتمعاً ، وهو أن السلطان تزايدت أمراضه ، وأرجف بموته غير مرة ، وشنع الموت في ممالكه سكان الطباق ، حتى لقد مات منهم في هذا الوباء نحو آلاف . ومات من الخلداء ^(٦) الحصيان

(١) مابين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ف « برموه » .

(٦) في نسخة أ « الخلد » .

مائة وستون طواشي. ومفت من الحسوارى بدار السلطان زيادة على مائة وستين جارية ، سوى سبع عشرة حظية وسبعة عشر ولدا ، ذكورا وإناثا . وشمل عامة دور القاهرة ومصر وما بينهما الموت أو المرض : وكذلك جميع بلاد الشام من الفرات إلى غزة ، حتى أن قفلا توجه من القاهرة يريد دمشق ، فما نزل بالعريش حتى مات ممن كان سائرا فيه زيادة على سبعين إنسانا ، منهم عدة من معارفنا . ومع [هذا] كساد المبيعات وتعطل الأسواق ، إلا من بيع الأكفان [وما] لا بد للموتى منه ، كالقطن ونحوه ، إلا أنه منذ أهل هذا الشهر أخذت عدة الأمور تتناقص في كل [يوم] .^(٥)

وفي أوله وصل العسكر المجرى إلى مدينة أبلستين :

وفي يوم الثلاثاء رابعه عهد السلطان إلى ولده المقام الجمالى يوسف : وذلك أنه لما تزايد به المرض ، حدث عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط الأمير صفى الدين جوهر الخازندار فى أمر المقام الجمالى ، وأشار له أن يتناوض السلطان فى وقت خلوته به ، أن يعهد إليه بالسلطنة من بعد وفاته ، ويحسن له ذلك . فاتفق أن السلطان أمر الأمير جوهر أن يحرره حملة ما يتحصل من أوقافه على أولاده : فلما أوقفه على ذلك ، وجد السبيل إلى الكلام : فأعلمه بما أشار به القاضى زين الدين عبد الباسط من العهد إلى المقام الجمالى ، فأعجبه

(١) فى نسخة ب « سبع عشر » .

(٢) فى نسخة ف « الموت والمرضى » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤-٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ذلك ، وأمر باستدعائه . فلما مثل بين يديه ، سأله عما ذكر له جوهر عنه ، فأخذ يحسن ذلك ، ويقول : « في هذا اجتماع الكلمة ، وسد باب الفتن ، وعمارة بيت السلطان ، ومصلحة العباد ، وعمارة البلاد » ونحو ذلك من القول . فأجاب [السلطان] إلى ذلك ، ورسم له باستدعاء الخليفة والقضاة والأمراء والممالك وأهل الدولة ، وحضورهم في غد : فضى عنه [القاضي] زين الدين ونزل إلى داره بالقاهرة ، وبعث إلى المذكورين أن يحضروا غداً بين يدي السلطان بكرة النهار . وتقدم إلى القاضي شرف الدين أبي بكر الأشقر - نائب كاتب السر - بكتابة عهد المقام الجمالي : وذلك أن القاضي صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر - من حين وسط العفيف وحضر - تغير مزاجه ، واشتد جرحه إلى أن حم في ليلة الجمعة ، ونزل من القلعة ، ولزم الفراش ومرضه يتزايد ، وقد ظهر به الطاعون في مواضع من بدنه . فبادر القاضي شرف الدين ، وكبث العهد ليلاً . وأصبح الجماعة في يوم الثلاثاء رابعة وهم بالقلعة : فأخرج السلطان إلى موضع يشرف على الحوش : وقد وقف به الأمير خشقدم الطواشي مقدم الممالك ، ووجه جميع من بقى من الممالك السلطانية سكان الطباق بالقلعة ، وجميع من در أسفل القلعة : من المشتروات والمستخدمين . وجلس الخليفة أمير المؤمنين المتتصد بالله أبو الفتح داود ، وقضاة ، والقضاة الأربع ، على مراتبهم ، والأمير الكبير جهم العلاء أنابك العساكر ، ومن تأخر من أمراء الأتوف والمباشرون ، ماعدا كاتب السر : فإنه شديد المرض . ثم قام القاضي زين الدين عبد الباسط وفتح باب الكلام في عهد السلطان من بعد وفاته لإبنته المقام الجمالي

(١) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ف .

(٢) كلنا في ب . وفي نسخة أ ، ف . مقعده .

بالسلطنة : وقد حضر أيضا مع أبيه ، فاستحسن الخليفة ^(١) [ذلك] وأشار به :
فتقدم القاضي شرف الدين الأشقر بالعهد إلى بين يدي السلطان ، فأشهد السلطان
على نفسه بأنه عهد إلى ولده الملك العزيز جمال الدين أبي المحاسن يوسف - من
بعد وفاته - بالسلطنة . فأمضى الخليفة لأهده ، وشهد بذلك القضاة . ثم إن
السلطان التفت إلى مقدم المماليك وكلمه بالتركية - والمماليك تسمعه - كلاما
طويلا ، ليلغيه عنه إلى المماليك ، حاصله أنه اشتراهم ورياهم ، وأنهم أفضلوا
فسادا كبيرا ، عدد فيه ذنوبهم ، وأنه تغير من ذلك عليهم ، وما زال يدعو الله
عليهم حتى هلك منهم من هلك في طاعون سنة ثلاث وثلاثين : ثم إنه اشترى
بعدهم طوائف ورياهم ، فشرعوا أيضا في الفساد ، كما فعل أولئك المالكون
بدعائه : « وأنه قد وقع فيكم الطاعون فأت من هات ، وقد عفوت عنكم ،
وأنا ذاهب إلى الله وتارك ولدي هذا وهو وديعتي عندهم : وقد استخلفه ^(٢) عليكم ،
فاسمعوا له وأطيعوه ، ولا تختلفوا ، فليدخل بينكم غيركم فتهلكوا » . وأوصاهم أن
لا يغيروا على أحد من الأمراء وأن يبقوا الأمراء المجردين على أمرياتهم ،
ولا يغيروا نواب الممالك . فاشتد عند ذلك بكائهم ، وبكى الحاضرون أيضا
ثم أقم السلطان وأعيد إلى فراشه : وقد كتب الخليفة بإحضار عهد السلطان ،
وشهد عليه فيه القضاة بذلك ، ثم كتب القاضي شرف الدين الأشقر إشهادا على
السلطان بأنه جعل الأمير الكبير جقمق العلاني قائما بتدبير أمور الملك العزيز ،
وأخذ فيه خط الخليفة بالإحضار ، وشهادة القضاة عليه بذلك ، فالصقه بالعهد ،
وانقضوا جميعهم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) كذلك في ف . وفي نسخة ب ، أ « استخلفه » .

(٣) في نسخة أ « وأطيعوا » .

وفي هذا اليوم اتفق في الممالك السلطانية كل واحد مبالغ ثلاثين ديناراً ،
لكانت جعلتها مائة وعشرون ألف دينار .

وفيه خلع على تغرى بردى - أحد أتباع التاج الشويكى - واستقر في ولاية
القاهرة ، عوضاً عن عمر بن سيفاً أخى التاج ، فلما مرض بالطاعون من آخر
نهار الجمعة .

وفي يوم الجمعة سادسه استدعى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله إلى
القلعة . فلما مثل بين يدى مولانا السلطان أمر به ، فخلع عليه ، واستقر [به]^(١)
في كتابة السر ، عوضاً عن ولده صلاح [الدين] محمد ، وقد توفى . فنزل
في موكب جليل على فرس رائع بقماش ذهب ، أخرج له من الإسطبل السلطاني ،
وخلع معه أيضاً على نور الدين على بن السويقي ، واستقر في حسيبة القاهرة ،
عوضاً عن دولت خجا ، وقد مات في أول الشهر .

وفي هذا الشهر أُلّف الجراد بضواحي القاهرة كثيراً من المقاتي ، كان خيار
والبطيخ والقنا والقرع . ووقع الطاعون في الغنم والدواب . ووجد في النيل
سمك كثير طاف قد مات من الطاعون .

وأما الطاعون - فإنه كما تقدم - ابتداءً بالقاهرة من أول شهر رمضان ،
وكثر في شوال حتى تجاوز عدة من يصلى عليه في مصلى باب النصر كل يوم
أربع مائة ميت ، سوى بقية المصليات وعدتها بضع عشرة مصلى : ومع ذلك فلم

(١) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ١ وساقط من ب ، ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخ المخطوطة « مصل » .

تبلغ عدة من يرفع في أوراق ديوان المواريث قط أربع مائة. وسببه أن الناس أعلوا ثوابيت للسبيل ، ومعظم من يموت إنما هم الأطفال والإماء والعبيد، فلا يحتاج أهلهم إلى إطلاعهم من الديوان .

ومن أعجب ما وقع في هذه الأيام أن رجلا نادى على قباء في عدة أسواق ، فلم يجد من يشتريه لكساد الأسواق . وكان سوق الرقيق قد أغلق وتعطل بيع الرقيق [فيه] ^(١) لكثرة من يموت منهم ، فاحتاج رجل إلى بيع عبد له ، فأخذه [بيده] وصار ينادى عليه في شارع القاهرة « من يشتري هذا العبد » فلم يجبه أحد، مع كثرة الناس بالشارع . وإنما تركوا شراءه خوفا من سرعة موته بالطاعون .

وفي حادى عشره رحل الأمراء المحردون من أبلستين ، ومعهم ثواب الشام وعساكرها من غزة إلى الفرات ، وجميع تركان الطاعة ، وتوجهوا في جمع كبير يريدون مدينة آتشهر ، حتى نزلوا عليها وحصروها .

ومن يوم السبت خامس عشره ، اشتد مرض السلطان ، ثم حجب عن الناس ، فلم يدخل إليه أحد من الأمراء [والمباشرين] ^(٢) عدة أيام ، سوى الأمير أبنال شاد الشربخانة ، والأمير على بيه ، والأمير صفي الدين جوهر الخازندار ، والأمير جوهر الزمام . فلذا صعد القاضي زين الدين عبد الباسط والمباشرون إلى القلعة ، أعلمهم هؤلاء بحال السلطان . هذا ، والإرجاف يقوى ، والأمراء

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة ف « عبيد » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

والممالك [السلطانية^(١)] في حركة، وقد صاروا فرقا مختلفة الآراء. والناس على تخوف من وقوع الحرب؛ وقلوزعوا ما في دورهم. وأخفى^(٢) أهل الدولة أولادهم ونساءهم خوفا من النهب. وأهل النواحي بالصعيد والوجه البحري قد نجم التفافق فيهم، وخيفت^(٣) السبل، شاما ومصر. وقد تناقصت عدة الأموات بالقاهرة ومصر منذ أهل هذا الشهر، كما تقدم.

وفي أخريات هذا الشهر هجم على المسجد الحرام بمكة سيل عظيم، ملأ الحرم من غير تقدم مطر بمكة.

شهر ذي الحجة، أهل يوم الإثنين. والناس بديار مصر من قلة الخدم في عناء وجهد، فإنه مات بالقاهرة ومصر وما بينهما في مئة شهر رمضان وشوال وذى القعدة زيادة على مائة ألف إنسان، معظمهم الأطفال، وأكثر الأطفال البنات، ويلى الأطفال في كثرة من مات الرقيق، وأكثر من مات من الرقيق الإمام، بحيث كادت الدور أن تنحار من الأطفال والإماء والبيد. وكذلك جميع بلاد الشام بأسرها:

وأما السلطان فحدث له [مسح^(٤)] سقوط شهوة الغناء مدة أشهر، ومع انحطاط قواه، مالىخوليا^(٥)، فكثرت هذيانه وتخليطه: ولولا أن الله تعالى أضعف

(١) ما بين حاصرتين سائل من نسخة ب.

(٢) في نسخ المخطوطة «أخفا».

(٣) في نسخة ب «خيفة».

(٤) ما بين حاصرتين سائل من نسخة ف.

(٥) مالىخوليا أو مالىخوليا، أى الانقياس والخلط واضطراب العقل. انظر:

(Dozy: Suppl. Dict.-Ar.)

قوته لمساكن يؤمن مع ذلك من إفساد شيء كثير بيده ، إلا أنه في أكثر الأوقات غائب ، فإذا أفاق هذى^(١) وخط :

وصار العسكر في الحملة قسمين : قسم يقال عنهم [أنهم]^(٢) قرائصة، وهم الظاهرية والناصرية والمؤيدية ، وكلمتهم متفقة على طاعة الملك العزيز ، وأن يكون الأمير الكبير جقمق العللى نظام الملك ، كما قرره السلطان ، وأنهم لا يصعدون إلى القلعة خوفا على أنفسهم من المماليك الأشرفية . والقسم الآخر المماليك الأشرفية — سكان الطبايق بالقلعة — ورأيهم أن يكون الملك العزيز مستبدًا بالأمر وحده ، وأعيانهم الأمير أينال شاد الشراب خاقان ، والأمير يخشى باى أمير أخور [ثاني]^(٣) ، والأمير على بيه الخازندار ، والأمير مغلباى الجقمقى أستاذلر الصبجة ، والأمير قرقاس قريب السلطان . وهذه الطائفة الأشرفية مختلفة بعضها على بعض . فلما اشتهر أمر هذين الطائفتين وشنت القالة عنهما ، قام عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط فى لم هذا الشعب ، وإخاد نار الفتنة ، ليصلح بين الفريقين . وواقعه على ذلك الأمير أينال الشاد ، فاستدعى^(٤) سكان الطبايق من المماليك إلى جامع القلعة^(٥) ، وأرسل إلى القضاة :

(١) فى نسخة أ ، ف « هذى » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كلها فى نسخة ب ، أ . وفى نسخة ف « هذه » .

(٥) فى نسخة أ ، ف « فاستدعا » .

(٦) كلها فى ب ، ف . وفى نسخة أ . فاستدعى سكان الطبايق من القلعة إلى الجامع بها .

فلما تكامل الجمع مازال بهم حتى أذعنوا إلى الحلف^(١) ، فتولى تخليفهم القاضي شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر ، على الإقامة على طاعة^(٢) الملك العزيز ، والاتفاق مع الأمير الكبير جقمق ، وأن لا يتعرض أحد منهم لشر ولا فتنة ، ولا يتعرضوا لأحد من الأمراء المقيمين بديار مصر ، ولا إلى الأمراء المجردين ولا إلى كفلاء^(٣) ممالك الشام في نفس ولا مال ولا رزق . فلما حلف الأمير أيتال والأمير على يه ، والأمير تمر باي الدوادار ، وعامة المماليك ، حلف القاضي زين الدين عبد الباسط أن يكون مع الفريقين ، ولا يباطن طائفة على الأخرى ، ثم قام الجميع : وقصد القاضي زين [الدين]^(٤) دار الأمير الكبير جقمق ، ومعه عدة من أعيان الأشرية ، حتى حلفه ، وحلف بعده من بقى بديار مصر من الأمراء . ثم نزل بعد ذلك الأمير أيتال ثم الأمير على يه إلى الأمير [الكبير]^(٥) جقمق ، وقبل كل منهما يده ، فابتهج بها ، وبالح في إكramها . وسكنت تلك الثائرة ، والله الحمد :

وفي يوم الأربعاء عاشره - وهو يوم عيد [النحر]^(٦) - خرج الملك العزيز ، فصلى صلاة العيد بجامع القلعة ، وقد صعد إلى خدمته بالجامع الأمير الكبير

(١) في نسخة ف « الحلف » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « على طائفة الملك العزيز » .

(٣) في نسخة ف « سفلاء » وهو تحريف .

(٤) في نسخة ا « أنه » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

جفقت ، ومن عداه من الأمراء . ثم مشوا في الخدمة بعد الصلاة ^(١) ، حتى جلس على باب الستارة . وخلع على الأمير الكبير ، وعلى من جرت عادته بالخلع في يوم عيد النحر . ونزلوا إلى دورهم . فقام الملك العزيز ، ودخل ، وذبح ، ونحس الضحايا بالحوش . .

هذا ، وقد توالى على السلطان نوب الصرع مرارا ، ونحلت قواه ، حتى صار كما قيل .

ولم يبق إلا نفس خافت . ومقالة إنسانها ياهت
يرثي له الشامت مما به ياويح من يرثي له الشامت

حتى مات عصر يوم السبت ثالث عشره : [تفعله الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته] ^(٢) .

(١) في نسخة ١ « بمس » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف وحدها ولم له إضافة من النسخ .

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٤٢٣ لسنة ١٩٧٣

ARABIC REPUBLIC OF EGYPT
MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION
CENTRE FOR EDITING & PUBLISHING ARABIC MANUSCRIPTS

CHRONICLE OF AHMAD IBN 'ALĪ AL-MAQRĪZĪ

Entitled

KITĀB AL-SULŪK LI-MA'RIFAT
DUWAL AL-MULŪK

Vol. 4 Part II.

(824 — 841 A. H.)

Edited and Annotated

By

SAID A. F. ASHOUR (M. A. & Litt. D.)

Professor of Medieval History
Faculty of Arts - University of Cairo

The National Library Press

1972

